سَلَيْمَانُ الْفُلَيِّحْ

الْمَقَالَاتُ الْيَوْمِيَّةُ [2010-2013]



اَلْمُجَلَّدُ السَّابِعُ

اعْتَنَى بِهَا:

أُسَامَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْفَلَيِّحِ

سَلَيْمَانُ الْفُلَيِّحْ

الْمَقَالَاتُ الْيَوْمِيَّةُ [2010-2013]

اَلْمُجَلَّدُ السَّابِعُ (7)



- **الْعُنْوَانُ** الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ ــ الرِّيَاضُ
- **اسْمُ الْمُؤَلِّفِ** أَسَامَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ
- **دَارُ النَّشْرِ** مَكْتَبَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ
- **سَنَةَ النَّشْرِ** 1447هـ / 2025م
- **عَدَدُ الطَّبَعَاتِ** 1
- **لُغَةَ النَّشْرِ** الْعَرَبِيَّةُ
- **تَنْسِيقُ الْكِتَابِ** أَسَامَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ
- **تَصْمِيمُ الْغِلَافِ** أَسَامَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ



سليمان الفليّح في البدايات

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَالَاتٌ

2010-2013م

ردوا لها الجميل

كلما زرت الكويت عابراً – وهكذا كنت دوماً حتى إبان إقامتي الطويلة فيها– لأنني كنت أشعر دوماً إنني مجرد (بدوي رحال) في هذه الحياة وهذه المدائن أيضا، أي إنني أحمل ترحالي في الذات وأحمل كل ما أحب في هذا الترحال، المدن، الناس، المبادئ، الأفكار، الجمال، الأصدقاء، النساء، الشعر، الاغتراب وهذه الحالة برأيي هي غربة الشاعر في محيطه الآدمي أو الحياتي بشكل مجمل لذلك أردد دوماً بيتاً من الشعر قاله شاعر شعبي فذ لا أتذكر اسمه يقول فيه:

خلوني أكرم في حياتي وأنا حي　　　وإن مت مدري جثتي من دفنها

قد جيت للدنيا وأنا ما معي شي　　　وأروح منها وما معي شي منها

أي أنني في تجوالي بالمدن التي أحب تأبطها بالقلب وأتجول في حواريها متخذاً طريقة (رامبو) ذاك العابر للحياة بنعلين من ريح، ثم إنني وبكل فخر سليل الشعراء الصعاليك الفرسان الذين قال أحدهم – لعله – السليك بن السلكة:

ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي　　　بمنخرق من شدة المتدارك

أقول إنني كلما زرت الكويت وهي إحدى حبيباتي من المدن -لا مشـاحه في ذلك- حملتها رأسـاً في الجوانح وأخذت اسـتقرئ خطواتي القديمة في حواريها القديمة وشـوارعها الباذخة، ثم انتشـي قليلاً -بحبها- وأعوذ مشـوقاً إلى حبيبتي الأولى والأزلية الرياض باعتبارها واحة صـحراء العمر التي أحبها مثل أمي لأنها هي التي منحتني دفء الأمومة الحقة بعد معاناة ذريعة من يُتم المدائن، أقول إنني هذه المرة حينما جئت الكويت عابراً وجدت ويا للأسى إن وجهها الوضاء قد اعترته بعض الثآليل التي شوهت جمالها الأخاذ وأعني بذلك التفرقة، الفئوية، الطائفية، القبلية، التشـكيك، الطعن في الولاء الوطني، اللمز والغمز على الملأ بأصول الناس، مهاترات يندى لها الجبين في مجلس الأمة الذي يعتبر أحد مميزات الكويت الحضـارية ويا للأسـف الشـديد، اندلاع إعلام لا يعرف غير الشـتيمة والطعن واللعن بالرموز السـياسـية والاجتماعية على حد سـواء وبلا هوادة فيا للعار. يا للعار ما هكذا تستحق الكويت فيكم يا أهلها المخلصون فخلصوها من هذه الفتنة البغيضـة التي سـتأكلكم نارها -لا سمح الله- قبل أن تأكل هذا الوطن الجميل ويا أيها العقلاء وأصحاب الرؤية والرأي أطفئوا هذا الشرر المقيت وفكروا في البناء والعطاء من جديد فالكويت التي أعطتكم الكثير الكثير لا تطلب منكم إلا أن تعطوها بعض رد الجميل. وتسلمون وتسلم الكويت.

المسمار الصدئ

إنه من المؤسف والمحير حقاً أن يوجه أي مسؤول كبير في الدولة أمراً إلى إحدى الجهات التابعة لوزارته أو إدارته ولا يبالي الموظف الصغير في تلك الوزارة أو الإدارة بهذا التوجيه أو يركنه إلى ملف النسيان أو يرهق المواطن الذي يخصه هذا التوجيه بكثرة المراجعات والمماطلات إلى أن يمل هذا المواطن كلياً من المراجعة وبالتالي يموت القرار والتوجيه، أو أن ذلك الموظف الصغير يجد (تخريجة) إدارية ليست صحيحة من أجل إجهاض أو تعطيل الأمر بسبب ما يتمتع به هذا الموظف الصغير من كسل أو محاولة إذلال للمراجع أو الضغط النفسي عليه بسد الطريق أمام معاملته لكي يجبره أن يسلك طرقاً غير مشروعة كالواسطة أو الرشوة أو لأي مأرب (صغير) في نفس ذلك الموظف الصغير(؟ .)!

وبالطبع هنا لا يعرف المسؤول الكبير ماذا حدث لتوجيهه وأن الموظف الصغير يعتقد أن المواطن صاحب المعاملة ليس بمقدوره العودة ثانية لصاحب التوجيه وإذا ما استطاع ذلك الموظف أن يعود للمسؤول ويخبره بالأمر فإن المسؤول غالباً ما يكتب (للإفادة) وهذه الإفادة ستتخذ طريقاً إدارياً طويلاً يرهق المواطن من جديد إلى أن يصل ثانية إلى الموظف الصغير ليجيب المسؤول الكبير (بتخريجة) ملتبسة باسم النظام أو القانون لكي يرفع عن نفسه مسؤولية المماطلة

وعدم التفيذ وهكذا يظل ذلك المواطن المسكين يدور في حلقة مفرغة بين المسؤول الكبير والموظف الصغير وإلى أن (يدوخ) كلياً من كثرة الدوران وبالتالي يتخلى كلياً عن مطلبه ولو كان كل الحق له وبجانبه أيضاً .

ومن هنا فإننا نقول وبكل صراحة وعدم وموارية إن أغلب المسؤولين الكبار في بلادنا وعلى رأسهم أصحاب القرار كلهم يتسابقون لفعل الخير وقضاء مصالح الناس بكل شهامة ونبل وإنسانية لا تتوفر لدى نظرائهم في أي مكان آخر ولكن الداء الذي يسيء لمواقفهم هو ذاك الموظف الصغير الذي لا يعرف الشهامة والنبل لأنه يعيش على مصالح تعطيل المصالح من أجل مصلحته الشخصية ليس إلا، وهذا المرض لا علاج له سوى أن يتخذ كل مسؤول نبيل في وزارته أو إدارته أو دائرته مكتباً صغيراً يتبع إلى مدير مكتبه مهمته ملاحقة توجيهاته (المتعطلة) والاستماع عبر خط ساخن لشكاوى المواطنين الذين يتعرضون للتعطيل من قبل ذلك (الموظف العاطل الباطل الذي يترك الحق ويتبع الباطل) لأنه يعطل عجلة التقدم باعتباره (مسماراً صدئاً) في هذه العجلة الجديدة المسرعة للأمام وليس له علاج إلا الاقتلاع!!

ثلاثة شرايين معطلة

ثلاثة شرايين هامة في جسد الوطن تعاني من الخلل والانسداد وتخضع إلى عمليات ترقيع وتوصيل وتشريح بدائي بطيء يؤخر تدفق وحيوية مرور الدورة التجارية في ذلك الجسد (لأكثر من 20 عاما). صحيح أن الموانئ هي الشريان الهام الذي يوصل الدفق الاقتصادي الهام البترول أطال الله عمره كما قالها أطال الله عمره خادم الحرمين الشريفين حفظه الله إلى سائر الأقطار باعتباره مصدر رزقنا الأهم ولكن الموانئ لا تكفي فقط للتجارة الدولية من وإلى الوطن، فتجد ولا شك طرقا برية تصلنا بالعالم وتصل العالم بنا ولعل أهم هذا (الطرق الشرايين) هو (طريق الشمال) الذي يصل الخليج العربي عبر المملكة ببلاد الشام ومن ثم المجموعة الأوروبية عبر تركيا. وهنالك أيضاً طريق (الكويت الحفر)، الذي يعانق خط الشمال في محافظة حفر الباطن والذي يشكل رافداً حيوياً مع نظيره خط حائل القريات الذي يعانق ذات الخط على منفذ الحدود الشمالية (منفذ الحديثة) ولكن المشكلة العويصة التي طال حلها بالفعل حتى النسيان هو إتمام إصلاح هذا الطريق الدولي وإصلاح روافده أيضاً، فهذا الطريق بدئ بإصلاحه منذ ثلاثة عقود خلت وما زال يراوح في مكانه تماما كما تسير جرافاته البطيئة التي (تخرِّب) ما تصلح آلات (الرصّ) وهكذا تبدأ من جديد عملية الترقيع والإصلاح. أما

بالنسبة لرافده خط الكويت الحفر فقد أنجز مساره المزدوج منذ عام بعد أن مكث أكثر من (40) عاماً بالتمام والكمال ورغم الانتهاء منه فإنه على حدّ علمي لم يفتتح بعد (بسبب لا أدريه ولا يدريه المسافر الذي يسلكه أيضاً) .(!!)

أما خط (حائل القريات) باعتباره أحدث روافد خط الشمال فلا تنقصه إلا الخدمات والمراكز الطبية التي بالإمكان حلها بمراكز متنقلة لخدمة المسافرين (وكان الله بالسفر عليماً) .

يبقى القول أخيراً: إننا لا نتذكر هذا الطريق إلا في مواسم القيظ والسفر راجين أن ننسى كل ما يبعث على تذكره بإذن الله إلى الأبد.

سيرة المخلوق الصحراوي (1)

سمعاً.. سمعاً.. أيها الآدميون أنصاف الوحوش، يا مَن تعيشون بهيكل الإنسان، وطباع الوحش، وتتقاتلون على هذا الكوكب الحزين بشراسة لا نظير لها، حتى في عالم الغابات، وترتدون قناع الإنسانية المزور المريع .

سمعاً.. سمعاً.. يا إخوتي المتوحشين؛ فأنا متوحش مثلكم؛ نصفي إنسان ونصفي ذئب!! أما كيف حدث هذا فذلك يعود إلى منتصف القرن الفائت، وتحديداً في الجزء الشمالي من جزيرة العرب؛ إذ كان ظعن القبيلة يسير في صحراء الألم متجهاً إلى مساقط المطر و(قنوف) الغيم؛ إذ لاح لها برق فوق (خبرا البردويل)؛ فسار الظعن تجلد أعقاب الإبل فيه رياح السموم، وتلوذ (جخادب) الجراد في ظل أعضاد النوق حينما تلسعها الرمضاء في جمرة القيظ المهول قبل أن تتطاير في السراب الأشهب البعيد.. آنذاك.. آنذاك كانت أمي البدوية الفقيرة تسير خلف الظعن؛ ففاجأها المخاض ثم لاذت إلى ظل سدرة مصفرّة الأغصان، فتلفتت ذات اليمين وذات الشمال؛ لكيلا يراها الرجال البداة المتجهمون الذين يمتطون الخيل، ويحملون على أكفهم الصقور المبرقعة، وتتبعهم كلابهم السلوقية المخصّصة للصيد.. أقول: لاذت أمي خلف إحدى شجيرات السدر؛ لكي تكابد طلق الولادة، وأعتقد – آنذاك – أنها قالت في سرها: أموت ولا أخبر

الرجال، وعليّ تدبر أمري – بمشيئة الله –، وعليه التياسير، ومن ثم أردفت أيضاً: (ظل السدر ولا ظل الرجال)، مع أن ظل السدر يُضرب به المثل في سوء ظلال الأشجار؛ لذلك لاذت بظل تلك الشجيرة في الصحراء، وأسلمت نفسها للقضاء، ثم كشفت عُريها للفضاء، وكانت تكز على أسنانها؛ لئلا يخرج صدى تأوهاتها للخلاء.. بعد ذلك زحفت قليلاً عني، وكنت مجرد (عَلَقة) أو يرقة تتقلب فوق الرمل .

ثم قطعت ردن ثوبها، وجعلته قماطاً لي، وزحفت مبتعدةً عني بعض الوقت؛ فلاذت عدة أمتار؛ لتنظف نفسها من المخاض، وفي تلك اللحظة بالذات لست أدري كيف أحسست بأن شفاهاً تلعق جسدي وأسناناً تبرز منها بعض الأنياب، ورأيت أذنين منتصبتين وعرفاً يهتزّ بوجه الريح، ولما فتحت العينين رأيت ذئبة تقعي فوقي؛ فأخذت أمي بالصراخ، لكن الذئبة لم تأبه ولم يرق لها قلبٌ (لرجاءات) الأم، بل حملتني بفمها الضخم، وسارت عدة أميال في البيداء، وأمي تصرخ ملء آفاق الصحراء..

سيرة المخلوق الصحراوي (2)

قلت لكم كيف خطفتني الذئبة من أمي وكيف حملتني الذئبة للوجر وكيف تركت أمي تعول في صمت الصحراء، أهجس إذ ذاك بأن الذئبة سارت وأمي سارت لكي تلحق بالركب الموغل في الترحال و(هي تصيح وعلى الأرض تطيح) لكن لم يسمعها أحد غير الريح وغير حفيف الأشجار الجرداء أما الذئبة فقد انكبت ترضعني فشعرت بدفء موحش وطعم حليب ك(التيزاب) لكني تجرعت ما يكفيني منه وصارت أمي الذئبة مُذْ ذاك اليوم وفي اليوم التالي لفتني الذئبة ب(قماط) ردن أمي الأولى وأقعت أمامي في الوجر وأخذت تتلو علي تعاليم لم يعهدها الإنسان فقالت لي :

1- لتعلم أولاً أن نصفك ذئب ونصفك الآخر إنسان فكن ذئباً بقلبك وإنساناً في الروح. لذلك علّم الرعاة بوجودك في الفلاة بعوائك النبيل قبل الإغارة على القطعان .

2- لا تقتل الحمل الوديع ولا الشاه (الرغوث) وعليك بالكبش السمين .

3- إياك أن تأخذ صوفة خروف واحد للراعي الفقير .

4- أطلق عواءك عالياً حتى تهابك الكلاب .

5- دع بقايا فرائسك للطير وما يترك السبع لأنك صنف من السباع .

6- لا تصادق الضباع ولا بُغاث الطير والثعالب المحتالة ولا بنات آوى لأن فيها القذارة والخسة والاحتيال .

7- اجر عكس الريح واستنشق الهبوب.. فالريح تعطيك طاقة أخرى .

8- لا تدنُ من المدن الكبرى فثمة (صادة) مخصصون لإلقاء القبض عليك ومن ثم زجك في قفص لحديقة الحيوان ليتفرج عليك الناس ويضحكوا .

9- نم وإحدى عينيك مفتوحة لترى ما حولك واغمض عينك الأخرى ولا تطل النوم .

10- لا تحسب أنك الذئب الوحيد في الصحراء فثمة ذئاب أكثر شراسة ونبلاً منك.

أخيراً: كن ذئباً وإلا أكلتك الذئاب!!

سيرة المخلوق الصحراوي (3)

قلت لكم في المقالة السابقة إن الذئبة قد أرضعتني في الوجر ولعدة رضعات ثم لفتني بقماطي وأقعت تلقي علي تعاليم يجهلها الإنسان وقالت احفظ يحفظك الله فأنت الآن (ذئب مع الإنسان وإنسان مع الذئاب) وأخذت أردد تعليمات الذئبة حتى الحفظ التام، ثم حملتني بفمها الضخم وراحت تجري خلف الظعن لتلحق قومي في الصحراء كان سراب البيد يتراقص في الأفق وكان الظعن يشبه سفناً في البحر وكانت أمي الذئبة (تهرف) لتلحق لاهثة ركب القوم فاتخذت مجرى الوادي المتلوي فسبقت الظعن ثم أخذت (تلوقص) كالكلبة أمام أمي البدوية فصرخت أمي بأبي هذه الكلبة التي نهبت طفلي فاقتلها. سدد أبي بندقيته نحو الذئبة فحدجته بنظرتها الذئبية وتركتني أسقط فوق الأرض وسقطت بندقية أبي منه إذ ذاك رفعت عقيرتها الذئبة للأعلى وعوت لتهز سكون الصحراء و(استثفرت الذيل) وراحت تعدو يتقادح خلف براثنها حجر الصوان .

التقطتني أمي وتفحصت جسدي الغض ثم ضمتني للصدر وأرضعتني ثم لفتني لطرف عباءتها المتسخة السوداء وراحت تغني خلف الظعن الموغل في الترحال .

لكنها وبلحظة حنان أرادت أن تُري الأب هذا الطفل البكر لهما فأشاح يمسد قناع الصقر وقال: الله يستر من هذا الطفل الذي (ولغ) حليب الذئبة.

وهمز فرسه ليلحق بالمظاهير لكن أمي شدت لجام الفرس وأوقفت الفارس ذا الصقر وقالت اسمع يا ابن العم: هذا ولدنا يشبهنا لولا الشعر الذي نما بسرعة على أطرافه بشكل مفزع، ساعتها التفت إليها وقال بصوت خافت: هذا قدر الله وسنسميه (سلامة) لأن الله سلمه من الذئاب ثم ابتسم قليلاً ووضع الطفل في (الخرج) وهمز جواده ليلحق (الأسلاف) .

(انت بتكتب ايش)

يا إلهي ها هم مبدعو مصر العروبة يرحلون تباعاً بعد أن طوحت بعضهم المنافي والهجرات عن بلادهم الغالية، والحق يقال: إن الإخوة المصريين هم من أكثر شعوب العالم حباً وتعصباً لوطنهم مصر.

فالمواطن المصري -بشكل خاص- قد تتشاجر معه وقد تشابكه بالأيدي ثم يعفو عن الخطأ بشكل سريع، وخير من جسد هذا السلوك هو الشاعر المبدع: أحمد فؤاد نجم الذي يقول في إحدى قصائده الرائعة

(اصل احنا شعب طيب / والطيبة فينا بلوه

تاخذنا من قُريب / وتجيبنا بكلمة حلوه)

أقول: إن المصريين شعب نبيل ورقيق وشهم، أقول: إنه قد يصفح عن أي إساءة إلا لمن يسيء أو يغلط أو يسب وطنه، فهو في هذه الحالة يتحول إلى نمر شرس تخشى عقباه.

أقول: هكذا هو سلوك أهل الكنانة، وهذا سلوك أبرز نجومها المبدعين الذين رحلوا عن دنيانا الفانية بتسارع مذهل، ولكنها قدرة الله ولا راد لقضائه وأعني بالذين رحلوا وهما الصديق فؤاد زكريا ومحمود السعدني، اللذان أكلت معهما الخبز والملح (وعشرة حبر وورق)

إلا أنني حزنت بشكل ذريع على رحيل الشاعر الكبير محمد العفيفي مطر، أما أسفي على رحيله لأنني التقيت به في إحدى الأمسيات الشعرية في (حمص) وكنت أجالس بعض الشعراء الخليجيين وبينهم الشاعر السعودي جاسم الصحيح، وعندما تقدم أحد الجلوس بمهمة التعريف بيني وبين محمد العفيفي قال بكل استعلاء وكبرياء «انت بتكتب ايه»؟ فقلت له على طريقة السؤال (شعرم يابيه) فضج الجميع بالضحك وقلت يا أخ محمد لقد تشاركنا معاً في أكثر من أمسية وأكثر من مهرجان فلماذ هذا التجاهل؟ ثم أخذت أشخط فيه وأنا أشتم من اخترع حكاية المركز والأطراف، ومن يومها وأنا ادعو إلى نقض هذا المفهوم الهلامي ورفضه. ،والآن لا أقول إلا ر حم الله «العفيفي مطر» وليسامحني الله إن أخطأت.

زملاء الزمن الأخضر

ها هي عمّان بجبالها السبعة وها هو الغيم يُمشط بلحيته الفضية رؤوس الجبال التي تضوع بالزعتر النفاذ والمريمية الداكنة، وها هي طيور الدحنون والحجل الجبلي ترسم في الزرقة اللانهائية للسماء أسهما سوداء في هجراتها الأزلية، لتقول في رفيفها الخفيت وداعاً أيتها الـ «عمان» الضّواعة بالبهاء الفظيع

أقول ها هي عمان إحدى المدن التي أحبها وآوي إليها كلما أحسست باختناق لوافح الصحراء والمدن ذات الأضراس المعدنية التي تعلك الروح وتحولني إلى شلوٍ تطوحه الريح. وعمان إذن حينما أهبط إليها. أسمع أولاً أو أستعيد صليل سيوف الرومان في فيلادلفيا القديمة ومسرحها العظيم حينما كانوا يبارزون الأسود أو أتجه إلى جرش لأحتضن عموداً حائل اللون بفعل الزمان، وقد أرحل من جرش إلى جبل شيحان لاقتفي خُطى (عرار) أعظم شاعر صعلوك أنجبته الأمة العربية بعد الشعراء الصعاليك الجاهليين العظام أو انحدر إلى (وادي اليابس) لعلي أعثر على آخر (خرابيش النور) الذين لم يعطهم حقهم الإنساني سوى (عرار – الشاعر والقاضي والسياسي العتيد وأشجع مستهتر ساخر بالإنجليز حينما كان محافظاً للطفيلة، ثم إنني وعلى وقع أقدام عرار لابد أن أعرج على (قعوار) أو (الفحيص) ولن أسأل مطلقاً عن (ناعي النهار فوق.. بالعشيه) .

وحينما يتعبني التسكع خلف ذلك المتسكع الكبير لابد أن أتذكر الأصدقاء والزملاء الذين عاشوا بعصر غير عصره فا تفقد الوجوه التي أعرفها وجهاً وجهاً حينما جمعتنا الحياة في الكويت لأكثر من ربع قرن من الزمان وسأشرع بالسؤال أولاً عن مصطفى ابولبده، نبيل الغزاوي، فتحي ذيب، سميح محسن، محمود الريماوي، مروان حزين وأخيه نوح، سهير التل، مازن شديد، إبراهيم زعرور (الشاعر الذي كان يقيم في جزيرة فيلكا ويزرع النعناع في أسباخ البحر)، نواف أبوالهيجا وروايته العجيبة (.. والخيبة أيضاً) ومسرحيته المدهشة (الواوي)، عبدالقاق، رشاد أبوداود وغيرهم وغيرهم ممن لا أتذكرهم الآن، وهؤلاء الأصدقاء الزملاء الذين زاملتهم في الزمن الأخضر أي في ميعة الصبا وفي الكويت تحديداً .

أقول إن بعضهم (لربما) قضى نحبه وبعضهم ينتظر وما بدلوا تبديلاً.. ولكني أقول إن الحي أبقى من الميت وأطال الله أعمارهم وليحفظهم الله وليحفظ بلدهم الأردن العزيز. والوداع الوداع.

العسكر

حسب ما أدلى به مؤخراً الأستاذ فهد عبدالرحمن الهويمل من تصريح باعتباره مساعداً لمحافظ المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية للشئون التأمينية، أقول حسب ما أدلى به أن (عدد السعوديين العاملين في القطاع الخاص في دول مجلس التعاون الخليجي والمسجلين في التأمينات الاجتماعية وفقاً لنظام مدّ (الحماية التأمينية حتى نهاية شهر رجب 1431هـ بلغ (1314) مشتركاً، ثم وضح الأستاذ الهويمل هؤلاء (المحميين تأمينياً) كلاً في البلد الذي يعمل فيه على الشكل الآتي :

أولاً: (999) مشتركاً سعودياً في دولة الكويت .

ثانياً: (184) مشتركاً سعودياً في مملكة البحرين .

ثالثاً: (73) مشتركاً في دولة الإمارات العربية .

رابعاً: (43) مشتركاً في دولة قطر .

خامساً: (15) مشتركاً في سلطنة عمان .

بالطبع كل ما أدلى به الأستاذ الهويمل يعتبر (مفرحاً) ويثلج الصدر ويبعث على الطمأنينة (على مستقبل أسر هؤلاء الموظفين المحميين بالضمان والذين يعملون تحديداً في القطاع الخاص في تلك الدول الشقيقة، وهذا (تطميناً) جديداً يضاف إلى تطمين سابق يخص السعوديين الذين يعملون في القطاع العام – أي الحكومي في تلك البلدان، ولكن الذي لا يدعو للتطمين ولا للطمأنينة ولا للحماية التأمينية هو عدم (تطمين) و (حماية) من يحمون تلك البلدان من أبناء المملكة بجانب إخوانهم أبناء تلك البلدان، وأتمنى بذلك العسكريين السعوديين الذين ينتسبون إلى السلك العسكري ويعملون هناك بجانب إخوانهم أبناء تلك البلدان؛ فهذه الشريحة المهمة والغالية على الجميع لم تطالها الحماية التأمينية ولم (تمطئننا) المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية على مصيرهم ومصير أولادهم، مع أننا ندرك ويدرك كل المسئولين في دول مجلس التعاون (أن من يحمي الوطن أحق) من أي موظف ب(الحماية التأمينية) لأنه يؤمن لنا الأمن والأمان فالتفتوا لهؤلاء أيها المؤتمنون على حفظ كرامة من يوفر لنا الأمن.

الجود من الموجود (1–2)

لست أدري لماذا استغرب (البعض) من طريقة المواطن السعودي (التبوكي) – نسبة إلى تبوك – في إكرام صديقه العابر في منتصف المسافة بين مدينته والمدينة القادم منها حينما لم تتح ظروف الضيف أن يمر بمدينة تبوك التي يقطنها المضيف، كما علّق على الحادثة التي اعتبرها البعض (غريبة) الزميل محمد السحيمي في البرنامج اليومي المميّز والرائع صباح السعودية والذي أخذ يجذب أنظار الجمهور السعودي إليه، لدرجة أنّ صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز – حفظه الله – قد أشاد بالبرنامج، حسبما صرح به الصديق الدكتور سعود المصيبيح، أقول لست أدري لماذا هذا الاستغراب من هذه الطريقة الحاتمية في الكرم، ولست أدري أيضاً كيف اعتبرها الزميل السحيمي نوعاً من المبالغة وعزا كرم العرب السابقين أنهم لا يملكون غير الإبل والغنم، ولذلك يقدمون لحومها للأضياف لأنهم لا يجدون غيرها من الطعام – انطلاقاً – وحسب مفهوم السحيمي من القول المأثور (الجود من الموجود)، لذلك لم يجد الزميل إياه سوى أن يعزو هذه الطريقة إلى الإسراف والمبالغة، ناسياً أنّ (الموجود اليوم هو الريال) والذي بمقدور أي مواطن أن يشتري به ما يريد لإكرام ضيفه مهما كا ليس مجرد موظف فقط (!!)

كنت عائداً من الشمال بعد أمسية شعرية أقمتها في محافظة القريات وأثناء مروري بمحافظة حفر الباطن رأيت منظراً لا حضارياً - كما اعتقدت - وهو لا يتفق مطلقاً حسب رؤيتي مع حقوق الإنسان ولا كذلك مع نظام هيئة التحقيق والادعاء العام التي خاطبها صاحب السمو الملكي النائب الثاني وزير الداخلية الأمير نايف بن عبد العزيز حفظه الله (عليكم الإفراج عن المتهمين بالكفالة حتى تتضح الرؤية) وكان المنظر الذي أعنيه هو قيام دوريات مكافحة المخدرات في المحافظة بإيقاف الشباب في الشارع العام وتفتيشهم تفتيشاً ذاتياً ومن ثم تفتيش مركباتهم أمام الملأ. ولأن محافظة حفر الباطن تقع على مفترق طرق دولية وهي تمثِّل المنطقة الثالثة الأكثر نمواً في المملكة والمنطقة الأولى في الشرق الأوسط لأسواق الماشية. ولذا هاتفت الأستاذ مسلط الزغيبي باعتباره (محافظها) الآن بحكم تقاعد اللواء مطلق أبو اثنين الذي لم يتح له المرض شفاه الله الاستمرارية في دوره المأمول رغم أنه أعطى الوطن الكثير والكثير من الجهد والإخلاص طوال عمله عسكرياً ثم محافظاً لمنطقة حفر الباطن، أقول خاطبت المحافظ المؤجل دوماً مسلط الزغيبي بشأن ما رأيت ووضَّح لي أن هذه الدوريات لا توقف إلا من جاء إليها بلاغاً بحقه. وهي بهذه الطريقة اكتشفت الكثير والكثير من عمليات الترويج والبيع والتهريب للمخدرات من خارج المحافظة المتاخمة للعراق. وبمناسبة ذكر

الأستاذ مسلط الذي عمل وكيلاً للمحافظة مدة طويلة منذ أيام المحافظ الراحل حمد بن جبرين رحمه الله، أذكر في هذا الصدد أنني تعرفت على الأخ مسلط قبل عقد من الزمن حينما دعانا المحافظ الراحل (أبو سليمان) أنا والصديق الدكتور إبراهيم العواجي لرؤية بشائر الربيع في المحافظة والتمتع بأجوائها الرائعة وخضرتها المدهشة ونمو الكمأ في أرضها المخصبة حينها قلت للمحافظ الراحل إن هذه المحافظة – أي حفر الباطن – يحق لها أن نطلق عليها (عاصمة الربيع) فضحك ضحكته المتفائلة دوماً وقال هذا شأنكم أيها الشعراء. وأضاف: حقيقة أنني أعزو تطور المحافظة ونموها إلى هذا الرجل وأشار إلى رجل لا أعرفه آنذاك وقال: إنه أبو عبد العزيز مسلط الزغيبي، وأشار ثانية إلى رجل أعرفه ألا وهو الأستاذ ناصر الماضي وهكذا سارت السنوات وتقدمت الأيام ومضى حمد الجبرين عن دنيانا الفانية إلى لقاء وجه ربه بما عمل وكذلك انتقل أبو جاسر الماضي إلى إمارة الشرقية وأحيل اللواء أبو اثنين إلى التقاعد لمواصلة العلاج شفاه الله وعافاه، وهكذا بقي الأستاذ مسلط الزغيبي يقوم بكل هذه الأدوار مجتمعة بلا كلل أو ملل فأخذ يواصل تطوير عاصمة الربيع إلى أن أصبحت الآن أمثولة مدائن الشرق والشمال وبما لديه من الإمكانيات (المتاحة) ومن هنا يمكننا القول ألا يستحق هذا الموظف المخلص والمطور والذي (حافظ) على هذه المحافظة أن يضاف حرف (ميم) أمام فعله فقط؟!

ذلك ما نتمناه. نت منزلة ذلك الضيف، أي بمعنى آخر بمقدوره أن يشتري دجاجاً أو خروفاً أو قعوداً بل وحتى (ناقة بازل كوماء) عليها أطول من يدها من شحم السنام، حسب تعبير أهلنا البدو الكرام، ولكنه الكرم الحقيقي الأصيل النابع من الذات العربية الذي فعله المواطن (التبوكي) (كثر الله خيره وأمثاله أيضاً)، لاستمرار هذه المأثرة العربية الأصيلة، أي الكرم باعتباره أحد أشكال العادات والتقاليد والشيم النبيلة. وفي هذا الصدد أي مستغرب طرائق الكرم، أذكر أنني دُعيت إلى منطقة الجوف لإحياء أمسية شعرية بدعوة حميمة من نادي الجوف الأدبي، الذي أعتبره حقاً من أنشط أنديتنا الأدبية في المملكة، أقول وبعد الأمسية كان عليّ في اليوم التالي أن أذهب إلى (دومة الجندل) لرؤية آثارها، ومن ثم الغداء بدعوة من محافظها الكريم ودعوة أخرى على العشاء من قِبل الصديق الشاعر المبدع والمثقف العميق زياد السالم، ومن ثم المغادرة في صباح اليوم التالي حسب الحجز، أقول وحينها كان قد لحقنا إلى دومة الجندل الصديق خالد بن جلباخ الخضع، وهو حفيد عويضة الخضع – رحمه الله – والذي حقن دماء فرعي قبيلة عنزة الكبرى (بشر ومسلم) في (مناخ المضرع)، حيث التقى الجمعان الهائلان لتحدث مقتلة تاريخية عظمى لا تشبهها إلاّ حرب البسوس التي حدثت بين أجداد هذين الفرعين الوائليين (بكر وتغلب)، ولكن عويضة الخضع وبمبادرة

شخصية منه ومن فارس آخر هو (ابن عرسات) قالا لزعيميْ الفرقتين المتأهبتين للاقتتال: حسناً فلتقتتلوا ولكننا نسأل أين تذهب (العنزيات) بعد هذه الحرب المخزية؟، وهنا عاد الصواب إلى (عقليْ) الزعيمين العنزيين المتأهبين للقتال وفكرا بالعاقبة وانسحب كل فريق لا يلوي على شيء، أقول حينما لحقني خالد الخضع قال لي كيف تمر بالجوف دون أن تسلم على أهلك (الروله؟!) فقلت له يا خالد ليس لدي مجال فإقلا ع الطائرة مبكر ولا يسمح لي بهذا الشرف، فقال لي حسنا، إذن لا بأس لو تناولت فنجاناً من القهوة مع (الربع) ومن ثم حريتك معك، فقبلت على الفور الدعوة أنا والزملاء أعضاء النادي الأدبي وتوجّهنا إلى دار الخضع، وبعد تناول القهوة نهضنا لنودع الجماعة، ولكن مضيفنا الكريم خالد قال لنا حسناً هيا إلى تناول الفطور في (المقلّط) فقلنا حسناً سنتناوله بسرعة ومجاملة له، ولكن كم هالنا أنّ الفطور كان كبشين سمينين أحدهما مقطع والآخر (مفطح)، ولك أن تتخيّل الموقف لا سيما وأنّ الطائرة لم يبق على إقلاعها إلاّ نصف ساعة لا أكثر، وهنا قلت لخالد أهكذا يفعل المثقفون؟! فقال لي هكذا تقتضي العادات!!

ليس مجرد موظف فقط(!!)

كنت عائداً من الشمال بعد أمسية شعرية أقمتها في محافظة القريات وأثناء مروري بمحافظة حفر الباطن رأيت منظراً لا حضارياً - كما اعتقدت - وهو لا يتفق مطلقاً حسب رؤيتي مع حقوق الإنسان ولا كذلك مع نظام هيئة التحقيق والادعاء العام التي خاطبها صاحب السمو الملكي النائب الثاني وزير الداخلية الأمير نايف بن عبد العزيز حفظه الله (عليكم الإفراج عن المتهمين بالكفالة حتى تتضح الرؤية) وكان المنظر الذي أعنيه هو قيام دوريات مكافحة المخدرات في المحافظة بإيقاف الشباب في الشارع العام وتفتيشهم تفتيشاً ذاتياً ومن ثم تفتيش مركباتهم أمام الملأ.

ولأن محافظة حفر الباطن تقع على مفترق طرق دولية وهي تمثِّل المنطقة الثالثة الأكثر نمواً في المملكة والمنطقة الأولى في الشرق الأوسط لأسواق الماشية. ولذا هاتفت الأستاذ مسلط الزغيبي باعتباره (محافظها) الآن بحكم تقاعد اللواء مطلق أبو اثنين الذي لم يتح له المرض شفاه الله الاستمرارية في دوره المأمول رغم أنه أعطى الوطن الكثير والكثير من الجهد والإخلاص طوال عمله عسكرياً ثم محافظاً لمنطقة حفر الباطن، أقول خاطبت المحافظ المؤجل دوماً مسلط الزغيبي

بشأن ما رأيت ووضَّح لي أن هذه الدوريات لا توقف إلا من جاء إليها بلاغاً بحقه.

وهي بهذه الطريقة اكتشفت الكثير والكثير من عمليات الترويج والبيع والتهريب للمخدرات من خارج المحافظة المتاخمة للعراق. وبمناسبة ذكر الأستاذ مسلط الذي عمل وكيلاً للمحافظة مدة طويلة منذ أيام المحافظ الراحل حمد بن جبرين رحمه الله، أذكر في هذا الصدد أنني تعرفت على الأخ مسلط قبل عقد من الزمن حينما دعانا المحافظ الراحل (أبو سليمان) أنا والصديق الدكتور إبراهيم العواجي لرؤية بشائر الربيع في المحافظة والتمتع بأجوائها الرائعة وخضرتها المدهشة ونمو الكمأ في أرضها المخصبة حينها قلت للمحافظ الراحل إن هذه المحافظة – أي حفر الباطن – يحق لها أن نطلق عليها (عاصمة الربيع) فضحك ضحكته المتفائلة دوماً وقال هذا شأنكم أيها الشعراء. وأضاف: حقيقة أنني أعزو تطور المحافظة ونموها إلى هذا الرجل وأشار إلى رجل لا أعرفه آنذاك وقال: إنه أبو عبد العزيز مسلط الزغيبي، وأشار ثانية إلى رجل أعرفه ألا وهو الأستاذ ناصر الماضي وهكذا سارت السنوات وتقدمت الأيام ومضى حمد الجبرين عن دنيانا الفانية إلى لقاء وجه ربه بما عمل وكذلك انتقل أبو جاسر الماضي إلى إمارة الشرقية وأحيل اللواء أبو اثنين إلى التقاعد لمواصلة العلاج شفاه الله وعافاه، وهكذا بقي الأستاذ مسلط الزغيبي يقوم بكل هذه الأدوار مجتمعة بلا كلل أو ملل فأخذ يواصل تطوير عاصمة الربيع

إلى أن أصبحت الآن أمثولة مدائن الشرق والشمال وبما لديه من الإمكانيات (المتاحة) ومن هنا يمكننا القول ألا يستحق هذا الموظف المخلص والمطور والذي (حافظ) على هذه المحافظة أن يضاف حرف (ميم) أمام فعله فقط؟ !ذلك ما نتمناه .

تاريخ بلا تدوين (1)

بتوجيه سديد من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض - حفظه الله - وقبل عدة سنوات، قام الإخوة العاملون بدارة الملك عبدالعزيز بتجميع التراث الشفهي الذي يحوي التاريخ غير المكتوب والرواية الشعبية والقصة الواقعية، والحكاية القصيرة والشعر الشعبي، وكل ما يتعلق بتاريخ المملكة (المحكي) غير المدوَّن، ومن ثم تسجيله حرفياً من أفواه الرواة وشاهدي العيان، من كبار السن ورجال الخبرة والدراية والحافظين لذلك التراث. ومن ثم، أعتقد أنَّ الإخوة الباحثين في الدارة سيقومون (أو قاموا الآن) بـ(تفريغ) تلك التسجيلات ومعالجتها (بحثياً) وتخليصها من الشوائب اللفظية -العفوية- وما إلى ذلك من حشو الكلام الذي لا طائل منه ولا فائدة، ومن ثم، كما أعتقد -أو هو الأمر كذلك- سيُنشر هذا التراث العظيم بوسائل الإعلام المختلفة، المقروءة والمسموعة والمرئية، وحسب ما يلائم هذه الوسائل من المواد التي تحتويها الأشرطة .

بالطبع هذا العمل الضخم والهام سيضيف الكثير الكثير إلى تاريخنا المكتوب، وإلى المأثور الشعبي بشكل عام. ولكي يكون الواحد منا منصفاً فإنني أذكر جيداً أنَّ الصديق الدكتور سعد الصويان قد قام بعمل مماثل سابق وبجهد فردي أثناء

دراسته الأكاديمية لهذا التراث، وقد جاب البلدان والقرى والهجر والمضارب والحواضر والأرياف والبوادي، لتسجيل مادة حية من أفواه الرواة الذين يعرفهم المواطن السعودي جيداً ويعرف آباءهم وأسلافهم وهم يتحدثون كرواة ثقات أو شهود عيان لتاريخ القبائل العربية – النجدية بالذات– وما يتصل بها من قبائل لها علاقات تاريخية تتماشى معها جغرافياً وتشترك معها في صُنع ذلك التاريخ. أقول بعد أن قام الدكتور الصويان بتسجيل المادة الصوتية بما يربو على (200) شريط انكب ولعقد كامل من الزمن لتفريغ هذه الأشرطة كتابياً وب(النص الحرفي) بل واللهجة القبلية للرواة، كما سجلها واستمع إليها شخصياً.

وبالطبع ينمّ هذا العمل المميز عن طاقة جبارة ومكابدة يتمتع بهما صديقنا الصويان – عافاه الله. وقد أثمر هذا الجهد الفردي المضني والمتعب حقاً عن كتابين ضخمين يتعلقان بتأسيس عميق لثقافة الصحراء إن لم نقل حضارتها (!!) أيضاً.

وسنعود لقراءة هذين الكتابين الهائلين وما يحتويان من جهد وتنظير لثقافة مهملة لجزء أصيل على جزء أصيل انطلقت منه أساساً الثقافة العربية بمجملها، بل والحضارة العربية الإسلامية بكل تاريخها المجيد. ونعني بذلك (القبائل النجدية في الجزيرة العربية) موضع الدراسة. ولكننا قبل ذلك نتمنى أن يجمع كل مثقف

(واع ومخلص) لتاريخ آبائه وأجداده وتاريخ مملكته ما يستطيع جمعه من ذلك التاريخ النبيل (والنبل فيه فقط).

ثقافة حضارة الصحراء (2)

كنت قد أشرت في المقالة السابقة إلى كتابي الدكتور سعد الصويان، الهائلين من حيث الموضوعة والحجم والمكابدة التي انتجت هذين العملين المميزين، وقلت أنهما تناولا (ثقافة الصحراء) بل أسسا لها تأسيساً نظرياً عميقاً يؤدي إلى مناقشة (حضارة الصحراء) وتكريسها كحضارة قائمة مثل كل الحضارات لا سيما وأن الدكتور سعد يكتب في مقدمة الكتاب الأول (الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور - قراءة أنثربولوجيا) أقول يكتب هكذا (إنني أطمح إلى أن يسهم هذا العمل في تصحيح الصورة المشوهة التي تحملها «النخب العربية» في أذهانهم عن التنظيم القبلي وطبيعة الحياة البدوية وقيم الثقافة الصحراوية وعن علاقة البدو والحضر في الجزيرة العربية، إننا غالباً ما نتبنى دونما أن نشعر وجهة النظر الحضرية وتحيزاتها ضد القبيلة)!!. ثم يستمر الصويان في مقدمته الرائعة أن هذا العمل (أي كتابيه) الموسومين لا يدعو إلى العامية ولا لأن دراسة البداوة تعني النكوص إلى عصر البداوة والقبيلة. ثم يستمر الدكتور الصويان بالقول: (إننا ندرس هذه المواضيع كجزء من تاريخنا الثقافي والاجتماعي وكأحد محددات هويتنا وتصوراتنا الجمعية التي لا تزال رواسبها توجه سلوكياتنا على مستوى اللاوعي) .

ويضيف الصويان الرائع: (إنها تبقى جزءاً من المنتج الإنساني والتجربة الإنسانية التي يحرص العلم على رصدها وتوثيقها فهي لا تقل أهمية عن (اللُقى والحفريات التي لا تزال محتفظة بقيمتها كمادة علمية بالرغم من مرور آلاف السنين عليها وانقراض الجماعات التي خلّفتها مطمورة تحت الأرض)، ثم يؤكد الدكتور الصويان: (على أنه فيما إذا كنا ندرس الثقافات البابلية وثقافة البيرو أو ألأنكا أو سكان أستراليا الأصليين أو الهنود الحُمر أو أن ندرس اللغة السومرية والكتابة المسمارية والهيروغلوفية فإنه من المشروع حقاً أن ندرس الشعر البدوي والقبائل العربية وثقافة الصحراء)، كدرس يهمنا بالذات .

لذا ومن هنا ومن خلال هذا الطرح المنطقي الواعي والواقعي والمضيء لصديقنا الصويان فإنني أرى أنه لزاماً عليّ ومن خلال هذا الاهتمام المتقارب معه بل والمتوافق إلى حد كبير مما يطرح فإنني أقول إن كل ثقافتنا العربية منذ الجاهلية، بل كل ما هو أقدم منها من الكيانات الحضارية الأولية التي نشأت على الصحراء (النبطية، ادوماتو تدمر، مدائن صالح، البتراء)، أقول كل هذه الكيانات الخالدة قد أسست أصلاً (حضارة الصحراء) التي نقلتها لنا النقوش القديمة ومن ثم الأدب الشفاهي بعد ذلك في الجاهلية إلى أن جاء عصر التدوين بعد الرسالة المحمدية الخالدة رغم أن الدولة الراشدة الإسلامية الأولى لم تهتم كثيراً إلا بتدوين القرآن

ولكن الدولة الأموية هي التي قامت بتدوين الأدب العربي الشفاهي آنذاك وجمعت ثقافة الصحراء .ونستكمل في الحلقة القادمة لأهمية الموضوع .

(3) إشارات لابد منها

أولاً: أشكر اللواء عثمان المحرج مدير مكافحة المخدرات في المملكة على استجابته السريعة والنبيلة والعاجلة لما أشرنا إليه لطريقة التفتيش اللاحضارية التي كانت تمارسها إحدى الدوريات الأمنية في وسط حفر الباطن، وذلك لما أبداه سعادة اللواء من أسف وشجب لهذا الأسلوب الذي نفاه عن أسلوب وأوامر المكافحة التي تمارس دورها –غالباً– خارج المدن.. فشكراً له وللمقدم فهد الحماد مدير مكافحة المخدرات في حفر الباطن لما أبدياه من تفاعل واهتمام . ([1])

ثانياً: أشكر الموظفين (من وزارة الكهرباء والماء) الذين استجابوا سريعاً لندائي لتنوير مسجد (الندوة) وإمداده بالمياه، وأشكر الشيخ عبدالله يتيّم الذي نبهني – مأجوراً– لذلك ([2])

---

[1] – نشر : *(الأحد 17 شعبان 1431 الموافق 2010/08/1 – العدد 13821)*

[2] – نشر : *(الثلاثاء 19 رجب 1431 الموافق 2010/07/1 – العدد 13790)*

ثالثاً: أشكر الشيخ محمد عبدالله الطيار على اهتمامه النبيل بأحوال الفقراء المتعففين ولما يقدمه لهم من مساعدات إنسانية سواء أكانت مادية أو عينية وبطريقة سرية لا يعلم بها إلا رب العالمين، وآمل أن يستمر على هذا النهج الفضيل.

حوادث خط (المملكة – الكويت)

بلغت حوادث طريق (حفر الباطن - الكويت) من 1-1-1431هـ وإلى تاريخه (42) شخصاً توفي منهم (15) فرداً، وحسب علمنا فإنّ المقاول قد رفض فتح الطريق إلاّ بعد تسليمه إلى وزارة النقل(!!)، في الوقت الذي يفترض فيه أن يسلمه – وحسب العقد منذ أوائل العام 1430هـ، والعقد كان قد أمهل المقاول كتحديد نهائي له ولم يستجب لهذا التحديد، بل ترك الطريق فأصبح كمصيدة للسالكين الذين يتساقطون ضحايا لهذا الإهمال، وللعلم فهذا الطريق يُعَد من أكثر الطرق استخداماً طوال العام أكثر من كل الطرق، باعتباره الشريان الصحراوي الذي يصل المملكة بالكويت وبالعكس، ثم إنني أعرف جيداً أنّ نسبة كبيرة من سكان حفر الباطن يدافون في الكويت، أو أنّ الكثير من سكان الكويت يقضون إجازة نهاية الأسبوع في حفر الباطن.

بقي أن نقول إنّ الطريق إياه جاهز في الاتجاهين ولكن المضحك والمبكي فيه أنّ الشطر المتجه إلى الكويت (مقطع وموصّل) بحواجز ترابية لا يتعدّى الحاجز فيها مسافة (نصف كيلو) تمتد تماماً بين الحفر والكويت ولست أدري هنا من هو المسئول عن ذلك، الوزارة أم المقاول؟

جاء الكريم

ها هو رمضان الفضيل يقرع الأبواب ل(يصحّي) النيام ويذكّر الغافلين بأن لهم إخوة في العقيدة والدم والمواطنة لا يمتلكون ما يملكون في مقدم هذا الشهر الفضيل من مال أو زاد أو استعداد سوى القناعة أو التعفف أو الصمت المطبق الذي يجنبهم ذل السؤال في الوقت الذي تغمر خيرات هذه البلاد المباركة الكثير من بقاع الكرة الأرضية سواء أكانت قروضاً أو هبات أو مساعدات أو صدقات (الأقربون أولى بها من الآخرين) ناهيك عن الزكوات التي يحار بها أصحابها كيف وأين تُخرج أو إلى أين تذهب؟ !

ومن هم المحتاجون إليها بالفعل، إذ لو أن كل محسن بحث حوله سواء أكان من خلال الحي الذي يسكنه أو من خلال العاملين معه في مجال العمل أو همس في أذن إمام المسجد الذي يصلي فيه لوجد الأبواب التي تتوارى خلفها الأسر المحتاجة والمتعففة .

صحيح أنه لا توجد أسرة واحدة في هذا الوطن الكريم تعاني الجوع الحقيقي لقلة الزاد، ولكنها قد تعاني معاناة ذريعة من عدم توفر ما يحفظ الزاد (كالثلاجات أو برادات الماء أو المكيفات) لاسيما وأن رمضان الكريم يأتي هذا العام في (جمرة القيظ)، وصحيح أيضاً أنه قد تملك هذه الأُسر مثل هذه الكماليات ولكنها

(لربما) لا تكون بالصلاحية المتوخاة لحفظ الأطعمة أو توفير التبريد اللازم لمساكن تلك الأُسر .

أقول ها آن رمضان شهر التوبة والغفران والتسامح يطرق الأبواب مرة أخرى ليذكّر الغافلين منا بوصل الرحم وإصلاح ذات البين إذ ليس هنالك أجمل من أن تطرق باب من بينك وبينه خلاف لتقول له (رمضان كريم) وعلينا أن نقتدي به في كرم الأخلاق والتسامح والصفاء والله يحب الكريم لأنه جلّت قدرته أكرم الأكرمين، وكل عام وأنتم بخير.

لن يحزن القلب!!

فيما كان على المنصة ثلاثة أطباء عالميين يتحدثون عن إنجازهم التاريخي الفذ في التوصل إلى تركيب قلب صناعي بين حنايا الضلوع، كان الذهن شارداً يتجول بين أشجار البرقوق في اليابان وهو يردد قصيدة من شعر (الهايكو) القصير الذي يشبه الهجيني في البوادي العربية، تقول كلمات القصيدة – اليابانية:

(آه أيتها الجميلة

سأقطع قلبي

وألقيه إلى الكلاب

إن لم تكوني فيه

وسأضع بدلاً منه

قلباً من خشب السنديان

لعله يتبرعم بالحب من جديد)

أقول: كنت شارداً في حدائق اليابان المورقة، وأنا أحدّق في وجه البروفيسور (ساوا) ووجوه مساعديه المختصين بجراحه القلب وزرع الخلايا الجذعية لعلاج ضعف عضلة القلب، بل (تبديل الصمامات القلبية) وبدون جراحة(!!)

يا للهول، يا للسعادة ويا للإنجاز العظيم، ثم أشرد ثانية إلى الصحراء العربية، وأنا أتأمل وجه جراح القلب السعودي الشاب صفوق الشمري الذي يشارك البروفيسور (ساوا) نفس المهمة ونفس الاختصاص كونهما من جامعة أوساكا اليابانية التي وقّع معها المركز التخصصي الطبي (السعودي) اتفاقية للتعاون الطبي في هذا الحقل المهم والنادر، أقول، وأنا أقرأ وجه الدكتور صفوق: لست أدري كيف شرد الذهن ثانية مستعيداً قصيدة (هايكو) بدوية يقول شاعرها:

(ما تشري القلب يا(بردي)

وافهق عليك الثمن ديني

القلب الاول غدى جردي

وأبى لي قلبٍ يمضيني)

أقول: سرحت بعيداً، بل أصبحت أشيح متعمداً لئلا تلتقي عيني بعين الدكتور الصديق خالد السبيعي ومن ثم يقرأ جيداً ما أفكر فيه، وهو يجلس بين الدكتورين الفذّين (ساوا) و(الشمري)، وبالفعل، ما إن كادت الندوة تنتهي بعد عرض نجاحات جامعة أوساكا بتركيب القلب الصناعي حتى تساءلت بيني وبين نفسي: ماذا لو عاش الشاعر البدوي الذي كان يريد استبدال قلبه (الجرد – البالي) بقلب جديد؟!

وكذلك: كيف يكون حال نظيره الشاعر الياباني الذي كان ينوي أن يلقي قلبه للكلاب إن لم تكن محبوبته فيه؟!ومن هنا، وانطلاقاً من هذا التساؤل الغريب، قلت للمحاضرين ساخراً: هل قلبكم الصناعي هذا يحمل نفس مشاعر الرجل الذي يستبدل قلبه التالف بقلب جديد؟! وهل بمقدور أي رجل تناهشت قلبه الهموم (مثلي) أن يخلع قلبه الأصلي ويثبت مكانه قلباً صناعياً يعمل على الشحن الكهربائي، ثم ماذا لو انقطع التيار الكهربائي (كعادته – صيفاً) في الحي الذي يقطنه ذو القلب الجديد (؟!) فضجّ الجميع بالضحك!

هذا الوطن

هاأنذا وأنا الشمالي حتى أقصى الخريطة والمتحدر حتى أقصى السواحل شرقاً والقاطن في قلب نجد (العذية) والقاطنة نجد في قلبي أنحني فوق خريطة الوطن وأضمها كاملة إلى صدري لتتوغل بين حنايا الضلوع من غربها الغالي إلى شرقها الحبيب ومن شمالها الرؤوم إلى جنوبها العزيز لتدخل شاملة للقلب لتقلّبها المشاعر على ظهرها الناصع البياض لأكتب عليه أنصع المشاعر وأنقى حروف الولاء. ولِمَ لا؟! ما دام هذا الوطن العظيم يمدّني بعظمة التاريخ والدين والإنسان وكبرياء الانتماء إليه منذ الخطوات الأولى للأسلاف فوق هذا الثرى النبيل وحتى هذه اللحظة التي تثير بي النشوة للحديث عن تلك الوحدة العظيمة المباركة التي تحققت لأقاليم هذا الوطن وقراه وقبائله تحت راية الرسالة النبوية الخالدة فتحققت من خلال هذا الوطن ومنطلقاً منه كل ركائز الحضارة العربية الإسلامية التي شملت أغلب أصقاع الأرض .

واليوم وهذا الوطن الغالي يصبح أسرة واحدة تقطن في بيت واحد وتأكل من صحن واحد وبفضل تقدم الاتصالات والمواصلات أصبح المواطن الذي يقطن في أقصى الشمال يشارك أخاه المواطن الذي يقطن في أقصى الجنوب وكذلك ينطبق الأمر على المواطن الذي يقطن في أقصى الغرب وأخيه الذي يقطن في

أقصى الشرق. أقول يشاركه في بناء الوطن وحب الوطن والدفاع عنه وعن مكتسباته الحضارية بالروح والدم لأن أي ضعف ينال أي طرف سينال لا محالة الطرف الآخر لا سمح الله .

من هنا وما دمنا نتحدث عن وطن ينعم المواطن فيه بمنجزاته التواصلية (الوحدة السياسية الاجتماعية) ووسائل الاتصالات الأخرى من وسائل إعلام وغيرها من وسائل التواصل. أقول لماذا لا تركز وسائلنا الإعلامية على نقل الحياة الاجتماعية، التراث، المأثور الشعبي، العادات، التقاليد، الفنون بكل أصنافها ليتعرف الشمالي على تراث الجنوبي وكذلك الأمر بالنسبة للشرقي والغربي وبالعكس. أقول هذا وأنا أشهد طلائع هذا التواصل عبر ما تبثه القناة الثقافية وما بثته مؤخراً قناة الصحراء في حلقة خاصة عن مجالس وأشعار وحكايات قبيلة الصيعر العزيزة التي تتوغل في صحراء الربع الخالي وتدور حول محافظة شرورة في ارتحالاتها وانتجاعاتها نحو مساقط المطر، أقول والحق يقال إن ما قدمته القناة -أي الصحراء- عن رجالات القبيلة وكهولها وذكرياتهم لهو عمل إعلامي رائع وممتع.

ولعل أروع ما في الحلقة هو حديث عفوي لأحد أولئك (الشيبان) وهو يتحدث عن الوحدة الوطنية والأمن والأمان والعيش الكريم كنتيجة لتلك الوحدة

التي حمل مشعلها أبناء المؤسس العظيم من بعده جيلاً بعد جيل وحتى يومنا الحاضر، فشكراً للصحراء القناة والصحراء الأرض كجزء من هذه الوحدة المباركة.

تلك الـ(أهلاً) الوحيدة

حقيقة و يا للأسف الشديد لم أتشرف بمعرفة الدكتور غازي القصيبي معرفة شخصية أو مباشرة ولكنني أعرفه جيداً من خلال كل حرف كتبه طوال عمره المعطاء في حقول الكتابة والشعر والرواية، وكانت محبته تزداد في القلب كلما قرأت له عملاً جديداً يزيّن أرفف المكتبة السعودية، بل والعربية بشكل عام، وكنت معجباً بعطائه الوظيفي منذ أن كان وزيراً للصحة ثم سفيراً للوطن (يرفع الرأس) أينما حلّ وكان هذا الإعجاب يحمله كل جيلي ليس في المملكة وحدها، بل في سائر أقطار الخليج العربي لأنه أول مسؤول يترجل عن الكرسي الذهبي وينزل إلى الشارع، ليمارس ما يمارسه المواطن العادي من مراجعات وما يتلقاه من قبل الموظفين الذين يعملون تحت إدارة وزارته.

وكان يعاقب الموظفين المهملين بكلمات بسيطة يتركها لهم في مكاتبهم وعلى طاولاتهم ولكنها أقسى من أية عقوبة يُوقعها مسؤول كبير على موظف مهمل صغير أي أنها عقوبة أشد من خصم الراتب أو تأخير الترقية أو النقل التأديبي، بل وحتى الإنذار الأخير وخصيصاً لمن يملك أدنى ذرة من الحس الرجولي وتقدير الواجب والخجل .

وحينما كان الراحل العزيز سفيراً لبلاده في الخارج كان خير من يمثل المملكة لما يملكه من ثقافة ووعي ودبلوماسية قلما تتوفر في نظرائه السفراء العرب، وذلك لأنه يشارك في الحياة العامة والنشاطات الفكرية والثقافية لأي بلد يتواجد فيه وقد كان رحمه الله مقنعاً للآخرين في أية قضية تخص وطنه أو أمته أو عقيدته أي أنه كان فارساً نبيلاً ومجالداً شجاعاً في كل معركة يخوضها من أجل الحقيقة والحق.

وقد تجلت فروسيته الفذة إبان احتلال الكويت إذ أنه لوحده رحمه الله كان بمثابة جبهة فكرية تقاتل من أجل الحق ومحاربة العدوان مهما كانت تبريرات ذلك العدوان الذي خدع جل المثقفين العرب ولكنه لم يخدع غازي بالطبع لأنه كان مسلحاً بالوعي والصدق والشهامة ومدججاً بالثقافة الثقيلة والرأي الحر .

بقي أن أقول أخيراً وكما قلت في أول المقالة أنني لم أتشرف ويا يا للأسف الشديد بمعرفة غازي عن قرب، بل إنني لم أره إلا مرة واحدة وعابرة في العمر ولم نتبادل سوى جملة واحدة فقط حينما كان رحمه الله يهم بالدخول إلى مكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلمان إذ صادفته قبل الدخول بدقيقة واحدة وسلمت متلهفاً عليه وقدمت له نفسي فما كان منه إلا أن قال: أهلاً سليمان، سنلتقي مرة أخرى

ولكـن ذلـك اللقـاء لم يـتم علـى الإطـلاق لأن الزمـان خـذلنا وفـرق المـوت ما بيننا إلى الأبد.. ألا رحمك الله أبا سهيل وأسكنك فسيح جناته.

حدائية إلى سلمان

حقيقة لا أعرف كيف تسلل لي هذا (الطرق) الشعري المنقرض (الحاد والعذب) والذي كان ينشده فرسان الجزيرة العربية فوق صهوات جيادهم المطهمة تحت غبار النقع وصليل السيوف أوان معاركهم الغابرة وأعني بذلك (الحداء) هل لأنني مسكون بروح الأسلاف. أم لأن من كتبت إليه الأحدية لا زال في هذا الزمن يحتفظ بسلوك وأخلاق أسلافه الفرسان وهذا ما أعتقد، لذا فإلى سلمان بن عبدالعزيز – الفارس – أهدي هذه الأحدية :

يبقى القول أخيراً إنّ الأنشودة الحدائية لا تتجاوز – غالباً – البيتين أو الثلاثة وهي تعتمد على الحماس والفخر، ولكنها حينما تكون موجّهة إلى مبعث الحماس والفخر سلمان بن عبدالعزيز فإنها تطول إلى ما لا نهاية.

يا سيدي تسلم لنا

طهور يا معنى الطهر

ياما احتملتم حملنا

ولا همك آلام الظهر

يا أبو المحامل كلنا

ندعي لك، بسر وجهر

ياللي تجمع شملنا

تسلم لنا طول الدهر

يا رب يحفظكم لنا

يا من لراحتنا سهر

يا شمسنا، يا ظلنا

يا بدرنا بنصف الشهر

يا غيثنا يا طلّنا

يا زارع الصحراء زهر

يا فلنا يا نخلنا

يا من بإنجازه بهر

كل العواصم حولنا

ولـ (قمة) العليا شهر

ويا مخلياً عذولنا

يموت من حقده قهر

من نهضة بفعولنا

شف مملكتنا تزدهر

وبكتابنا ورسولنا

وبالوحدة الشعب أنصهر

وبالفعل نقرن قولنا

وأرواحنا لها المهر

اصطهاج

بقدر (ما أزعجني) الزميل يوسف المحيميد في جريدتنا الغراء هذه، فقد أبهجني الزميل علي العميري في جريدتنا الغراء تلك - أي الوطن - والإزعاج والابتهاج لا علاقة لهما البتة بشخصية الزميلين ولا إبداعهما الكتابي؛ سواء أكان ذلك الإبداع قصصياً أو روائياً بالنسبة للأول، أو صحفياً بالنسبة للآخر؛ فكلاهما (على العين والراس) ولكن مبعث الحالتين هو ما كتباه بالضبط يوم الأحد الفائت كلٌّ في موقعه أو زاويته لا فرق.

فالزميل يوسف يقول في زاويته: (كلما قرأت عن سرقة طفل أو ضياعه في الحرم المكي أشعر بحزن. ولم - يقل - بانزعاج - ثم يستمر -عافاه الله- بالقول، ها هي الطفلة (نمير) ذات الثلاثة عشر ربيعاً وقد جاءت مع أهلها من جازان لأداء العمرة، قد اختفت بعد صلاة الفجر، ثم يضيف الزميل العزيز متسائلاً: ألا يجب أن يزود الحرم بنظام مراقبة عالي المستوى لتدارك مثل هذه الحالة المتكررة دوماً ؟!

بالطبع نحن مع يوسف حقاً في أن تكرار هذه الحالة يثير الحزن والانزعاج، ونحن معه أيضاً في استخدام أرقى وسائل التكنولوجيا لخدمة عباد الله في بيت الله، وإلا ما فائدة هذه الوسائل إن لم تخدم المسلمين في مهوى أفئدة المسلمين؟!

أما الزميل علي العميري، فيقول في الخبر الذي كتبه عن نفس المكان الطاهر – أي – الحرم المكي الشريف والذي هو أي الخبر سبب لي الابتهاج، على عكس خبر زميلنا يوسف، فيقول فيه؛ أي علي العميري: (الأجهزة الأمنية السعودية في العاصمة المقدسة استطاعت بأن تعيد جوال وزير ماليزي نشل منه في الحرم) طبعاً، وقبل التأويلات السلبية لبعض القراء في أن رجال الأمن اجتهدوا لكون صاحب الجوال شخصية معتبرة (!!) فإنني أرجو من هذا البعض أن ينتظر قليلاً تكملة الخبر، تلك والتي تقول: أن شخصية راعي الجوال ليس لها دخل في الأمر إذ كل ما في الأمر أن رجال الأمن عافاهم الله قد ضبطوا عصابة لسرقة الجوالات ومن خلال تصفح الرسائل والأرقام وصلوا إلى رسالة مرسلة إلى ماليزيا فاتصلوا بمستقبل الرسالة وأخبرهم أن الهاتف يعود إلى وزير ماليزي سابق، وأنه يسكن الآن في الفندق (الفلاني) في مكة المكرمة فاتصلوا بالفندق وأعادوا الجوال إلى صاحبه. وهذا كل ما في الأمر أيها التأويليون والمشككون في كل إنجاز سعودي نبيل، والمثبطون لكل جهد وطني جميل.!

أما أنا، فبعد الخبرين المزعج والمبهج معاً واختلاطهما السيكولوجي في نفسي فقد أوصلاني إلى حالة بين الابتهاج والانزعاج تسمى في علم الهذرولوجا (الاصطهاج) الكلي.

لذا، فإنني أضيف تساؤلاً من عندي يقول: إذن مَنْ يطهّر المدينتين المطهرتين من اللصوص والاستغلاليين والمطففين والغشاشين الذين قال رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم–: إنهم (ليسوا منا)؟ ولكن ،على أية حال، البركة برجال أمننا البواسل (قوَّاهم) الله.

أطلال حضارتنا الغالية

حقيقة لا أعرف رأي الشرع - بترميم الآثار و(الفرجة) عليها ولا أقول زيارتها (!!) ولكنني أعرف أن كل الأديان والأمم والشعوب تهتم بآثارها التاريخية والدينية على حد سواء لكونها الشاهد على استمرارية كيانها الديني والسياسي ومبعث أمجادها الغابرة، وأعرف أن الدين المسيحي مثلاً لم يدعُ إلى إزالة آثار الحضارة الرومانية أو اليونانية أو البيزنطية وأعرف أيضاً أن الديانة اليهودية لم تدعُ إلى إزالة آثار القدس والخليل بل لا زالت تنبش تحت الأرض بحثاً عن أي أثر قديم يتصل بتاريخ اليهود (حتى تتمسك طويلاً بأرض فلسطين، بالطبع هذا بالنسبة للديانتين السماويتين (المسيحية واليهودية) أما بالنسبة للاديان الوثنية والفلسفية كالبوذية والزرادشتيه والهندوسية فإنها ما زالت تحافظ على آثارها (الثمينة) والفخيمة والهائلة حتى اليوم، بل أن تلك الشواهد (التاريخية - الدينية) في بلاد تلك الديانات تعتبر معلماً للسياحة والآثاريين والمهتمين بالتاريخ وكتاب أدب الرحلات، وكذلك نعرف أن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم كانوا يوصون جيوش الفتح والنشر أن لا تهدم المعابد ولا الشواهد التاريخية لتلك البلدان قبل بزوغ نور الإسلام ولا كذلك الكنائس والأديرة التي لم تزل منتشرة في العديد من البلدان العربية والإسلامية حتى اليوم .

بالطبع كل ما دعاني إلى التساؤل في بدء هذه المقالة وما سردته لاحقاً فيها عن الحضارات الدينية كما سماها (هننفتون) واحتمال صراعها المستقبلي على (نهاية التاريخ) كما دعا إلى ذلك (نوكوياما) ولكون حضارتنا الإسلامية هي أحد أقطاب هذه الحضارات المتصارعة ولكون بلادنا الغالية هذه هي منطلق الحضارة الإسلامية المجيدة وذلك لوجود أول عاصمة لتلك الحضارة فيها (أي المدينة المنورة) وكذلك أطهر مكان على سطح الكرة الأرضية التي تعتبر عاصمة الإسلام الروحية أي مكة المكرمة، ولكون المسلمين اليوم في مغارب الارض ومشارقها يعرفون جيداً هاتين المدينتين المقدستين (مكة والمدينة) من خلال اداء الشعائر الدينية فقط سواء كان ذلك في الحج أو العمرة، إلا أنهم – قطعاً – لا يعرفون – وكذلك معهم و ياللأسف الشديد سكان المملكة أقول لا يعرفون أي شاهد على قيام تلك الحضارة العظيمة التي حطمت الحضارات السابقة – الفارسية والرومية والبيزنطية وأعني بذلك الشاهد؛ الآثار القديمة للمدينتين (مثل مركز الخلافة، بيوت الخلفاء، بيت المال، ديوان الجند، بيت عبدالمطلب، بيت أبي سفيان، سقيفة بني ساعدة، بل حتى بيوت آل النجار ومنازل الأوس والخزرج) وحينما أقول لا يعرفون لأنه لم يعد لها أثر أو وجود.

كلنا مع (كُلانا)

بداية تستوجب الشهامة والرجولة والخلق العربي الرفيع (أن نكون أوفياء لمن كانوا أوفياء لنا بعد مماتهم مثلما كانوا أوفياء لنا في حياتهم) .

وضمير الجمع هنا يعني (الناس في هذا الوطن، والوطن من خلال ناسه)، كما أن الشيم الأصيلة تدعو أن نكرّم الكريم بعد رحيله مثلما كان كريماً معنا أثناء حياته، وتكريمنا ووفاؤنا للكريم الوفي: أن نتذكره دوماً بالخير وندعو له بما هو أكرم له في حياته بعد مماته ونعدد مناقبه ونشيد بمواقفه ونعرّف من لم يعرفه من أجيالنا اللاحقة حتى ترسخ سيرته في الأذهان، وهو هذا النمط اللا ملموس في تكريمه ..أما النمط الملموس الذي يجب أن نكرمه فيه فهو اطلاق اسمه – مثلاً – على أحد شوارع الوطن أو تسمية مدرسة أو معهد باسمه أو إقامة جمعية خيرية إنسانية تذكرنا بأعماله الإنسانية وتخدم شريحة من أبناء الوطن الذي ساهم في خدمته أوان حياته .

وهذا الأمر ينطبق تماماً على صاحب السمو الملكي – الراحل – الأمير فهد بن سلمان رحمه الله، فالأمير فهد كان لكل من عرفه رمزاً للمحبة والتواصل والإخلاص والكرم والعطاء؛ فبالنسبة للمحبة والتواصل كان الراحل محباً كبيراً للناس ومتواصلاً معهم كدأب أبيه العظيم سلمان بن عبدالعزيز –حفظه الله– أما

بالنسبة للإخلاص والعطاء فقد خدم الوطن في موقع مهم وفي فترة عصيبة، وأعني بذلك حينما كان نائباً لأمير المنطقة الشرقية، وأثناء أزمة احتلال الكويت تحديداً؛ فقد أبلى -رحمه الله- بلاءً إدارياً وإنسانيا رائعاً وجعل اسمه فوق شفة كل كويتي استوطن المنطقة الشرقية أثناء الأزمة، وذلك لما ذلله من الصعاب حتى ولو كان من جيبه الخاص، وذلك لما اتصف به من كرم نادر قلما يتصف به الرجال مما حدا بوالده العظيم – سلمان – أن يسميه (أبو يد مخرومة)؛ لأن المال لا يستقر في تلك اليد الكريمة البيضاء والمعطاء أيضاً .

***

واليوم، وهنالك جمعية خيرية لمعالجة الفشل الكلوي باسمه الكريم؛ أي جمعية الأمير فهد لغسيل الكلى (كلانا) فإنه من الواجب الرجولي والإنساني والوطني أيضاً أن يسهم الجميع في دعم هذه الجمعية الوطنية التي وجدت لخدمة الفقراء منذ عقدين من الزمن، وكذلك معهم المحتاجين ومن لا يستطيعون مواصلة غسيل كلاهم من مرضى الفشل الكلوي؛ هذا المرض القاتل وصعب التكاليف، والذي يعد من الأمراض الشائعة في هذا العصر، والذي يعد (كلانا) أو كلنا معرضين له لا سمح الله، لذلك فإننا هنا ندعو رجال الأعمال وأصحاب الأموال والمقتدرين والباحثين عن الأجر من سائر المواطنين أن يبادروا لدعم هذه الجمعية الإنسانية

النبيلة، كل حسب قدرته وطاقته، وذلك من أجل الإنسانية والوطن وتخليداً لمن تحمل اسمه ممن خدموا هذا الوطن .

المحبةُ لا تُشترى

من يلاحظ صُحفنا المحلية هذه الأيام وهي تزخر بالإعلانات والكتابات والقصائد التي تتضوّع ابتهاجاً بسلامة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله - بعد العملية التي أجراها مؤخراً في الولايات المتحدة، يدرك أن ضوع عبير المحبة الذي ينطلق منها لم يأتِ إجباراً ولا مُفتعلاً ولا مخططاً له، بل أتى عفوياً معبراً عما يكنّه هذا الشعب الأصيل لأحد رموزه المشرقة والمضيئة - دوماً - بالمحبة والوفاء والتواصل والمواقف النبيلة، فبعض هذه التعابير الضوّاعة بالحب كما قلنا قد جاءت في الغالب بدافع من المحبة الخالصة و(القبول) الشخصي الخاص الذي يختص به رب العزة بعض عباده به دون سواه من العالمين، أو أن هذه التعابير قد جاءت تعبيراً عن ثناءات مؤجلة لأعمال هذا الرمز سواءً أكانت الثناءات لمواقف اجتماعية أو لمواقف شخصية نبيلة عُرف بها هذا الرمز مع أصحاب تلك التعابير طوال تاريخه المجيد، أو أن الإجماع العام على محبة هذا (الرمز - الرجل) يجعل الكل يسهم في هذا التقدير الكبير حتى ولو لم يكن للبعض منهم مواقف خاصة معه، ولكن هذا البعض يدرك أنه جدير بالمحبة ولا شك .

والحالة الأخيرة تنطبق تماماً على رحيل المغفور له بإذن الله الدكتور غازي القصيبي - رحمه الله - فأنا أجزم هنا أن (95%) ممن كتبوا عنه أو رثوه نثراً وشعراً لم يكونوا على صلة شخصية به، ولربما ليس لهم مواقف خاصة مع ذلك الراحل النبيل ولكن غازي كان رمزاً وطنياً وثقافياً استطاع خلال حياته أن يزرع محبته في قلوب الجميع، لذلك أحبه الجميع هكذا وكما يقول العامة (لله في الله) وذلك لأنه من (لا يشكر الناس لا يشكر الله)، فمحبة البشر للبشر لا يمكن شراؤها بمال الدنيا كله ما لم يكن ذلك المحبوب جديراً بها.

البكاؤون

الكل يعرف أن ديننا الإسلامي الحنيف هو الدين الوحيد الذي لا واسطة فيه بين العبد وربه فلا أوثان أو طواطم أو هياكل أو أولياء دون الله يتقرب من خلالهم المسلم – إلى ربه – سواء أثناء ممارسته حياته الطبيعية أو شعائره الدينية، هكذا الكل يعرف هذا الدين القويم ونعرفه نحن المسلمين الذين نسير على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأوفياء الأتقياء الأنقياء والسلف الصالح إلى يومنا هذا وإن شاء الله إلى يوم يبعثون، أقول إنه لا وساطة في الإسلام ولا أقول لا (وسطية) لأن الوسطية مطلوبة في هذا العصر وكل عصر، أما الواسطة بين العبد وربه فلا تقبل إلا بدعاء العبد للعبد الآخر ولوجه الله فقط، أما أن يتحول حتى الدعاء إلى واسطة مشتراة وبالنقود (!!) فهنا تبرز معضلة استغلالية بشعة حتى في الدين يا للهول، ويا للتعدي المريع على شرع الله والخلق الإسلامي الرفيع ولكي لا يوغل القارئ معنا في التكهنات والظن فإننا ننقل إليه هذا الإعلان التجاري الغريب الذي أخذ يقتحم جوالات المسلمين في هذا الشهر الفضيل عبر رسائل ال smsدونما حياء ولا مخافة من رب العالمين، إذ يقول الإعلان: (تفرّغ للصيام، ودع الدعاء علينا) والسعر هو الآتي :

- 1000ريال دعاء لك قبل المغرب .

- 1500ريال دعاء لك في العشاء .
- 2000ريال دعاء لك آخر الليل .
- 2500ريال دعاء لك آخر الليل (مع البكاء) !!

وبالطبع يذيّل الإعلان بالعبارة الآتية: (وللحصول على دعوات خاصة (!!) حوِّل على حسابنا رقم (....) وهنا مربط الفرس وبيت القصيد والقصد أيضاً .

يبقى القول أخيراً.. إنني شخصياً سأحوّل لهم مبلغاً قدره (2500) ريال هو الذي يشمل الدعاء في آخر الليل لي مع تأجيل البكاء إلى الصباح شرطاً . فإما أن أبكي معهم أو أن أضحك وحدي. ف(شر البلية ما يضحك)!!

هكذا قال سلمان

أشاد صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض – حفظه الله – بما صدر أخيراً من المقام السامي بإنشاء لجان إصلاح ذات البَيْن في جميع إمارات المناطق أسوة بما لدى إمارتي الرياض ومكة المكرمة، وأشار سموه إلى أن هذا الأمر الكريم جاء نتيجة النجاح الذي حققته الإمارتان (إمارة الرياض وإمارة مكة المكرمة) في هذا المجال؛ حيث شكَّلت هذه اللجان حلقات مهمة بين إمارات المناطق والدوائر الرسمية التابعة لها لحل كثير من القضايا التي تتعلق بالدماء وقطع دابر الخلافات لكي لا تمتد طويلاً، وأبرزت ثقافة التسامح وفضل الإصلاح بين أفراد المجتمع .

بالطبع، كل ما قاله صاحب السمو الملكي الأمير سلمان أمر رائع، ومآثره جليلة تضاف إلى طبيعة الحكم السعودي الذي عُرف بالتسامح والصفح والعفو ونسيان الخلافات حتى مع أعداء هذا النظام طوال تاريخه المجيد، الذي أرسى قواعده مؤسسه العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن – طيب الله ثراه –، الذي أسس على تلك القواعد سياسة الإدماج في الوحدة الوطنية المباركة وتشكيل (أسرة كبيرة واحدة) هي الشعب السعودي النبيل. أقول: هكذا كان يتعامل المؤسس العظيم مع (الخلافات الكبرى) التي يصعب تجاوزها لدى غيره من الحكام، ولاسيما

(أثناء) تأسيس ذلك (النظام)، فكيف الحال وقد أصبح ذلك النظام الفذ يقود شعباً موحداً (يعيش كأسرة كبرى)، ليس بين أفراده سوى ما بين أفراد الأسرة العادية من خلافات فردية صغيرة وسهلة الحلول. أقول: وانطلاقاً من ثقافة التسامح تلك التي أرساها المؤسس العظيم فقد استنَّ أحد أبنائه البررة سُنّة حميدة في إصلاح ذات البَيْن بين أفراد هذه الأسرة الكبرى (الشعب) منذ ثلاثين عاماً، ونعني بذلك صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض – حفظه الله –.

فالأمير سلمان – رعاه الله – قد وجَّه منذ ثلاثة عقود بتشكيل لجنة إصلاح ذات البَيْن في إمارة الرياض؛ وذلك للسعي بالصلح والعفو في القضايا التي يسوغ التدخل فيها (شرعاً) ونظاماً، وهي تضم في عضويتها عدداً من المسؤولين في الإمارة وبعض أصحاب الفضيلة العلماء والوجهاء ومحبي الخير. وقد أنجزت تلك اللجنة المئات من الحلول النبيلة فيما يخص الصلح والعفو والتنازل ورأب الصدع والتسامح بين المواطنين. وقد حذت حذو لجنة إصلاح ذات البَيْن في إمارة الرياض لجنة أخرى شكَّلها تالياً صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، أمير منطقة مكة المكرمة، حسبما أشار إلى ذلك الأمير سلمان ضمن إشادته بما صدر أخيراً من المقام السامي الكريم بإنشاء لجان أخرى في جميع إمارات مناطق المملكة.

واليوم، وحينما (تُلزم) جميع إمارات المناطق بتطبيق هذه السُّنة الحميدة، أي لجان إصلاح ذات البَيْن؛ ليشمل خيرها جميع سكان هذا الوطن الذي بُني - أصلاً - على الصلاح والإصلاح واستمر على ذلك حتى وصل إلى عهد ملك الصلاح والإصلاح خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله - حفظه الله -، أقول: وحينما تلزم الإمارات بذلك فإننا نطمح أيضاً إلى أن تتوسع هذه السُّنة النبيلة لتشمل مساحات أكبر من هذا الوطن الغالي؛ حيث تُشكَّل (لجان أصغر) للغرض ذاته في المحافظات والمدن والهجر والأحياء، تتكون من الخيّرين من الرجال المعروفين بالتقوى والحكمة والحنكة والنزاهة وبُعد النظر، ويكون عملهم تطوعياً وخالصاً لوجه الله وحب الخير؛ وذلك لتخفيف الضغط على لجان إمارات المناطق؛ ليعمَّ خير هذه السُّنة الحميدة جميع أرجاء الوطن بمختلف أفراده وأسره وعشائره وقبائله ومدنه وقراه وحتى هجره الصغيرة النائية. أقول: لو فعلنا ذلك فإننا نجزم حتما بأن كل مشاكلنا الاجتماعية مهما صغرت أو كبرت فإن مصيرها التلاشي، وفي وقت ليس بالطويل، وسنكون - بإذن الله - مجتمعاً مثالياً لا مشاكل فيه. فهل نحن فاعلون؟ ذلك ما نرجوه .

الجني الكبير

يبدو لي أن الزميل العزيز والكاتب الساخر في جريدة الشرق الأوسط الأستاذ مشعل السديري -أطال الله عمره- وقلمه أيضاً قد دبت به الغيرة والحسد والعياذ بالله لمجرد أن زميلاً له في مهنة المتاعب قد أحرز سبقاً صحفياً لم يحققه لا هو ولا أنا ولا أيّ صحفي في العالم منذ عرفت هذه المهنة.. لذا وانطلاقاً من نزعة الحسد المهني (طفق) مشعل يهوّن ويقلل ولم نقل يسخر!! حاشاه من هذا السبق التاريخي الفظيع الذي حققه (زميل عربي) ونشره في كتاب موسوم أو(مسموم) لا فرق يتحدث فيه عن مقابلة مع جني!! والدليل على الحسد المشعلي أياه أن الزميل مشعل قال في ختام تعليقه على المقابلة الأسطورية الفذة مع الجني: (إنني حينما انتهيت من قراءة المقابلة لا أدري هل أبكي أم أضحك)!! أما قلت لكم إن الصحفيين حسودون، لذا ومن هنا وتعاطفاً مع الزميل ال(عربي) الذي حسده مشعل ولكي يموت مشعل من البكاء والحسد أيضاً والضحك أقول له إنني أنا الآخر عرفت أعظم (مارد من الجن في الجزيرة العربية وهو موجود -عفواً- كان موجوداً) في منطقة (قاع الصير) وبالقرب من آبار (لينه) في الشمال مما يدعوني للتساؤل هنا (وشلون) لم يسمع به مشعل السديري من قبل وهو شمالي أيضاً وعاش بنفس الأوساط الجغرافية والقبلية هناك والتي عاش فيها الجني أياه، ولكن

ولمزيد من المعلومات التي يجب أن يعرفها الزميل العزيز مشعل فإن (ماردنا) الشمالي (جمران) والذي بمقدوره أن يلعن (سنسفيل) أي (جني عادي) يتلبس مواطناً – بل يطرده شر طردة من جسده البرئ!! لاسيما إذا ما اقترب المواطن الممسوس من حمى (جمران) ولكن من المؤسف حقاً، وعلى ذمة (المشرف على قضايا السحر والشعوذة في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة حائل الشيخ عبدالله السرهيد أن ماردنا الكبير المدعو جمران قد ترك منطقته الأزلية، (قاع الصير) في الشمال وهاجر منذ زمن ليس بالطويل!!).. فوا أسفاه، أقول قلت إنني عرفت (جمران) ولم أقل متى كان ذلك بالضبط، ولكن إذا شاء أن يعرف القراء وكذلك الزميل مشعل فأقول لهم: حقيقة أنا لم أسمع قبلاً من رعاة الإبل والأغنام الذين يجوبون المنطقة والذين ينامون ليلاً في قاع الصير وبالقرب من آبار لينه أنهم صادفوا جنياً سواء كان جمران أو غيره من (رجال الجن)، ولكنني سمعت عنه مؤخراً من الشيخ السرهيد فقط، والذي لم يقل لنا أي الشيخ – كيف عرف ومتى هاجر مارد (جمران) بالرغم من أننا بأمس الحاجة إليه وفي هذا الزمان لكثرة المجانين الذين يبحثون عنه لاسيما وأنه كبير الجن يبقى القول أخيراً إنني والزميل السديري نؤمن بوجود الجن، ولكننا لا نؤمن بمقابلة زملينا الصحفي العربي له.. ولو من باب الحسد ليس إلا .(!)

وأنت بخير أيتها البشرية

إذا كان هذا اليوم هو عيد الفطر أيها الأحبة القراء فكل عام وأنتم بخير .

وإذا لم يكن هذا اليوم هو عيد الفطر فهل تعتقدون أننا لن نقل لكم شيئاً؟

بالطبع لا سنقول لكم كل (يوم) وأنتم بخير بل سنضيف اللهم اجعل كل أيامكم أعياداً ما دمتم أحياء ترزقون، بل نقول لكل مسلم على كوكب الأرض كل أيامك خير وأعياد وأفراح أيضاً، وكذلك نأمل أن تشمل هذه الدعوات كل فرد ومجتمع وشعب وأمة تشاركنا العيش على هذا الكوكب، لذا نقول كل عام وأنت بخير أيتها البشرية: المجتمعات ، الشعوب ، الأمم ، الأعراق التي تؤمن بالحب والسلام والعدل وتتمناه لغيرها من شعوب الأرض مثلما تتمناه لها، بل تقرّ بالتعايش والتضامن والتفاهم والحوار وحسن الجوار عملاً لا قولاً فقط.. وتحترم الرسل والأديان كما جاءت من السموات العلا بدون تزوير وتحريف أو تحقيق أهداف دنيوية دنيا .

كذلك نتمنى كمسلمين (حقيقيين) أن يعم الخير أراضي الغير ويمدها بالنماء والرخاء ويكفيها شر البلاء والزلازل والفيضانات والمجاعات والبراكين والحروب والمحن إذا كانت تحب الأمن والأمان لغيرها من جميع شعوب الأرض بلا تمييز وتعادٍ .

وإذا كان هذا اليوم عيداً أو سواه فإننا نتمنى للجميع الفرح والابتهاج والسعادة طوال الأيام والشهور والدهور وعلى طول تاريخ البشرية التي أنهكتها الحروب والمجاعات والصراعات والدمار ومحو الحضارات وإقامة الحضارات على أطلال حضارات أخرى سرعان ما تمحى هي الأخرى وهكذا قضت البشرية جل تاريخها بالمناحات والويلات والمآتم والأحزان فهل آن لها اليوم أن تمارس الفرح؟ نتمنى..

خوش عيال عم!!

لست أدري لماذا تذكر الرئيس الإسرائيلي (نتنياهو) أخيراً، وهو ذو النهج (الصهيوني) الواضح أنه (يهودي) أولاً. (أي يدين بديانة سماوية يعترف بها ديننا الإسلامي الحنيف) .

وبنبيّها موسى عليه الصلاة والسلام وكتابها المقدس التوراة، أقول لست أدري لماذا تذكر نتنياهو ذلك وفي هذا الوقت بالضبط ولكنني أجزم بما يقترب من اليقين أنه – أي نتنياهو – لم يتذكر هذا الأمر إلاّ حينما أيقن أن (الصهيونية) كمبدأ سياسي قد فقدت احترامها بين سائر الشعوب والدول والأمم وقد أثبتت من خلال ممارستها كسياسة عنصرية ضيقة بالفعل ولم تعد مقبولة في هذا الزمان لتكرار أخطائها .

بل سقطت عنها أخيراً ورقة التوت التي كانت تستر آخر ما لديها من (عُري) لدى تعاملها العنصري (المحض) والفظّ مع قوافل السلام التي ضربتها لمجرد أنها تحمل قوتاً لشعب يموت أمام أنظار العالم الكوني الحديث، لذلك فضحت الصهيونية نفسها بل (فصّخت) نفسها أمام العالم كله لا سيما وأننا نعرف أن القائمين على قوافل السلام يمثلون مختلف الشعوب والديانات والأمم فمنهم المسيحيون والإسلاميون والبوذيون ومنهم العرب والأوروبيون والآسيويون والأتراك

والأفارقة. أقول حينما اكتشف نتنياهو عريه الخالص ها هو (يلوذ) أخيراً بالديانة من جهة ومن العرق من جهة أخرى، لعله يستتر بهذه المواربة حينما سقطت ورقة التوت كلياً عنه. ومن هنا ها هو يطلق في بدء مؤتمر السلام الأخير: مقولته الغريبة التي تقول: (إن العرب أبناء عمنا وسنتوصل إلى حل معهم من أجل التعايش والسلام) .

أما أبناء عمه العرب فيقولون له: (امعصي) إلا إذا أثبت ذلك فعلاً في هذه الفرصة التاريخية التي تُعتبر آخر الفرصُ بين (أولاد العم!!) بل إن عليه أن يقتدي بأبناء عمه الآخرين المسيحيين الذين تجمعه معهم ومعنا أيضاً (الوحدة الكتابية في الأديان السماوية) والذين أثبتوا لنا وللعالم أجمع حرصهم على التقارب بين الشعوب واحترام الديانات فعلاً وذلك من خلال شجب وإدانة ومنع (مسيحي أحمق) يريد إحراق القرآن الكريم وهو كتاب إحدى الديانات السماوية التي يجب أن يؤمن معتنقوها بحوار واحترام الأديان كما دعا إلى ذلك خادم الحرمين الشريفين الذي يُعتبر أكبر داعية للسلام وحوار الأديان وتعايش الأمم، وأعتقد أن لدعواه تلك واحترام العالم له الأثر المؤثر على سياسيين وإعلاميين ورجال دين أوروبيين في شجبهم ومنعهم التاريخي الرائع لذلك (القسّ الأحمق) الذي كاد أن يشعل العالم من جديد، فشكراً لأبناء عمنا الأوروبيين.

الدعم الشهم

الكل يعرف أن كتاب الله (القرآن الكريم) قد نزل على (رسول عربي) أمين و(بلسان) عربي مبين وأن (أحاديث) ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم قد كتبت بخط عربي أصيل، وأن الرسالة الخالدة قد انطلقت من وطن عربي نبيل هو وطن الإسلام الأول الأصيل ونعني بذلك جزيرة العرب الخالدة التي نتمنى أن تبقى خالدة إلى أبد الآبدين .

كذلك نعرف أن التاريخ العربي العظيم قد بدأ من جزيرة العرب لينقل لنا أخبار العرب الأولين كطسم وجد يس والعماليق والانباط والثموديين والسبأيين والحميرين، وما تبعهم من أخبار العرب المستعربة وكذلك أخبار الأقوام الأخرى كالرومان والبابليين والسومريين والكنعانيين والفراعنة .

وكذلك نعرف أيضاً أن الشعر العربي العظيم سواء أكان جاهلياً أو في عهد الخلفاء الراشدين أو عهد الأمويين والعباسيين قد انطلق – أصلاً – من جزيرة العرب وانتشر بانتشار الإسلام إلى كل حواضر الدنيا بل أصبحت اللغة العربية – لغة القرآن – هي اللغة التي فرضت نفسها على معتنقي الإسلام من غير العرب .

أي أنه تبعاً لذلك فإنه بمقدورنا القول إن الحضارة العربية الهائلة قد تأسست على أربعة أعمدة راسخة قامت على ثرى هذه الجزيرة الغالية، والأعمدة التي نعنيها هي :

1- الدين (القرآن والسنة) مكتوب باللغة العربية .

2- اللغة الأم (العربية) .

3- التاريخ الذي كُتب بهذه اللغة الأم (العربية) .

4- الشعر (وما تبعه من فنون وآداب) والتي أدّت بالتالي إلى نشوء (الثقافة العربية الإسلامية) والتي نقلها لنا الشعر من أبعد أطنابها وعلى اتساع انتشارها .

لذا قيل إن الشعر هو لغة العرب، وهو أيضاً لغة من لا لغة لهم كما قالها الفاروق عمر رضي الله عنه وكذلك هو القائل (علموا أولادكم لامية العرب لأنها تهذب الأخلاق)، واللامية لمن لا يعرفها هي قصيدة شهيرة لشاعر جاهلي (!!) اسمه الشنفرى وبمناسبة ذكر الشعر الجاهلي فهو قد ظل (شعراً شعبياً شفوياً) منقولاً لا مكتوباً حتى جاء عصر التدوين في زمن الخلافة الأموية، ومن هنا فإن (الشعر

الشعبي) ليس سببه وليس خطرا على (أمة اللغة)، ولا على (شقيقه) الشعر الفصيح، ومن هنا فإنني أستغرب فعلا من الذين يستغربون هذا الاهتمام الكبير (الذي فرض نفسه على الذائقة) الخليجية والذي يستكثرون عليه كل هذا الاهتمام الجماهيري والرسمي مع أن (الذائقة) بالذات لا تقبل (الوصاية) ولا تقبل (التشكيل) على هوى الآخرين .

***

أما مدعاة كل ما قالته آنفاً فهو أنني سمعت أن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن أحمد بن عبدالعزيز قد قرر دعم مسابقة شاعر العرب، الدورة الثالثة والتي تنطلق من قناة رواسي بعد أيام قليلة والتي أشهد وأنا أحد محكميها أنها قدمت لنا خلال الدورتين السابقتين شعراء مبدعين كبار أقصتهم الشللية من الساحة، أقول ومع أن ذلك الدعم ليس مستغرباً على سموه الكريم، فهو كريم وابن كريم ومن سلالة كريمة – أعزها الله – وهو بالإضافة إلى ذلك يُعتبر مثقفاً مميزاً وشخصية محبوبة على النطاق الشعبي وذلك لتواصله الدائم مع الناس في أتراحهم وأفراحهم ومساعدة المحتاجين منهم بطريقة إنسانية رائعة لا يرجو منها سوى إراحة الضمير ورضى رب العالمين، ومع أنني أعرف أن سموه يكره المديح و(الظهولة) الإعلامية، إلا أنني أجد نفسي هنا مُجبراً على ثنائه لا لأجل منفعة

شخصية بل لأجل الشعر، أي نعم الشعر بل الشعر الحقيقي دون تزويق وتلفق وتلميع و(تصنيع) أو تصويت أو تلاعب في التصويت ضد الموهبة الحقيقية، إذ كان شرط الأمير فيصل حفظه الله هو إلغاء التصويت (لمن يملكون على حساب من لا يملكون)، إذ هنا يكون الدور للجنة الأساسية واللجنة المساندة فقط .

وحينما يشترط سموه ذلك فهو يكرس فعلا مبدأ النزاهة الحقة في التقييم الحق، لا كما تعود الجمهور الخليجي رويا للأسف الشديد على تلاعب الداعمين في النتيجة بغض النظر عن الإبداع مع أن المنطق يقول إن للشعر أهله وأرضه وفرسانه الحقيقيين، يبقى القول أخيراً شكراً أيها الأمير المضيء دوماً فيصل بن أحمد ومبروك للمسابقة هذا الدعم وكذلك للأخ فايز بن دمخ راجين أن (لا يتعثر) مرة أخرى!!

نجوم الربيع

إبان الحكم العثماني للعالم العربي لم يكن هنالك إقليم يتمتع بالاستقلال الذاتي سوى إقليم نجد أو بالأصح قلب جزيرة العرب، وبالرغم من أن الأتراك العثمانيين حاولوا محو الحكم المركزي لهذا الإقليم العزيز عبر حملاتهم الشهيرة التي أدت أخيراً إلى تدمير عاصمة هذا الإقليم تدميراً كلياً وأخذ جميع أفراد الأسرة الحاكمة فيه إلى مصر ومن ثم إلى اسطنبول لتعدم آخر أئمة آل سعود الكرام ألا وهو الإمام عبد الله بن سعود آل سعود – رحمه الله – وذلك على يد الحاكم العثماني في مصر محمد علي وابنيه طوسون وإبراهيم، وقد ظن العثمانيون آنذاك أنهم قد ارتاحوا كلياً من هذا الخنجر العربي الذي يوخز خاصرتهم كلما دنوا من جزيرة العرب، ولكن الله شاء أن تنهض هذه الأسرة الكريمة ثانية بعد المحو المزعوم على يد أحد أبطال الجزيرة العربية ومن سلالة تلك الأسرة السعودية النبيلة بالذات ليعيد مجد أسلافه من جديد، وهكذا فعل من بعده نجله الفيصل العظيم الذي أنجب لهذه الجزيرة والأسرة رجالاً أوصلوا هذه المملكة الغالية إلى مجدها اليوم على يد المؤسس العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن – طيَّب الله ثراه – وفي ذلك الزمن حينما حقق الإمام الهدف الأسمى من الوحدة المباركة واستتب الأمن وعمَّ الرخاء البلاد وجلس على العرش كتب على باب مجلسه البيت الآتي:

(نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثلما فعلوا)

آنذاك رأى هذا البيت مثقف عربي جاء من أقصى الدنيا إعجاباً بعبد العزيز وبعد أن مرَّ على جميع ملوك العرب آنذاك فقال للمؤسس العظيم ثمة خطأ في هذا البيت يا مولاي لأن الصحيح يجب أن يكتب هكذا:

(نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل (فوق) ما فعلوا)

لأنك يا عبد العزيز فعلت (فوق) ما فعل الأسلاف.

من هنا يمكننا القول إن الأحفاد إن لم يفعلوا ويضيفوا (فوق) ما فعل الأسلاف لتاريخهم فعليهم أن يتجنبوا (الفشخرة) بأسماء أسلافهم لأنهم بذلك يسيئون لتاريخ أولئك الأسلاف العظام.

أما اليوم ونحن نعيش رغد العيش والاعتماد على الذات فعلينا التخلّق بأخلاق أولئك الأسلاف وإعادة مآثرهم ومفاخرهم على الأقل بقدر (ما نستطيع)؛ لأن لكل زمان دولة ورجال أما (ما نستطيع) فهو على الأقل تدوين تاريخهم المجيد للاستئثار به وتعليمه لأحفادهم الآتين من بعدهم وذلك عن طريق

الكتابة أو التصوير أو التسجيل المرئي أو المسموع، وهذا بالطبع يعتبر إضافة إلى تاريخ الوطن.، ولعلي هنا أشيد ببعض التجارب الفاعلة في هذا الحقل، إذ قام أحفاد الشيخ (ناصر الشغار) بطرح ديوان مسموع يشتمل على سيرة هذا البطل وأشعاره الخالدة وقد أسموه (نجوم الربيع) إشارة إلى أبنائه الخمسة الذين قضوا في سبيل الذود عن الحمى وطلب النوماس وتأصيل الشجاعة والشريط أعده وأشرف عليه حفيده بندر بن بدر الشغار، وبإلقاء الدكتور موسى عشيري ومحمد الجسار، وقام بالنشيد فايز العوني وشاعر المحاورة زيد الغبيوي. وبالطبع كان الشريط ممتعاً وخالياً تماماً من النعرات؛ لأنه يحتوي على الأدب الإنساني الرفيع الذي يمجّد الشهامة والكرم والنبل وأخلاق الفرسان.

يبقى القول أخيراً أرجو أن لا يعتبرني أحد أنني أدعو إلى (القبلية الضيِّقة)، بل لحفظ مآثر آبائنا من مختلف القبائل لأن القبيلة في عرفنا الحديث هي (أسرة كبيرة) لا أكثر وما تملكه من أمجاد هو إضافة إلى أمجاد الوطن ليس إلا.

النفط والجربوع

كان ذلك في النصف الأول من القرن الماضي حينما استتب الأمر للمؤسس العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن – طيب الله ثراه – إذ كان المستكشفون والباحثون عن النفط يحومون حول أطراف الجزيرة العربية، وها هو أحدهم يزور المستر دكسن حينما كان في العراق ليأخذ منه رسالة إلى (ابن سعود) للتجول في منطقة القطيف، وآنذاك سألته مدام ديكسن: ماذا تريد من القطيف؟ فقال لها المستكشف الجيولوجي الذي كان يرتدي (برنيطة) الرحالة: أنا متيم بجمع الفراشات!! وقد قيل لي إن في القطيف فراشات سوداء غريبة المنظر، وهنا ضحكت مدام ديكسون وقالت لأول مرة في حياتي أسمع أن النفط يسمى فراشاً(!!) وهنا أُسقط في يد المستكشف الرحالة ووارى خجله وصمت وقال لديكسون: سألقاك لاحقاً !!

ويذكر أمين الريحاني أنه حينما صحب الملك عبد العزيز إلى مؤتمر العقير الذي تمخض عن ترسيم الحدود بين المملكة والعراق والكويت، أنه شاهد (خويمات بيضاء) قرب مخيم عبد العزيز وكان يقطنها رجال أوروبيون جاءوا ليتشمموا رائحة النفط على أمل أن يحصلوا على حق التنقيب من جلالة الملك . ويذكر الدكتور (فان درمولين) الوزير المفوض الهولندي في السعودية (حسب ترجمة

وعرض الزميل بدر الخريف والذي قابل الملك عبد العزيز عدة مرات أن بلاده هولندا حصلت على حق التنقيب على المعادن ولكنها فشلت نتيجة لضخامة التكاليف من أن تواصل العمل، ويذكر مولين أيضاً (أن الأمريكي تشارلز كرين المليونير الكبير آنذاك ومعه مساعده لشؤون الشرق الأوسط كارل توتيشل لم يبحثا عن الامتيازات ولم يكن كرين يرغب في أي فوائد مالية، بل كل ما كان يريده هو أن يستعمل جزءاً من ثروته لصالح شعوب الشرق الأوسط، وقد قام بعمل مشاريع في اليمن ولكنه نظراً لفساد الادارة والنقص في الخبرة فقد سحب مشاريعه بعد أن نصحه البروفيسور سنوك هرخرونيه المستشرق العالمي الشهير أن يحولها إلى المملكة العربية السعودية، ولما رأى المؤسس الراحل اهتمام الأمريكان بالتنقيب فقد سمح لهم بذلك وكانت شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) أولى الشركات التي حصلت على امتياز التنقيب عن النفط ومن ثم استخراجه .

ويروى في تلك الفترة الذهبية المشرقة في تاريخ مملكتنا الغالية أن أول مهندس من تلك الشركة استعان ببدوي كدليل في الصحراء أثناء المسح الجيولوجي، وكان المهندس وفريق العمل ينصبون مجساتهم وبوصلاتهم وأدوات القياس وما إليها ثم يأمرون بالحفر وكان الدليل البدوي لا يعرف بالضبط عما يبحث هؤلاء الخواجات في باطن الأرض الأمر الذي جعله يتحداهم حينما شاهد آثار جربوع يكمن في جحره فقال لهم: أنا أقول لكم أن ههنا (روح كائن) وحينما تساءلوا: كيف عرفت

وضع مشعابه في جحر الجربوع فخرج يقفز من (المنطاقة) وولى هارباً في الصحراء. وبالطبع وحسب الرواية الشعبية تعجب الخواجات من معرفة هذا البدوي الذي يعرف مثلهم ما تحت الأرض، ولذلك بناء على النظرية العربية (حس المؤامرة) فقد طردوا ذلك البدوي من فريقهم لئلا يتقن شغلهم .(!!)

أما تكملة الرواية – وحسب ما قاله لي مهندس أمريكي عجوز عرفته في الكويت – أن (الخواجات الأمريكان) قالوا للبدوي: حسناً ، لقد أخرجت الجربوع، فهل لديك وسيلة للحاق به وإلقاء القبض عليه لتستفيد منه؟ !

وأضاف الخواجة: أما نحن فقد جئنا لاستخراج الذهب الأسود والقبض عليه لتستفيد أنت منه وتصبح ثرياً فيما بعد .(!!)

تذكرت كل هذه التداعيات، وأنا أقرأ: أن أرامكو قد قررت بناء أعظم صرح ثقافي بالمنطقة، وأرامكو كما أعلم وتعلمون إذا قالت فعلت، وذلك لأن شواهد أعمالها قائمة لم تزل، وأنها عكس الشركات التي تقدم لها كل التسهيلات ولا تقدم للبلد شيئاً من الخدمات، وكذلك هو حال البنوك؛ ترهق المواطن بالقروض ودون أن تدفع ريالاً واحداً لمصلحة المواطن ولم تقدم أية خدمة للوطن: فمتى تستحي تلك الشركات وتلك البنوك؟ وتقتدي ب(أرامكو).

مرقاب

إلى (حر نجد) بمناسبة عبور الطير:

أمس الضحى عدّيت بالفيصليه   واشبح بشوفي يم ديرة أغادير

واكاظم العبرات واصبح عليه   نور الضحى مثل ظلام الدياجير

والعين من هداج تغرف إدليه   وتصبها لـ(هموم) ورد مصادير

واقول يا رحمن تردّ ليه   النادر اللي ما حووه الصقاقير

عليه انا بي علةٍ داخلية   اكبر من ابانات واعظم من النير

لا شفت مثله ولا بدالي حليّه   إمن الحرار ولا كذا جرّح الطير

له منسرٍ فولاذ كالشوشليه   ومخالبٍ مثل سواة الشناكير

واليا عثا بالجول بارضٍ خليه   يقطر دما وينثّر الريش تنثير

وله ان درج بالحوم خضرا عليّه   وله ان نزل بقلوبنا له مواكير

---

[3] – جريدة الجزيرة – الثلاثاء 12 شوال 1431 الموافق 2010/09/21 العدد 13872

هو (وجه نجدٍ) أمنّا الاوليه وأميرها ياوي والله من امير

سبحان من خصه بهالقابليه حجاجٍ ضحوك ونور وجهه نواوير

ويعرف ابعاد الغامضة والجلية بفراسته ماهو برفع التقارير

عز الوطن والنخوه الوايليه من عهد ابوه اليا عَهَد سالم الزير

ياقاه ربي من شرور البليه ويرجع لنا باذن ولي التياسير

وتقر به أعيون نجد العذيه وترقص طرب وتُزف فيها التباشير

هكذا هي الوحدة

(حنّا العرب يا حضرة الأستاذ، وخيّط بشوحطه الأرض عن أي عرب تتحدث يا أستاذ؟ لقد حاولت طويلا أن أجمع كلمتهم ولم أجد منهم إلا الصدود والمخادعة والتنصل من الالتزامات، وكذلك الإنجليز ها هم يطوقون مملكتي بكيانات تريد محاصرتي أكثر) .

هكذا قال الموحد العظيم والمؤسس الفذ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل طيب الله ثراه بعد أن وحد هذه الجزيرة الغالية تحت علمها الأخضر الخفاق والمضيء بأروع عبارتين ينطقهما مخلوق (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) وهكذا حاول كما قال لأمين الريحاني بعد أن زار الريحاني كل ملوك العرب - آنذاك - حاملاً حلمه البعيد (بالوحدة العربية) أي أن أمين الريحاني وهو الشاهد الحي لفترة انتهاء الحكم العثماني والتسابق الأوروبي إلى الشرق لم يلمس هذا الحماس الحقيقي لقيام الوحدة إلا لدى الموحد العظيم، وفوق هذا وذاك يطلع على العرب كل يوم بعد ذاك (ضويبط) صغير يقفز من ظهر الدبابة إلى ظهر الكرسي ليتحدث عن (وحدة مزعومة) سيحققها هو، وقد ابتلي العرب بدعاة الوحدة من هذا النمط إلى أن أوصلوهم إلى أسفل سافلين بين الشعوب والأمم، لأنهم سرقوا مقدرات بلادهم وأبادوا شعوبهم وحكموا بالحديد والنار وصار كل واحد منهم ولوحده هو

الوحدة فقط (لا غير!!) لهذا نحمد الله كثيراً في هذا الوطن العزيز أن قيض الله له عبدالعزيز الذي لم يمتط دبابة قط بل كان يمتطي مجرد ذلول ضامر استطاع بواسطتها وبمعية رجال الوطن المخلصين أن يحقق أروع وحدة في التاريخ لم يحققها نابليون ولاغريبالدي ولا سيمون بولي فار ولا جمال عبدالناصر، ولا تشي غيفارا أيضا، بالرغم من أن عبدالعزيز لم يكن يملك الدعاية والإعلام اللهم إلا جريدة واحدة بالكاد تغطي أخبار الحجاز آنذاك وليس لها قدرة التوزيع خارج الوطن ونعني بذلك (أم القرى) .

أما الفرق الواضح بين عبدالعزيز وأولئك الوحدويين أن أولئك أفقروا بلادهم وعبدالعزيز أغنى بلاده، لذلك يحق لنا اليوم أن نحتفل بيوم الوطن ومؤسس هذا الوطن العظيم .

وجهك أخضر يا (الأمين)

(للهم (اجعلها) خضراء بوجهك يا ولدي) هكذا كانت تقول الأمهات لأولادهن في حالة الرضا، وهكذا كان الرجال يقولون لمن يهم منهم بالسفر أو القيام بعمل من أعمال الخير.. والخضراء هنا هي (الدنيا، الحياة، المسيرة).. ونحن نقول هنا أيضاً للدكتور عبدالعزيز بن عياف آل مقرن أمين منطقة الرياض: اللهم اجعلها خضراءِ بوجهك حيثما يممت؛ لأنك جعلت من أيام أمك الرياض كلها أيامًا خضراء منذ عيد الفطر المبارك حتى يوم الوطن المجيد؛ فقد وشيت أرضها بالاخضرار وسماءها بالخضرة البارقة، ورسمت الابتسامة الشاسعة فوق كل الوجوه التي احتفت بالاخضرار البهيج، وهي تلوح ببيرق العز الأخضر المحروس باسم الله ورسوله الكريم وعزم الرجال البُناة الذين بنوا هذا المجد العريق لبنة لبنة، وطوبة طوبة، وحجراً حجراً، وهم ينشدون :

(رفعي الخفاق الأخضر

يحمل النور المسطر

رددي الله أكبر

موطني.. موطني)

وبالطبع – بإذن الله – سيردد كل أبناء الوطن في كل مدرسة في هذا الوطن وفي كل صباح من صباحات الوطن بدءا من الغد هذا النشيد نفسه، وسيرفعون هذا العلم فوق كل سارية شماء في مدارس الوطن وهم يتوجهون إلى عام دراسي جديد نأمل أن يكون بوجوههم أخضر مثل هذا العلم .

ونحن هنا إذ ندعو لأمين العاصمة بالاخضرار فلأنه يستحق ذلك عن جدارة؛ لأنه خلع المشلح الرسمي وشمَّر عن ساعديه وأخذ يزرع الاخضرار مع رجال (أمانته) في كل زاوية من زوايا عاصمة المجد، بل أخذ يزرع الألوان كافة في سماء الوطن؛ ليحيلها إلى كرنفال مدهش من الأضواء والأنوار التي ترقص فرحاً في الأعالي؛ لتشارك في الفرح الكبير للوطن الكبير .

يبقى القول أخيراً إننا نشكر (للأمين القوي) هذا الاخضرار الذي أشاعه في النفوس في الأيام الماضية، راجين أن يستمر بزرع الاخضرار الدائم على محيا عروس العواصم (الرياض)، وأن تبقى خضراء إلى يوم يبعثون.

بـ(......) سرق أهله

نحن نعرف أن مجلس الوزراء الموقّر قد أقرَّ في أبريل الماضي من هذه السنة عدداً من الإجراءات في شأن ظاهرة التصعيد المستمر لأسعار الشعير في السوق المحلية، ومن تلك الإجراءات عدم تجاوز هامش الربح للموزع أكثر من أربعة ريالات لكيس الشعير المحدد وزنه بـ(50) كيلوغراماً، كما كلّف المجلس – من خلال تلك الإجراءات – «لجنة التموين الوزارية» بمراجعة الأسعار واتخاذ ما يلزم حيالها بما يضمن استقرار الأسعار ووصولها للمستهلك بسعر معقول، وتضمنت الإجراءات أيضاً تولي أمراء المناطق بالتنسيق مع الجهات المعنية إقامة حملات تفتيشية على جميع المخازن والأماكن التي فيها شعير واتخاذ ما يلزم وفقاً للإجراءات النظامية المتّبعة عند حدوث أي مخالفة كحرمان المستورد من صرف كامل الإعانات الحكومية وإيقافه عن الاستيراد لمدة لا تقل عن ستة أشهر وحرمان الموزع بمنعه من ممارسة نشاطه للمدة نفسها. ولعل أشهر هذه الإجراءات الحكومية وأطرفها فعلاً هو (التشهير) بمرتكب المخالفات في ثلاث صحف محلية وعلى نفقته الخاصة!!

بالطبع كل ما قلناه آنفاً يدعونا للقول إن (وجه الحكومة أبيض) في هذا الشأن؛ فهي قد سنّت عقوبات صارمة بهذا الشأن ولعل أصرمها برأينا هي عقوبة

(التشهير) في الصحف و(تسويد الوجه) لكل محتكر ومتلاعب بالأسعار، ولكن يبدو أن بعض تجار الشعير وبعض موزعيه أيضاً لا يلقون بالاً لقرارات الحكومة، أو أن (لجنة التموين الوزارية) لم تقم بواجبها كاملاً في هذا الصدد, وإلا متى أصبح للشعير (بورصة) كالأسهم، يتغيّر سعره في اليوم مرتين مرة في الصباح وأخرى في المساء وعلى (كيف) التاجر أو الموزع اللذين أخرجا لنا نظرية جديدة لا نفهمها ولا يفهمها مربو الماشية؛ ونعني بذلك مقولة (تجفيف وتعطيش) سوق الشعير، إلا إذا كانوا يريدون بها (تجفيف جيب المواطن من النقود وجعل حبة الشعير تعادل قطرة الماء في التعطيش؟! وإلا من يقول لنا كيف يقفز سعر الكيس في (الجمعية التعاونية) من (28) ريالاً إلى (43) ريالاً على يد المورد مما دعا بعض المربين إلى عرض ما يملكون من الأغنام والجمال للبيع بسبب هذه القفزة الخيالية وبسعر (كلب سرق أهله)!!

ومع أنني لست مع هذا المثل الشعبي الذي يظلم هذا (الحيوان) المسكين، أي الكلب الذي عُرف بالأمانة والوفاء دون سائر الحيوانات، من هنا فإن المثل يجب أن يقال هكذا (ب(؟!) سرق أهله) وناسه وأبناء وطنه بسبب الجشع والطمع والاحتكار ووزارة التجارة تتفرّج عليه و... تسكت، فمتى يسمع صوتها المستهلك؟ ذلك علمه عند الله!!

مرقاب حضاري.. أيضاً

ما أن (أرقبت) ذلك (المرقاب الحضاري) - الفيصلية، والتي (شبحت) من خلاله أو من خلالها - لا فرق - إلى مدينة أغادير؛ بحثاً عن ذلك الحرّ النادر سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله -، والذي سأسميه لاحقاً (حرّ طويق) تماماً كما يقال: حر سنجار، أو حر حوران، أو طير شلوى، أقول: ما أن نشرت القصيدة التي مطلعها:

أمس الضحى عديت بالفيصليه　　　واشبح بشوفي يم ديرة أغادير

وأقول يا رحمن تردّ.. ليه　　　النادر اللي ما حووه الصقاقير

حتى جاءت المجاراة الشعرية الأولى من الشاعر المميز والزميل العزيز مهدي العبّار العنزي، وكان يهدر بصوته الرجولي هكذا؛ فشكراً لتفاعله الشعري مقدماً، وليس هذا بغريب على أبي فارس؛ إذ يقول - لا فض فوه:-

يا مرقب المرقاب وقت ضحويه[4]　　　على مهلك شوي يا لافي الخير

---

[4] - رد الشاعر مهدي بن عبار على قصيدة الكاتب المنشورة في الثلاثاء 12 شوال 1431 الموافق 2010/09/21 بالعدد 13872

مقدار ما نشرب من الشاذليه فنجال بنٍ من دلالٍ مباهير
واليا تقهوينا نسيّر سويه يم الأمير اللي يصد الطوابير
سلمان فخر العزوة الفيصليه أبو فهد لا عدوا أهل الوفا غير
في غيبته عن دار نجد الأبيه يا كثر ما حنّت عليه الجماهير
سلمان واللي ترتجيه البريه إنك ملكت قلوبنا دون توفير
خذ القلوب اللي تقدم هديه وخذ المشاعر والنوايا مغاتير
نعم نحبك يا كبير العطيه يا فزعة المضيوم ريف المسايير
من شعب أبو متعب سلام وتحيه ودعوات للمعبود والي المقادير
إنه يفكك للوطن والرعيه وتعود سالم يا عوين المقاصير
يرجونك الأيتام صبح وعشيه يبون شوفك يا سليل المشاهير
كل الأرامل كل صاحب قضيه لك يحترون الله يردك على خير
والمجلس اللي فيه مجد وحميه ذولا مواريدٍ وذولا مصادير

يومك أملهم يا عريب السميه ... ويومك ذراهم عن لهيب الهواجير

المرقاب الحضاري (ثالثاً)

وتفاعلاً مع مجاراة الشاعر مهدي العبار مع قصيدتنا الأولى التي مطلعها

أمس الضحى عديت بالفيصليه   واشبح بشوفي يم ديرة أغادير

ها هو الشاعر الصديق خليف محمد العنزي يدلي بدلوه في مجاراة القصيدة إذ يقول خليف لا فُض فوه:

شفت الجريدة والبيوت الملية   سليمان هيضني بزين التعابير

متذكرٍ راعي الوفاء والحمية   أمير نجد وعزها بالمعاسير

متذكرٍ سلمان زبن الونية   عزّ الوطن ستر العذارى الغنادير

نرفع أيدينا كل صبح ومسيّة   نطلب من الرحمن والي المقادير

ياالله تفكه يا ولي من الاذيّة   نطلبك يالمعبود حُسن التدابير

[5] – جريدة الجزيرة – الثلاثاء 26 شوال 1431الموافق 2010/10/05 العدد 13886

في غيبته يا عل ما هي بطية   عساه يرجع من غيابه لنا بخير
أبو فهد عيدٍ علينا مجيّة   اللي على شوفه نسوق التباشير
أعمارنا لسلمان ترخص فدية   يرخص له الغالي محبة وتقدير
يا الله عسى أيامه سنينٍ مدية   يا ربنا تاقاه شر العواثير
يخطي سموه كل شرٍ وسيّة   والله من شد الليالي له يجير
راعي المواقف واليدين السخية   هو مزبن اللي شاف ضيم وتعازير
ابن الإمام اللي قليلٍ شديّة   عبدالعزيز ما ظن مثله ولا يصير
اللي حكمها فوق كور المطية   وبالسيف هدا اللي براسه زعاطير
وخلا القبائل تحت حكمه سويّة   من عقب ما هي بين نهاب ومغير
عساه بجنان النعيم الفضيّة   له الحواري طايعاتن حواضير

ونحن هنا لا يمكننا إلا القول صح لسانك أيها الشاعر ولا نملك إلا أن نردد معك آمين يارب العالمين.

مرقاب(4)

إلى الأستاذ الكبير سليمان الفليح – حفظه الله – أبعث إليك بهذه القصيدة وهي مجاراة للقصيدتين المنشورتين في صحيفة الجزيرة .. لشخصك الكريم .. والأستاذ مهدي بن عبار .. تحت عنوان (مرقاب) [6]

مرقاب (نجمين الأدب) حي حيّه — لقيت فيه لهاجس القلب تعبير
وجواهرٍ في سبكها جاذبية — ما للمشاعر عن نحاها معاذير
تعمّقت من واقع الواقعية — وأعطت لشوق قلوب الأوطان تصوير
في سيرة الغالي حميد السجية — مسيرته في نجد .. نهضة .. وتطوير
في حلمه الواسع نفوسٍ رضية — تجود .. من جوده .. محبة وتقدير
حلمه عظيم .. وسيرته عالمية — وإنجازه أعظم في جميع المعايير
مشهود له بالحنكة العبقرية — ومشهود له بالمجد من توه صغير
سلمان فارق والشواهد غنية — فعله يفوق أوصاف كل التعابير

[6] – رد الشاعرة(فتاة نجد) على قصيدة الكاتب المنشورة يوم الثلاثاء 12 شوال 1431 الموافق 2010/09/21 بالعدد 13872

شيخ الحرار .. الندر .. الصيرمية تختال فيه عيون الأشعار وتحير

أكبر من التعبير والمرجعية (تاريخ رجل) له بالأحداث تأثير

عزوة وطن .. والعزوة اليعربية باسمه سلم رأسه!! سباعٍ مغاوير

في نظرته روح العزائم قوية ما للقضايا عند (سلمان) تأخير

سلامته عيد القلوب ومجيه فرحة وطن تعلن بها (نجد) وتشير

لأمجاد رمز الخير .. والأريحية عادات (حاكم نجد) من غير تقصير

في كل رجلٍ له مواقف وفية والمجد ما يملك بليا مخاسير

فتاة نجد –تعليق :ونحن نقول صح لسانك أيتها الشاعرة المبدعة دوماً.

جنوباً بوصلة القلب (1)

ها هي بوصلة القلب لأول مرة في العمر تتجه جنوباً، وهي التي اعتادت منذ أن اخترعها الإنسان أن تتجه شمالاً ثم تحدد الجهات .

كان قلبي شمالياً منذ أن رأى النور ثم انزلق باتجاه البحر ليعشق تلك المدن الساحلية عشقاً طويلاً وإلى أن ابتعد البحر وبقي القلب مجرد أحفورة حجرية لضبّ أو سمكة في الصحراء، وهكذا كلما اقترب القلب ب (المدّ) حتى تركه البحر ب (الجزر)؛ فوجدت عشق المدن الساحلية عسيراً على هذا الكائن الصحراوي الغريب الذي هو أنا، ولكن حينما تكون هذه المدن ضمن خريطة القلب فإن عليّ عشقها رغماً عني كما أعشق الصحراء تماماً؛ وذلك لأن عشق الأوطان واجب إنساني و(فرضي)، يأتي بعد الفرض والسنة، هكذا لمن يفهمون كيف يعشق المواطن (ماء الوطن، حجر الوطن، شجر الوطن، سماء الوطن، بحر الوطن، صحراء الوطن) وإنسانه العظيم، ثم إن حب الوطن هو الحب الذي لا يتجزأ تماماً كما تحب والديك؛ لذا اسمحوا لي أيها السادة القراء أن أتحدث عن (جزء من القلب) أو جزء من حب القلب كنت أرسم له تخيلاً في ذلك الجزء إلى أن عرفته واقتربت منه فأضاء الفؤاد، إنه حب (جنوب) الوطن الذي أشرق في القلب وأضاء عن حبيبة تعانق البحر وتغفو بجانبه بكل هدوء تحت نجوم الجبال،

إنني أعني (جازان) تماماً، التي تجوَّلت فيها أخيراً كما تتجول على رواحلها الحبيبة رمال (جازان) التي هي أغلى من الذهب،

وكما قال (هو شيء منه) .

دمنا أغلى من الذهب

ولكن لما يحتاجه الوطن

يصبح رخيصاً كالرمل

ولكنني أقول العكس: دمنا حينما يحتاجه الوطن يصبح غالياً مثل رمل الوطن، ولكننا نبذله لأجله؛ لأن رمل الوطن أغلى من الذهب؛ من هنا سأكتب عن جازان (المدينة، البحر، الجبال والسهول..)، وسأبتدئ من عبارة رائعة علقت على عارضة في مدخل مدينة العارضة في جازان، تقول :(لا تبتسم لأنك في العارضة، بل تبتسم العارضة لأنك فيها).

جنوباً بوصلة القلب (2)

ها أنت تحل في جازان محكِّماً لمسابقة شاعر الوطن التي يرعاها أمير جازان صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن ناصر بن عبدالعزيز بن سعود، وها هو يحتضن الجميع بكل محبة وترحاب ويتحدث إلى كل شخص على حدة كأب أو كأخ أو صديق حميم.. كل فيما يخصه، بالذات في تلك المسابقة.. سواء أكان داعماً أو مشتركاً أو مديراً أو محكماً لتلك المسابقة.. ثم بعد ذلك تذهب لوحدك لمواصلة التجوال في جازان.. وكأنك تتجول في شرايين الوطن.. بالطبع لجازان بحرها العجيب الذي لم يُستغل سياحياً على الوجه الأكمل.. ولجازان أرضها المنتجة لكل الفواكه والثمار والتي لم تستثمر على الوجه الأكمل، ولجازان جبالها الهائلة التي تُعتبر من خيرة المنتزهات في الأرض دون أن تصل إليها يد المستثمر الوطني.. ولجازان جزيرتها المدهشة التي لو طالتها يد المستثمر أيضاً لأصبحت لؤلؤة الجزر.. وأعني بذلك جزيرة (فرسان).. ولجازان أناسها الطيبون البسطاء الذين يتسمون بالهدوء واللطف، وأنا حينما أتحدث عن الاستثمار الوطني أولاً في جازان فإنني أهدف إلى جعلها منطقة سياحية من الطراز الأول والأمثل والأشمل والأكمل.. وهي جديرة بذلك لو تسابقت إليها مشاريع تجارنا الأفاضل.. سواء أكانوا من أهلها أو من جميع مناطق مملكتنا الغالية، وجازان

بالإضافة إلى مؤهلاتها الزراعية والسياحية فهي مرشحة أيضاً للثروة السمكية.. ومن هنا فإنه من المؤكد حتماً لو سارعت إليها المشاريع الكبرى لانتعشت جيداً.. ولاستقطبت تلك المشاريع الألوف من الأيدي المحلية العاملة أو المنتجة.. ولتقلصت البطالة فيها إلى الحد الأقصى.. ولذلك أقول وبالفم المليان لجميع أصحاب المال والأعمال في مملكتنا الغالية: سارعوا إلى جازان.. فهي جازانكم.. وخيرها لكم وللوطن أيضاً.. ولأهلها الطيبين.

جنوباً بوصلة القلب(3)

نسيت وأنا أتحدث عن جازان مقر الإمارة أن أشير إلى سنّة حميدة ينتهجها أمير منطقة جازان صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن ناصر بن عبدالعزيز والتي كما أعتقد لم يستنها أمير قبله حسب معرفتي القاصرة، والسنّة التي أعنيها هو أنه يستدعي في يوم الثلاثاء حيث موعد مجلسه المعتاد بعض المسؤولين في (مناحي) الإمارة ويفتح مجلساً تساؤلياً عما حققوه من أعمال ثم يفتح باباً للمساءلة يشترك فيه المتخصصون والجمهور ليصل الجميع إلى موقع الخلل أو القصور ويرفعون له تقريراً بإصلاح ذلك الخلل مهما كان ليصار إلى معالجته بالطرق الممكنة لاحقاً.

أقول عوداً على بدء إنني بعد أن سرت طويلاً على ساحل جيزان وأنا أستنشق أنفاس البحر، البحر الذي لا أعرفه كما في شرق الجزيرة العربية وأعني بذلك الخليج العربي الذي طالما غفوت على شواطئه حتى تعبث بشعري الأسماك وتعشعش عليه النوارس لطول الألفة!! أقول هذه المرة وأنا أغفو على ساحل جازان أحسست أنني كالطفل الذي يغفو على ثدي أمه، وهكذا أصبح ذلك الطفل مشعاً بنور البلاد.

لذلك سرت أحمل أمتعتي كما الرحالة الأقدمين الذين مرّوا بهذه البلاد وأحمل في القلب كل البلاد. وأردد ما قال شاعر هذه البلاد: محمد بن علي السنوسي:

(جـازان أني في هواك لشـــــاكِ أفـتـنصـــــتـين لـبلـبـل غـنـاكِ

يتعشـــق الفجر الوضـــيء ويرتوي اشـــعـاع نور كواكـب الأفلاك)

هكذا إذن بدأت شرقاً باتجاه أبي عريش هذه المحافظة التي طالما لما ترددت في كتب التاريخ وهي منطقة جميلة خضراء تنمو فيها أشجار المانجو ومزارع الفل لذا (يتمازج فيها أجمل ما في الذوق وأجمل ما في الشم).

كما قال لي محافظها المثقف محمد بن ناصر بن لبده والذي يتحدث عن أبي عريش كما يتحدث عن أبيه وأمه وأسرته الأقربين وبطريقة حميمة لا يجيدها سوى المثقف الشفاف لا الإداري التقليدي الذي يكتفي بأداء واجبه فقط، أي أن محافظ أبي عريش يتحدث عنها بالإضافة إلى واجبه الوطني المناط به، يتحدث بلغة الابن المحب والأب العطوف لتلك البلاد التي يتبع لها مركز وادي جازان أيضاً ويحدها من الشرق محافظة العارضة ومحافظة العيدابي ومن الشمال (ضمد) وطن الشعراء والمثقفين وجنوباً (أحد المسارحة) قبيلة عزيزة من قبائلنا الجنوبية مثلها مثل العراشيه وشرفاء المسارحة، بقي أن نقول إن محافظة أبي عريش تعتبر

من أجمل المناطق الخضراء في الوطن الغالي الذي ترفرف عليه الراية الخضراء وإن شاء الله إلى أبد الآبدين.

فيفاء عروس الريح

فيفاء عروس الريح

ومعشوقة المطر

فيفاء نجمة خضراء في سماء الوطن، وطن ذات الشعر الأخضر المتكاثف والوجه الصبوح المغسول بندى الصباح.

***

فيفاء قطعة جميلة من هذا الوطن الجميل تقع في منطقة جازان وهي مركز يتبع لإمارة جيزان ويرأس المركز الأخ عليوي قيظي العنزي الذي خدم شمال الوطن طويلاً وها هو يخدم في جنوبه وهنا يكمن اختبار العطاء الحقيقي.

***

أما كيف وصلت إليه فتلك صدفة جميلة لم أكن أتوقعها قط فقد جئت إلى محافظة جازان محكماً لمسابقة شعرية اتجهت إلى الصديق الغالي عقلا بن سميان العنزي الذي يقطن هنالك في حلة جميلة اسمها (حلة بن سميان) تلك الحلة التي ما أن أقبلت عليها وأنا أتجه إليها بصحبة الابن متعب بن عقلا حتى أخذ الشعر بالتدفق هكذا:

الحلة اللي واقعه شرق جيزان … من أبو عريش أيمن، غرب السراوات

يا علها للغيث هطال الأمزان … يسقي جنابه بأمر رب السموات

حتى إذا روعت ووجه الثرى زان … تخضر وتزهر دوم كل السنوات

حيث إنها دار العقلا سميان … دار الكرم والطيب دار المروات

الوايلي عزّ السميه كحيلان … عمى لعداه وعزّ عين القرابات

وعند الأجانب عالي الصيت والشان … من كثر ما تبذل يديه النديات

أقولها وعندي على القول برهان … ولا هي نفاق ولا هي أيضاً مراوات

فيفا (2)

فيفا عروس الجبال التي تستحم بالغيم وترتدي ثوبها الأخضر الشفاف مكللة بالنرجس والريحان والبردقوش والكادي النفاد، فيفا فتاة الريح التي تنحدر رويداً رويداً بأقدامها البرونزية باتجاه السفوح على مدرجات صخر الجرانيت وعروق الكوارتز الصلدة البنفسجية التي تشبه مدرجات القصور إلى وادي الجوري ووادي ضمد الدائمة الجريان، هاهي إذن فيفا تخطو نحو السفوح وهي تحمل سلالاً مجدولة من أوراق شجر اللبخ مملوءة بفاكهة المانجو والتفاح والجوافة والفرسك والباباي، وتحمل في يدها جراراً من العسل لتسكبها باتجاه سكان السفوح، بينما ترتفع مطلاتها البهية حتى السماء هنالك إذن أعلى مطلاتها الباسقة كالوشر والسماع والعبسية، والخطم والفاحم ولثعه والفرع.

فيفا الـ (18) جبلاً والـ (18) قبيلة كريمة تهزج بخناجرها في شعفات الأعالي.

وفيفا أودية (الجوري)، ضمد التي يشتهر سكانها بالثقافة والشعر، فيفا آل عبيد بن أحمد وآل عطا بن أحمد التي تنضوي تحت عباءتها التاريخية كل قبائلنا العزيزة هناك.

فيفا المتاهة الخضراء تتدلى (من قنوف) البروق التي تهت في جمالها الأخاذ وأنا ابحث عن مركزها بحثاً عن صديق شمالي قديم هو عليوي القيظي، أو أضيع بين الجبال الصم بحثاً في بلاد بني مالك عن آل الكبيشي العظام بصحبة صديقي الرائع عقله بن سميان الذي تعلق هو الآخر بحب جيزان فأحبها وأحبته.

فيفا الصخرة الصماء ضد كل معتدٍ أثيم، فيفا الرجال الأباة الذين يحملون تحت جنبياتهم القلب الشجاع والموت الزؤام لمن يدنو من حماهم الحصين من أعداء الوطن والمتسللين.

تحية، فيفا، يا هامة الأرض الخضراء المتوّجة بالرياحين تحية لأهلك الكرام في كل حين.

تحية..

فيفا..

إلى اللقاء..

إلى اللقاء يا حبيبة الشعراء والوطن النبيل

تحية لكل عشبة أو ذرة رمل فيك أو ريحانة تعبق بالعطر

كلما مستها الرياح لتهدي شذاها إلى الوطن، الروح

وداعا عروس الجبال.

الأزمة الطماطية

قبل أن تتفاقم أو (تتماطط) أزمة الطماط في أسواق الخليج كنت ألهو مع حفيدتي الصغيرة التي لتوها تتعلم الكلام، وأنتم تدرون روعة الطفل حينما يبدأ في التعبير عما يراه أو يسمعه. أقول كنت ألهو مع الطفلة وأطلب منها ترديد أغنية لست أدري من أين حفظتها ولكن كلمات الأغنية تقول:

(يا ليتني طماطمه

مخلوطه بالخلاطه

والا بصحن سلاطه

بثلاجة محبوب القلب)

ولا أريد أن أقول لكم إنني أقسم على ذلك غير حانث (!!) أن الحكاية قد حدثت بالفعل قبل أزمة (الطماط) وقد تذكرت هذه الأغنية بعد تفاقم الأزمة الطماطمية، وحينما أقول أزمة (!!) فلأننا عادة نخلق الأزمة حتى ولو من الطماطة وكأن الواحد منا لا يستطيع العيش بدون هذه الحبة السحرية الحمراء التي أصبحت مطلباً للجميع بعد ارتفاع قيمتها أو سعرها بالأصح.

لأننا عادة نهرول للأسواق للاستحواذ على أية سلعة يرتفع ثمنها أو يقل وجودها في السوق. وهذا برأيي يحدث لتدني الثقافة الاستهلاكية لدينا لأننا لا نقاطع السلعة التي يرتفع ثمنها فنجبر مصدرها على تخفيض ثمنها رغماً عن أنفه، أي أنف المصدر أو المصدّر لا فرق. ولعلي هنا أشيد بالوعي الاستهلاكي – ولأول مرة – لدى أهلنا في الكويت إذ رفع الناس هناك لافتات تقول: (خلوها تخيس) بل إن بعض المتعصبين للوعي الاستهلاكي حملوا هذه اللافتة على مدخل سوق الخضار أو (الشبرة) بالتحديد، وأعتقد أنهم دعوا إلى شراء (معجون الطماط) المعلّب الذي يعتبر أصلح منها لعمل صحن (الدقوس) الذي يوضع دائماً بجانب طبق (المجبوس) أو الكبسة لا فرق.

لذا ومن هنا فإن لم يهبط سعر الطماط عن طريق الوعي الاستهلاكي فإن كل أطفالنا سيتغنون مستقبلاً بالطماط وستظل طفلتي تردد إلى أن تصبح عجوزاً:

يا ليتني طماطمه

مخلوطه بالخلاطه

خلاطة حبيب القلب

واسلموا وتسلم الطماط!!

بطالة العسكر(؟!)

كتب الزميل فهد الديدب في صفحة المحليات من جريدتنا هذه.. وبتاريخ 27 تشرين.. 19 من ذي القعدة أن المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية ستشارك في الاجتماع العاشر لرؤساء أجهزة التقاعد (المدني) والتأمينات الاجتماعية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في دولة الكويت خلال الفترة من 25-26 من ذي القعدة الموافق 2-3 نوفمبر 2010م.. وأنه سيرأس الوفد السعودي محافظ المؤسسة الأستاذ سليمان بن سعد الحميّد الذي أوضح بأن هذا الاجتماع يأتي ضمن إطار العمل المشترك بين دول مجلس التعاون فيما يتعلق بأنظمة التقاعد (المدني) والتأمينات الاجتماعية.. تنفيذاً لقرارات المجلس الأعلى لدول مجلس التعاون لتحقيق الطمأنينة الاجتماعية لمواطني دول المجلس العاملين في غير دولهم.. حسناً: الذي فهمته من خبر العزيز فهد.. كما فهمه هو من الأستاذ الحميّد أن هذا الاجتماع يأتي لتفعيل النظام وتحديد الإجراءات الكفيلة لتطبيقه بالصورة النظامية.. أي أن النظام لم يُطبق بعد.. وأن تكرار مفردة (المدني) تعني أن هذا النظام يخص الموظفين (المدنيين) في مجلس التعاون فقط، أليس كذلك يا فهد؟..وأيضاً أليس كذلك يا أخي الأستاذ سليمان الحميّد؟!

أقول: إذا كان الأمر كذلك فيا للأسف الشديد (10 جلسات ولم يُطبَّق بعد، ويخص المدنيين دون العسكريين بعد؟!).. يا للمصيبة لأن حلمي كان مجرد (ضغث!!) لأنني أحسب أن المسألة انتهت منذ أكثر من عام وطبّق النظام كاملاً شاملاً.. وأنه لا ينقصه إلا دراسة حال العسكريين الذين هم (الغلبة) من السعوديين الذين يعملون في الخليج.. وتُعتبر الكويت هي التي تحمل الرقم الأعلى من تواجدهم وخدمتهم فيها ولها، وأظن باعتقادي المتواضع أن العسكريين هم بأمسِّ الحاجة إلى نظام التقاعد أكثر من المدنيين.. وذلك لأمر جد بسيط.. ألا وهو أن المدني يستطيع أن يمارس مهنته أو كفاءته الإدارية التي اكتسبها أثناء عمله في الخليج إن لم يكن هنالك نظام تقاعدي (يريحه) من العمل.. بينما الرجل الذي قضى حياته في الجندية لا يملك مهارات أو مهنة أخرى سوى القتال.. لذلك لن يجد مهنة يمتهنها إن لم يجد نظاماً تقاعدياً يريحه في الهرم.. من هنا أرجو أن يضع الأخ سليمان الحميّد هذا الأمر نصب عينيه.. ويُطالب بمناقشة وإقرار تقاعد العسكر.. ولا سيما أننا نعرف جيداً أن المملكة هي أول من نادى بوضع هذا النظام.. وعليها نصيب الأسد من تحمُّل التكاليف.. فلِمَ يُحرم العسكريون من هذا النظام؟!

سعو . يتي

يوم الخميس الماضي كنت مدعواً لحضور نشاط ثقافي في دولة الكويت، وكان يصحبني في الرحلة ابناي مساعد وسعود، وحفيدي ماجد وأم البنين طبعاً.

وحينما وصلنا منفذ الرقعي وقدمنا جوازات السفر، انتبه العسكري الذي يقبع بالكابينةإلى أننا خمسة أفراد بينما الجوازات التي نحملها أربعة فقط(!!)، وحينما دققنا بالأمر وجدنا أن جواز مساعد غير موجود وكان علينا في هذه الحالة إما أن نعود كلنا أو نتصل بالرياض لإحضار جواز الابن. ولأن الوقت كان قصيراً لحضور المناسبة، اقترح ضابط الجوازات الملازم عبدالسلام بن ندا بن نهيّر، أن نترك الولد لدى الجوازات أو ضيفاً في بيته، وهذا ليس بغريب على سليل ندا بن نهير الفارس الشجاع والشيخ الجليل وأحد رجالات الوطن الذين أسهموا مع المؤسس في إرساء قواعد هذه الوحدة الوطنية المباركة، وهنا انتبه الملازم ابن نهيّر وكمن يتذكر شيئاً وقال لي (حظك حلو) ألا تدري أن هذا اليوم هو أول يوم من استخدام البطاقة الشخصية الذكية بين البلدين الكويت والمملكة للتنقل والسفر بها؟، وهنا سأل الملازم الولد: هل تحمل بطاقتك؟، ولحسن الحظ أن الولد كان يحملها، ثم قال الملازم -الذي يتصف بالحكمة وتدبير الأمر والذي يبدو أنه ليس من النوع الذي لا يعرف إلا مفردة (ممنوع) أو (ما يصير) أو (لا يجوز)

وما إلى ذلك من عبارات الصدّ والمنع وتعقيد الأمور- أقول قال الملازم عبدالسلام: إذاً عليك الانتظار قليلاً ريثما يتم تطبيق هذا النظام الحضاري الجديد (أي التنقل بالبطاقة) بين البلدين والتي نأمل أن يطبق في جميع الدول (اتحاد دول الخليج العربي) ليكون (فعلاً) أحد أساسيات تطبيق الوحدة الشاملة.

جلست أدردش مع موظفي جوازاتنا الكرام الذين يخجلونك باللطف والطيب والكرم والأداء الرائع والمشرف الذي يعكس وجه المملكة الحقيقي في عيون المسافرين، بينما ظل الملازم عبدالسلام يواصل اتصالاته بخصوص تطبيق نظام السفر بالبطاقة بين البلدين الشقيقين اللذين يعتبران بالفعل بلداً وحداً لا سيما وأن أغلب سكان الكويت هم من أصول سعودية (شاء الحاقدون أم أبوا) ممن يريدون بتر هذه العلاقة الاجتماعية التاريخية، ولعل ولدي مساعد الشاعر الشاب الذي ولد في الكويت يعتبر أنموذجاً لهذا الوضع لأنه (سعو.يتي) يعني سعودي ولد في الكويت، لهذا كان هو أول مواطن سعودي يسافر بالبطاقة بين البلدين.

وهنا لا يسعنا إلا أن نقول اللهم زد وبارك من هذا التقارب التاريخي والاجتماعي و(العائلي) أيضاً بين البلدين هذا التقارب الذي تحاول النيل منه بعض الأبواق (الشعوبية) الحاقدة التي تريد عزل الكويت عن

عمقهـا العـربي بشـتى الوسـائل والطـرق ولكـن هيهـات هيهـات فـالأمر أقوى مما يتصور المبغضون.

(أخطيّه) جلاد لا تعدموه!!

أخطيّه مفردة عراقية تعني الشفقة والرأفة بحال شخص ضعيف كما هي مفردة (لا حول) في لهجتنا المحلية أو (يا حرام) في أغلب اللهجات العربية، وأنا استعملها هنا لحالة (ملتبسة) تخص رجلاً كان جلاداً فأصبح ضحية تستحق الشفقة ولعل أشهر هذه الحالات في تاريخنا المعاصر هي حالة إعدام صدام حسين الذي يتفق العالم كله بأنه من أخطر جلادي العصر وذلك نظراً (لوجبات) الإعدامات التي قام بها ضد شعبه أثناء حكمه وكذلك دفعات الشباب الذين كان يسوقهم لمحرقة حرب انتهت بلا نتيجة تذكر سوى الأرواح الهائلة التي ألقى بها في أتون الحرب والتي يقابلها مثلها من الجانب الإيراني، كذلك الاجتياح اللاعقلاني لدولة شقيقة مجاورة كانت تدعمه طوال الحرب ونعني بذلك دولة الكويت المسالمة والتي لم تقدم سوى الخير له أو لغيره. ولكن حينما ركب رأسه ولم يستمع لا للأصدقاء ولا للأشقاء ولا لأي طرف يطلب منه الانسحاب وحدث ما حدث من اجتياح دولي للعراق العزيز وتم القبض عليه، أصبح شخصية أسطورية تعاطف كل العالم معه حين صدر حكم الإعدام عليه بما في ذلك من كانوا يكرهونه أو ضده من سائر العرب والمسلمين وبقية الأقوام الأخرى لا سيما وأن توقيت الإعدام جاء في يوم عيد المسلمين وكأن من جاؤوا على الدبابات من الخارج لحكم العراق

أرادوا أن يكون (أضحية) في عيد الأضحى كأي (بهيمة) تذبح في ذاك اليوم، ولكن على أية حال لقد رحل صدام بمساوئه ومحاسنه وجاءت حكومة أشد إجراماً منه وأكثر انفلاتا أمنيّا فعّم الرعب والموت كل شارع من شوارع العراق ولعل ملف (ويكيليكس) خير شاهد على ما أقول.

وتمادياً في الإجرام والقتل ها هي ذات الحكومة تنقض حكماً صدر بحق المسؤولين الثلاثة (طارق عزيز وسعدون شاكر وعبد حمود) لتثبت الإعدام شنقاً بحقهم رغم معارضة ذلك مع حكم المحكمة القاضي بالسجن لكل منهم بتهمة (تصفية الأحزاب الدينية)، بالرغم من أن صدام حسين كان أشجع من محاكميه وحكومتهم حينما قال أنا أتحمل كل ما حدث من أخطاء وتلك أوامري إلا أن الحقد الأسود ها هو يطل من وجوه الجلادين الجدد ويطالبون بإعدام هؤلاء المسؤولين السابقين ونتمنى ألا يكون يوم إعدامهم هو عيد الأضحى أيضاً كما فعلوا مع صدام حسين مع أنهم أخطيه شيبان!!

الزلابة

والزلابة – أجلكم الله – أخو الزبالة بل هو الزبالة بعينها وأذنها وأنفها، فهو كائن مسخ، وسخ، التوائي، انطوائي خوائي، برمائي، حربائي، غوج، بوج، اصمخ، أدلخ.

رديء ، قميء ، بذيء ،أحمق ،أخرق ،أهوج ،أعوج ،أخدج ،أبغج

وهو أيضاً:

- هلامي ،ظلامي ،عظامي ،ضئيل ،عليل ،ذليل ،ضليل
- وكذلك هو – أي الزلابة!
- أجدع ،أجبع ،أرقع ،أبقع!!

أتدرون لماذا هو كل ذلك؟! لأنه:

- إذا ناديته لا يسمع
- وإذا ناقشته لا يقنع
- وإذا نخيته لا يفزع
- وإذا أهين لا ينزع

- وإذا أكل لا يشبع

- وإذا قدمته يرجع

- وهو بالإجمال لا يضر ولا ينفع

- وهو عكس البشر يمشون على اثنين وهو يمشي على أربع!!

خالد الخيرات

حينما تستعيد ذاكرة الوطن عبر التداعي التاريخي ذكرى الملك خالد بن عبد العزيز – طيب الله ثراه – تشرق تلك الذاكرة بالأعوام الجميلة لحكمه الرشيد وتضيء على أيام الرخاء والسعة والرفاه التي حظي فيها المواطن السعودي أكثر من سواه من مواطني المحيط الخليجي والعربي أيضاً، ففي ذلك العهد المجيد انهالت الخيرات على المواطن من كل صوب فأصبح كل فرد له مؤسسته الخاصة وأُشرع الاستقدام وارتفعت الرواتب وقدمت الدولة كل التسهيلات لامتلاك البيوت عبر البنك العقاري وانفتحت المنح في كل الأنحاء، وعمَّ البلاد الرخاء وأصبح المواطن السعودي يجوب الأرض عرضاً وطولاً سواء للتجارة أو للسياحة أو للبحث عن مصادر تجارية لم يسبقه إليها أحد، وفي ذلك العهد أصبح (السعودي) هو الضيف الكريم الذي تستقبله العواصم بكل ترحاب بل يُفتح له الخط الأخضر في كل المطارات ودون أي سؤال أو جواب وفي أثناء ذلك عمَّت الخيرات الجميع بلا استثناء، ذلك كان في عهد الملك خالد أو (خالد الخيرات) الذي عُرف بالتواضع الجم والبساطة المطلقة والمحيا الطلق والأبوة الحانية وحب الطبيعة وعشق الصحراء والأزهار والأطفال بل عشق كل ما هو جميل وبسيط في الحياة.

أقول كنت أستعيد تلك الفترة المضيئة من زمن خالد على الرغم من أنني لم أعايشها عن قرب بل كنت أشهدها عن كثب وأقرؤها على وجه المواطن السعودي أينما حلّ وأراها على أوجه أهلي وأقربائي وأصدقائي الذين قفزوا من خانة الكفاف – ولا أقول الفقر – إلى خانة الثراء والسعادة والاستقرار.

وأقول تماشياً مع ذاكرة الوطن التي تشع بذكرى مليكه الراحل المحبوب، ها أنا أتماهى مع ذلك التداعي وأنا أستمع إلى صوت الأميرة البندري بنت خالد وهي تتحدث في شريط وثائقي عن أبيها الراحل العظيم بنبرة رائقة واضحة واثقة تعبق بالحميمية الصادقة، أقول كنت أصغي لصوت الأميرة وأنا أزمع الرحيل إلى عسير في رحلتي الجنوبية ولكنني حينما كلمت الصديق الشاعر الرائع الدكتور ذعار بن محيا الذي أعرف بداياته الشعرية الأولى وعصاميته المجدة في العلم والعمل، قال لي إن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بصدد افتتاح معرض عن أبيه في مدينة جدة، وقلت إنها فرصة سانحة للتعرف على حياة مليكنا الراحل والسلام على نجله الفذ صديق الشعراء الأمير فيصل بن خالد، وهذا ما حصل فعلاً فقد تشرفت بالسلام على سموه وهو يستقبلني بابتسامته المشرقة دوماً وروحه المضيئة بالمحبة التي لا تحد، ثم تجولت في أنحاء المعرض الذي احتوى على كل ما يتعلق بحياة الراحل العظيم الملك خالد طيب الله ثراه، فهنالك ملابسه وأشياؤه ومخاطباته ورسائل الأطفال إليه وتساؤلاته عن تساقط المطر والربيع في أنحاء مملكتنا

الغالية، تلك المعروضات التي تشي عن جمال روحه وبساطته وتواضعه واهتمامه حتى ببراءة الأطفال حينما يكتبون إليه رسائلهم العفوية.

يبقى القول أخيراً ألا رحم الله (خالد الخيرات) فقد كان يستحق هذا اللقب ومبعثاً لتفاؤل أبناء شعبه طوال حكمه الرشيد ولذلك (خلُد) خالد في ذاكرة الأرض والأيام والإنسان فهيهات أن تُطوى تلك السيرة العطرة ما دامت محفوظة في ذمة التاريخ والزمان.

والعسكر أيضاً

لقد كتبنا عدة مرات ننادي بلفت النظر إلى (ضرورة) ضم العسكريين السعوديين العاملين في دول الخليج لنظام مد الحماية التأمينية لدول مجلس التعاون وتسجيلهم في بيانات المؤسسة العامة للتقاعد، ولكننا على الرغم من ذلك لم نلق أذناً صاغية من المؤسسة ولا من غيرها من الجهات ذات الشأن. ولكي نشرك القراء في هذا الموضوع المهم نود أن ننوه لمن لم يقرأ المقالات السابقة أن هنالك المئات من أبناء المملكة يعملون في السلك العسكري لدى بعض دول الخليج، وأن الكثرة الكاثرة منهم تعمل في الجيش الكويتي تحديداً، وحينما طرح موضوع تطبيق نظام التأمينات (الموحد) في دول مجلس التعاون أقرّ ممثلو هيئات ومؤسسات التأمينات الاجتماعية المخولة بتطبيق (الضمان) أو التقاعد على الموظفين السعوديين (المدنيين) فقط (!!) ونسوا أو تناسوا إخوانهم العسكريين السعوديين الذين هم أحوج – ربما – من إخوانهم المدنيين ولا سيما أن العسكرية مهنة شاقة ومتعبة وخطرة فكيف لمن يمارسها ثلاثين عاماً أو أكثر مثلاً وقد بلغ من العمر عتياً؟!

هكذا كانت تساؤلاتنا السابقة التي لم يرد عليها أحد (!!) وقد أعدنا الكرّة مرة أخرى بطرق الموضوع نفسه. ولكن الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه. أخيراً ردّ علينا الأخ محمد العبد الجبار الذي لم يذّيل رده بصفته الرسمية أو الوظيفية

في المؤسسة إلا أنه بدا لنا أنه مسؤول من خلال ردّه باسم المؤسسة العامة للتأمينات. ولكن رده ويا للأسف الشديد لم يشف لنا غليلاً، ولم يجب عن تساؤلاتنا عن مصير السعوديين العسكريين الذين لم يشملهم النظام بعد، بل كان جل رده عن الموظفين المدنيين الذين نعرف ويعرف الجميع أن النظام شملهم وانتهى الأمر (!!)

فماذا إذن عن العسكريين في رده الكريم، بالطبع لا شيء وكأن رده فقط لمجرد رفع العتب الوظيفي ليس إلا!! وألقى بالكرة على المجلس (الأعلى) لدول مجلس التعاون، وكأنه يريد أن يقنعنا بأن هذا الأمر ليس من شأن مؤسسة التأمينات ونظيراتها في دول الخليج، بينما المنطق يقول إن على مؤسسة التأمينات السعودية أن ترفع هذا الخلل إلى (المجلس الأعلى)؛ لأن السعودية هي المتضرر الأول من عدم تطبيق نظام التقاعد للعسكريين، باعتبار أن أغلب أبناء المملكة العاملين في دول الخليج يعملون في السلك العسكري فلماذا لا تسعى المؤسسة إلى مناقشة هذا الخلل الفادح؟! منذ نشوء توحيد نظام التقاعد الخليجي؟!

بقي أن نقول ويا للمفارقة الكبرى حينما نُشر رد المؤسسة على مقالتي وفي العدد نفسه من الجريدة التي كانت تحمل في صفحتها الأولى مانشيتاً يقول:

(دراسة لضم العسكريين السعوديين العاملين في الخليج لبيانات التقاعد؟؟) وذلك على لسان مصدر مطلع (!!).

المنفذ المغلق

في الفندق الذي كنت أقيم فيه بالكويت من أجل تحكيم مسابقة شعرية تقام لأول مرة من (دون تصويت) توخياً للنزاهة، التقيت بطريق الصدفة بتاجر عراقي كان ينصت إلينا ونحن نتحدث عن الشعر الشعبي. بل كان يصغي بكل انتباه لدرجة أنه أدار وجهه عن زملائه الذين يجلسون معه وتوجه نحونا، نحن الشعراء الذين كنا نتناقش عن القضايا الشعرية كنقد الشعر والدرجة التي وصل إليها من الاستسهال والابتذال و(المهايطة) وما إلى ذلك من إسفاف محزن.

ولأن الرجل العراقي الذي كان يطالعنا قد نسي زملاءه تماماً، فقد أشار إليه أحد جلسائنا بأن ينضم إلينا حينما رأى انشداده لما كنّا نطرحه من قضايا، وحينما انضم إلينا قال لنا: إنه لا يستطيع مقاومة إغراء الشعر لأنه متذوق عريق لهذا الفن، بل إنه يحفظ الكثير من الشعر الشعبي العراقي ولذلك طلب منه أحد زملائنا أن يسمعنا بعض ما يحفظ من الشعر وبالفعل تهلل وجه الرجل وراح يلقي علينا بعض (الأبوذيات) العراقية الرائعة، والأبوذية لمن لا يعرفها هي ثلاثة أشطر تنتهي بقافية واحدة متاشبهة اللفظ مختلفة المعنى وتختتم عادة بشطر رابع قافيته (أيّه) وهكذا وبعد أن أمتعنا الرجل بالشعر العراقي سألناه عن سبب وجوده بالفندق أو بالأحرى وجوده في الكويت. فقال لنا: أنا جئت مع مجموعة

من زملائي التجار ورجال الأعمال لعمل عقود مع شركات كويتية لتعمل في العراق فسألناه عن التعامل مع الشركات السعودية. فقال للأسف الشديد أن البضائع السعودية تأتينا عن طريق طرف ثالث من الدول المجاورة للعراق وذلك بسبب إغلاق مركز (جديدة عرعر) والذي لم يفتح بعد منذ اجتياح الكويت وحتى الآن، مع أن هذا المنفذ هو أقرب المنافذ إلينا ونحن بأمس الحاجة للتجارة السعودية والتي تأتي بطريقة (وين أذنك يا حبشي!) مع العلم أن هنالك العديد من الشركات العربية وغير العربية التي تتسابق للعراق من أجل إبرام العقود التجارية.

لذا ومن هنا وحسب كلام التاجر العراقي ولجهلنا بالتجارة، فإننا نطرح السؤال: ولماذا لم يفتتح بعد منفذ (الجديّدة) قبل أن تطير الطيور بأرزاقها؟!

رحيل العيدروس

ولد محمد زين العيدروس في أواسط الأربعينيات الميلادية للقرن المنصرم في حي كريتر في مدينة عدن لأحد كبار السادة في بلاد اليمن.. وحينما أنهى الثانوية توجه إلى مصر لدراسة علم النفس.. فحصل على شهادة الماجستير فيها في أواسط الستينيات الميلادية.. وفي القاهرة تعرَّف على رفيق عمره – فيما بعد – الزميل أحمد الجار الله الذي كان يعمل محرراً نشطاً في جريدة الرأي العام الكويتية التي كان يملكها آنذاك المرحوم عبد العزيز المساعيد.

وفي تلك الفترة قفز اسم أحمد الجار الله إلى أعلى درجات الشهرة الصحفية.. حينما استطاع أن يجري مقابلة مع الإمام محمد البدر الذي خلعه عن الحكم عبد الله السلال في ثورة عسكرية.. فأخذ يتأبد في الجبال لا يعرف مكانه أحد إلى أن استطاع الجار الله الوصول إليه.. وأجرى معه المقابلة الشهيرة تلك التي رفعت أسهم أحمد الجار الله في عالم الصحافة، أقول: لا أعرف بالضبط كيف التقيا (العيدروس والجار الله) في القاهرة.. ولكن أحمد صحب الزين إلى الكويت ليعمل معه في جريدة الرأي العام.. وحينما خرج الجار الله من الرأي العام ليستقل بإصداره جريدة السياسة خرج محمد زين معه.. وأصبح ساعده الأيمن في التحرير.. وكان لمحمد زين علاقات متينة في الأوساط الفنية والأدبية في مصر..

مما غطى جوانب هامة من الجريدة نتيجة لتلك العلاقات، وهكذا لمع اسم محمد زين في جريدة السياسة التي بقي فيها حتى غيَّبه الموت يوم الخميس الماضي.. أما أنا فقد عرفت الزين في جريدة السياسة في أوائل السبعينيات الميلادية حينما أصبح مديراً للتحرير مع الزميل الراحل قاسم أفيوني الذي غيَّبه الموت قبل سنوات هو الآخر.. وقد كنت حينها أخطو الخطوات الأولى في عالم الكتابة الصحفية.. فاحتضنني الجار الله.. وكذلك الزين الذي كنت أسلمه زاويتي اليومية لنشرها في الصفحة الأخيرة من الجريدة.. وقد وجدت فيه من خلال تعاملي معه كل الطيبة والرقة والأدب والمحبة والتوجيه السديد.. وكان مكتبه المفتوح دوماً سواء أكان غائباً أو حاضراً هو ملجؤنا نحن الكُتّاب القادمين من أطراف الكويت كالجهراء والمنقف والأحمدي.. وكنا ننام فيه وقت القيلولة.. بل نأكل فيه ونشرب ونلتقي مع القراء دون أن يبدي أي ملل أو تضجر لذلك الاحتلال.. لأنه كان يشفق علينا من العودة ثانية للجريدة وقت المساء من مناطقنا البعيدة.. لذلك أصدر الأستاذ الجار الله قراراً بعد رحيله أن يبقى مكتبه مفتوحاً كما كان ووضع صورة الزميل الراحل على ذات الكرسي الذي كان يجلس عليه.. وهذا هو أقل الوفاء لمن ساعده في بناء جريدة السياسة وهو أحد أنواع الوفاء.

وكان محمد زين –رحمه الله– (دنجوان) الصحافة في تلك الفترة لأنه يتميز بقوام رشيق وطويل كعود الحور.. أو الخيزران وكان (لبّاساً) (كشيخاً) لا يلبس

إلا أحدث الموديلات الباريسية من القمصان والبدلات وحتى الأحذية -أجلكم الله-.. وكان يقود أفخر وأحدث أنواع السيارات ال(سبور) في تلك الفترة، وكان يحب الحياة بكل ما فيها من بهجة وجمال.. ولم يسكن قلبه الهمّ يوماً.. بل كان (بسّاماً) ضحوكاً جميل المحيا طوال الحياة.

وقد عرفنا من خلاله أشهر نجوم الفن في الوطن العربي الذين لا ينقطعون عن زيارته في المكتب طوال فترة السبعينيات والثمانينيات الميلادية.

أما آخر مكالمة معه فقد كانت لتعزيته برحيل رفيق دربه الآخر في السياسة قاسم أفيوني الذي رحل قبل سنوات قليلة.. وما إن سمع صوتي حتى أجهش بالبكاء فقلت له (ببداوة فظة): (عيب عليك تبكي، الله يأخذك).. وبالفعل ها هو قد أخذه الله.. وسيأخذني الله أيضاً.. ويأخذ كل من على البسيطة حينما يحين الأجل، ألا رحم الله (أبا نوار).. وأسكنه فسيح جناته آمين.

نجد، العيد، سلمان

في الزمن الماضي وذات يوم عيد كان عمنا المتنبي ما زال يأمل تحقيق وعد كافور والي مصر آنذاك بتتويج شاعر العربية أميراً على إحدى مقاطعات مصر، ولكن كافور نكث عهده و(بلع) وعده، ترك المتنبي هائماً على وجهه صفر اليدين، لذلك قال المتنبي مهجوته الشهيرة حينما جاء العيد التي قال بمطلعها:

(عيد بأية حال عدت يا عيد فيما مضى أم لأمر فيك تجديد

أما الأحبة فالبيداء دونهمو فليت بواد دونك دونها البيد)

بعد ذلك لكز المتنبي حصانه وولي وجهه شطر بلاد الشام عائداً بخفي حنين ليقول:

(وشـــر ما قنصـــته راحتي قنص شـــهب البزاة ســـواء فيه والرخم)

أقول إنه كلما جاء العيد تذكرت عمنا المتنبي والبيداء الطويلة العريضة التي سيقطعها بين مصر وحلب وخصيصاً حينما تغنى بنجد ملهمة الشعراء الأقدمين وذلك بقوله في قصيدة أخرى:

(قد ســــألنا ونحن أدرى بنجـد   أطـويـل طـريـقـنـا أم يـطـول)

لكنني حينما أتذكر أنني لم أزل أعيش في نجد أغبط نفسي كثيراً كشاعر يحب هذه ال (نجد) العصية بالحب على الإدراك – مثلما أحبها كل الشعراء العرب على مر الزمان بل واعتبروها أمهم الحقيقية الأولى مهما ناءت بهم الأزمنة والأمكنة والبلدان، من هنا فإنني كلما جاء العيد امتطيت صهوة حصاني الحديدي ورحت أهزج فوقه هكذا في بواديها الفساح:

(ما سميت نجد (ن) على غير برهان   إلا أنها هـي نجـدنا تنتشـــلنـا
هـذي عوايـدهـا على مر الأزمـان   اليا انقطع حبل الرجاء هي تصـــلنا
ياما أقبلت ثم أدبرت عنها الاضـعان   وترجـع لهـا كـان الليـالي بخلنـا
وان غربت أو شرقت فينا الأوطان   مرجوعنا ال(هالارض) مهما ارتحلنا

وهذاك نجم سـهيل من فوقها بان   بين النجوم السـاطعة وابتهلنا

الله يعز اللي على نجد سـلطان   هو ذخرنا هو فخرنا هو أهلنا

سلمان ما مثله ولا صار سلمان   حـاكم حكيم نادرٍ في (دولنا)

إذن هذه صحراء نجد ذات الرهبة الجليلة والفتنة الساحرة،

(فسلاما لها

وسلاما عليها

سلاماً لنجد العذية منذ انبثاق الضياء

وحتى انطفاء الحياة

سلاماً لها منذ أن كورت الأرض

وقامت عليها

وإلى أن يرثها ومن هو عليها الإله)

بالطبع كل التداعيات والاستطرادات العكسية السابقة جاءت بمناسبة عيد الأضحى المبارك والحج العظيم ، ذلك العيد الذي تغنى به حتى العرب اللا مسلمون بل وحتى الذين لا يحبون العرب كالشاعر الكبير سعيد عقل الذي قال بتلك المناسبة:

(غنيت مكة أهلها الصيدا والعيد يملأ اضلعي عيدا)

تلك القصيدة الرائعة التي شدت بها سفيرة العرب للنجوم السيدة فيروز فمنحت الأغنية جاذبية خاصة وهي السيدة المسيحية أيضاً (!!) حيث كانت ثقافة التسامح فوق كل شيء مما يدعونا أن نقول بهذه المناسبة: كل عام وأنت بخير أيها الوطن أولاً

وكل عام وأنت بخير أيها الوطن العربي الكبير

وكل عام وأنت بخير يا أمة الإسلام العظمى

وكل عام وأنت بخير يا كل شعوب الأرض المحبة

للتسامح والتعايش والسلام

وكل عام وأنتم بخير يا أحبتي القراء

الطبعة الأولى؟!

عرفت الأستاذ تركي بن فيصل الرشيد، كاتباً قديراً وباحثاً حصيفاً من خلال ما كان ينشره في بعض صحفنا المحلية من مقالات هادفة تكشف عن همومنا الأساسية سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية وربطها بالمصالح العربية والإسلامية لتحقيق الأمن الشامل للمجتمع العربي والإسلامي المعاصر نابذاً من خلال تلك المقالات الانقسامات القبلية والفئوية والطائفية والايديولوجية، وقد تناول من خلال تلك الموضوعات المهمة التي جمعها أخيراً في كتاب موسوم عنونه ب(الطبعة الأولى)، وذلك طبعاً لما يطرحه من تساؤلات كبيرة تماماً كطبيعة العنوان الذي يترك تساؤلاً لدى القارئ قبل الدنو منه والتجوال في صفحاته ليكتشف هو بنفسه كم يطرح هذا الرجل من أسئلة وافتراضات يدعو عبرها القارئ إلى المشاركة في إيجاد الحلول والاجابة عن الافتراضات - فها هو يتحدث في الباب الثاني من هذا الكتاب متسائلاً عن الاستراتيجية الزراعية السعودية وكذلك عن تنمية الأرياف كحل لتخفيف حدة الفقر تماماً كما هو يدعو للتكامل كعلاج لفجوة الأمن الغذائي العربي ويتناول الباحث أيضاً دور الزراعة في محاربة الفقر أو معوقات تحقيق الأمن الغذائي. ويركز الكاتب في هذا الباب على الزراعة في مصر ومعوقاتها، وكذلك في السودان التي تعد الزراعة فيها وفرة وخصوبة من خلال

المساحات الزراعية الهائلة هناك والتي تعترضها حسب وجهة نظر الكاتب تعقيدات إجرائية تعرقل إلى حد ما الأهداف النبيلة التي يدعو لها الكاتب لتحقيق الأمن الغذائي العربي العام.

وفيما يخص علاج البطالة فها أن الكاتب يوجد حلاً واقعياً لاجتثاث هذه الظاهرة في المملكة أو سائر بلدان الخليج الغنية إذ يقول الكاتب في طرحه: إنه نظراً لما للبطالة من مشكلات خطيرة تهدد الاستقرار الاجتماعي ولكون القطاعات غير الزراعية غير قادرة على استيعاب المزيد من القوى العاملة فإنه بات من الضروري كما يقول الأستاذ تركي الرشيد توجيه القوى المعطلة - بالبطالة، نحو الريف شريطة أن تتبنى الدولة (التأمين الزراعي ضد الكوارث الطبيعية) عن طريق شركات التأمين، وذلك لحماية المزارعين من المخاطر، وبالتالي يمكنهم سداد ديونهم ورفع دخلهم مما يغري المستثمرين أن يتسابقوا نحو الأرياف، أقول إنه على الرغم من التهديدات الأمريكية والأوروبية بافقار العالم من خلال تحويل المواد الغذائية إلى ما يسمى (الطاقة الخضراء) كبديل للنفط، وذلك عن طريق حصد المحاصيل الزراعية (كالذرة والقمح بل وكل شيء أخضر لاستخراج تلك الطاقة، وهذا ما يسلب الإنسان قوته لتطحنه صهاريج النفط الأخضر بلا اكتراث أو شفقة بمواطني البلدان الفقيرة التي تزدهي بالأشجار والأعشاب بشكل عام بل لربما لن يهم القوى العظمى أفواه الجياع بقدر ما يهمها أضراس آلاتها

العملاقة التي ستزدرد هذا القوت من بين أسنان الفقراء، أقول إن هذه المعضلة القادمة لم يشر إليها الباحث كخطر يتهدد الإنسان ولم يطرح حلولاً لتفادي هذه الكارثة القادمة مثلما طرح حلولاً لعدة مشاكل تتعلق بالأمن الغذائي العالمي – صحيح أن مشروع استخلاص الطاقة من الذرة والعشب ومواد زراعية أخرى تتعلق بغذاء الإنسان قد أفشلته التجارب والإخفاقات، ولكن هذا لا يعني أنهم قد استسلموا لهذا الإخفاق (كلياً) بل إنهم سيطورون هذه التجارب بشكل أوسع وأعمق مما يستوجب الحذر إزاء هذه المحاولات الإحلالية الدؤوبة.

يبقى القول أخيراً ان تركي الرشيد قد تناول كل تلك القضايا بأسلوب علمي راقٍ مدعّم بالأرقام والمعلومات الموثقة، وان كتابه (الطبعة الأولى) جدير بالاقتناء قبل النفاد، هذا ان لم تقل إنه نفد فعلاً من الأسواق.

فهل يا تُرى يسمى الرشيد الطبعة الثانية (الطبعة الثانية) أم ان الطبعة الثانية سيكون كتاباً مختلفاً عن الطبعة الأولى؟!

الغناء على ضفة الشعيب

تعودت منذ سنوات عدة أن أستقبل الأعياد بطريقة خاصة ألا وهي أن أذهب أولاً إلى أمي الصحراء، سيدة الأقاليم وأميرة الأمكنة وعصيّة الحب إلا على الهواء الطلق والنسائم الرهيفة والغيوم البعيدة الرهوة البيضاء التي تعوم في زرقة السماء بشموخها النبيل والطيور المهاجرة التي تقطع سماءات البوادي الفساح لتستظل بشجيرة سدر أو عرفج أو رمث أو شيح أو قيصوم لتتنفس من خلال العبق الشجري عطر الحياة النفاد الذي يتسرب إلى زغب الريش ورفيف الأجنحة ثم تحمله وهي محلقة إلى جميع الأنحاء وهي تعبر فضاء الله الفسيح.

أقول تعودت أن (أعايد) حبيبتي الصحراء بباقات من الخزامى والنفل والنوار و(الديدحان) وبكأس من رذاذ السحاب النقي وربابة مصنوعة من جلد الذئب وخشب الزان وسبيب المهار الأصيلة وقوس من الخيزران وأغنية جديدة تليق ببهائها الفظيع. وفي هذه المرة بالذات لست أدري كيف اخترت عازف الربابة الأخاذ (فرحان الظفيري) لنجوب صحراء الباطن مقتفين آثار مالك بن الريب وهو يتجول في (بطن فلج) ليقطع درب القوافل ويوزع الغنائم على فقراء قبيلته تميم، في هذه المنطقة بالذات وتذكرنا معاً صعاليكه الأوفياء (غويث الطائي، وأبي حردبه، وشظاظ الضبّي وهم يهزجون في انشعابات (وادي الرمة) العظيم أو

يوقدون نيرانهم في تلافيف الشعيب وكان أحدهم يغني بصوت يقطع نياط القلب هكذا:

(ألا يا بعد من أهوى مودته		وقد أتى دونه الصمان فالحفر)

يالذاك البُعد في ذلك الزمن القديم ويا قربه منّا في زمننا هذا حينما نطوي المسافة (طي السجل) فوق (رواحلنا المعدنية) الحضارية السريعة لذلك راح (فرحان) يُغني بصوته العذب الشفيف الآسر ونحن نقطع الشعيب:

(يا شعيب فليج ما شفت طرقيه		سبرمان وجيب ماشين تغريبي

مع مجرّك روّحوا وقت عصريه		ما لهم يا فليج حولك معازيبي

قادهم عودٍ أخلاقه تجارية		شايبٍ عرف الزمن بالتجاريبي

ليت عندي حول عشرين دوريه		يطرحونه غصب وآخذ مطاليبي)

وبالطبع (مطاليب) الهوى العذري والعشق العفيف لا تتعدى كلمتين رقيقتين للمحبوب أو رؤية ابتسامته المشرقة لا أكثر (!!).

وفيما صوت فرحان يتردد في حواف الشعيب (بطن فليج) لست أدري كيف تواشج مع صوت (راجزٍ) كان يختزنه الشعيب منذ زمن مالك بن الريب وكيف اندغم مع صوت فرحان هاتفاً:

(الله نجـاك مـن الـقصــــيم وبــطــن فــلــج وبــني تمــيـم

ومــالــك وســيفــه المســـموم ومن شـــظـاظ الاحمر الزنيم

وأبي حـــردبـــة الأثـــيـــم ومـن غـويـث فـاتـح العـكـوم)

واصلنا طريقنا ونحن نظن أن صوت الراجز هو ضرب من غناء الجن ولكنني نبهت فرحان أن هذا الرجز كامن في الشعيب منذ تأبدات مالك بن الريب فيه وعصابته الثلاثية، ولكننا لم نسر الا قليلا حتى رأينا أربعة أشباح تنتصب على جال الشعيب وهي تردد معنا (يا شعيب فليج ما شفت طرقية؟!) بالطبع كانوا يقصدون أنفسهم لأنهم مجرد (طرّقيه) عبروه في الزمن الغابر وتركوا لنا أنشودة الراجز فقط وتركنا لهم شدو (فرحان) الرخيم الذي أيقظهم من سبات التاريخ ودورة الأزمنة.

يا هلا بالفرقدين

عندما حلا علينا عائدين　　　في سماء الله في ليل الوطن

ولهذا نرفع اليوم اليدين　　　نبتهل لله جهراً

في سكون الهاجدين　　　أن يصون الله حكام البلد

خالداً فيهم وفيه خالدين　　　منذ أن كان وقد كانوا به

قادة غرّ ميامين أئمة　　　وملوكاً ماجدين

وأدام الله دوماً عزهم　　　سالمين .. غانمين

وبإذن الله يبقوا　　　مع بقاء الأرض دوماً آبدين

هكذا كان القلب يهزج حينما أضاء الفرقدان ليل الجزيرة، هكذا حينما رأيت نجد الحبيبة تفل ضفائرها العسجدية لترقص تيهاً بمن غمراها بفيضٍ من النور مُذ سطعا في سماء الرياض، لهذا صفقت مدائن الوطن وقراها وبواديها

---

[7] – جريدة الجزيرة – الثلاثاء 17 ذو الحجة 1431الموافق 2010/11/23 العدد 13935

على إيقاعات (رياضها) الغالية وهي تستقبل أغلى بنيها (سلطان وسلمان) يحفظهما المولى بإذنه مثلما حفظهما طوال تاريخهما المجيد، وها هو رب العزة يعيدهما إلى أرض الوطن سالمين غانمين معافين، ليشاركا كل الأحبة فرحة الوطن ويشرعا ثانية في مواصلة العطاء والبناء والوفاء والإباء، وها هما النجمان المضيئان يشرقان في كل قلب ويغمران بضوئهما الفضي ملامح كل فرد يسير على ثرى الوطن.

هكذا سطعا الفرقدان

منذ كانا وكان الفضاء طوال الأمد

عاليين بكبد السماء

ولا يبلغن مداهما أي أحد

هما عيني هذا البلد

يشعان نوراً وحباً وخيراً كثيراً

يزيل الكمد

هكذا أشرق الفرقدان على الناس والنبات والطير والكائنات على أرض نجد

وأثارا بصوت الطيور الشجن

غنت الراعبيات لحنً شجي اللحن

وغرد قمري نجد بأعلى فنن:

يا هلا بالفرقدين .. عندما حلا علينا عائدين

في سماء الوطن

في سماء الوطن

ويحفظهما الله من كل شر ..طوال الزمن

ويحفظ هذي البلاد الحبيبة .. من عاديات الزمان

وسود الكوارث .. أيضاً.. وسوء الفتن

سلمان القلوب

في عالمنا العربي بل والغربي أيضاً ولربما في سائر بلدان المعمورة لم نسمع أو نرَ كيف تتدفق الجماهير الهائلة إلى قصر حاكم أو مسؤول كبير إلا بقصد الاحتجاج أو التنديد أو الهتاف بخلعه. وإذا ما أرادت الجماهير -عفواً- الحكومة أن تحشد الجماهير لتأييد القائد أو الهتاف بإنجازاته أو احتفاء بمولده اللاسعيد أو ذكرى تنصيبه اللامجيدة، فإن الحكومة ممثلة بحزبها أو مخابراتها هي التي تقرع الأبواب على الناس للخروج لهذه المناسبة أو أن تعطي أوامرها لزبانية السلطة أن يقوم كل واحد منهم بإبلاغ المنطقة أو الحي المسؤول (أمنياً) عنه بضرورة الخروج (الإجباري) لإحياء تلك المسيرات، والويل كل الويل لمن يتأخر أو يتلكأ أو يغيب لأي سبب كان. كل ذلك ليوهم الحاكم العالم بأن له شعبية هائلة. هكذا هو الحال بالنسبة لأغلب دول العالم الثالث بالذات والمحكومة بسلطة الحزب الواحد أو الفرد الواحد، والأمر الواحد. أما بالنسبة إلى مملكتنا الغالية فهذه المظاهر الجماهيرية الكاذبة لا محل لها لدى عقلية حكامنا آل سعود -حفظهم الله-، فالجماهير هي التي تأتي طائعة من تلقاء نفسها تدفعها المحبة الحقيقية لحكامها والولاء الصادق لهم والتعبير النبيل عن مدى حبهم لهذه الأسرة الغالية. تذكرت هذا التناقض المبهج حقاً وأنا أتوجه إلى قصر صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن

عبدالعزيز –حفظه الله– في حله وترحاله وكم هالني مشهد الألوف المؤلفة من البشر من مختلف الأصناف والقبائل والحواضر والبوادي وكافة قطاعات المجتمع السعودي الكريم، تلك الجماهير التي جاءت من كافة أنحاء المملكة للسلام على سلمان فقط. والاطمئنان على صحته، لا يدفعها إليه إلا ما ترك بأفعاله ومواقفه وإنسانيته وعطفه وكرمه في نفوس تلك الجماهير من أثر لا يُنسى. أقول، تذكرت ذلك وتذكرت أيضاً أنني مررت بقصره العامر ذات يوم ولم أشهد الجماهير التي تعودت أن أراها تتجه إلى القصر وكذلك لم أقرأ في الصحف اعتذاراً منه كالعادة لعدم استقباله الناس، ولم تأتِ نشرة الأخبار الرسمية أو الصحف بشيء عن غيابه المفاجئ، حينذاك هاتفت الصديق متعب بن فرزان أحد (أخويا الأمير) فقال لي إنه في رحلة خاصة وسيعود قريباً –بإذن الله–، ساعتذاك انهمر الشعر قبل الدمع وقلت :

يممت صوب القصر ما شفت ديوان

يوم الاثنين اللي اعتدنا نجيله

جموع تأتي بين حضر وبدوان

ودكاتره وشيوخ علمٍ جليله

تكفى يابن فرزان طمني الآن
وين الذي ما بالبسيطه مثيله
كحيلاننا كحيلان ياهو كحيلان
نسل الجواد اليعربي والكحيله
مكانته بالروح أيضاً ووجدان
ومحبته بين الضلوع النحيله
وأكنّ له مع الوفاء كل عرفان
ومواقفه بالعمر عندي نبيله
قال ابشر انه بالقنص طير حوران
اللي بهدّاته يصيد الجزيله
يضني أجوالاً ثم يرجع للأوطان
سالم وغانم بعد مده قليله
الله يحفظ من على نجد سلطان

أبو فهد وأيام عمره طويله

قيل لي فيما بعد أو بالأصح قال لي طويل العمر نفسه إن القصيدة كان لها التأثير البالغ على أقرب الأحبة إليه، واليوم ونحن نحتفي بمجيئه لا يمكننا إلا أن نقول إنه في القلوب دوماً إن حل أو رحل.

طائر الفيروز

ها هو طائر الصحراء الذي كان من (وحوش الطير) قد دجنّته المدائن حتى نسي التحليق في سماء الله نحو الآماد القصوى وأصبح يدبّ على قدميه كالبطريق (الأرفل) وها هو رأسه يكاد أن يتفجر مما حشاه فيه من تنظيرات متعبة وثقافة كثيفة وقراءات شتّى ومعارف لا حد لها واهتمامات لا لزوم لها على الإطلاق، لذلك فقد حاسة التذوق الفني وبساطة المرء ودهشة الطفولة، كان كل شيء يضج في دماغه مثل هدير المصانع الكبرى ودوي الرعود البعيدة والصواعق المذهلة، كاد قلبه أن يتشظى ليتطاير قطعة قطعة في الهواء الطلق، وفي لحظة حاسمة من التصالح مع الذات قال لنفسه: (انسَ ما علمت، وامحُ ما كتبت، وعد كما أنت) لذلك نهض بتؤدة وأعاد أجنحته القديمة إليه وانتخى مخالبه المعدنية ومنسره الحاد وأطلق جناحيه للفضاء، فضاء البراءة الأولى نحو صحرائه القديمة وراح يغني وهو في كبد السماء مع آخر أغنية فيروزية حيث أقفل أذنيه عن الغناء النشاز لمدة طويلة وهو يستعيد الفن المدهش العذب هازجاً.

حبيت ما حبيت .. ما شاورت حالي

بيدق باب البيت ميّه مره اقبالي

ما بحس أني بروح .. أو ما بروح – (للدبكة)

حتى بقيت .. رايحه جايه في البيت طاوشني خلخالي

يرتفع الطائر قليلاً ويصفق بأجنحته مع روعة الصوت:

لشو بتقنعني في غرامك فيّا

ما الكذب مثل الشمس بتشوفه في الفيّه

كذاب .. مش كذاب .. رد الباب .. هلاّ بس

خفّ الحس .. ليك الناس .. اتجمعوا أعليا

يحلق أكثر وأكثر حتى يكاد أن يغيب في زرقة السماء النادحة ولم تزل الأغنية تتردد في مسامعه الضجرة:

مفروض أنت تكون كل الوقت بحدّي

فوتنّي بطريق ما شكلا بتودي

الكل معهم علم .. انو أنت، كيفما كنت رغم القهر

رغم الدهر .. رغم المهر ما بدي!!

يحلق أعلى فأعلى حتى انقطع صوت فيروز وغاب هو في الأفق الفسيح لذلك أخذ بالهبوط التدريجي حتى رأى نفسه:

بسهول قفرٍ خالط العشب ووروده

بقيضهٍ يا كنها نقش زوليّه

أيتخطى فيه من زمّه نهوده

طلعه زبيدي نبت به عقب وسميه

يذكرونه عازبٍ لوحده بزوده

سارحٍ به للحدود الشماليه

برقعه يطرِخ ولا همه الموده

ما همه إلاّ سرح ملحاء جماليه

يا هني البرقع إن لامس خدوده

واليا دلع جيده، كما شمس عصريه

يا ويل من يقرب ل(شاصه) وباروده

فالمنايا مترّسه من حواليه

من دون ذلك فيه ما ينهي وجوده

فالعيون الخرس تنهيه موليه

بعدها وقّع على رجم ليس بالمرتفع ليتأمل ربيع السهول.

الراعية، سيدة الصحراء

إليها أينما كانت، تطارد الإبل في صحراء العدم .

راكب اللي لا مشى أفتر عاموده

كن حسّه صوت نشناش (وبليه)

أستعد وسايقه (فوّل) وقوده

منوّه اللي ناحرٍ دار غاليّه

والعمل (حطه على ذراع مسعوده)

ولا التفت ل(ماجوده.. وحاليه)

دق سلفه ما حسب حلّة أقصوده

مصممٍ بأشراف لجنات دوليه

من الرياض العصر روّح ل(ساموده)

---

[8] – جريدة الجزيرة – الأحد 29 ذو الحجة 1431الموافق 2010/12/05 العدد 13947

حولها يدور غزالٍ في مغاليّه

يذكرونه عازب ل(وحده) بذوده

يبغي يربع به بالحدود الشماليه

في سهولٍ خالط العشب بوروده

إب(فيضهٍ) ياكنها نقش زوليه

برقعه (يطرخ) ولا همه (الموده)

كل همّه شوف ملحاء جماليه

يا هنّي البرقع أن لامس خدوده

واليا دلع جيده كما شمس عصريه

ويا تعاسه من يبي يقرب أحدوده

فالمنايا (مترّسه) من حواليّه

ويل من يقرب ل(شاصه) وباروده

وويل من روحه على (لاماه) مبليّه

دون رشاشه فيه ما يُنهي وجوده

فالعيون (الخرس تنهيه موليّه)

والرموش السود اسياف مجروده

أو صواريخٍ بروسٍ نواويه

إشارات لابد منها:

- ذراع مسعوده أي تعني التجاهل في لهجة عنزه (الخاصة)
- ماجوده وحاليه: أي الموجود والحالي في تفقد العسكر.
- ساموده إحدى قرانا الجميلة التي تقع في الشمال.
- الموده (الموضة) في البيت لا أقل ولا أكثر.
- (موليه) مفردة خليجية (تعني النهاية وما بعدها كلياً).
- القصيدة كل ما جاء فيها حقيقياً أو (خيالياً) يتيح مسألة للتخيّل لدى القراء.

الروقي، ثانية

لربما يُعتبر الأستاذ ياسر الروقي هو أول أبناء البادية المثقفين الذين يدخلون المجال الإعلامي باقتدار كبير. فياسر الروقي من أوائل مذيعي إذاعة المملكة الذين كانوا يقرأون الأخبار، بجانب عمالقة الإذاعيين العرب الذين جاؤا للعمل في المملكة، وذلك في أوائل الستينات الميلادية، ثم انتقل ياسر للعمل في إذاعة الكويت في مرحلة السبعينات الميلادية بل في مطلعها على وجه التحديد. وكان ياسر الروقي بالنسبة لجيلي من أبناء البادية آنذاك، نموذجاً فذاً للإعلامي المثقف ذي الصوت الآسر، وخصوصاً حينما يقرأ الشعر، ولذلك فلّده الكثير من المذيعين العرب، بل انعكست (بصمة ياسر الصوتية) على أغلب مذيعي الإذاعة الكويتية، فأصبح أستاذاً لذلك الجيل مثلما هو المثال في الثقافة والوعي والأناقة (والكاريزما) المؤثرة، التي تجذب المحبين لها والمقلّدين لها من أبناء البادية.

أما أنا فقد عرفت الروقي عن طريق الشاعر الكويتي الراحل المبدع محمد الفايز، حيث كنت مأخوذاً بتميُّزه في تقديم شعر حديث يتحدث عن البحر، وذلك عبر ديوانه المميّز (مذكرات بحار) والذي كان يقرأ منه بشكل يومي وبطريقة ساحرة هي انعكاس لتأثير ياسر الروقي عليه من حيث روعة القراءة. أقول تعرّفت على ياسر حينما اقتنع بشاعريّتي المذيع الكبير أحمد سالم الذي كان هو مدرسة

أخرى بجانب ياسر، وقد حاول أحمد سالم أن يجعل مني مذيعاً من خلال قراءة ديواني الأول (الغناء في صحراء الألم)، ولكن (بشاعة) صوتي حالت دون ذلك، وأراحت المستمعين من تلك الحشرجة النشاز. أقول حينما قابلت ياسر الروقي في ردهات الإذاعة شعرت بفرح كبير، لأنني تعرّفت على (النموذج المثال)، وهكذا تواصلنا حباً ومحبة، وانقطع صوت ياسر عن الإذاعة وعاد ثانية للمملكة ولم أعد أسمع عنه شيئاً!!.

ياسر الروقي (2)

قلت لكم في المقالة السابقة إن الشعب الكويتي فقد صوت ياسر (الآسر) ولم يسمع صدى لهذا (الفقد) إلاحينما عاد صادراً من الإذاعة السعودية عبر برنامج رائع اسمه (أريج الخزامى) الذي عطر سماءات الخليج بعذوبة الصوت والنغم، ثم أعقب هذا البرنامج الرائع ببرامج آخر اسمه (الليل والكلمة) مع المذيعة المبهجة مريم الغامدي، بعد ذلك أخذت الأمور السياسية تحتدم في المنطقة العربية بمآس كبرى لا علاج لها، ولعل أولى هذه المآسي هي غزو النظام الصدامي للكويت الذي كان صدمة (للعقل العربي النيرّ) على كل مساحات الوطن العربي وهنالك بالضبط كُلّف.

أقول كلف الصديق ياسر الروقي أن يدير محطة تخاطب الشعب العراقي لا حكومته الغاشمة الممثلة بصدام حسين، ولأن ياسر الروقي – وعبر علاقاته الممتدة بين المثقفين العرب على اختلاف آرائهم ولهجاتهم ويعرف تمامًا (خطاباتهم) فقد ترك تأثيراً هائلا لدى المثقفين العرب ولاسيما الذين كانوا مخدوعين بذلك النظام الغاشم كالقوميين والشيوعيين والإخوان المسلمين الذين كانوا يدافعون عن هذه (الكارثة القومية) عبر أغلب الإذاعات العربية التي أيدت الغزو بكل جهل وحقد وحسد ورياء.

أقول: إنه من المهم وبعد عاصفة الصحراء وتحرير الكويت لم أعد أسمع صوت ياسر الروقي بل كدت أنساه تماماً، وفي ذات يوم وفي مكتب سكرتير صاحب السمو الملكي الأمير سلمان- حفظه الله- كنت أنتظر مثل غيري السلام على سموه كان ثمة رجل يقابلني في كراسي المكتب، وكان ينظر لي مثلما أنظر له، وحينها ظننت أن الرجل المقابل هو أحد شيوخ قبائل الشمال، وذلك من خلال ميلان العقال والهيئة المميزة، بالطبع سلمنا على الأمير سلمان وخرجنا، وقبل أن أغادر المكان أوقفني الصديق الشاعر محمد مخلد الذيابي وهو من (أخويا الأمير) فقال لي بكل استغراب (ما الذي بينك وبين ياسر) فقلت ياسر من قال لي الروقي، قلت أين هو قال هو ذلك الرجل الذي خرج! قلت: ياللهول، ياللعنة لماذا لم تقل لي ذلك أولاً.

كل ذلك لا يهم مضى كل منا في طريقه ولم نلتق ثانية إلا في بهو فندق في الكويت كان هوكما كان هادئاً عميقاً أنيقاً كعقاب أتى من مجاهل الصحراء ليحط فوق برج هذا الفندق الطويل صرخت: ياسر قال لي: كلّه تعانقنا ورحنا نذرع حواري الكويت التي عشنا بها في غمرة الصبا، ونتذكر ما تغير وما كان يبقى القول أخيراً. لماذا لم تكرم ياسر الروقي وزارة الإعلام لماذا لا تهتم به وزارة

الثقافة، ولماذا هو يلهث فيما تبقى له من العمر خلف برامج القنوات الفضائية، لماذا لم (تسألوه) ولماذا لم تجيبوا على مثل هكذا سؤال؟!

فيصلا الخير

الأمس تشرّف (الفيصلان) صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان وصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن أحمد، أقول تشرفا باستقبال صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز لهما في قصر الحكم باعتبارهما مسؤولين في (مجلس إدارة المسؤولية الاجتماعية)؛ فصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان هو رئيس مجلس الإدارة في ذلك المجلس، وصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن أحمد عضو المجلس، وبالطبع كان معهما مجموعة من أعضاء هذا المجلس. ومجلس المسؤولية الاجتماعية لمن لا يعرفه يهدف إلى تشجيع القطاع الخاص على دعم الأنشطة الاجتماعية والخيرية وزيادة تفاعل القطاع الخاص ودعمه المادي لهذه الأنشطة. وبالطبع لم يأت اختيار (الفيصلين) -عفوياً- بل لأن الرئيس الفخري لمجلس المسؤولية الاجتماعية صاحب السمو الملكي الأمير سلمان يعرف جيّداً أن لهذين الأميرين الكريمين التأثير الكبير على القطاع الخاص، باعتبارهما وجهين اجتماعيين محبوبين ومحبين لعمل الخير، وذلك لتواصلهما الاجتماعي مع قطاعات المجتمع السعودي كافة في السراء والضراء.. ومن يعرف الأميرين العزيزين عن قرب يدرك مدى إنسانية كلٍّ منهما بل ووعيه وثقافته، وما يتحلى كل منهما ب(كاريزما) مؤثرة ومحببة تجذب القلوب. أما العمل المناط بهما

الآن فيتطلب جهداً غير عادي في تحقيق هذا المشروع الخيري والاجتماعي على الوجه الأجمل والأكمل والأمثل.

يبقى القول أخيراً أن المسؤولية الوطنية الملقاة على (الفيصلين) هي مسؤولية ليست بالبسيطة، ولكننا نعرف أنهما جديران بإنجازها وتطويرها، وإلى أن تصل إلى (المنجز المنظور) الذي هما أجدر بتحقيقه، لذلك لا نملك إلا أن نقول قواهما الله على هذه المهمة النبيلة.

اعملوا مثل حمد

وال(حمد) الذي أعنيه في هذه المقالة هو الصديق (حمد السلمان) راعي (الركيه) والركيه التي أعنيها هي مزرعة كبيرة تقع شرق الصريف أي في القصيم تحديداً.

أما الذي يفعله حمد مع أصدقائه ومعارفه فإنه يرسل لهم مسجات في كل مناسبة وهذا العمل ليس موضوع هذه المقالة لأن الكثير من الناس يفعل ذلك ولكن الموضوع الجديد في رسائل حمد السلمان أنه أرسل هذا المسج بالنص والخص.

أما النص فهو يقول: (برد الشتاء وجوعه معاناة الفقراء وليس لهم بعد الله إلا النبلاء الرحماء)، أما الخص الذي يعنيه ضمناً الصديق حمد فهو يتعلق بأصحاب المال والحلال وطيب الأعمال أي من يملك المليون وما فوق أي المليارديرلا (المديونير!!) ولعل مسج حمد ظل الطريق واقتحم -تلفوني- ولكن بالرغم من ذلك سأقف مع هذا الصديق الشهم وابن الصديق الشهم الراحل والده الكريم يرحمه الله. والذي له من أعمال الخير ما لا يعد ولا يحصى ويكفي أنه فتح مزرعته الكبيرة (الركيه) كمنتزه لأهل القصيم وأعتقد أن حمد لا يقل عن والده كرماً وطيباً وشهامة، ولعل هذا (المسج) يشي بما يعتمل به صدر وقلب الأخ حمد راجين في الوقت ذاته أن يستجيب أقرانه التجار ورجال المال والأعمال لتلبية ندائه النبيل

ويتسابقون لعمل الخير. أما بالنسبة لأقراني أنا فما عليهم سوى توزيع هذا النداء ولهم بإذن الله الأجر والثواب.

القتل بلا موت

الذي أعرفه أنّ القانون العسكري – الذي يختصُّ برجال القوات المسلحة في كل دول العالم، سواء أكانت ديمقراطية أو جمهورية أو ملكية أو شيوعية – هو قانون أشدّ صرامة من القانون أو النظام العام للدولة، بل هو نظام خاص يعتمد التشدُّد في تنفيذ الأمر العسكري أو رفضه، كما أنّ له قوانين محاكمات لا علاقة لها بدستور البلد الذي يعمل العسكر تحت رايته وشعاره، مثل المجالس العسكرية والمحاكمات الميدانية وإعلان حالات الطوارئ، حيث تبلغ الأوامر العسكرية أبلغ حالات التشدُّد أكثر مما كانت عليه في الظروف العادية. وأعرف أنّ خطأ العسكري لا يُغتفر مهما كانت الأسباب، لاسيما إذا كان يتعلّق بالرّفض أو خيانة الأمانة أو الإهمال في الواجب، أو الهروب من تأدية الواجب، أو ارتكاب أي عمل لا أخلاقي يمس (الشرف العسكري). أقول إنّ (قانون العسكرية) أو نظامها، من أصعب القوانين والأنظمة في تاريخ البشرية، منذ أن عُرفت الجيوش حتى اليوم. ولعلِّي هنا أسترجع منظراً قد ذكرته في مقالة سابقة لي لا يمكن أن أنساه ما حييت، فأنا قد رأيت في حياتي لعدّة مرات، مناظر لإعدامات مختلفة لقتلة مجرمين، سواء أكانت تلك الإعدامات بالشّنق (بالحبل) أو القصاص بالسيف أو حتى (الخنق بالغاز) أو الإعدام بالرصاص. ولكن ذلك المنظر لم يكن

يتعلّق بجريمة قتل ولا بإرهاب ولا بخيانة الدولة، ولم يُستخدم في تنفيذه السيف أو الرصاص أو الحبل، ولكنه من أبشع حالات (القتل بلا موت!!) إذْ كلّ ما في الأمر أنني أذكر في بداية السبعينات الميلادية، وفي دولة الكويت تحديداً التي كانت تسودها الديمقراطية، وكنت آنذاك جندياً في الجيش الكويتي، وأذكر حينها أنّ أحد (العرفاء) قد سرق (مسدساً) من مستودع سلاح الوحدة فاكتشف أمره. ثم جيء به إلى ساحة التدريب واصطفت الطوابير حول الساحة، وصدر أمرٌ عسكري ب(تسويد وجهه!!) ونزع رتبته، حينها تقدّم ضابط وتلا الأمر، وأمام الطوابير التي جاءت من مختلف الوحدات ثم تناول علبة صبغ (البسطار) أي الحذاء العسكري، وأخذ يطلي وجه العريف الذي خان الأمانة ونزع رتبته، وكم كان ذلك المنظر مهولاً أمام الجنود .. إنه أشدُّ من القتل!!.

أقول إنّ الذي دعاني لاستحضار ذلك المنظر البشع المهيب، أننا أصبحنا نسمع هذه الأيام عدّة حوادث اعتداء من جنود على ضبّاطهم في مختلف دول العالم، وصلت بعضها إلى القتل وهم يرتدون الشعار العسكري، وفقدنا من خلالها ضباطاً أكفاء قُتلوا بلا سبب مقنع من قِبل جندي أهوج أو (محبب) أو مخمور، وفي حرم المعسكرات وتحت العلم الوطني. فهل بمقدورنا أن نطبّق عقوبات القانون العسكري على هؤلاء وفي معسكراتهم أو أمام الملأ حتى يرتدع الآخرون؟

عبدالعزيز يُفرحهم معه

هكذا.. هكذا هي الإنسانية الشفافة، وشفاهية الإنسان التي يتصف بها شبل الفهد الراحل العظيم، وهكذا هو عبدالعزيز الذي عرفناه إنساناً مبادراً يسابق الخير ويلحقه ويطوعه ليذعن لإنسانيته النادرة، هكذا عرفناه ينقذ المريض ويساعد المعاق ويظلل الفقير واليتيم بعباءته النبيلة التي تعبق طيباً وشهامة ورأفة. وهكذا عرفه الوطن منذ إطلالته المشرقة الأولى بصحبة والده العظيم وهو في عمر اليفاع كرمز للفزعة وكفؤٍ للنخوة، وقمين لكل مكرمة تفاجئ الجميع، وهكذا هو عبدالعزيز (المتفرد) الذي كان (يرجو) أصحاب بعض الصحف أن (يبحثوا) عن صاحب أية حاجة من حوائج الدنيا (مرض، فقر، ضنك، عيش، يتم، كهولة، عجز، عوز، ميلة دهر) ليبادر فوراً لمعالجة هذه الحالة بمدّه السخي ويمناه الندية وقلبه الناصع البياض، وهكذا هو عبدالعزيز الذي يرعى الإبداع ويقرّب المبدعون ويدعم مشاريع الثقافة والفنون والآداب وهو (ريف الضعيف في الزمن المخيف) وأمان الملهوف إن أصابه الحيف، وملاذ الناصي و(زبن) المستجير وعون المحتاج وسعد عين الراجي، ومعتق الرقاب.

هكذا علمه الفهد العظيم وهكذا تعلم بعد ذلك من ذاته المشرقة وقلبه الأخضر وروحه الناصعة النقاء، وهكذا (تعاهد هو والخير) على التلازم معاً إلى أبد الحياة.

واليوم إذ يتكفل عبدالعزيز بن فهد أطال الله عمره بتكاليف زواج ألف يتيم في كافة أرجاء الوطن، فإنه لا يريد أن (يستأثر) بفرح زواجه السعيد وحده بل إنه يريد أن يشاركه الفرح (1000) شاب من أبناء وطنه بذات الفرح الذي يشعر فيه. وهذه والله قمة الشهامة والنبل والإيثار، لذا فلنقل معاً اللهم كثِّر من أمثال هذا المثالي الفريد وأطل اللهم بعمره وامنحه الفرح الذي يستحق.

تبدل الولاءات؟!

من الرائع حقاً أن يكون لقاء الخطاب الثقافي السعودي الثالث الذي يقيمه مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني عن (القبلية والمناطقية والتصنيفات الفكرية وأثرها على الوحدة الوطنية)، والأكثر روعة في هذا اللقاء أن يكون النقاش حراً بلا قيود، لأنه يتناول ظاهرتين اجتماعيتين لهما تماس مباشر بمفهوم الوحدة الوطنية، ولأن هاتين الظاهرتين تندرجان تحت مفهوم المسكوت عنه، ولأن المفهوم الأول (الوطنية) أهم وأرقى مفهوم الظاهرتين، فمن الضرورة القصوى تناول هاتين الظاهرتين بكل ما فيهما من سلبيات وقليل من الإيجابيات. فنحن لو أحسنّا الظن مثلاً ومن دون أية تنظيرات أنتربولوجية أو أيدلوجية لقلنا إن (القبيلة أسرة كبرى) تتكون من أفراد ينحدرون من أم واحدة هي القبيلة، تلك الأم التي كانت تؤمِّن لأولادها الحماية والفزعة و(المِدّه والهدّه والشدّه) نظير الولاء المطلق لها مما ينتج عن ذلك لاحقاً مفهوم (القبلية) كعنصرية ضيقة ونظرة أحادية نحو الآخر مهما كان.!!).

أما المنطقة فهي عكسها تماماً لأنها عبارة عن (قبائل صغرى- وعائلات تنتمي أفرادها إلى أم واحدة هي المنطقة التي تؤمِّن لأولادها الاستقرار والتعاون والتكاتف والتكافل فيمنحونها نظير ذلك الولاء المطلق مما ينتج عنه فيما بعد مفهوم

(المناطقية) التي تعني (إقليمية ضيقة وأنانية) تجاه الآخر أيضاً... وفي تطور الحياة وتعدد ضروراتها أصبحت القبيلة والمنطقة لا تلبيان حاجات (الابن، الفرد) كاملة مثل (الوظيفة، الاستقرار، الأمان)، فلجأ (أبناء القبيلة وأبناء المنطقة) على حد سواء لمن يلبي ويحقق لهم هذه الاحتياجات (العصرية)، فوجدوا في (الوطن – ممثلاً بالدولة) الأب الذي يرعاهم ويرعى مصالحهم ويحقق احتياجاتهم، فاتحدوا تحت عباءة هذا الأب الذي منحهم كل متطلباتهم فمنحوه لقاء ذلك الولاء المطلق الذي أصبح يخفف بالتدريج من الولاء للقبيلة والمنطقة حتى أصبح الولاء السابق مجرد احترام ليس إلا وتحديداً (هو جميل) فقط ونبذ ما هو سلبي. لذا فإن تعميق الولاء الوطني أصبح لصالح الجميع. ومن هنا فقد أصبح لزاماً على الجميع أن يرفع راية الوطنية.

القبائل

إلى محمد الألمعي جنوبا بمناسبة نقد القبيلة. ، يا محمد لقد خلعتنا القبائل أيان كنا فقراء أو ضعفاء، وصعاليك أو خارجين عليها، شمالاً، جنوباً، نفتنا لتلك المدائن قالت:

قضينا على الشر والخارجين

على طاعة الأمر أو سلطة الشيخ.

(فمن هو ضدي ليس معي)

ولذا قرّرت خلعنا

فانخلعنا

وقال الشفيعون من (ربعنا)

في المضارب

إننا لا شك (ضعنا، وصعنا وجعنا).

ولكن تلك المدائن فينا احتفت.

لأن قصائدنا الصلفة الصوت بها أثرّت.

وقد هزّت القوم وقد أثمرت:

عطاءً جميلاً بما لا القبيلة

تقبله الآن ولا يوم به فكّرت!

لذلك دعنا نُقرر خلع القبيلة

مثلما هي في خلعنا قررّت

فيا أيها الألمعي

والشاعر الفذّ

والكاتب اللوذعي

هاآنذا معك الآن، فهلا

تكون معي؟!

إذن ارفع الصوت قلّ:

يا مناطق هذي البلاد

وهذي القبائل

فلتسمعي

خلعناك إلى آخر الدهر، خلعنا

الطوائف

والفئوية

والجهل

والجهوية

فإلى الوطن الواحد المتوحد بالطهر

ها أنني أنتمي فاخضعي

اخضعي

اخضعي

أيا كل رواسب ذاك الزمان الدعي

فهذي بلادي الجميلة قالت مراراً

إن من يعطى الحب غيري ولاءً

فليس هو مني

وليس معي

***

يا بلادي إذن: ارفعي

راية العزّ فوق السماء، ارفعي ارفعي، واغرسيها بقلبي، دعيها ترفرف في الاوج لكي تصفق كلما رفرفت أضلعي

الوطن أبقى

من خلال مشاركتنا المتواضعة في الحوار الوطني الثالث حول الخطاب الثقافي: إننا لسنا ضد القبيلة (كأسرة كبيرة) ولكننا ضد ما تفرزه من (قبلية ضيقة) تؤدي إلى (تعنصر) بغيض وكذلك لسنا ضد المنطقة (كأسر صغيرة) تقطن مكاناً واحداً ولكننا ضد ما تفرزه من (مناطقية) تؤدي إلى إقليمية بغيضة.. وقلنا إن الحل الناجح الناجع للقضاء على (القبلية والمناطقية) معاً هو رفع راية (الوطنية) التي تذوب تحتها كل هذه (الولاءات الصغيرة) ويبقى الولاء الكبير للوطن الكبير، ولكي نعمق الوطنية في ذات النشء فإن علينا أولاً أن نزيل (الاسم الأخير) للطالب والاكتفاء باسمه الثلاثي خلال المراحل المدرسية ليبقى التفاضل في التحصيل الدراسي لا التفاخر بالأصل (القبلي أو الجهوي أو المناطقي أو الطائفي أو الفئوي).

ثانياً: من الضرورة القصوى (الملحّة) الآن أن تسن الدولة قانوناً صارماً (يجرّم) الفئوية بكل أشكالها المقيتة.

ثالثاً: جعل (التربية الوطنية) مادة أساسية وهامة في المنهج الدراسي.

رابعاً: تضافر كل وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية على التركيز على (الوحدة الوطنية) ونبذ كل ما غيرها من التصنيفات التي تؤدي إلى التكتلات الصغيرة التي تعرقل المشروع الوطني.

خامساً: معاقبة من يفاخر بقومه في المحطات الفضائية الخاصة على حساب الآخرين أو الاستعلاء على سائر الأقوام، وبالطبع مثلما ينطبق على القبلية والمناطقية فإنه من الضرورة القصوى نبذ أي طرح أيدلوجي يقفز على الوطنية أو يتخطاها نحو (الأممية) بحجة الإصلاح الأشمل (!!) لأن الوطن له الأولية في كل طرح ومن ثم لا بأس من إطلاق الفكر كيفما شاء المفكر أو الأيدلوجي شريطة أن يمنح (الوحدة الوطنية) الجزء الأكبر والأهم في طرحه، مع أننا نعرف جيداً تهاوي الأيدلوجيات الشمولية منذ النصف الأول من القرن الماضي ونعني بذلك تحديداً (الشيوعية، القومية، الإسلاموية (أي الإسلام السياسي) الذي يجنح للعنف المسلح لتحقيق أحلامه السياسية بالقوة، وتحت رداء الدين (!).

يبقى القول أخيراً إن الأيدلوجيات تتبدل وتتحول وتتلاشى على مر التاريخ ولا يبقى على أرض الواقع إلا الوطن فكيف إذا كان هذا الوطن له قدسية خاصة مهما توالت الأزمنة والأيام ولم تتغير هذه (القدسية) على مر الدهور؟!

الهرطقة... ماذا بعد؟!

مثلما قلنا بالأمس في نقد (القبلية) و(المناطقية) سلباً وإيجاباً وطالبنا ب(تجريم) من يحاول تكريسهما كمعوِّقين أساسيين في طريق تغليب الوطنية وازدهارها ونموها فوق كل التقسيمات الفئوية والإيدلوجية فإننا هنا نتناول (التصنيفات الفكرية) التي أدانها علناً خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى - حفظه الله - في زيارته التاريخية للقصيم، إذ دعا إلى عدم تصنيف الأفكار - جزافاً - وتلفيق التهم للتوجهات الفكرية كيفما اتفق. وقال - حفظه الله - على الجميع أن يتآزروا لبناء الوطن وتعميق الوحدة الوطنية التي أرسى قواعدها (الموحِّد) العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن - طيَّب الله ثراه- ، أقول قلنا في نقدنا للقبلية والمناطقية كل شيء والآن بودنا أن نتناول التصنيفات الفكرية وخصوصاً ما ينطلق من المشروع الوطني أولاً. مع أننا نعرف سلفاً أن (المفكر الإصلاحي) ومنذ الرسالات السماوية التي حملها أنبياء الله لإصلاح أقوامهم قد لاقت ولاقوا أشد المعارضات والتشويه والإيذاء وتلفيق التهم الباطلة من قِبل مجتمعاتهم الجاهلة وساداتها المنتفعين من استمرارية الجهل والسكون، ولنا في رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الصمود والتصدي والثبات المبدئي في إكمال رسالته الخالدة

رغم ما تعرّض له من محاولات التشويه والنبذ والحصار وتلفيق التهم الباطلة الجاهلة له ولرسالته السامية أيضاً.

وكما حصل مع الأنبياء الذين جاءوا لإصلاح أقوامهم وتخلصيهم من الكفر والخرافة والجهل والضلال فقد حصل للمفكرين كمصلحين دنيويين جاؤوا بفكرة تطوير أقوامهم واستشراف المستقبل لهم، أقول حصل لهم من المقاومة والنبذ والكراهية والاستعداء وإلصاق النعوت والتهم الجاهزة، ما لا يطيقه مخلوق، كل ذلك من قِبل القوى المستفيدة من التخلّف والجهل والسكون، ولعلنا نتذكّر ما حصل لمفكري أوروبا التنويريين النهضويين الذين دعوا إلى النهضة العلمية الشاملة في بدء عصر النهضة الأوروبية فاتهمهم القُسس والرهبان ب(الهرطقة) والإلحاد والخروج على تعاليم الكنيسة التي كانت تريد أن يبقى الوضع مثلما هو عليه لأنها كانت تمنح صكوك الغفران لمن يخضع لهيمنتها خضوعاً كاملاً، ولكن رغم عسف وجبروت الكنيسة ومقاصلها فقد انتصر المفكرون عليها وقامت النهضة على أكتافهم بينما بقي القُسس والرهبان معزولين في كنائسهم يؤدون طقوسهم الدينية فقط.

كل ذلك كان في أوروبا، أما في عالمنا العربي فقد حاول المفكرون التنويرون العرب أن يحذوا حذو مفكري الغرب فوجدوا من مجتمعاتهم الجاهلة كل أنواع

المقاومة (السوداء) لأفكارهم فوصفتهم المجتمعات بأقبح الأوصاف وأسوأ التهم فعانى المفكرون التشريد والنفي والسجون، وفي النصف الأخير من القرن الماضي كانت التهم جاهزة لأي مفكر ينوي الإصلاح، بل تناولت تلك التهم حتى المثقف العادي الذي يؤمن بتقدم وطنه. فقد قالوا عنه إنه (ناصري)، ولما توفي عبد الناصر ألبسوه تهمة أخرى فقالوا (وحدوي)، وحينما فشلت كل الوحدات العربية قالوا عنه بأنه (شيوعي)، وحينما تهاوت الشيوعية قالوا عنه إنه (حداثي!!)، وحينما عرف الناس عنها قالوا عنه إنه (ليبرالي).

مع أن التهمتين الأخيرتين تعتبران أسخف تصنيف لأنهما ليستا أيدلوجيتين، بل نمط من التفكير لا أكثر. يبقى القول أخيراً أننا إذا تمسكنا ب(الوطنية) واعتبرناها أيدلوجية جديدة فلن يبقى للجهلة تهمة واحدة من قواميس التهم التافهة لاستعمالها ضد (الوطنية) فالوطن فوق الجميع.

زينة وخزينة

في إحدى دولنا العربية ضج الفنانون التشكيليون من عدم رعاية الدولة لهم؛ فانتفض وزير الثقافة وجمع الفنانين المحتجين، وقال لهم: كم ثمن الريشة التي ترسمون بها؟ وكم ثمن علبة الألوان؟ وكم سعر الورق الذي ترسمون عليه؟!

وحينما أخبروه بثمن هذه الأدوات (تفقعس) على الكرسي، وانتفش كديك الحبش، وقال: من الآن فصاعداً أيها الأحباب ستوفر لكم الدولة ثمن هذه الأدوات وتوزعها عليكم بالمجان!!، وهنا ضحك الفنانون وخرجوا وهم يسخرون من سعادة الوزير وفهمه القاصر للفن التشكيلي.، بالطبع هذا الموقف التافه يُذكّرني دائماً بوضع الفنان التشكيلي المزري في الوطن العربي، في الوقت الذي يكون فيه بمقدور الفنان الأوروبي أن يعتاش من ثمن لوحة واحدة من لوحاته(!!) ناهيك عن اقتناء الدولة لوحات عدة لأي فنان مبدع بوصفه دعماً سخياً له واحتراماً لهذا الفن الراقي، إلا في عالمنا العربي البائس؛ وذلك لأن الدولة ليست بحاجة إلى (شخابيطه) التي لا يفهمها أحد سواه!!

وأذكر في هذا الصدد أنني حضرتُ يوماً معرضاً للفنان الكويتي المبدع سامي محمد، وكان يشتمل على بعض (منحوتاته) المدهشة، وحينما أشدتُ بأعمال سامي قال لي إننا نحسدكم أيها الشعراء؛ لأنكم تجسدون أعمالكم على الورق

وتطوونها في جيوبكم لتقرؤوها في كل مكان ومن ثم تنشرونها في أية صفحة ثقافية، وكان الله بالسر عليم، أما نحن النحاتين البؤساء فإننا نُحضر أحجاراً خاصة من البلدان البعيدة، ونسهر الليالي على نحتها بالأزميل، وحينما يكتمل العمل لا تجد أحداً يشتريه؛ لذلك يقبع في بيوتنا حتى تضيق المساحة بأهلنا وأطفالنا، وفوق هذا وذاك لا نجد إلا السخرية بدءاً من رجال المطار وحتى الجيران وأولاد الحارة.

بالطبع كل ما ذكرناه سابقاً في هذه المقالة جاء نتيجة ابتهاجنا الخاص بما أقدم عليه وزير التعليم العالي الدكتور خالد العنقري وأركان وزارته الفضلاء حينما أعلنوا شراء واقتناء لوحات عدة لفنانين سعوديين أقاموا معرضهم الرائع في مدينة جدة. ومما زاد ابتهاجنا ابتهاجاً هو أن معاليه سيوزع هذه اللوحات على جميع الملحقيات الثقافية التابعة لوزارته الموقرة، وأقول الموقرة فعلاً؛ لأنها تُدار بعقول نيّرة ومنتجة بدءاً من نائبه الفاضل الدكتور علي العطية وحتى أصغر موظف في تلك الوزارة. يبقى القول أخيراً: ماذا لو حذا كل وزير حذو دكتورنا الفاضل، واقتنى عدداً من اللوحات لفنانينا التشكيليين؟ أقول حينها سيتعرف الناس على هذا الفن الراقي، الذي يُعتبر كما يقول العامة (زينة وخزينة)، ومَنْ يشكك في ذلك فليتابع مزادات اللوحات التشكيلية في العالم، وكفى

زواج (المسمار!!)

إذا صحت – ونأمل أن لا تصح – الفتوى التي يتناقلها الناس هذه الأيام عن زواج (النهار) والتي تناولها (ولدنا) وصديقنا وزميلنا خلف الحربي في زاويته المضيئة (على شارعين) في جريدة عكاظ، أقول إذا صحت أو صح لسان من أفتى بها فإنه بمقدور أي واحد منا أن يكون زوجاً (متعدد الزوجات؛ فزوجة لل(مسيار) وزوجة لل (مسفار) وزوجة لل(النهار) وزوجة لل(مسمار) فإذا كنا نعرف مسبقاً الزواجين الأولين أي: (المسيار والمسفار) فإن الزواج الثالث أي زواج النهار يعني أن تتزوج امرأة بالسر بالطبع عن زوجتك الأولى فقط – أي أم العيال، وبمقدورك أن تنسل للمرأة (النهارية) كاللص تماماً وتقضي بعض الوقت معها ولعل أنسب الأوقات لذلك هو عندما تكون في الدوام كما (يشنع) على ذلك الزميل خلف، فما عليك سوى أن تفرك لها – أي للوظيفة لا للزوجة!!

وتقضي (الفسحة) أو استراحة الغداء معها، ثم تعود إلى زملائك وأنت تبرم شاربيك كالقط الكبير (فلا من درى ولا من سمع) وكان الله بالسر عليما. وهذا النمط من الزواج حتى لا يأخذكم الظن وبعض الظن إثم هو (حلال زلال) كما تقول الفتوى (لأن فيه صكاً) زواج رسمي يعفيك من (شبهات) الهيئة وشكوك رجال الأمن، وهو يختلف قليلاً عن زواج المسيار وزواج المسفار ويختلف كلياً

وبـ(180) درجة عن زواج (المسمار) الذي ليس بحاجة إلى أي فتوى باعتباره (أحل الحلال) مع أن (أبغض الحلال) أحياناً أحسن منه ألف مرة لاسيما بالنسبة للزوج الخانع الخاضع الراكع لأوامر زوجة دكتاتورية لا ترحمه ولا تسمح للوقت أن يرحمه؛ لأنه (يا حول) لا يهش ولا يكش أي بمعنى آخر (رخمة) عن حق وحقيق، وهذا الكائن المسكين هو سبب تسميه زواج (المسمار) بهذا الاسم؛ لأن الزوجة (النسرة) تدقه في حائط غرفتها كالمسمار (لا يتزحزح ولا يترحرح) حتى يأكله الصدأ، ولو أن المسكين فكر يوماً بمجرد التململ فإنه لن يلق غير (الدق) أكثر وأكثر على (نافوخه) وبعقب الحذاء.

الطفل والقنبلة

القنبلة بدون الفولاذ لا تقتل.

الفولاذ لولا الصاعق لا يقتل.

الصاعق لولا الديناميت لا يقتل.

الديناميت لولا اليد التي تحمل القنبلة لا يقتل.

اليد لولا الرامي لا تقتل.

الرامي لولا تحريض العقل لا يقتل.

العقل لولا من ضلله لا يقتل.

إذن من ضلل العقل الذي حرض الرامي لكي يحمل بيده القنبلة ويلقيها على الناس هو القاتل.(فكر القاتل) هو القاتل، لا هو؛ لأنه كان مجرد إنسان مسالم يعيش بين أهله ومجتمعه وأبناء وطنه شأنه شأن أي مخلوق أليف آخر ولكن وباء الضلال اختطفه من بين أهله وذويه ورسّخ في ذهنه كراهية الحياة وحب الموت فأصبح يكره أهله ومجتمعه ووطنه ويستعجل الموت لأنه قد (بُرمج) على أن السعادة ستأتيه إذا غادر هذه الحياة نحو الموت بالسرعة القصوى!!

لذلك يعمل فكر الضلال على إماتة عقل المضلل وقلبه عبر مغاسل الموتى والنزول إلى القبر حتى يستهين بالموت ثم بعد ذلك يصبح مجرد غلاف فولاذي لقنبلة بشرية محشوة بديناميت الضلال يستخدمها المضلل كيفما شاء لقتل من يشاء وحسبما يشاء.

تذكرت هذا كله وأنا أستدعي صورة قديمة لإرهابي كان يداعب طفله بقنبلة يدوية وكأنها لعبة مفرحة!! وذلك لكي يُعوِّده على صناعة الموت والتآلف مع الوسائل المؤدية إليه وقلت ساعتها يا إلهي يا لوحشية هذا الفكر الذي لا يرحم حتى الطفولة وقد تعاظمت دهشتي تلك بشكل مضاعف حينما سمعت مؤخراً أن هذا (الفكر الرهيب) قد تسلل إلى الأطفال الأيتام وفي أماكن رعايتهم الإنسانية التي تقوم بها الدولة وذلك لحشو أفكارهم بديناميت الكراهية ضد من يرعاهم فأي إجرام بعد هذا الإجرام الذي لم نسمع بمثيل له منذ كانت البشرية حتى اليوم فبأي عصر نحن؟ وأي مخلوقات هم؟

الرجل اللا عادي

ما شاء الله، ما شاء الله، وأردِّدها للمرة الألف لكي لا يتهمني أحد ب(النضل والعينة والحسد) والعياذ بالله؛ وذلك لأن قطاعاً كبيراً من مجتمعنا العزيز مصاب ب(فوبيا) النضل التي أصبحت مرضاً مستعصياً يهيمن على أفكار الناس – وخصوصاً – من لا يملكون أية أفكار(!!) أصلاً إلا فكرة الشك والريبة إلى درجة الرهاب من (عيون) الآخرين، وكأن الآخرين ليس لهم شغل شاغل في الحياة سوى (نضل) هؤلاء الناس الخانعين للوسواس والأخيلة والرعب من المجهول؟ ، أقول: ما شاء الله ما شاء الله، (وعيني باردة) لأنها زرقاء مثل عيون الإنجليز الذين لا يخافون النضل مثلنا ولا يعبؤون به بل أقول مثلهم (toch the wood) أي أمسك الخشب وآمل أن لا أخطئ في كتابة هذه الجملة الإنجليزية؛ لأن لغتي الإنجليزية (لك عليها) بل تشبه (رطين) الهندي على الأفغاني، المهم ما علينا من ذلك بل المهم أن أتحدث عن رجل (غير عادي) على الإطلاق فهو –عافاه الله– قد استقبل:

1. مليونا وستمائة وسبعة وخمسين مراجعاً من جميع أنحاء البلاد.

2. ستة آلاف وثمانية وعشرين ضيفاً.

3. استقبل تسعة عشر ألفا وخمسمائة وثلاثة وثمانين شخصاً في مكتبه.

4.حضر جلساته العامة مائة وستة عشر ألفاً ومائة وسبعة وعشرون شخصاً.

5.رعى مائتين وثمانية وثلاثين احتفالاً.

بالطبع هذه الإحصائية ليست من (عندياتي) بل حصل عليها الزميل الدكتور سعود بن حمود السهلي وهي تشمل النشاط الإداري والاجتماعي لذلك الرجل ال(غير عادي) خلال أربعة أعوام.

وهذا الرجل ال(غير عادي) يعيش – عافاه الله – بيننا وفي قلوبنا مثلما نعيش نحن في قلبه العظيم، بل ونحرسه بعيوننا عن عيون الحاسدين مثلما يحرسنا بعيونه التي لا تعرف النوم إلا قليلاً في سبيل الوطن.

وهكذا هو دأبه منذ نصف قرن لا يكل ولا يمل في خدمة أبناء وطنه الذين يبادلونه نفس الحب ويبادلهم إياه.. فهل عرفتموه؟!

إنه (سلمان) ما غيره. أي صاحب السمو الملكي أميرنا المحبوب وأمير رياضنا الغالية وأمير كل القلوب -يحفظه الله- فقولوا معي: ما شاء الله.. وما شاء الله.. و(عين الحسود فيها عود) بل وتبلى بالعمى.

أوطان لم تعد كذلك!

قبل خمسين عاماً كان الطفل في (أغلب) بلداننا العربية يقف من الصباح الباكر ويردِّد النشيد الوطني لبلاده ثم يشدّ قامته الصغيرة ويهتف من جديد:

بلاد العُرب أوطاني

من الشام لبغدان

ومن مصر إلى يمن

ومن نجد لتطواني

لسان الضاد يجمعنا

بغسان وعدنان

لنا مدنيّة ذهبت

سنحييها وإن دُثِرت

ولو في وجهنا وقفت

دهاه الإنس والجان

بعدها يدخل الطفل إلى فصله ويأتي المدرس المتجهّم بعصاته الطويلة ثم يكتب على اللوح: (اعرف وطنك أيها العربي) ثم يشرع بالسرد: يتكون الوطن العربي يا أحباب من عدة أقطار (منها):

الهلال (الخصيب).

اليمن (السعيد).

الجزيرة العربية (مهد اللغة والدين).

السودان (سلة الغذاء).

تونس (الخضراء).

ثم يأخذ المدرس بشرح ميزة كل بلد على حدة فيقول: يتكون الهلال الخصيب من أرض الرافدين (العراق) وسوريا الكبرى (بلاد الشام ولبنان والأردن وفلسطين) وهي من أخصب بلاد العالم لما فيها من خير وفير.أما اليمن السعيد فهو أصل العرب وتتوفر فيه كل سبل الرفاه والثراء والسعادة.أما جزيرة العرب فهي أم اللغة

العربية الفصحى ومنطلق الإسلام.أما السودان ففيه من الغذاء ما يكفي الوطن العربي كله.أما تونس فهي الخضرة والماء والوجه الحسن منذ كانت وحتى اليوم.

يرن جرس المدرسة فجأة ويخرج المدرس من الفصل (فصل مسرحية الحياة) ويخرج بعده الأولاد ويتفرقون في الوطن العربي الكبير وبعد نصف قرن من ذلك المشهد الدراسي البهيج ها أنا نفس الطفل وقد أصبح كهلاً يقف أمام خارطة الوطن العربي الكبير ويستحضر ما قاله المدرس منذ (50) عاما فيرى:

أولاً: الهلال الخصيب، (لم يعد خصيباً) ولا ما يحزنون. وأصبح اليوم يعاني الجدب والفقر وجزء منه ينزف الدم والعرب عليه يتفرجون.

ثانياً: اليمن السعيد، لم يعد سعيداً كما يجب لأنه يعاني من إرهاب الحوثيين وغوغاء الجنوب وتدني مستوى العيش الكريم.

ثالثاً: جزيرة العرب، لم تعد حافظة للغة لأن أغلب سواحلها (ترطن) بالفارسية والهندية فتأثر سكانها بعجمة اللسان وضعفت الفصحى حتى لم يعد يتكلم بها أحد!

أما الدين فقد استغله إرهابيون يكفّرون المسلمين ويبيحون قتلهم، وشوهوا صورة الإسلام النقية – أصلاً – في أنظار العالم الفسيح.

بالنسبة للسودان فإنه لم يعد سلة للغذاء بل سلة للأوجاع والفقر والانشطار والتمزّق.

أما بالنسبة إلى تونس فإنها لم تعد خضراء بل أصبحت قاتمة بعد أن انكشف الغطاء!

بعد ذلك تأمل الكهل – الذي كان طفلاً – رسخت في ذهنه كل جماليات هذا الوطن الكبير فانهال على الخارطة بالضرب والتمزيق!!

حيا الله الحيا

الصدفة كنت أقرأ هذه الأيام رواية (أم الغيث) للزميل القاص عبدالرحمن العكيمي التي أهداها لي أثناء اللقاء الثالث لندوة الحوار الفكري التي أقيمت مؤخراً في جدة، وأم الغيث لمن لا يعرفها هي (طوطم) خرافي عبارة عن شكل هيولي لامرأة كان يحملها أطفال العرب في الجاهلية ويدورون بها حول المضارب منشدين أناشيد دعائية يستدرون بها عطف الإله أن يمنحهم (الغيث) إذا ما تأخر هطول المطر وهي عادة وثنية – والعياذ بالله – إلا أنها أصبحت بعد الإسلام مجرد طقس احتفالي بمجيء المطر يقوم به أطفال البوادي كنوع من التقاليد ليس إلا.

وقد أضاء الزميل العكيمي على هذه العادة المنقرضة التي تذكرنا بأحزان البدو في مواسم القحط والجفاف بشكل درامي موجع، إذ ليس هنالك حزن أشد من حزن سكان الصحراء، وكذلك الارياف إذا تأخر المطر، وبالرغم من جمال الرواية الا أن الدخول في تفاصيلها يريد مزيداً من الوقت والمساحة أيضاً، ما علينا من ذلك كله، بل إن الذي علينا بمناسبة هطول المطرعلى رياضنا الحبيبة وبعض مناطق المملكة أن خادم الحرمين– شفاه الله وأعاده لنا سالماً غانماً–، دعا إلى صلاة الاستسقاء وهو يعالج في أمريكا، ووجه للأمير سلمان– حفظه الله– أن

يؤم المسلمين بهذه الصلاة، وأن يبتهل الجميع إلى رب العزة أن يمن على بلادنا بالغيث والخير والبركات.

وقد استجاب الله سبحانه وتعالى لدعاء المسلمين الذين أدوا صلاة الاستسقاء وانهمر المطر مدراراً على العباد والبلاد وفي هذا الصدد - أي صلاة الاستسقاء والاستجابة كلنا يذكر ما حدث في مدينة جدة في العام الماضي حيث ادعى (بعض المرجفين والتأويليين) أن ماحدث من غرق هو عقاب لأهل جدة على ما يرتكبونه من أمور (إ هـ.؟!)، وقد قالوا وبنفس الارجاف إياه أن تأخر المطر في هذا العام هو بسبب ما ارتكبه أهل مزاين الإبل من بذخ لا يرضي الله (!!)، ولكن رب العزة خيب إرجافهم وجاد على المسلمين بالمطر والخير، وهؤلاء المرجفون هم الذين قالوا قبل أكثر من قرن ونصف أن انقطاع المطر عن بلاد الحريق ونعام هو بسبب أشعار محسن الهزاني الغزلية، وقد صلوا صلاة الاستسقاء ولم يستجب لهم الله سبحانه وتعالى، فقام الشاعر وجمع بعض الأطفال والكهول والماشية واتجه نحو مرتفع وأقام صلاة الاستسقاء فما أن انحدر محسن حتى هل الغيث مدراراً على أهل ديرته ولله في ذلك حكمه، ومن يومها ومحسن لا يقول إلا شعر النصيحة والحكمة والدعاء ونكمل لاحقاً.

الهنيهنة

قلنا في المقالة السابقة إن (بعض) المرجفين التأويليين يحاكمون الناس ويصنفونهم حسب النوايا- نواياهم هُم لا نوايا الناس (!!) بل يجهزون التهم الفارغة هكذا (سبهللا) كلما حدث أمر بمشيئة الله كهطول المطر الغزير أو احتباس الغيث أو جاء (حين من الدهر) - أي الجفاف والقحط كما يسميه العامة ف(الإياهم) الذين يرعبون الناس دوماً في هكذا أمور هم الذين قالوا عن غرق مدينة جدة بأن الأمرحدث عقاباً لأهلها (!!) وكذلك قالوا في هذه السنة عندما تأخر القطر عن موعده المألوف أن احتباس المطر عقاب لأهل الإبل على ما فعله بعض منهم من بذخ في مهرجان أم رقيبة إلا أن رب العزة وهو الكريم الرحيم منّ على عباده بالغيث وخيب إرجاف المرجفين الذين يحاكمون الناس على النية، والنية كما يقول المثل مطية ولكي نضرب مثلاً عن النية الصافية والتقوى (المستترة) بين العبد وربه بدون ادعاء أو دعاية أو تمثيل.

يذكر بعض كبار السن من قبيلة (السبعة) من عنزة أنه أصابهم قحط شديد وانقطع المطر وأصبحت الإبل (تثوي) من الجوع والعطش فجاء القوم إلى رجل يتوسمون فيه التقوى هو دخيل الله بن شتيوي وقالوا له: يا دخيل الله صلّ بنا صلاة الاستسقاء وادع رب العزة أن يمّن علينا بالمطر فاتجه القوم إلى رابية ليست

طويلة ووقف إمامهم ابن شتيوي ورفع يديه إلى الأعلى وقال: يارب ارزق قومي بالمطر (أنني لا أذكر أنني قد فعلت في حياتي ما يغضب وجهك الكريم) إلا تلك ال (هنيهنة) – أي تصغير (هنّة) وهي الخطأ البسيط، ثم شرع بالصلاة واستغاث وما أن انحدر من الرابية هو وقومه حتى كان المطر يسبقهم إلى المضارب بأمر من العزيز الكريم جلت قدرته فارتوت القبيلة وشربت الإبل وركض الصغار تحت المطر.

وحينما التف القوم في المساء في مجلس ابن شتيوي سألوه عن تلك (الهنة) التي ارتكبها في حياته فقال: نهضت ذات يوم ل(اصطبح) قبل بزوغ الفجر وكانت الرؤية ضبابية في ذلك اليوم فحلبت إحدى نياقي وشربت من لبنها فجاء إليّ الراعي مسرعاً وقال يا عم لقد حلبت ناقة ليست لنا بل دخلت (هميلة) بين إبلنا. فغضب دخيل الله من تلك الغلطة (الهنة) وحاول أن يستفرغ الحليب الذي شربه لأن الناقة ليست له.

وهذا الموقف الرائع الذي يكشف عن صدق النوايا والتقوى وعدم أكل مال الناس ودقة الأمانة يذكرنا بموقف آخر للشيخ (ابن نحيت) أحد شيوخ قبيلة حرب العزيزة.. وكذلك حصل مع (حمد الرزني) من شمر حينما (تاهت) خيله من الظمأ

أي أننا نريد القول: إن الأعمال بالنيات فعلاً لا بمحاكمة النوايا فهل نتعظ! من نوايا هؤلاء البسطاء؟

إنه العرف يا سادة

حتى لو قتل رجل أباك أو أخاك أو ابنك والتجأ مستجيراً ببيتك يُعتبر (دخيل وجه) لا يحق لك قتله بل حمايته حتى من أهلك الأقربين (!!) وإن لم تفعل ذلك سيلحقك العار والشنار إلى أبد الآبدين!!

وسوف تعيش (مرذولاً) لا يتزوج أحد من بناتك أو أخواتك وسيدفق (فنجانك) في الثرى أمام الآخرين(!!) كناية عن الإهانة القصوى، هكذا يقول العرف العربي الصارم الصميم، وهذا متعارف عليه لدى جُلّ قبائل العرب وحواضرهم أيضاً، كما أن عدوك وقاتل أقربائك وبني قومك خلال المعركة إذا أسقطت سيفه أو كبا حصانه وطلب (المنع) منك أي (استأسر) فعليك العفو عنه وحمايته وإجارته ويعتبر (بوجهك) عن الآخرين.

***

أما مدعاة تناولي للعُرف والتذكير به فهو ما نسمعه من الضجيج والعجيج من قبل بعض الإعلام العربي الأهوج حول (إجارة) المملكة لمن دخل إلى أرضها وتأمين الحماية له طبقاً لذاك العرف الذي يتخطى أحياناً كل المصالح السياسية ونعني بذلك (لجوء) الرئيس التونسي السابق (بن علي) إلى المملكة وقبولها حمايته، وهذا العُرف قد عمل به وقبل به مؤسس هذا الكيان العظيم عبدالعزيز بن

عبدالرحمن –طيب الله ثراه– إذ يذكر كبار السن وقرأ تاريخ المنطقة أن عبدالعزيز أجار السياسي العراقي رشيد عالي الكيلاني بعد إخفاق ثورته ضد الإنجليز الذين كانوا يستعمرون العراق، وحينما طالب به المندوب السامي البريطاني أجابه عبدالعزيز أن الكيلاني طلب (الدخالة) العربية حسب العُرف المعمول به بين قبائل العرب وحواضرهم والدخالة تعني أن يستجير بك الرجل ويدخل إلى بيتك ويصبح في وجهك وعليك حمايته مهما كان ذلك الرجل ومهما كانت جنايته، وهكذا بقي الكيلاني معززاً مكرماً يتمتع بالحماية الكريمة بل عمل مستشاراً لعبدالعزيز لفترة طويلة مثله مثل بعض السياسيين العرب الذين لجأوا إلى عبدالعزيز قبله، مثل خير الدين الزركلي وحافظ وهبة وغيرهم من العرب، وهذه العادة أي الاستجارة هي التي دفعت بني شيبان من ربيعة في الجاهلية وسائر أبناء وائل أن يقفوا في وجه كسرى الفرس عندما استجارت به ابنة النعمان بن المنذر وقد هزمت وائل الفرس في معركة ذي قار رغم عدم تكافؤ القوى، تلك المعركة التي حدثت في الجاهلية وقال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذا أول يوم ينتصف به العرب من العجم وبي نصروا).

***

ولكي لا نستطرد في الإطالة فإن الكل يعلم أن أبناء عبدالعزيز –حفظهم الله– قد أجاروا من بعده العديد من السياسيين الذين لجأوا إلى (حماهم) ومملكتهم الشامخة مثل الإمام البدر، وعيدي أمين، ونواز شريف وغيرهم.

***

يبقى القول أخيراً، إن (سطوة العرف) لم تنتزعها كل القوانين والدساتير في سائر بلادنا العربية حتى اليوم وهي مما أورثه لنا الأجداد من عاداتهم وتقاليدهم الصارمة التي لا تقبل التجاوز والإهمال.

كل القيم سلمان

قال لي صديق قديم وحميم غبت عنه لسنوات عدة كما (غاب عني) في سنوات صداقتنا الطويلة!! لقد عرفتك حاداً جاداً لا تنافق أحداً ولا تمالق أحداً طوال معرفتنا الجميلة، فلماذا في سنواتك الأخيرة أصبحت تحشد حروفك كلها (لرجل واحد؟!) بحيث أصبحت كتاباتك لا تخلو من مديح هذا الرجل إلا ما ندر؟! قلت له بكل هدوء لم يعهده مني: لا ليس الأمر كذلك أيها الصديق الحميم القديم فأنت تعرفني أنني أبحث عن صداقة ومعرفة أي رجل أنشد فيه اكتمال الصفات الحميدة التي تقربه للمثالية ولأنني لم أجد كل الصفات مجتمعة في رجل واحد بل غالباً ما أجد خصلة أو خصلتين أو ثلاثاً في رجل ما وأصادقه على وجود هذه الخصال كما صادقتك أنت في زمن ما. ومن خلال علاقتي الوطيدة معك اكتشفت مثلاً:

أولاً: أنني احتجت إلى موقفك معي في عدة أمور ولم تقف معي كما يجب، وهذا الرجل الذي تعنيه وقف معي موقفاً خالداً لا أنساه. أي أنه (رجل موقف).

ثانياً: ضعت كثيراً في دروب الحياة ولم تبحث عني ولم يهمّك ضياعي، وهو أنقذني من هذا الضياع. أي أنه (رجل شهم)، ولم أقل إنك كذلك.

ثالثاً: تشرّدت طويلاً أنا وأسرتي وأطفالي ولم تأوني في بيتك، وهو آواني في بيته الكبير وقلبه العظيم. أي أنه (رجل كريم).

رابعاً: ظلمتني الحياة لنصف العمر ولم ترفع الظلم عني، وهو أنصفني الإنصاف اللائق بي. أي أنه (رجل عادل).

خامساً: لقد أفردني قومك (أفراد البعير المعبد) كما يقول طرفة ولم تنتصر لي، وهو أجلسني بين عليّة القوم لديه لأنه يعرف قدر الرجال. أي أنه (رجل منصف).

سادساً: لقد شبعت من مواعيدكم ولم تطالب لي بالوفاء بها، وهو وعد وأوفى. أي أنه (رجل وفيّ).

سابعاً: لقد كذبت علي وقومك طويلاً ولم تصدق معي، وهو لم يكذب علي ولا على أي شخص مهما كان. أي أنه (رجل صادق).

ثامناً: لقد خدعتموني بالشفافية والباب المفتوح وكانت شفافيتكم وبابكم المفتوح للخاصة منكم فقط ولطالما أوصدتم الأبواب في وجهي، وهو صاحب الباب المفتوح والقلب كذلك لسائر البشر مهما كانت مراتبهم ويبادر إلى حل مشاكلهم على الفور. أي أنه (رجل نبيل).

تاسعاً: لقد عملت لكم كل شيء في حياتي السابقة ولم تعملوا لي أي شيء، وهو الذي لم أعمل له أي شيء قد عمل لي كل شيء. أي أنه (رجل أريحي) بمعنى الكلمة.

عاشراً: إذا كان هذا الرجل في كل ما أسلفت (رجل موقف، شهم، كريم، عادل، منصف، وفيّ، صادق، نبيل، أريحي) فأي رجل في عالمنا اليوم تجتمع فيه كل هذه الصفات النبيلة والقيم السامية إلا سلمان بن عبد العزيز فلمَ لا أجلّه طوال الحياة؟! يا صديقي القديم؟!

مليارات جرفتها السيول

يوم الخميس من كل أسبوع يتحول بيتي المتواضع إلى مدرسة أو روضة للأطفال إذ يحتشد في هذا المنزل كل أحفادي الصغار.. مصحوبين بأمهاتهم اللواتي يندمجن ب(سوالف) الحريم ويطلقن أطفالهن الأوباش للعبث بكل محتويات بيت الجد بما فيه مكتبته العزيزة وبلا أية رحمة أو هوادة، بل (يتعرمشون) فوق رأس الجد فيعبثون بشعره الأشعث الأغبر كيفما اتفق بل ينتفونه بكل لؤم شديد. أقول هكذا هم أحفادي الأوباش كل يوم خميس.

لكنهم في الخميس الفائت دخلت عليهم وهم يتحلقون حول التلفاز ويضعون خدودهم البريئة بين أيديهم الناحلة. حقيقة لقد فرحت في بادئ الأمر لهذا الأدب المباغت لكن ما أن صهلت بالسلام حتى نط أولهم كالقرد الصغير وقال لي: يا جدو اكتب عن جدة، قلت ولماذا أيها الوغد الأليف قال يا جدو (حرام، شوفها تغرق) تمقعدت بينهم ورحت أتابع التلفاز بحزن ذريع ثم أطفاءت المحطة ونهضت كعمود الخيزران الغليظ وقلت: دونوا ما أقول في أذهانكم وقبل أن تولدوا أتذكر مثلاً أنه:

أولاً: تولى محمد فارسي في عام 1979م شبكة للصرف الصحي بتكلفة نصف مليون ريال.

ثانياً: تولى (نزيه نصيف) في عام 1999م وقال سلمنا هذا العام (16) أمراً للمقاولين وسوف ينتهي العمل فيها خلال عام واحد!! ولم ينفذ.

ثالثاً: تولى عبد الفتاح فؤاد في عام (2001م) شبكة للصرف الصحي بتكلفة 8 مليارات ريال ولم ينفذ.

تولى عبد الله المعلمي عام 2002 وقال لدينا 60 مشروعاً لتصريف المياه بتكلفة مليار ريال.

تولى الأمانة عادل فقيه عام 2007م وقال سيتم القضاء على بحيرة المسك خلال (9) أشهر ولم يتمّ ذلك!!

أخيراً ها هو الدكتور حسين البار عضو المجلس البلدي في جدة يقول إن إنجاز مشروعات التصريف تحتاج إلى ثمانية أعوام وبتكلفة تصل الى (3000 مليون ريال) لكن وزارة المالية لا تعطي سوى (300) مليون ريال.

وبعد أن صمت قال لي الأطفال أين ذهبت هذه المليارات. قلت لربما جرفتها السيول!!

محروسة يا مصر

مصر يمّه يا بهيّه

يا أم طرحه وجلابيه

الزمن شاب

وانتي شابّه

هو رايح

وانتي جايه

ماشيه فوق الصعب، ماشيه

واحتمالك هو هو

وابتسامتك هي هيه

يطلع الفجر يلاقيكي

[9] - جريدة الجزيرة - الخميس 30 صفر 1432الموافق 2011/02/03 العدد 14007

معجبانيه وصبيه.

هكذا هي مصر المحروسة دوماً طوال تاريخها العريق كما يصفها شاعرها الكبير أحمد فؤاد نجم، تتخطى الصعاب و(تعدّي) نحو مستقبلها المضيء متسلحة بالوعي والوطنية والحضارة المتوارثة منذ آلاف السنين، ومصر لا تشبه أي بلد في الأرض؛ لأنها تحب شعبها حتى الوله ويحبها شعبها حتى التضحية، فالإنسان المصري بإمكانك أن تشتمه ويشتمك (على رواق) ولكنك - إذ ما كنت جاهلاً - وذكرت مصر بسوء فلتعتبر أن هذا الإنسان الوديع (العِشري) قد تحوّل فجأة إلى (وحش كاسر) لربما يمزقك إرباً إرباً وهذا يعود إلى عمق روح الوطنية المتأصلة فيه جيلاً بعد جيل والمغروسة فيه إلى أعماق الطمي النيلي المجبول بعرق الإنسان منذ قيام الحضارة المصرية قبل التاريخ وحتى يومنا هذا.

والمصري عادة (جدع) و(ابن بلد) لا يساوم على أرضه مهما كان الثمن، لذلك نعجب هذه الأيام كيف تتدخل بعض دول الغرب في الشأن المصري بحجة الحرية والديمقراطية و(حق التظاهر!) دون أن تذكر (حرية تقرير المصير) تلك الحرية التي هي حق مشروع للشعوب في أوطانها وفوق أرضها دون أي املاء أو تدخل من أحد، وهذا هو ما تعرفه الدول التي تدعي صيانة الحرية في الأرض وهي أول من يخدش بل ويمزق مفهوم تلك الحرية (التي كم من الآثام ترتكب

باسمها) من قبل تلك الدول التي تُشعل الحروب وتنشر الدمار فوق البسيطة. لذا فإن ما يحدث في مصر المحروسة هو شأن وطني بحت ويحق للمصريين وحدهم أن يسمونه كيفما شاؤوا، مع أننا نعرف جيداً وكما قالها أحد المفكرين أن الحرب أو الثورة أو التغيير يفكر فيها العقلاء ويقوم بها الشجعان ويستغلها الغوغاء ويستفيد منها الجبناء.

ولكننا في حالة مصر نُعول على وعي وحضارية وأصالة شعبها العظيم، بحيث لا يمكننا إلا القول: (اللهم احم مصر وشعبها من كل مكروه لأنها أم الدنيا) حقاً.

(الدُفعة) عايد أيضاً (2)

قلت في المقالة السابقة أن الضابط الكويتي قال لي: سأعرفك على أعجوبة الرجال، إنه بطل مصري عظيم هو (الدُفعة) -عايد- فهذا الجندي المصري الباسل كان يرابط في موقعه.

هذا قبل هزيمة حزيران، وحينما صدرت الأوامر بالانسحاب من المواقع السابقة رفض عايد أن يُخلي مدفعه المضاد للطيران الذي سماه على اسمه (عايد) أيضًا – أي المدفع (!!) والذي كان يجيد إسقاط الطائرة العدوة التي تشن غاراتها على الجبهة المصرية من خلال تصويبه الدقيق، وحينما وصلنا إلى (الدفعة) عايد قال له الضابط الكويتي: يا (دُفعة) عايد أرجو أن تحدث الأخ فلانًا، مشيرًا لي عن مهارتك في اصطياد الطائرات، حينها رفع عايد رأسه إلى الأعلى بكل إباء وشموخ وقال: ليأت لي إذا سمع صفارة الإنذار وحامت (الغربان) فوق رأس (عايد) وأشار إلى مدفعه الذي سماه على اسمه عايد، ودعناه وانصرفنا. وفي اليوم التالي حامت فوقنا الطائرات الإسرائيلية التي يسميها عايد: الغربان فانطلقت بالطبع صفارات الإنذار على طول جبهة القتال، فأسرع الجنود إلى خنادقهم، وكذلك هرعت تسابقهم إليها الكلاب التي تعتاش على نفايات العسكر، وهذا المشهد الحزين يجسد رعب الحيوان من الموت، إن يسمع الصافرات ولاسيما أن هذه الكلاب

السائبة تعودت على نذير الموت من خلال القصف الجوي الذي تمارسه الطائرات تلك التي ما إن حامت في الأجواء حتى سمعنا عايد يصهل كالحصان العربي الجموح، معطيًا الأوامر لنفسه ولمدفعه في آن واحد بقوله :

عايد عبّي

عايد جاهز

عايد أرمي

فانطلق عايد المدفع من كف عايد البطل ولم نر بعدها سوى طائرة معادية تحترق في السماء مولية صوب الجانب الآخر من قناة السويس.

***

بعد عامين سألت نفس الضابط الصديق عن (عايد المدفع وعايد الرجل) فقال لي: وا أسفاه لقد قصفها سرب طيران إسرائيلي كامل واستشهد عايد البطل وهو لم يزل محتضنًا عايد المدفع (!!)

التفاهم بالجنون

يُقال إن حاكماً – لا شك أنه عربي – كان مصاباً ب(فوبيا) الخيانات وكان لا ينام الليل من هذا (الوسواس) القهري المرعب الذي عكّر عليه حلاوة التمتع بامتيازات الحكم ولذة السلطة، وقد حاول مراراً أن يبعد هذا الكابوس المفزع الذي حرمه حتى من لذة النوم العادي فما بالكم بالنوم غير العادي (!!) وقد تناهبت قلب هذا الحاكم الشكوك وتناوبته الظنون حتى بأقرب الناس إليه.

وحينما تفاقمت حالة الأرق والقلق في ذاته المعذَّبة أو المعذِّبة لا فرق استدعى أمره (النطاسيين) – أي الأطباء – كما يسمونهم في ذلك الزمان، وقال له أرجو أن تجد لي علاجاً من هذا الشك الذي (مرمر) علي حياتي التي من المفترض أن أتمتع بمباهجها، وهنا سأله (النطاسي): أرجوك يا مولاي قل لي بصراحة بمن تشك به أولاً؟ فقال: وزيري، فقال له الأمر بمنتهى السهولة، سأسقي وزيرك كأساً ممزوجاً بداء الاختبال وسيصبح مجنوناً تافهاً لا يفكِّر بشيء على الإطلاق. وبالفعل جُنّ الوزير وانتهى منه، ثم أعاد النطاسي السؤال مرة ثانية: بمن تشك به بعد؟ فقال: أقربائي، فأسقاهم النطاسي بنفس الكأس وأصبحوا كلهم (مهابيل) لا يحيرون ولا يديرون، فنسي الحاكم همهم، ثم عاد له النطاسي بنفس السؤال، فقال له الحاكم: أصبحت أشك بكل من في القصر، فسقاهم

النطاسي نفس الكأس وأصبحوا معتوهين يتحركون كالآلة الصماء. ثم أعاد السؤال مرة رابعة وقال: أشك بتجار المدينة، فجمعهم الحاكم وسقاهم النطاسي من نفس الداء وأصبحوا كلهم بلهاء مغفلين لا يُخشى منهم، وهكذا تطورت الشكوك واتسعت، فقال أصبحت أخاف من كل الشعب فقال النطاسي: الأمر أسهل مما مضى كله، فسكب الداء في بئر المدينة الوحيد، فأصيب جميع السكان بالاهتبال والجنون، ولما وصل الأمر إلى هذا الحد ولم يعد بمقدور الحاكم أن يتحدث مع أي شخص سوى النطاسي لأن الكل أصبح مجنوناً في بلاده فلم يعد أحد يفهم ما يقول، ولم يعد يُفهم ما يقولون، حار الحاكم وشعر بالوحدة القاتلة التي أصبحت وُحشة لا تطاق فجاء إليه النطاسي وقال: ليسمح لي مولاي بالعودة إلى بلادي فقد أنجزت المهمة على أكمل وجه فها أنني جعلتك العاقل الوحيد في هذه المدينة المجنونة فهل تريدني أكثر من ذلك؟! فقال له الحاكم: مهلاً مهلاً أيها النطاسي، أرجوك أن تسقيني من كأس الجنون نفسه الذي أسقيت منه شعبي لأصبح مجنوناً مثلهم لعلي أتفاهم معهم على الأقل (!!).

ملاحظة أخيرة : هذه الحكاية الفنطازية أهديها إلى كل حاكم فرد، شمولي، مستبد في عالمنا الثالث لأن أغلبهم يفكر هكذا (!!).

الحضارة هكذا

ليت أن كل الشعوب الجاهلة تتعلم من شعب مصر السلوك الحضاري تحت كل الظروف بما في ذلك الأزمات التي تعصف بالبلاد، فشعب مصر العظيم كما رأى القاصي والداني قام في البدء باحتجاج بسيط يطالب بالخبز والحرية والعمل وأخذت الجماهير تتقاطر إلى ساحة التحرير شيئاً فشيئاً إلى أن بلغ تعدادها ما يفوق المليون وفي هذا الزخم ومن خلاله حاول بعض المندسين و(البلطجية) أن يشوهوا الثورة – الاحتجاج–، فحاولوا في البدء نهب المتحف الوطني بقصد تشويه وجه الثورة وإدانة المتظاهرين وتصويرهم أمام العالم بأن هؤلاء المتظاهرين مجموعة من الرعاع الجهلة والأوغاد الذين لا يعرفون معنى للحضارة الإنسانية ولكن مجموعة من مثقفي الشعب نبهوا المحتجين لهذه اللعبة القذرة فكانت استجابة الجماهير سريعة لحماية إرث مصر الحضاري بأجسادهم عبر سياج بشري لحماية هذا الرمز الحضاري الثمين. وقد تطورت فكرة حماية مكتسبات الشعب وممتلكاته سواء كانت أهلية أو حكومية فلم يجرؤ متظاهر واحد على تحطيم المحلات التجارية ونهب محتوياتها كما تفعل –عادة– الجماهير الغوغائية في العالم

[10] – جريدة الجزيرة – الثلاثاء 12 ربيع الأول 1432الموافق 2011/02/15 العدد 14019

الثالث. أما المشهد التاريخ الثاني فقد كان احترام الشعب لجيشه واحترام الجيش لشعبه بحيث إن العالم كله قد شاهد المواطنين وهم يمتطون المدرعات العسكرية دون أي اعتراض من قبل الجيش بل إن بعض المتظاهرين قد كتبوا شعاراتهم ومطالبهم فوق صفائح تلك المدرعات دون أن يردعهم أحد.

أما المشهد الثالث فهو أن الجماهير المحتجة لم تتصادم مع الجماهير المؤيدة للنظام والتي سرعان ما كشفتها بأنها عبارة عن مجموعات من رجال الأمن و(المخابرات) تحديداً، لذلك اعرضت عن الاشتباك معها إيماناً منها بأن هؤلاء الناس مجبورون بالأمر العسكري على فعل ذلك وهذا الأمر انعكس على نفسية هؤلاء الرجال فانضم أكثرهم إلى صف الشعب مؤيداً لمطالبه العادلة.

أما المشهد الرابع فهو إزاحة صورة الرئيس مبارك بكل هدوء وأدب كما لاحظ العالم كله ذلك، ولم يقم أحد -كما هو سائد في العالم الثالث - بتمزيق الصورة أو ضربها بالنعال أجلكم الله كما شاهدنا ذلك في احتجاجات لشعوب أخرى في العالم الثالث حينما تُسقط أو تنقلب على الرؤساء.

أما المشهد الخامس فهو عودة تلك الجماهير بعد أن أنجزت مهمتها إلى ساحة التحرير لتنظيفها من مخلفات المتظاهرين طوال الأيام السابقة. يبقى القول أخيراً: هذه مصر الحضارة فمتى تتعلم الشعوب من حضارة مصر؟!

القاضي (ما هو) راضي !!

بداية والله أننا نحب ونجلّ كل قاضٍ عادل من قضاتنا الأفاضل ونتمنى لهم الخير و(الازدياد) لأنهم يعانون نقصاً في هذا المجال الهام وكذلك نتمنى لهم المزيد المزيد من الرؤساء في المحاكم. وهاتان الأمنيتان لم نأت بهما من (عندياتنا) بل من عنديات القضاة أنفسهم، فبالأمس القريب شكا 30 قاضياً من سوى أوضاعهم وعدم وجود رؤساء لهم في عدد من المحاكم وقد جاءت هذه الشكوى في اختتام لقاء نظمه المجلس الأعلى للقضاء حضره رئيس المجلس الدكتور صالح بن حميد أطال الله عمره وصبره أيضاً على تحقيق هذه الشكوى التي ترفل بعدد لا بأس به من المطالب ولعل من أهمها:

1 - عدم وجود صادر ووارد لكل مكتب قضائي.

2 - ثمة أخطاء في تقسيم المكاتب القضائية.

3 - تلقين القضايا في الضبط (؟!).

4 - سوء المباني في المحاكم.

---

[11] - جريدة الجزيرة - الخميس 14 ربيع الأول 1432 الموافق 2011/02/17 العدد 14021

5 - رصد الاعترافات بالضبط الجنائي.

6 - عدم تخصيص ضبط خاص وفتح ضبط جديد قبل نهاية الضبط الجديد (..؟!).

7 - ليس لكل قاضٍ سجل مستقل.

8 - عدم وجود أماكن لحفظ السجلات (؟!).

9 - عدم وجود آلات وماكينات لحفظ الأرشيف.

10- غياب رؤساء بعض المحاكم وتباعد المواعيد لبعض الجلسات وقربها في أخرى (؟!).

11- تعزيز وجود القضاة في المحاكم (؟!).

12- تخصيص موظفين للإحصاءات.

بالطبع هذا ما فهمناه من شكاواهم ولكننا حقيقة لم نفهم المطالب جيداً لذلك أنهينا بعض ما لم نفهمه بعلامتي استفهام وتعجب. ولكن معالي رئيس القضاء

ابن حميد (يفهم ذلك) من خلال الكلمة التي وجهها إلى القضاة المجتمعين إذ قال لهم: (نحن ما زلنا في الأعوام الأولى للتطوير).

افعلوا مثل خالد

حينما يفتح رئيس الديوان الملكي الأستاذ خالد التويجري قلبه وصدره وهاتفه (الخاص) لاستقبال شكاوى المواطنين بتوجيه نبيل من لدن خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى- حفظه الله- وأعاده إلى مواطنيه سالماً غانماً ويعلن عدة أرقام على الملأ لتلقي استفسارات وهموم الناس عبر موقعه الخاص في (الفيسبوك) أقول حينما يعلن خالد التويجري عن هذه الخطوة الجريئة (الرائعة) وهو من أقرب الناس إلى أعلى مقام في القيادة السعودية.

لذا فهو عندما يبدأ بهذه المبادرة التواصلية بين المواطن والمليك فلأن خالد التويجري يُعتبر من خيرة المثقفين السعوديين بل كان سابقاً من كتاب الرأي المميزين الذين يلتمسون نبض الشارع السعودي عن قرب بالإضافة إلى ما يتمتع به من شفافية شاعرية ورؤية إنسانية قلما يتمتع بها شخص إداري، وذلك من خلال تواصله القديم مع القارئ أو من خلال ا حتكاكه ا لمباشر مع المواطن البسيط- بالإضافة إلى أنه وما أن رأى النور وهو يرى مراجعي والده الراحل عبدالعزيز التويجري- رحمه الله- ليساعدهم على قضاء حاجاتهم فتعلم منه فنّ

---

[12] - جريدة الجزيرة - الأحد 17 ربيع الأول 1432الموافق 2011/02/20 العدد 14024

التعامل مع الناس والتعمق في تفاصيل حياتهم ومعرفة طبائعهم وعاداتهم ولهجاتهم وأصولهم لذلك تربى على حب الخير واحترام الآخر مهما كان. وقد عزّز هذه التجربة الحياتية أنه عاش في بيت ثقافة وعلم وزاد عليها من خلال دراسته لمتغيرات العصر ثقافة منفتحة تستوعب كل جديد من معطيات الحضارة العالمية الحديثة والتعامل معها بحرفة واقتدار.. والأهم من ذلك كله هو أنه لم يزل تلميذاً في مدرسة عبدالله بن عبدالعزيز يتعلم منه كل يوم درساً جديداً في التطوير والإنجاز والانفتاح، والدليل على ذلك أن الأستاذ خالد حدد لكل مواطن لم تحل مشكلته أو لم تنجز معاملته أن يعيد الاتصال الشخصي به وعلى هاتفه الخاص إذا مرّ على المعاملة أكثر من شهر، وهذه قمة التأكيد على الإنجاز الفعلي لا رفع العتب فحسب.

***

يبقى القول أخيراً إننا نتمنى من القلب كله أن يحذو كل مدير أو رئيس مكتب وزير حذو خالد التويجري لأنه إذا ما تم ذلك فلن يجد أي مواطن سعودي ما يشكو منه. وسنطلق آخر (رصاصة رحمة) على البيروقراطية والروتين. فهل نحن فاعلون؟!

العقل والحذاء

الآن بإمكان المثقف العربي أن يطمئن تماماً على وعي الجماهير العربية، تلك الجماهير التي كان يقول المثقف عنها: علينا إنقاذ الجماهير الجاهلة من جهلها رغماً عنها (!!) وذلك لأن الأيام العربية هذه الأيام أثبتت أن الجماهير أصبحت أكثر وعياً من المثقف ذاته، ففي الزمن الماضي كان دور المثقف هو شحن الجماهير بالعبارات الرنانة والطنانة التي تلهب حماسها بينما حضرة جناب المثقف يجلس في مكتبه ويرتدي نظارته المقعرة، وينظر إلى الجماهير الهاتفة في المظاهرات من علو شاهق، ويلقي إليها من النافذة قصاصة تحمل هتافاً سخيفاً مثل (سنجعل من جماجمهم منافض للسجائر)، في الوقت الذي لا تملك فيه تلك الجماهير حتى ثمن علبة السجائر (!!) ولكن دفع الأحزاب الاستغلالية لهذه الجماهير المسكينة هو الذي يلقيها أمام قنابل الغاز وخراطيم المياه وهراوات العسكر، ولعلنا نذكر كيف استدعى نوري السعيد الشاعر محمد الحبوبي الذي كان يهتف نوري السعيد القندره وصالح جبر قيطانها، وقال له بنفس اللغة الشوارعية اسمع يا حضرة الشاعر: إنني مثل غطاء البالوعة التي لو نزعها الشعب لانبعثت منها الروائح الكريهة والحشرات والقوارض وعم في البلاد المرض والأوبئة.

[13] - جريدة الجزيرة - الثلاثاء 19 ربيع الأول 1432 الموافق 2011/02/22 العدد 14026

وعادت صورة (القندره) أجلكم الله حينما سقط نظام صدام حسين، وظهر مواطن يجلد صورة صدام بالحذاء ويرد بحنق هذا الذي قتل شعب العراق، ثم لاحت القندرة مرة أخرى في المشهد العربي حينما رشق الصحفي العراقي محمد الزيدي رئيس الولايات المتحدة السابق جورج بوش الابن بالقندرة، ولعل من أطرف حكايات الشجب (بالقنادر) أن مظاهرة قامت في إحدى عواصمنا العربية وكانت الجماهير تحمل (هتيفاً) يقول عبارات مقززة عن نظام بلاده، وكانت الجماهير تردد خلفه بلا وعي كل جملة يقولها، وفي أثناء ذلك سقطت (قندرته) من رجله وصاح بمن يحملونه: (نزلوني طاحت قندرتي) ولكن الجماهير لم تفهم ما يعني وظلت تردد خلفه (نزلوني طاحت قندرتي). بالطبع هكذا كانت الجماهير إبان الثورات العربية التي جرت على شعوبها الفقر والويلات بفضل مثقفيها الأكثر جهلاً منها. أما اليوم فمنذ أن أشعل المواطن التونسي (البوعزيزي) النار بنفسه وأشعل من خلالها عدة ثورات في الوطن العربي فلم نجد قندرة واحدة أو حذاء يرتفع في كل مسيرات الجماهير العربية، فثورة تونس أصبح اسمها ثورة الياسمين وثورة مصر أصبح اسمها الثورة البيضاء، أما آخر المسيرات الثورية العربية وأظرفها فهي التي تحدث الآن في ليبيا وذلك لأن الجماهير هناك تعودت أن ترفع شعاراً ثورياً من الكتاب الأخضر يقول (ثورة الفاتح مثل حرف القاف لا تتكرر في القرن أكثر من مرة) ولكن لهوس الثورة بالمسيرات فيبدو أنها أخذت تتكرر في

الدقيقة مرتين، لذلك لا غرابة حينما ينضم العقيد القذافي للمظاهرات حتى ولو كانت ضده!! فإذا ما نجحت سيكون هو الثائر الذي ثار على نفسه فيقود الثورة مرة أخرى تعيده للحكم وهذه الحالة الغريبة تمثل حقاً جهل المثقف وجهل الجمهور وجهل السلطة معاً فيا للهول.

يا هلا بالمليك المُحبّ

(يا هلا كثر التراب

وكثر ما مرَّ السحاب

وما مشت الركاب

وما قُلطت الحيل

و (برطم البخيل)

بهذه العبارات الترحيبية (الشمالية) العفوية التي كان يقولها أهلنا في الشمال تحديداً لدى حلول قادم عزيز عليهم أردنا أن نرحب بمجيء مليكنا المفدى سالماً غانماً معافى ومشافى إلى قلب شعبه الذي يحمله دائماً في القلب مثلما يحمله هو في قلبه الكبير أينما حلّ سواء في بلاده الغالية أو خارجها حتى ولو كان في رحلة علاجية والدليل على ذلك هو قوله المأثور (ما دمتم بخير فأنا بخير)، وهذا يدل على حبّه الأبوي والتلقائي لشعبه الذي يحبه مثلما يحبه هو. ولعل أكبر دلالة

---

[14] - جريدة الجزيرة - الخميس 21 ربيع الأول 1432الموافق 2011/02/24 العدد 14028

على هذا الحب المتبادل بين الحاكم وشعبه هو أنه في الوقت الذي فيه تهتف الشعوب مطالبةً برحيل حكامها، ها هو شعبه الوفي يهتف فرحاً لمجيء حاكمه وهذا الحب التلقائي والعفوي والولاء العميق لم يأت بهذه السهولة، بل هو موغل في التاريخ منذ جده الأول الإمام محمد بن سعود طيَّب الله ثراه وحتى عهده المجيد مروراً بكل الأئمة السعوديين الذين تعاقبوا على حكم هذا الوطن الذي وحَّده من أقصاه إلى أقصاه والده المؤسس العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن طيَّب الله ثراه.. تلك الوحدة التي لم تكن وحدة جغرافية فحسب، بل كانت وحدة دينية اجتماعية ربطت بين الحاكم والمحكوم من خلال اندماج هذه الأسرة الكريمة مع أغلب أسر وقبائل ومدن مملكتهم الغالية لتكوّن نسيجاً متيناً من التواشج والتآلف والتمازج الاجتماعي الذي أدى إلى تكوين هذا الكيان الفريد من الأوطان.

***

وعبد الله بن عبد العزيز – أطال الله عمره– استطاع بنقائه وصراحته وتواضعه وحبه للخير أن يمتلك كل قلب ينبض بالحب له ولوطن الحب ولشعب يحب مليكه ووطنه العزيز فأهلاً بملك القلوب في القلوب.

أكثر من الحزْم

لقد جاء خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى -حفظه الله- من رحلته العلاجية الناجحة -بإذن الله- بحزمة من القرارات العلاجية (الناجعة) بإذن الله لمعالجة بعض الهموم التي يعاني منها المواطن الكريم الذي كان همه الأول هو عودة ملك الإنسانية سالماً غانماً إلى أرض الوطن في الوقت الذي كان هم مليكه الأول هو راحة المواطن ليبقى عزيزاً بين سائر مواطني الأمم، لذلك كانت عبارته الأثيرة -حفظه الله- التي كانت ترفرف مع أعلام الوطن الخفاقة بهجة بمقدمه: (ما دمتم بخير فأنا بخير) لذلك جاء بحزمة من قرارات الخير التي شملت أغلب مناحي الحياة لمواطنيه الأوفياء الذين بادلوه بالقول: (ما دمت أنت بخير فكلنا بخير)، ومن هنا فإن من يريد الخير لهذا الوطن فعلاً لا قولاً من كل مسؤول مؤتمن على خدمة المواطن والوطن أن يسارع فوراً لتنفيذ أوامر الملك وتفعيلها على أرض الواقع بدون تلكؤ أو مماطلة أو إبطاء سواء أكانت تتعلق بأحوال (الموظفين أو العاطلين أو المبتعثين أو المتقاعدين أو الرياضيين أو المثقفين أو المحتاجين أو المسجونين أو المعسرين أو المستفيدين من مؤسسات العمل الخيري).

---

[15] - جريدة الجزيرة - الثلاثاء 26 ربيع الأول 1432 الموافق 201/03/01 العدد 14033

***

أقول إذا لم يبادر كل مسؤول لتنفيذ ما يخصه من (حزمة) الأوامر الملكية هذه وبالسرعة القصوى لا السرعة الممكنة (!!) وذلك لأن الأخيرة مطاطة جداً وقابلة (للمط) وإلى أن تصل إلى الحالة التي تقف عند القول (ليس بالإمكان أفضل مما كان) وهنا نعود إلى نقطة الصفر في معالجة تلك الأمور وبالأصح نعود إلى ما قبل صدور هذه الحزمة من الأوامر وإذ ذاك يحتاج الأمر إلى (الحزم) في تنفيذ هذه الحزمة وبحذافيرها. لأن من يتقاعس في تنفيذ رغبات الملك ومتطلبات المواطن لا يحتاج إلى حزم فقط بل إلى مساءلة ومحاسبة.

جمهوريات الأباطرة

أغلب جمهورياتنا العربية قامت - وحسب بيانها الأول - على (بأنها ما جاءت إلا لتخليص (البلاد والعباد) من الظلم والفساد).. ووعدت الجماهير بالخير الوفير والعهد المنير وتقرير المصير.. وحينما تربعت على كراسي الحكم ساقت الجماهير مرغمة للهتاف والهياف وحماية الثورة من المندسين والمدلّسين. ومحق وسحق أعدائها ومحاكمة المختلسين ووعدت بالثراء للفقراء والمفلسين، وتحقيق الوحدة وتحرير فلسطين(!!)

وحينما استقرت - أي الثورة - استمرت بإصدار القرارات تباعاً (دلو ماء ودلو طين) وكلما صدر قرار من هذا النوع (دلقت) الغوغاء والدهماء والديماغوجيين و (المؤدلجين) في شوارع العواصم لتجميد تلك القرارات الثورية النارية التي تعد بتوفير الخبز والحرية وزرع البحر بالأزهار البرية، وتعاظمت وتفاقمت أجهزتها السرية، و(شفطت) المساعدات. و(لهطت) الصادرات والواردات وأشادت السجون، وأشاعت المجون وسلطت على الناس السفيه والمجنون، وعملوا بالشعب (نون وما لا تعلمون) وشوهو الثقافة والآداب والفنون وأصدروا قرارات لتثبيت زعمائهم في الحكم إلى يوم يبعثون!! فتحول الشعب

---

[16] - جريدة الجزيرة - الخميس 28 ربيع الأول 1432الموافق 2011/03/03 العدد 14035

الثائر – سابقاً – إلى قطيع يؤمر مجبراً فيطيع، وهكذا سارت الأمور ونسي الناس الحكم المقبور، ونسي الحاكم الثوري الناس وأصبح همه ملء الحقائب والأكياس، وعم البلاد الفقر والجوع والقحط واليباس، وغدا الشعب المسكين ك(طابخ الفاس) و(أصبح الذنب راس) واختلط (حباس مع عباس) و (الحوى مع البسباس)، بينما أمور الحاشية هي التي (وحدها ماشية) وأما بالنسبة للتقارير التي ترفع للحاكم الذي تحول من جندي إلى مشير ومن مشير إلى أمير ومن اميرالي (أمبرطير) أقول إن تلك التقارير تشير إلى أن الشعب بألف خير يلبس (الدمقس) والحرير ويأكل المن والسلوى – لأ الهمّ والبلوى– والتبن والشعير(!!)

وهكذا نام الحاكم (الامبرطير) مطمئناً وهانئاً وقال له خادمه الأثير، وقبل أن نغلق الباب عليه تصبح يا مولاي على خير.

وفي الصباح لم يصبح الامبراطور والدكتاتور على خير؛ لأن كل الجماهير تلك التي هتفت إليه في بدء عهده المنير قد أصبحت تطوق القصر الكبير (هاتفه) عليه لا إليه: ارحل ارحل يا أيها الطاغية الحقير!!بينما كانت حاملات الطائرات والباخرات ترابط على سواحل الوطن تحمل (الشر والشرير) والعلقم والقمطرير وسوء المصير لتغرف خير البلاد الوفير دونما أي رقيب أو خفير (!!).

المثقف وتوحش الشارع

«ولدت في الشارع

وعشت في الشارع

وسأموت في الشارع»

هكذا قال الكاتب الكاتب الفرنسي الهائل (جان جينيه) تعبيراً عن انحياز الكاتب الحقيقي إلى الشارع (الحقيقي) بكل ما يعنيه بنظر المجتمع المتعالي عن (قعر) المدينة وشوارعها الخلفية المظلمة حيث الجياع والسوقة والحمالون والفقراء وأبناء السبيل وأبناء الليل أيضاً من مشردين حقيقيين ولصوص صغار يسرقون لقمة يومهم، جان جينيه هو الآخر لصٌ محترفٌ رغم شهرته العالمية فقد سرق يوماً نقوداً من البنك المركزي أيام جمهورية الجنرال ديغول وهذه (الفعله) في القانون الفرنسي تستوجب الإعدام، ولكن ديغول حينما قدمت له المحكمة قراراً بإعدام جينيه، قال ساخراً وبصوت عال: أنا لست مجنوناً لكي أوقع على إعداد فرنسا (!!) إن فرنسا بكل تناقضاتها تتمثل في هذا الكاتب الذي كان بصدقه مع الذات ضحية لها(!!).

[17] – جريدة الجزيرة – الأحد 01 ربيع الثاني 1432الموافق 2011/03/06 العدد 14038

وأنا إذ أستهل مقالتي هذه بهذا المشهد الغريب (إلى حد ما) فإنني أريد الولوج إلى موقف المثقف الحقيقي من الشارع ذاته لاسيما وأننا نشهد هذه الأيام هدير الشارع في أغلب عواصمنا العربية منطلقاً بفعل نظرية (الفوضى الخلاقة) التي ابتدعها العقل السياسي الأمريكي في تحقيق تشكيل (الشرق الأوسط الجديد) كما لمح لذلك بوش الابن لا الأب قبل رحيله عن السلطة والذي عُرف عهده الميمون – أو المجنون لا فرق– بإشعال الحروب واحتلال البلدان بقرارات هوجاء رغم أنف الأمم المتحدة ومجلس أمنها (اللا أمين) من خلال الانصياع له، بالطبع ما علينا من ذلك كله ولكن الذي علينا هو موقف المثقف من (فوضى الشارع) المسماة جزافاً ب(الخلاقة إلا إذا كانت تعني بالقاموس السياسي الأمريكي (خلاقة المشاكل) لا خلاقة الإبداع(!!) أقول لقد كان (المثقف الملتزم) طوال القرن المنصرم مجرد (عبد) خانع للشارع سواء أكان الشارع على حق أو لم يكن كذلك ولم يكن المثقف يجرؤ حتى على التساؤل عن من يُحرك الشارع؟! سواء كان المحرك مجموعة من الانتهازيين أو الديماموجين، أو من يدعون إلى إعادة الشارع إلى عصر ما قبل (السفلتة) والتعبيد من منطلق هكذا كان يعيش الأسلاف (!!) أو أن يكون المحرك مجموعة فئوية أوطائفية تريد تمزيق التعايش ووحدة الوطن من أجل مصالحها الضيقة بل وحتى (العميلة) لإملاءات خارجية بعيدة عن مصلحة الوطن، وفي هكذا أمور يجب على المثقف الحقيقي أن يقف

سداً في وجه غوغائية أو انتهازية أو رجعية أو فئوية أو توحش الشارع حينما يفيض عن الرصيف لتدمير منجزات المواطن والوطن ومكتسباته الحضارية، وعليه أن يتخلص من عبودية الشارع ويمتلك رأيه الحرّ بعيداً عن ممالقة ومجاملة ومحاباة الشارع ليحتفظ ب(شعبيته) الخاصة على حساب الحقيقة والوطن أي بمعنى آخر أن على المثقف الحقيقي أن يمتشق سلاح الوعي في وجه من يريد تدمير أو نزع حجر واحد من بناء الوطن وهكذا يكون حراً وداعية للحرية.

تروس فولاذية

ها هو مليكنا المفدى خادم الحرمين يطلق حزمة من الأوامر الإصلاحية التي تصب في صالح المواطن، وها هو تنفيذها الفوري والسريع قد آن أوانه بلا أي تلكؤ أو إبطاء من قبل كل مسؤول منوط به تنفيذ هذه الأوامر- القرارات، وذلك لأن التلكؤ يعني تراكم وتفاقم احتياجات الناس ما يعني أن التقاعس في تنفيذها يعد إهمالاً حقيقياً للأمانة ينعكس ضررها على الوطن، بل يجب أن يحاسب كل مسؤول لا ينفذ هذه (الأمانة – القرارات) بحذافيرها امتثالاً لقرارات ملك البلاد؛ إذ ليس فوق هذه الإرادة إلا إرادة رب العالمين. ولعل من أهم القرارات التي يحتاجها المواطن وبالسرعة القصوى هو حل مشكلة البطالة حلاً شاملاً كاملاً إما بالتوظيف الفوري للشباب أو دفع معونة مؤقتة للعاطل حتى يجد العمل الذي يجيده.

ويجب أن يحدد مقدار هذا المبلغ وصرفه دون إبطاء. كما أنه بات من الضرورة كحل جزئي هو ضخ مبالغ كبرى في سوق الأسهم وإعادة العافية إلى ذلك السوق ليتمكن الشباب وأصحاب الدخول المتدنية من تحمل أعباء الحياة شريطة أن يرافق ذلك ضبط للأسعار ومعاقبة من يتلاعب بأرزاق الناس ولعل الشفافية

---

[18] – جريدة الجزيرة – الأحد 03 ربيع الثاني 1432الموافق 2011/03/08 العدد 14040

وظهور المسؤولين عن تنفيذ هذه القرارات في وسائل الإعلام كفيل بإلزامهم بالإسراع في التنفيذ والمتابعة من خلال هيئة الرقابة والمتابعة وإعطاء هذه الهيئة الصلاحية المطلقة لمتابعة حزمة أوامر المليك حفظه الله. أما فيما يخص الإصلاح كشأن عام فإننا نعتقد أن هنالك لجنة (لمكافحة الفساد) على مختلف الأصعدة وقد آن الأوان لتفعيل دور هذه اللجنة ومنحها الصلاحيات في المتابعة والتحقيق والرفع إلى المقام السامي.

يبقى القول ونحن نشاهد سهام النار تتقادح حولنا من كل صوب أن نرفع (ترس الوطنية) فوق رؤوسنا ونضمها إلى بعض لتتكسر فوقها تلك السهام وتطيش في الهواء لأن تلك التروس إذا ما تجمعت تصبح درعاً هائلاً من الفولاذ يحمينا من نيران الفتنة وسهام الحقد وهذا الدرع ما هو إلا لتمسكنا بالوحدة؛ إذ ليس لنا سواها من نجاة تماماً كما نتمسك بالعروة الوثقى والدعاء إلى العلي القدير أن يحفظ مملكتنا الغالية من كل شر ومكروه وكذلك سائر بلاد المسلمين.

شنب القبيلة.. عمامة الطائفة

قد يتساءل المرء عن سرعة إنجاز انتفاضتي مصر وتونس لمطالبهما خلال أيام محدودة (لم تكن متوقعة) وبدون سفك دماء بينما انتفاضتا اليمن وليبيا ما زالتا مستمرتين دون تحقيق الهدف المرجو منهما، ولربما يطول استمرار هاتين الانتفاضتين مع المزيد من سفك الدماء إلى ما لا تعلمون..

والجواب على ذلك الفرق هو أن الانتفاضتين (المصرية والتونسية) قامتا في (مجتمعين مدنيين) يريدان المزيد من المكاسب (المدنية) بينما الانتفاضتان (اليمنية والليبية) قامتا في (مجتمعين قبليين) يعميهما (الثأر) عن أية مكاسب أخرى، والحال في قراءة الانتفاضتين الأخيرتين يحيلنا إلى ما حدث في الصومال قبلاً كون الصومال محكومة مسبقاً بالفكر القبلي، والذي لا يتسامح في مسألة الثأر، ولذلك امتدت الحرب الأهلية في الصومال إلى ما لا نهاية؛ لأنه كلما ازداد القتل ازداد الثأثر ضراوة بين القبائل المتنازعة. والثأر، كما تعلمون، لا يخضع أصلاً للقوانين المدنية مهما بلغت من الشدة، ولا يعترف حتى بالأنظمة والقرارات الدولية؛ لأنه إن لم يؤخذ فوراً فإنه يعتبر مهانة تاريخية للفرد أو المجموعة العشائرية أو القبلية بشكل عام، ومن منطلق (لا يغسل الدم إلا الدم) كنص عرفي شرس

---

[19] - جريدة الجزيرة - الأحد 05 ربيع الثاني 1432الموافق 2011/03/10 العدد 14042

لم تتخلص القبيلة منه منذ بدء تكوين المجموعات البشرية إلى يومنا هذا من الحرب القبلية هي الحرب الطائفية أو (الدينية بشكل عام) ومن هنا، فإن المتأمل فيما يحدث الآن في البحرين من شغب ومطالبات قد تبدو (مدينية) إلا أنها في واقع الحال انفلتت إلى إثارة الفتنة (الطائفية) وبشكل بارز يتكئ على إملاءات خارجية واضحة لا علاقة لها بمطالب المواطن البحريني العادي مما استدعى بعض المفكرين الوطنيين من كلا المذهبين (السني والشيعي) إلى شجب هذ االشغب المريب وإدانة القائمين به.

يبقى القول أخيراً: إننا نتمنى لشعب البحرين الغالي أن يقيه الله شر هذه (الفتنة الطائفية) التي لا يقل خطرها عن خطر دخول القبلية بما يحدث الآن في البلدين العربيين العزيزين (اليمن وليبيا) ولسنا بحاجة إلأن نذكر الفريقين المتنازعين في البحرين بما جرته الطائفية على لبنان في حربها الأهلية التي أكلت الأخضر واليابس من ذلك الوطن الجميل، والتي امتدت إلى عقدين داميين من الزمن العربي الحزين.

لم يبق إلا الوحدة

حينما يعود المرء إلى قراءة تاريخ الأمم القوية يجد أن سرّ قوتها يكمن في اتحادها أصلا انطلاقاً من المقولة العتيدة (الاتحاد قوة والتفرقة ضعف) ومن هنا نما وتعاظم اتحاد الولايات الأمريكية ليصبح أقوى قوة في العالم وكذلك فعل اتحاد الجمهوريات السوفياتية ليصبح الاتحاد السوفيتي قوة مماثلة للقوة الأمريكية لدرجة أنه حتى حينما (انفلش) أيدلوجيا ظل يتمسك بالوحدة الروسية باعتبارها نواة ذلك الاتحاد الضخم والأمر كذلك حدث بالنسبة للدول الأوروبية الحديثة والتي أدركت متأخرة جدوى الاتحاد لتخرج للعالم بالاتحاد الأوروبي القوى، هذا بالنسبة إلى العالم المتقدم الأول أما بالنسبة إلى العالم الثالث فقد قامت بعض الوحدات (الهلامية) في الوطن العربي تحديداً والتي لم يكتب لها الاستمرار لأسباب تتعلق بفكر (الاستحواذ) لذلك لم تقم وحدة بالشكل الصحيح إلا تلك الوحدة المباركة التي أرسى دعائمها الملك الراحل والموحد العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيب الله ثراه. والذي جمع أطراف قارة الجزيرة العربية تحت علم واحد ودستور إلهي واحد ودولة مركزية واحدة يستفيد من خيراتها كل من سكن هذه الأرض المباركة، ثم بعد ذلك وبالنسبة للعالم العربي قامت وحدة رائعة بين إمارات الساحل المتصالح

---

[20] - جريدة الجزيرة - الأحد 08 ربيع الثاني 1432الموافق 2011/03/13 العدد 14045

والتي عرفت فيما بعد بالإمارات العربية المتحدة والتي أصبحت من خلال هذا الاتحاد والقيادة الرشيدة للشيخ زايد طيب الله ثراه من أغنى وآمن الدول في العالم الحديث.أي أننا نريد القول – صراحة– إن وحدة المملكة العربية السعودية ووحدة الإمارات العربية المتحدة هي أنجح وأنجع وأصدق الوحدات العربية على الاطلاق مما يدعو للقول ومن خلال قيام مجلس التعاون الخليجي أن بلدان الخليج والجزيرة العربية ممهدة قبلا وبعداً لقيام وحدة عربية خليجية قوية تنهض في زمن قيام الاتحادات العالمية الهائلة التي تحمي شعوبها ومقدراتها واقتصادها من غائلة أحداث التاريخ، ولعل ما يثلج الصدر فعلا هو قيام مجلس التعاون الخليجي بالدعم السريع والمباشر لدولتين من هذا الاتحاد ألا وهما البحرين وسلطنة عُمان من أجل تحسين وضعهما الاقتصادي ولمواجهة المتطلبات التي تفرضها المتغيرات السياسية في المنطقة العربية، وبمناسبة ذكر المتغيرات العارمة التي تعصف بالعالم العربي فإنه غدا من الضروري بل والحتمي أن تقوم وحدة حقيقية شاملة بين بلدان الخليج لمواجهة التهديدات والمتغيرات والتدخلات الخارجية في شؤونها الخاصة، حتى تبقى هذه البقعة العزيزة قوية مهابة الجانب سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية: فهل تفعل دول الخليج ذلك؟

الثورة الـ (لابدة)!!

ثمة طفلة صغيرة لم يتجاوز عمرها الـ(4) سنوات أصبحت ولكثر ما ترى خطاب العقيد القذافي في الفضائيات العربية تقلده تمام التقليد في ثورته العارمة ضد من أسماهم الجرذان والعياذ بالله!! لذا أصبحت تقطب حاجبيها وتقلص عضلات وجهها وترفع قبضتها الصغيرة وتهتف ببراءة (توره.. توره.. توره) وهذا المشهد الكاريكاتيري البريء يجسد المشهد السياسي العربي (اللا بريء) هذه الأيام لا سيما باختلاط الحابل بالنابل في ثوراتنا العربية (المجيدة) التي قامت أساساً ضد ثورات سابقة تربعت على كراسي الحكم حتى (هرمت) ومن ثم أرادت أن تورث (الحكم والثورة) معاً إلى أولادها مما جعل الجماهير (تزهق) من هذا المشهد المقرف حقاً، وبما أن كل (الجماهير) العربية اليوم تثور ضد ثورات بلادها السابقة فاسمحوا لي أن أثور أنا على ثورة لم تزل (لابدة) في زمن قيام الثورات وهذه الثورة التي أنا بصدد شجبها هي أقدم ثورة عربية تخصني وتخص أبناء جيلي بشكل خاص والتي كنا نعتبرها ولم نزل هي الثورة العادلة في الشرق الأوسط بل في العالم كله لأنها كانت قبلاً ثورة لا تطالب بمزيد من الحريات، ولا بإلغاء البطالة ولا برحيل حاكم، بل إنها ثورة مسلوبة الحرية منذ نصف قرن ولا تملك بلداً كاملاً حتى يكون فيه

---

[21] – جريدة الجزيرة – الثلاثاء 10 ربيع الثاني 1432الموافق 2011/03/15 العدد 14047

بطالة وليس لها حاكم يرحل بل عدو محتل لأرضها وخيرات أرضها وحريات شعبها ولكنها على الرغم من اندلاع الثورات (حولها وحواليها) لم تحرك ساكناً ولم تقم بمظاهرة ولو صغيرة ولو من قبيل رفع العتب ليس إلا (!!) على الرغم من أنها على خلاف كل الثورات العربية الآنية والتي لا تحمل جماهيرها إلا (القبضة العارية) هي الثورة التي لديها السلاح الكثير بدءاً من البندقية حتى الصاروخ ولكنها لم تزل (لابدة) بل و(منسدحة) أيضاً ويا للأسف الشديد، فهل عرفتم هذه الثورة؟ إنها الثورة الفلسطينية ما غيرها. مع أن الشاعر يقول: (ما يسلم إلا من يعيل / والمنسدح كلن وطاه!!)

والمنسدح كلن وطاه!!

ليسمح لنا - أو إن شاء لا يسمح بل و(يبلط البحر أيضاً) كل من يتمسك بهذه القاعدة الرثة والتي تعني تماماً التأخر، والتأخر كما تعرفون يعني التخلف والتخلف يعني عرقلة عجلة التقدم، والتقدم يعني تقدم الوطن نحو المستقبل، لذا فإن (التأخيرة) من قبل بعض المسؤولين عن تنفيذ أوامر خادم الحرمين الشريفين حفظه الله وبالسرعة الممكنة - عفواً - القصوى وخصوصاً هذه الأيام لا تعني (أي التأخيرة) الحصافة أو التدقيق أو التأني أو الدراسة والتي أصبحت وخصوصاً المفردة الأخيرة لا تعني سوى المماطلة والتملص بل والمخادعة للمواطن الذي كان ينتظر مثل هذه الأوامر الكريمة على أحر من الجمر ومن هنا فإن الإسراع بتنفيذ رغبات الملك لا تعني - اليوم الطاعة فحسب ولا كذلك الواجب الإداري أو خدمة المواطن بل تعني (الوطنية) بكل معانيها النبيلة السامية وكفى بعض المسؤولين حذلقة و(طزلقة) وضحك على ذقن المواطن حينما يقولون له تلك العبارة الجوفاء (ما جئنا إلا لخدمتك). لأن خدمة المواطن اليوم أصبحت أكثر من أي يوم مضى خدمة للوطن لتسير عجلة تقدمه إلى الأمام وكل (تأخيرة

---

[22] - جريدة الجزيرة – الخميس 12 ربيع الثاني 1432الموافق 2011/03/17 العدد 14049

ليست فيها خيرة) على الإطلاق لا للوطن ولا للمواطن وخصوصاً من كان ينتظر الوظيفة أو إسقاط (بعض الأقساط) أو الفواتير التي أصبحت تثقل كاهله مثل فواتير الكهرباء والمياه والاتصالات وأخيراً (الأخ ساهر) الذي أخذ (يدبل) المخالفات كالدائن المرابي الذي يزيد الربح كلما تأخر المدين عن السداد غير عابئ بظروف ذلك المدين المسكين مع أننا لسنا مع إلغاء (ساهر) كلياً بل مع إلغاء دبلاته (التي تدبل الكبد) والقلب أيضاً.

بقي أن نقول لكل مسؤول وطني أن يضع يده باليد البيضاء لمليكنا المفدى والممدودة دوماً لشعبه الوفي من أجل بذل المزيد من الخير والرفاه وتوقيع المزيد والمزيد من القرارات التي تصب لصالح المواطن والوطن ولكي نتقدم جميعاً للأمام.

أوامر المليك : مليكة الأوامر

قلنا وما زلنا وسنبقى نقول إن وحدتنا الوطنية هي مركبنا الأمين في بحر متلاطم إلى بر النجاة يقوده رجل لم يتعلّم القيادة اليوم، بل منذ أن رأت عيناه النور ولا سيما أنه عاش أولاً بكنف والده المؤسس (الوحدوي) العظيم وتعلَّم منه الكثير الكثير من الحكمة والرأي واستشراف المستقبل السعيد لهذا الوطن الغالي، ثم عمل بجانب أخيه الراحل الملك سعود ورأى كيف يكون الكرم العربي مجسداً بشخصه الكبير، ثم عمل أيضاً بجانب أخيه الراحل الذي هزّ العالم يوماً بقراراته التاريخية الشجاعة التي أوقف من خلالها تدفق النفط إلى من لا يقف مع قضية العرب الأولى فلسطين ونعني بذلك الملك فيصل – طيّب الله ثراه – كما شهد مشروع الخطط الخمسية التي قررها الفيصل ونفذ الكثير منها شقيقه الملك خالد (أبو الخيرات) والقلب الأبيض. ثم رأت عيناه كيف قام الفهد الراحل – طيَّب الله ثراه – بإنجاز الأجزاء التالية من تلك الخطط ونهض بحركة التعليم بطريقة مبهرة. ثم تسلّم الراية الخضراء حماها الله مليكنا العادل والصالح الملك عبد الله بن عبد العزيز – حفظه الله – والذي كما قال إنه يحمل شعبه في قلبه أينما حلّ تماماً كما هو

[23] - جريدة الجزيرة – الاحد 15 ربيع الثاني 1432الموافق 2011/03/20 العدد 14052

شعبه يحمله بالقلب، وضرب للعالم النموذج الأعظم في الوفاء والولاء والطاعة في زمن تهاوي الأنظمة وتوحش الشعوب من أجل الخبز والحرية، بل الطائفية أيضاً التي وصل شرارها إلى مياه الخليج ولم تنفع معها البرلمانات والانتخابات وتغيير السلطات من أجل إرضاء الشعوب التي لم تأبه بذلك لقاء رأس الحاكم كتعبير مباغت للكراهية التي يحملها لكل دكتاتور منهم شعبه العزيز(!) أما بالنسبة لشعبنا السعودي الأصيل والنبيل والوفي فقد ضرب المثل الأعلى في تاريخ الأمم والشعوب على تلاحم القيادة والشعب ومتانة وحدته المباركة لذلك فإن هكذا شعب يستحق هكذا ملك وهكذا ملك يستحق هكذا شعب.

يبقى القول أخيراً إن كلام الملك هو ملك الكلام ومن لا ينفذه بكل حذافيره وبالسرعة القصوى فإنه لا يختلف عن أي موظف بيروقراطي تؤدي به البيروقراطية إلى الفساد فكيف الحال إذا ما كان هنالك هيئة مختصة بمتابعة التنفيذ ومحاكمة الفساد؟ ومن لا يطبق كلام المليك لرفع مستوى شعبه فلا يستحق أن يكون من هذا الشعب الأصيل.

السهم والقلم

في المنطق السامي الكريم والتاريخي الذي شرفنا به خادم الحرمين - حفظه الله - وعبر الأوامر اللاحقة التي أصدرها بعد خطابه العظيم والتي شملت جميع فئات الشعب وفي حديثه عن (صمام الأمان لوحدة هذا الوطن) وفيما يخص مفكري هذه الأمة وكتابها، قال أطال الله عمره: (إن مفكري الأمة وكتابها كانوا سهاماً في نحور أعداء الدين والأمة).

بالطبع هذه الشهادة العظيمة والتي جاءت من عظيم هذه الأمة بحق زملائنا الأعزاء لهي أكبر فخر وأرفع وسام وأثمن تاج يكلل هاماتنا إلى أبد الآبدين.

ولعلي هنا أستعيد قصيدة لصاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبدالمحسن أحد أعمدة الشعر الحديث في المملكة والخليج العربي حينما يتحدث عن هذه البلاد الغالية مملكتنا الحبيبة؛ إذ قال:

أقول إن سمو الأمير بدر قد قال هذه المفردات الرائعة وكأنه يستشرف ما يحمله اليوم كل مواطن سعودي كشعار أساسي في زمن تهاوي الشعارات: (وطن لا نحميه لا نستحق العيش فيه) وذلك لأن هذا الشعب قد برهن لكل الشعوب

---

[24] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 17 ربيع الثاني 1432الموافق 2011/03/22 العدد 14054

أنه جدير بهذا الوطن والوطن جدير به وأنه يحق له أن يعيش فيه بكرامة عالية وهو ينشد عالياً (ارفع رأسك انت سعودي.. غيرك ينقص وأنت تزودي).

يستاهلك منهو رعى

..بأرض الظمأ إبل وغنم

ويستاهلك من هو مشى

فوق الثرى حافي قدم

ويستاهلك منهو ثنى

بالسيف دونك والقلم

بذلك يحق لنا نحن معشر الكتاب أن نرفع رؤوسنا عالياً لهذا الثناء الملكي الذي لا يُقدر بثمن، كيف لا وقائدنا نحو المستقبل المضيء هو عبدالله بن عبدالعزيز وهو الربان الماهر والحكيم والحليم الذي يقود مركب الوحدة نحو الآفاق الأجمل والأبهى نحو غدنا المشرق المأمول وما نحن سوى بحارة نعاونه باجتياز العواصف واحتدام الموج ولا يضيرنا على الإطلاق أي (تصنيف سياسي) قد حذر منه مسبقاً مليكنا المفدى تماماً كما حذر من القبلية الضيقة

والفئوية البغيضة والطائفية المغلقة وذلك لأن كلاً منا يستخدم ما يراه مفيداً لدفع هذا المركب عبر العباب الرهيب نحو برّ الأمان.

فما الضير إذاً أن يرى أحدنا أنه من الأجدى أن نزيد عدد المجاديف لزيادة سرعة هذا المركب أو يرى أحدنا أن نستخدم للشراع قماشاً أقوى. أو أن يقترح الآخر أن يعمل هذا المركب بالطاقة الكهربائية أقول كل هذه الرؤى المختلفة تصب كلها لصالح المركب ولصالح ركابه لكننا قطعاً لن نسمح لأيٍّ كان أن يخرق المركب بمعول التخلف والجهل والانغلاق. يبقى القول أخيراً يشهد الله أننا تعاهدنا مجموعة من الكتاب أن تكون أقلامنا سهاماً حقيقية في نحور أعداء الأمة والدين والوطن دون أن يوجهنا أحد لأن ذلك هو الواجب الحقيقي للكاتب الحقيقي.. وكفى.

نشيد الموت وعويل الماء

الحداء نشيد الموت

وضراوة الإسلاف

في وحشة الصحراء

الحداء شلال الدم

وجثث الأجداد في العراء

الحداء نداء البدو للوحوش

أو كواسر الطير إلى وليمة

من الأشلاء

الحداء عويل الفيافي لكثرة الدماء

وهو نعيق البوم والغراء

---

[25] - جريدة الجزيرة – الاحد 22 ربيع الثاني 1432الموافق 2011/03/27 العدد 14059

والخراب

وهو خوار الضبعة العرجاء

وهو نواح الأم والأخوات والأبناء

على فتى قد مات

من أجلهم لكي يعود

بناقة هزيلة جرباء(!!)

هكذا بالأمس ابتدأت المحاضرة عن الحداء في جمعية الفنون في الدمام بدعوة كريمة وجهها لي الأخ الشاعر فالح الدهمان، وبالطبع لم أكن وحدي في قتامة الأستوديو، بل كان معي الأستاذ (علي الدرورة) الباحث والمحاضر في التاريخ والمتخصص في فترة النفوذ البرتغالي في الخليج والهند ليتحدث عن حداء البحر أو (النهمات)، وقد بدأ الصديق علي بعكس ما بدأت، إذ كان هادئاً وصافياً كصفاء الماء في صفحة الخليج. ولِمَ لا، فهو ابن بحار عتيق وقد أحضر معه آخر (نهام) من عصر البحارة الأشداء الذين كانوا يشقون العباب بسفنهم العنيدة نحو السواحل القصوى وأعني بذلك الأب صالح بن عبيد النهام الشهير.

أما أنا فقد ساندني شابان بدويان رائعان على شيلة الحداء ألا وهما بدر علوش وناصر حميد الظفيريان – أي من قبيلة الظفير العزيزة التي تجيد شعر الحداء. وفي بدء (الأمسية – المحاضرة) النادرة كان المسرح مطفأ إلا من بعض بصيص النور، وفجأة دخل الحاديان يترنمان بنشيد لم يعهده الجمهور لأنه نشيد كاد أن ينقرض منذ عهد الغزوات والفرسان ولم يكد الحاديان ينهيان المقطع المحتدم حتى دخل النهام بصوته الرائع الجميل ليضيف دهشة كبرى على ملامح الجمهور، ثم أضيء المسرح لتبدأ المحاضرة المشتركة عن فنون البحر والصحراء. وهكذا استطاعت جمعية الفنون فرع الدمام أن تزاوج بين البحر والصحراء حتى الاندغام التام لتتشكل خريطة هذا الوطن الجميل. فشكراً لفرع جمعية الفنون بالدمام.

حسمها الشيخ القويّ

في تصريح حاسم كما هي شخصيته الفذة - عندما تشتد الأمور - قال معالي وزير الداخلية الكويتي الشيخ أحمد الحمود الصباح رداً على من يثيرون الفتنة الفئوية في الكويت ومن يهمهم تقسيم هذا الوطن العربي الجميل وبمعزوفة مشروخة تافهة تحاول (شرخ) الوحدة الوطنية، في ذلك البلد الذي كان يومًا ولم يزل ملجأ المثقفين العرب الذين جاؤوا لاستنشاق رائحة الحرية، أو البسطاء من الناس الذين جاؤوا إليه بحثاً عن العيش الكريم من كل مناحي الوطن العربي الكبير، بل جاء إليه فقراء الدنيا من كل حدب وصوب بحثاً عن العمل الشريف والحياة الآمنة الوادعة الكريمة والتي قلما تتوفر لهم في سائر الأقطار.

أقول قال الشيخ أحمد الحمود حينما تسنّم وزارة الداخلية في الكويت وبكل صلابته الوطنية وقوة شخصيته النادرة وحضوره الوظيفي النظيف ودوره التاريخي إبان احتلال الكويت، ورداً على من لا يريدون خيراً للكويت حينما (طنطنوا) بشكل كريه عن ازدواجية الجنسية لدى ذلك الشعب المتواشج والمتعاضد والمتداخل منذ أكثر من قرنين من الزمان، والذي جاء أغلبه من الجزيرة العربية والذي تشمله المادة الأولى من دستور الكويت والتي تقول: (الكويت دولة عربية

---

[26] - جريدة الجزيرة – الاحد 26 ربيع الثاني 1432الموافق 2011/03/31 العدد 14063

مستقلة، وشعب الكويت (جزء) من الأمة العربية) لذا حينما يقول الشيخ أحمد الحمود بكل حسم وحزم وجزم: (الحقيقة أننا عندما نأتي للأصول الجذرية في الكويت فإن غالب جذورنا من المملكة ولا يمكن لأحد أن يخرج من أصله).

وحينما يقول الحمود ذلك فإنه يعي مسبقاً أنه حتى قادة الخليج يعودون إلى ذلك الأصل الرفيع، بل إن ثمة ثلاث أسر حاكمة في الخيلج والجزيرة العربية تلتقي بالنسب من قبيلة واحدة، والشيخ أحمد حينما يقول ذلك فلأن المملكة (العربية) السعودية تعتبر الجزء الأكبر والأول والأكمل والأشمل من الأمة العربية التي تعود إليها كل الأجزاء.

يبقى القول أخيراً شكراً لهذه البسالة والأصالة والصدق يا أحمد الحمود، فقد قطعت كل قول أفّاق مغرض أثيم، وليحفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه وخيم.

مضارب إلكترونية

لا يحق لأي كان أن يمنع أي مواطن في العالم أن يبني (بيته العنكبوتي) عبر الشبكات الإلكترونية، ولذا فقد أصبح بمقدور كل شخص أن يفتح (مدونة) خاصة به تحمل أفكاره وآراءه، ولكن لا يحق لأي كان أن يتخذ (موقعاً) إلكترونيًا يتحدث من خلاله بالنيابة عن مجموعة من الناس وكأنه يمثل هذه المجموعة أمام الملأ ما لم يحصل على إذن رسمي من تلك المجموعة، سواء أكانت المجموعة تمثل مجموعة فنية أو أدبية أو سياسية أو لها هواية مشتركة.

أقول رغم هذا العرف الأخلاقي وقانون حماية الملكية الفردية للأفراد والجماعات والمؤسسات فإن هنالك الكثير من الأفراد (يتنطعون) ليتحدثوا بلسان الآخرين دون دراية منهم. وفي ذلك أحياناً إساءة بالغة لتلك المجموعة، وهذا الحال ينطبق تماماً على مواقع القبائل في الشبكة العنكبوتية، مع أننا هنا لسنا ضد هذه الفكرة الحضارية شريطة أن تكون حضارية (فعلاً) ويديرها رجال حضاريون يملكون الرؤية والعقل واحترام الآخرين وتمحيص المعلومة واجتناب كل ما يسيء للقبائل

[27] - جريدة الجزيرة – الاحد 29 ربيع الثاني 1432الموافق 2011/4/3 العدد 14066

الأخرى، وكذلك ينطبق هذا الحال على المواقع الإلكترونية الخاصة بالإمارات والمحافظات والمدن والقرى والهجر أيضاً.

أي إن المطلوب للعمل في هذا الحقل يجب أن يكون نزيهاً واعياً يُغلب الحس الوطني على الحس القبلي أو الجهوي. لا سيما وأننا نعرف أن هنالك ما يربو على (4000) موقع معروف لهذه القبائل، ناهيك عن مواقع العشائر والبطون والعائلات، لذا فقد آن الآوان لإعادة النظر في هذه المواقع التي قد يكون شرها أكثر من خيرها لا سيما إذا تسيّدها الجهل.

الشعر كتور

يا لقوة الشعر

ويا لسطوته الهائلة

ويا لأهميته القصوى

وإلا من يقول لنا لماذا يتشبث فيه حتى الطغاة قبل السقوط وأرجلهم تتدلى إلى الهاوية. بل لماذا يعضون عليه بالنواجذ قبل شهقة الموت وكأنه الملاذ الأخير لهم حينما يعز عليهم الكلام الذي طالما رددوه في أسماع الجماهير طوال حكمهم (اللامجيد) حتى ملّت منهم الإذاعات وكلّت منهم التلفزيونات وطفحت بتصريحاتهم الصحف. أقول لست أفهم لا أنا ولا غيري ولا علماء النفس بل حتى خبراء الجينات الوراثية لماذا فعلون ذلك - أي يلوذون بالشعر دون غيره من الصوتيات الأخرى؟! ومن لا يصدق تساؤلاتي الغريبة هذه فليخبرني لماذا انهل الشعر مدراراً على صدام حسين قبل إعدامه وأصبح يكتبه كيفما اتفق غير عابئ بركاكة قصائده وكسور أبياته وخطل قوافيه وضعضعة تراكيبه وهلهلة معانيه وكأنه

[28] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 01 جمادي الأول 1432الموافق 2011/4/5 العدد 14068

طالب في المرحلة المتوسطة يحبو على طريق الشعر. وأقول غير عابئ بذلك إن لم يكن يدرك جهله الذريع في هذا المضمار إلا إذا كان يعتبر نفسه (حاكماً للشعر) مثلما هو حاكم لكل شيء في بلاده قبل أن يفكر -يوماً- بالسقوط. لذلك انكب على كتابة الشعر (الملخبط، المخربط) في آخر أيامه لتصل قصائده تلك إلى جريدة الشرق الأوسط والتي نشرت أكثر تلك (الخرابيط) لتكشف للناس خواء الطاغية الراحل. أما آخر خرابيط الطغاة فقد سربتها بعض الصحف العربية باعتبارها من إبداعات! حاكم عربي يترنح كرسيه هذه الأيام فتشبث بالشعر هو الآخر مع أن شعره لا يقل ركاكة وخطلاً وخللاً وكسراً وجبراً عن شعر زميله الطاغية الراحل لكنه يعتقد أن الجماهير ستصفق لشعره مثلما صفقت لنثره الممل مما يدعوني هنا للتساؤل لماذا يلجأ الطغاة إلى الشعر تحديداً في نهاية أيامهم اللا سعيدة، وقبل أن ارتهن للتساؤل إياه. قلت لربما هم يحبون التفرد في كل شيء فواحدهم يعتقد أنه الزعيم الأوحد والمفكر الأوحد والمنقذ الأوحد. فلمَ لا يكون مثلاً الشاعر الأوحد، حتى لو اضطر إلى سجن بعض الشعراء وتشريد البعض الآخر واستكتاب ما تبقى من هذه (الابعاض) حتى ولو كان شعرهم (مش ولابد) ولكنه يبقيهم ك(مخصوصين) لسيادته. يبقى القول أخيراً وبما أني فهمت سر تعلق الطغاة بالشعر إلا أنني حقيقة لم أفهم بعد كيف يتحول الشاعر الحقيقي والمبدع إلى طاغية مثلهم ما أن يحصل على منصب (ما) وهذا الأمر شهدته من

خلال إعجابي بشاعر رقيق وشفاف ومبدع حقاً ولكنني ما أن شاهدته لأول مرة في العمر بعد طول إعجاب وجدته لا يختلف (سلوكاً) عن أولئك الطغاة المستشعرين حتى في سكناته وحركاته وعنجهيته الظاهرة مما دفعني لإعادة السؤال على نفسي (ما هي علاقة الشعر بالطغاة؟ وما علاقة الطغاة بالشعر، مع أن الكل يعلم أنه شتان بين الشعر والطغيان بل هما عدوان لا يلتقيان إلا في حالة الفصام السيكوباتي للشاعر والمستشعر أيضاً.

يبقى القول أخيراً أرجو أن لا أكون طاغية أنا الآخر باعتباري شاعر في الأساس، وقد فرضت عليكم قراءة هذا المقال للآخر مع أنه لا يعني الكثيرين منكم. ولكن؟!

وفاءً للصادق النيهوم

لو أخذنا بكلام بعض الغلاة الذين يكثرون من زيارة المقابر بأنهم سمعوا الفنان أو الفنانة الفلانية، وهو أو وهي يصيح أو تصيح في القبر من شدة العذاب، أقول لو أخذنا بهذا الكلام (التخيلي)، وأخذنا أيضاً بمشاهدة أشباح الموتى التي تتراءى لبعض المرجفين أو المرتجفين بمعنى أصح، مع أننا لن ولم نأخذ بذلك على الإطلاق (!!)، ولكن ولو ضرباً من شطح الخيال الذي لا بد منه للشاعر على وجه الخصوص أو الروائي بشكل أكثر.. أقول لو مارسنا ذلك الخيال وقمنا – مثلاً – بزيارة قبر صديقنا الكاتب الليبي الساخر الراحل – رحمه الله – لمجرّد الصلاة على روحه والدعوة له بالثبات.

أقول لو أقدمنا على ذلك في هذه الأيام خصيصاً وبلاده تشتعل بحرب أهلية محزنة، لرأينا الصادق النيهوم يخرج لسانه السليط من طرف القبر ويسخر مما يحدث، ولربما يرفع أصبعه الوسطى من طرف آخر ثم يقهقه طويلاً مع سعلته الشهيرة، ثم يستمر في موته الأزلي، بينما تتردّد من جنبات القبر الأغنية الليبية الوطنية التي طالما سخر منها والتي تقول (نارك ولاعه يا بلادي)، لأنّ نار بلاده

[29] – جريدة الجزيرة – الخميس 03 جمادي الأول 1432الموافق 2011/4/7 العدد 14070

اليوم قد أصبحت ولاعة بالفعل من قِبل المعارضين والمؤيدين والقوات الدولية أيضاً.

أما سبب تذكُّري الصديق الراحل إيّاه، والذي تعرّفت عليه في بيروت في أواسط السبعينيات الميلادية وكان هارباً (قرفاً) من ممارسات العقيد القذافي وتدخله الشخصي حتى في الشأن الشخصي للمرء الليبي، بدءاً من لباسه وممارساته الحياتية، فما بالك بالفكرية أيضاً. أما سبب خروج المفكر الساخر الصادق النيهوم من بلاده فهو أنّ العقيد دخل يوماً إلى الجامعة الليبية التي كان الصادق يحاضر فيها، وكان يرتدي بنطالاً من الجينز على (كشّه) من الشَّعر الكثيف التي تشبه هذه الأيام كشّة القذافي ما غيره، وهناك نهَّره القذافي وقال له أمام تلاميذه: (علاش لابس جينزو. إخلعو)، وهنا التفت إليه الصادق النيهوم وقال بلهجته الساخرة: عفواً يا أخ معمر لأنني إذا خلعت البنطال فسأخلع (...) أشياء أخرى بما فيها أفكاري(!!)، فضجّ التلاميذ بالضحك، ولكن القذافي تدارك الموقف وربت على كتف النيهوم وقال: (لا باس مفكرنا لا باس)، ثم غادر القذافي الجامعة من الباب الرسمي وغادر النيهوم من الباب الخلفي، وطار إلى بيروت ليكتب في مجلة الأسبوع العربي.. ثم واصل طيرانه فيما بعد إلى هلسنكي حيث أقام طويلاً فيها، إلى أن عاد إلى بلاده التي (نارها ولاعه) دوماً ولكن هذه المرة جثة هامدة، وكان ذلك في عام 1994م ولم تكن جثته هذه المرة ترتدي الجينز،

بل السروال الليبي الأبيض والجُبّة القصيرة والتي وجد فيها غاسل الموتى ورقة صغيرة فيها عبارة واحدة لم يفهمها الجيل الحالي: (نارك ولاعه يا بلادي) لأنّ بلاده قد (ولّعت) بالفعل فمن يطفئ حريقها الفظيع!!

جيمخوه همشري (1-2)

كلما رأيت أستاذي ومعلمي الأول في عالم الصحافة عميد الصحافة الكويتية الأستاذ أحمد الجارالله كررت (ما شاء الله) طوال رؤيتي له، سواء أكان حضوراً شخصياً أو مقابلة تلفزيونية. وأقول ما شاء الله ومن ثم (أمسك الخشب)، لا والله (أمسك القلم)؛ لأنه هو الذي علمني كيف أمسكه بيدي، بل أخذني هو من اليد ذاتها ليلقي بي في بحر متلاطمة من الأفكار، وبينهم (هوامير) الكتابة والكلام، وأعني بذلك أنه نقلني رأساً إلى الصفحة الأخيرة من جريدة «السياسة» في بدء السبعينيات الميلادية، وقال لي: «تعلَّم العوم وحدك وأنقذ نفسك من هؤلاء الهوامير». والهوامير الذين أقصدهم، والذين كانوا يكتبون على الصفحة الأخيرة، هم صديقنا الراحل محمود السعدني، والدكتور عبدالله النفيسي، ونورية السداني، وسليمان الفهد، والفنان المبدع عبدالله المحيلان، ورسام الكاريكاتير الهائل ناجي العلي رحمه الله.

فبالله عليكم كيف يكون لبدوي (غرير) مثلي أن يعيش بين هذه الحيتان؟ ولكنه أحمد الجارالله أبو المغامرات والرهانات الكبرى في عالم الصحافة. وثمة مأثرة

[30] - جريدة الجزيرة – الأحد 06 جمادي الأول 1432الموافق 2011/4/10 العدد 14073

أخرى تُضاف لأبي مشعل الجارالله، ألا وهي أنه الصحفي العربي الوحيد الذي أيَّد زيارة السادات إلى إسرائيل، وكنا نحن كُتّاب الأخيرة ضد الزيارة، وكنا نكتب عكس قناعة رئيس التحرير، وكان يكتب عكس قناعاتنا، إلى أن تطور الأمر إلى أننا كنا نشتم أحمد ذاته على الأخيرة، ويشتمنا على الأولى، ومن ثم نلتقي في المساء و(نكركر) ضحكاً على ما كتبناه، وكأن شيئاً لم يحدث.

حقيقة، لم يَدُر ببالي كل ما أسلفته من كلام لأنني بصدد تناول موضوع آخر، ولكنه الوفاء (لمن علمني حرفاً)، وأقول إنني كما رأيت أستاذي الأول أبا مشعل حمدت الله، وتفاءلت بالحياة، فكيف لا؟ وهو الذي استقبل بجسده النحيل آنذاك (32) طلقة بالتمام والكمال، ولكنه بمشيئة الله لم يمت، ولم يُعَق أي طرف من جسمه، وعاد للكتابة والحياة ب(الطلة) الباسمة نفسها والأناقة الشديدة والفتوة النادرة، وإلى يومنا هذا وأحمد الجارالله هو هو، ذاك الفتى الوسيم الذي يدخل إلى قلب كل مَنْ عرفه عن قُرْب، وعن بُعد أيضاً. وأحمد الجارالله هو الوفيّ دوماً للمملكة مهما تغيرت الظروف والأحداث في زمن تبدل الولاءات والتهديدات وشراء الذمم.. أقول بالأمس ظهر أبو مشعل في إحدى الفضائيات وهو يتحدث عن تدخل إيران في شؤون المنطقة، وعن وجودها السري والواضح في الكويت تحديداً، وقال فيما قال: إن أكبر عمالة وافدة في الكويت هي العمالة الإيرانية التي ليست هي عمالة باللفظ بل (عمّالة) بالفعل، نراها تتبدل كما

يتبدل العسكر في واجباتهم، وهم - كما أشار الجارالله وكما نعرف نحن - لا يمتّون للعمال بصلة، بل يوجدون في الكاراجات والمواد التموينية بشكل مكثف لا كما تستدعي الحاجة بل يأتمرون بأوامر صارمة حسب التسلسل أو (التسلل) العسكري، وكأنهم فصائل من (الباسيج) أو الحرس الثوري، لا فرق. (ثم نُكمل لاحقاً).

جيمخوه همشري (2-2)

جاء في الأثر أن الدجّال يخرج من الشرق يتبعه رجال وجوههم كالمجان المطرقة.

بالطبع لسنا هنا بصدد خروج الدجّال، فعلم ذلك عند الله، ثم أن الشرق قد فاض أصلاً بالدجالين المقلدين قبل خروج الدجال الحقيقي لدرجة أن الأرض بسببهم قد ملئت جوراً وعدواناً. لكن الذي يهمنا هنا هم أولئك ال(وجوههم كالمجان المطرقة) الذين يتبعون الدجال قبل خروجه (المنتظر) ونعني بذلك أجناد النظام الإيراني الغاشم من (باسيج) وحرس ثوري (وهمشرية) آخرين يقذف بهم النظام إلى سواحل الخليج بحجة البحث عن لقمة العيش الشريف؛ بينما سبب مجيئهم الحقيقي هو ازدراد الخليج كلقمة سائغة، حسب المخطط الصفوي العتيد الذي أطل برأسه الضخم منذ انهيار الدولة العباسية حتى اليوم، لذا لا تُخطئ العين ولا العقل أيضاً مهمة هذه العمالة المريبة التي تُشكّل حلقات (منظمة) تتواجد في (بعض دول الخليج) والتي تعشعش في بعض القطاعات الخدمية لبعض تلك البلدان، لا سيما في كراجات تصليح السيارات ومخازن المواد الغذائية والأفران وسوق الخضار والبقالات المنتشرة في مدن الخليج. أقول: إن المتأمل في تشكيلات

[31] - جريدة الجزيرة – الأحد 08 جمادي الأول 1432الموافق 2011/4/12 العدد 14075

هذه العمالة والتي غالباً ما تزيد عن حاجة العمل والتي تتبدل بين آونة وأخرى وتتكون من شباب أشداء ذوي شوارب إبريّه وعضلات مفتولة تتحرك بإشارة خاصة، بل ونظرة قادحة من رئيسهم المعين لربما من طهران، كما يتحرك الجند بأوامر عسكرية من قائدهم وهؤلاء لربما هم الخلايا النائمة في الخليج والتي كثيراً ما تُهدِّد بها طهران جيرانها في الخليج.

أما المشهد الأكثر غرابة وخطراً فهو ضبط السلطات الكويتية لباخرة متوجهة إلى عبدان وهي تحمل ملابس عسكرية من مختلف الرتب تتوزع بين لباس الحرس الوطني الكويتي ورجال الجيش ورجال الأمن أيضاً. ولكن الكويت حينها تجاوزت هذا الحدث المشبوه حرصاً على سلامة العلاقات الإقليمية مع الجارة إيران، ثم حينما اكتشفت شبكة التجسس الأخيرة في الكويت فقد حاولت إيران أن تنفي ذلك ولكن التحقيقات المكثفة كشفت أن (وراء الأكمة ما وراءها) ولكن بعد أن طفح الكيل، ثم جاءت الطامة الإيرانية الكبرى حينما أخذت سلطاتها تهدد وتتوعد دول مجلس التعاون لتدخلها في شأن خليجي بحت لا صلة لها به، وأن تحّور مساهمة قوات درع الجزيرة في استتباب الأمن في مملكة البحرين التي تعتبر مشاركة في تلك القوات منذ تأسيسها حتى اليوم أقول (حوّرت) تلك المساهمة بأنها تدخّل سعودي فقط (!!) فعلى من تضحك سلطات (الإيران)؟! في زمن

جلاء المعلومة وتوافر الحقائق ووضوح الأحداث؟! إلا إذا كانت لم تزل تعتبر العرب مجرد (قيزان) لا يفهمون أمام العقل الفارسي الخلاق!!

لماذا أنتم غاضبون؟!

كلنا نعرف أن خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى -أطال الله في عمره- حينما أطلق حزمة من القرارات الهامة كان يريد بها رفع المستوى المعيشي للمواطن السعودي البسيط، ولكن الذي لا نعرفه ولا نفهمه أيضاً هو أنه: لماذا كلما ارتفع المستوى المعيشي لذلك المواطن البسيط ارتفعت في وجهه الأسعار؟! وأرجو هنا أن لا يظن القارئ الكريم (مع أن بعض الظن إثم) أنني أغمز - لاسمح الله - في قناه بعض (إخواننا) التجار، وذلك لأن (بعضهم) حقيقة لا يستحق منا الغمز واللمز ولا أي شيء آخر يعكر (مزاجهم) حينما يقرأون مثل هذا المقال، فهم - ولله الحمد- حريصون على المستوى المعيشي للمواطن البسيط أكثر مني ومنك أيها القارئ الكريم، وهم وإن رفعوا - جدلاً - و(بالصدفة) الأسعار فلأنهم يتفاءلون دوماً بأننا دائماً بخير وبمقدورنا أن نشتري وارداتهم ومنتجاتهم مهما (طارت) الأسعار، وذلك دعماً منا لاقتصادنا أو اقتصادهم الوطني. لا فرق، ثم لأن (الجيب واحد) وكلنا في الدِّين أو بالأصح

[32] - جريدة الجزيرة – الأحد 13 جمادي الأول 1432الموافق 2011/4/17 العدد 1408

(بالدَّيْن) إخوة (!!) فهم مثلما نحن (مديونين) فإنهم (مديونين) أيضاً، ولكن وبالمليارات؛ فشتان بين المديونير والملوينير(!!) ثم : من قال لكم أيها الإخوة القراء – حتى لو اعترفت وزارة التجارة أخيراً بأنهم قد رفعوا أسعار (الزيت والسكر والدجاج والحليب والقهوة والهيل)؛ فهذه المواد ليست ضرورية للمواطن على الاطلاق؛ بل بإمكانه استبدالها بمواد أخرى، ولم لا ؟!

فالزيت بديله السمن، والحليب بديله اللبن، والدجاج بديله المفاطيح، وكل هذه المواد تستخلص من الأغنام فاشتروا أغناماً حتى ولو بلغ سعر الهرفي (1200) ريال بالتمام والكمال.

أما القهوة فبديلها الشعير؛ إذ هنالك في الأسواق ثمة قهوة من الشعير، عفواً ؛ فالشعير مرتبط هو الآخر بالأغنام، لذلك كلما طار الشعير (طارت) الأغنام، ولا تستغربوا أن هنالك أغناما تطير، أما قالوا في المثل اللبناني العتيد (معزه ولو طارت) لذا فحينما يرفع بعض تجاركم الأسعار فاعلموا أنهم يريدون لكم (الرفعة) فحسب، ولو على عامود، أو كما يقول المثل الأمريكي (أرفعه إلى الأعلى ولو بركله) فلِمَ إذن أنتم على تجاركم غاضبون؟!

احتفالاً ب(أمِّي) الأولى

أنْ تحتفل جريدة السياسة بعيدها ال(43)، فهذا يعني أنني أنا وأخي وأستاذي أحمد الجارالله لم نزل في مرحلة الأربعين (تماماً!!)، حيث الأربعين هي (شباب الشيخوخة وشيخوخة الشباب)، وذلك بسبب جد بسيط رغم تجاوزنا الستين حقيقة من العمر! إلاّ أنّ عمرنا الحقيقي أنا وهو من عمر السياسة بالضبط لا أقلّ ولا أكثر، بل إنني حقيقة أصغر من أبي مشعل بعقد من الزمان (!!)، رغم أنه حاول تكذيب هذه الحقيقة يوماً ما.. إذ التقينا صدفة في اثنينية المعلِّم الفاضل عثمان الصالح رحمه الله، وعثمان الصالح – غفر الله – له كان أستاذ أغلب أبناء آل سعود، أقول حينما التقينا، وكانت الإثنينية مخصّصة للوليد بن طلال ليتحدّث عن تجربته الاقتصادية الهائلة، إذ فجأة كنت وجهاً لوجه مع أستاذي أحمد الجارالله (بعد طول غياب)، وبعد أن سلّم الأمير الوليد على المرحوم عثمان الصالح قال من (علّمني حرفاً كنت له عبداً)، وكنت تماماً بجانب الصالح وكان وجه أبي مشعل الوضّاء في وجهي تماماً إذ جاء مع الوليد، فما كان مني إلاّ أن انحنيت على رأس أحمد الجارالله وقبّلته مثلما قبّل الوليد عثمان الصالح وقلت بصوت مرتفع: وأنا

[33] – جريدة الجزيرة – الثلاثاء 15 جمادي الأول 1432الموافق 2011/4/19 العدد 14082

أيضاً (أقبّل رأس من علّمني حرفاً). آنذاك ابتسم الصديق الدكتور فهد العرابي الحارثي الذي كان عليه أن يدير الندوة، ثم قال أيكما أكبر سناً أنت أم الجارالله؟(!!) ساعتها التفت أبو مشعل وقال إنه أكبر مني بكثير (!!)، عندها قلت لا تصدِّقه يا دكتور فأنا حينما جئت إليه في جريدة السياسة في السبعينات، كنت فتى لا يجيد حتى وضع العقال فوق رأسه، وكان هو في قمة (وعي الشباب) وتحدّياته، لاسيما وأنه كان آنذاك ينافس بجريدته السياسة، الجريدة التي خرج منها محرراً عادياً، وأعني بذلك جريدة الرأي العام، حيث كان يديرها عميد الصحافة الكويتية آنذاك عبد العزيز المساعيد رحمه الله.

وها هو أحمد الجارالله بنضاله الصحفي العتيد قد أصبح اليوم عميداً للصحافة الكويتية. أقول بقي أن أقول: حينما نقل أحمد الجارالله مقالتي (هذرلوجيا) عن جريدة الجزيرة حيث أكتب فيها الآن، كان بذلك قد أعاد (هذرلوجيا) إلى منطلقها الأول، أي الصفحة الأخيرة في جريدة السياسة (الأم) والتي علّمتني الكتابة، فإنه بذلك كمن يحتفل بعودة المقاتل إلى أرضه بعد نصف قرن من الزمان، أو بلغة أكثر شاعرية كما يعود الطائر إلى غصنه الأول الجميل ... فشكراً له، وشكراً لأمِّي الأولى السياسة.

المليك والشاعر

بالأمس قمت بزيارة للفندق الذي يقيم فيه ضيوف الجنادرية لهذا العام للبحث عن أصدقاء قدامى أو زملاء باعد بيني وبينهم الزمان، وما أن دخلت إلى البهو المضاء حتى كنت وجهاً لوجه أمام الصديق الشاعر المصري العربي المبدع د. محمد أبو دومة وما أن لحظني حتى أشرق وجهه النيلي الأسمر بابتسامته النبيلة العذبة التي تعلو دائماً محياه، ثم نهض كرمح عربي مديد أو كنخلة في أعالي الصعيد ثم تعانقنا عناق الأصدقاء بعد قطيعة عفوية من عمر الزمان وبعد السلام والكلام الذي منه من العتاب، أخذت أتفرَّس في وجه أبي دومة وأتفحص في قوامه الرشيق، وأخذت أحمد الله كثيراً أن رأيته على هذا الحال الذي يسر الصديق ويغيظ العدو ولاسيما وأنني أعرف أن صديقي الشاعر قد تعرض ذات جنادرية سابقة إلى أزمة قلبية حادة فأدخل على أثرها إلى المستشفى التخصصي بأمر ملكي خاص أصدره مليكنا المفدى- حفظه الله- وقد أوصى خادم الحرمين وزير الصحة أن يهتم بعلاجه وراحته فأمر الوزير طاقم التمريض بإنفاذ الأمر الملكي

[34] - جريدة الجزيرة – الخميس 17 جمادي الأول 1432الموافق 2011/4/21 العدد 14084

السامي والعناية بصحة ضيف البلاد العزيز الدكتور الشاعر محمد أبو دومة، وبالفعل قد أجريت عملية ناجحة له واستعاد عافيته على أحسن ما يكون.

وقد ثمن الشاعر الرقيق هذه اللفتة الملكية غير المستغربة على خادم الحرمين الشريفين، ثم نشر قصيدة رائعة يثني فيها على موقف المليك.

ومحمد أبو دومة لمن لا يعرفه يأتي في طليعة كوكبة شعراء السبعينيات الميلادية وأواخر شعراء ستينيات النكسة، ذلك الجيل الشعري الباسل الذي أعاد إلى الشعب العربي ثقته بنفسه وبجيشه بعد ذلك الانكسار الرهيب بل أدان كثيراً تراخي بل وخيانة بعض الحكام العرب في ذلك الزمن، وبالطبع كان أبو دومة من أبهى وأصلب وأصدق ذلك الجيل الشامخ الجميل وأعني بذلك جيل صلاح عبدالصبور وأمل دنقل ونجيب سرور وفتحي سعيد، أقول: إنني ابتهجت كثيراً حينما رأيت أبا دومة بتمام الصحة وكمال العافية الذي عزا كل ذلك بعد الله إلى عبدالله مليكنا المفدى- حفظه الله- وقال بالحرف الواحد كم أغبطكم على هذا الحاكم العربي النبيل الأصيل، إنه ملك القلوب فعلاً وملك قلبي أيضاً لأنه أعاد له نبضه من جديد.

فلترحل الجماهير إذن!

زمان يقولون النصيحة بجمل ولكننا اليوم نقدمها بالمجان لبعض حكامنا العرب ولا سيما الجمهوريين منهم أو الجماهيريين لا فرق والذين ضاقوا بمظاهرات شعوبهم ومطالبتها لهم بالرحيل، تلك الجماهير التي ابتليت بهكذا نمط من الحكام الذين جثموا على صدرها ردحاً من الزمان وكلما ظنت الجماهير أن كابوس الجاثوم الرئاسي قد اقترب من نهايته جدد أولئك الحكام جاثوماً بجاثوم أو (بجويثيم) صغير يسير على خطى أو خطأ من سبقه لا فرق، بل ليصبح فيما بعد هو صورة طبق الأصل والوريث الوحيد الأوحد لسلفه ولحكم هذه الجماهير المبتلاة – ياولداه- بهكذا حكام من المهد إلى اللحد.

ومع أن المثل يقول: (رحم الله الحجاج بالمقارنة مع ولده) إلا أن هذا الأمر لا يعني الحاكم (المنصرم)، بل الذي يعنيه تماماً (كما تكونون يولى عليكم) واليوم وهذه الجماهير الغلبانة والمغلوبة على أمرها تحاول زحزحة الجاثوم قليلاً عبر تململات مباغتة لم يتوقعها الجاثم المبجل لقناعته أن كل شيء على ما يرام وأن حال الجماهير تمام التمام، ولكن حينما يوقن الجاثوم بجدية الجماهير على خلعه،

[35] – جريدة الجزيرة – الأحد 22 جمادي الأول 1432الموافق 2011/4/26 العدد 1408

بل على الإصرار الحاسم الجازم الحازم على رحيله فوراً فإنه كلما اهتز كرسي الجاثوم تشبث بكرسيه أكثر وأكثر، بل غدا يساوم حتى على إكمال فترة حكمه ولكن هيهات وقد بلغ السيل الزبى وبلغت الحلوق التراقي لذا فإنني أنا العبد لله المواطن العربي البسيط أقترح على (الإخوة) الحكام أن يردوا الصاع صاعين للجماهير ويقولون لها، بل ارحلي أنتِ أيتها الجماهير الجاحدة الناكرة للجميل (!!) وإنّا ها هنا قاعدون، وإلى ما شاء الله. ولتنفيذ هذا الأمر فما على سيادة الحاكم سوى أن يوزع على شعبه تذاكر بالمجان للسفر على الخطوط الجوية الوطنية - التابعة له - بالطبع شريطة أن تكون هذه التذاكر - (one way) أي روحة بلا عودة وبذلك يتخلص من وجع الرأس والمظاهرات والهتافات التي تقضّ مضجعه وينعم من ثم بنوم سعيدٍ. لأنه سيبقى لوحده هو الحاكم والشعب والمعارضة إن شاء ذلك.

الجنرال رقم (1)

في النصف الأول من القرن الماضي وفي جمهورياتنا العربية العتيدة بالذات كان بمقدور أي جنرال يستيقظ من النوم قبل زملائه أن يصبح رئيساً للجمهورية!! وهذا الأمر لا يكلف الجنرال شيئاً إذ كل ما عليه عندما ينهض صباحاً أن يرتدي بزته العسكرية المثقلة بالنياشين ويعتمر القبعة التي تشبه الدف ويتأكد من مسدسه أنه كامل الذخيرة ثم يضع على عينيه نظارة سوداء ثم يأمر سائقه الخاص أن يتوجه به للإذاعة لا إلى معسكره كالعادة وبالطبع حينما يقترب من البوابة سيؤدي له الحارس التحية العسكرية دون أن يستوقفه لأنه مجرد ضابط فحسب ثم يتجه رأساً إلى الأستوديو الذي يقبع فيه مذيع النشرة الإخبارية الأولى، ثم يخطف الميكرفون منه ويأخذ بالصهيل: أيها الشعب العزيز إليكم البيان رقم واحد. لقد قامت قواتكم المسلحة بواجبها التاريخي وذلك بإزالة الحكم البائد وتسليم الحكم إلى أبناء شعبنا الأبي لينعم من الآن فصاعداً بالحرية والكرامة والعيش الرغيد وإنقاذ فلسطيننا المغتصبة من أيدي الصهاينة الأوغاد ثم يقطع البيان مارش عسكري لتتالى من بعد ذلك البيانات النارية لقوات الشعب المسلحة مع أن القوات كلها لا تعلم شيئاً عن ذلك إلا باعتبار هذا الضابط هو القوات المسلحة (كلها)!!

[36] - جريدة الجزيرة – الأحد 24 جمادي الأول 1432 الموافق 2011/4/28 العدد 14091

أقول وبعد تتالي البيانات ومعرفة صوت الضابط من خلال زملائه كأن يكون مثلاً من ضباط القوات البرية إذ هنا تصيب الغيرة والحسد (!!) زميله الذي يعمل في وحدة الدبابات ثم يتجه الأخير أي ضابط الدبابات إلى مقر الإذاعة ويهدد زميله الانقلابي بالقصف إن لم يستلم فإذا استسلم قفز ضابط الدبابات إلى الميكرفون وأعلن عن انقلاب جديد ضد الانقلاب الأول وكما حصل مع ضابط الدبابات يحصل أيضاً مع ضابط سلاح الطيران الذي يرسل تهديداً لضابط الدبابات الذي خلع زميله ضابط البرية ويقول له إذا لم تستسلم وتسحب دباباتك سأقصفك بسلاح الجو، وهكذا تستمر المسرحية الكوميدية السوداء أمام عيون شعبنا العربي المسكين الذي لا ناقة له ولا جمل في هذه المهزلة المضحكة المبكية والتي يكون فيها البطل والمخرج والمؤلف هو الضابط الأخير الذي اعتلى كرسي أستوديو الإذاعة ليحوله إلى كرسي رئاسي (إلى الأبد). وهذا المشهد الدراماتيكي هو الذي أوصل شعوبنا العربية بالذات إلى هذه الحالة المتفجرة من الثورات على تلك الثورات العسكرية السابقة والتي أصبحت بموجبها شوارع عواصمنا العربية تقطر بالدم والدمار والعويل بينما الضابط الحاكم يقسم في قرارة نفسه أنه لن يسلم البلاد إلى الشعب إلا مثلما استلمها منذ انقلابه العتيد حتى من حيث عدد السكان أي بمعنى آخر أن البلد الذي كان تعداد سكانه قبل الثورة العسكرية

(10 ملايين) نسمة مثلاً فإن الحاكم العسكري سيسلمها إلى الشعب بنفس العدد حتى لو تضاعف العدد عدة مرات خلال حكمه المجيد وكذلك هو الحال بالنسبة للبنية التحتية. فيا للفظائع، ويا هول ما يصنعون.

هذا هو الحل يا عرب !!

بداية ليسمح لي القارئ العزيز أن أمارس الحلم قليلاً، كأي مواطن عربي مسكين لا يملك إلا الحلم في حل مشاكل أمته المسكينة مثله، والتي هي الأخرى لا تملك إلا الحلم في حل مشاكلها المعلقة حتى آخر حرب عربية إسرائيلية لم تخلف لها سوى الهزيمة والانكسار والخذلان، ومن هنا، اسمحوا لي أن أبدأ من فلسطين قضيتنا المشتركة، أنا وأمتي المخذولة؛ ففيها كما سمعت الآن يتم أروع صلح وتفاهم بين حماس والدولة الفلسطينية، وهذا الأمر يجعلني أوغل في الحلم أكثر كأن مثلاً ليتحد الفصيلان الفلسطينيان ويقوما بمظاهرة عارمة مثلهم مثل سائر أشقائهم العرب ويطالبوا باستقلال فلسطين لا أكثر!

وإقامة الدولة الفلسطينية على أرضها السليبة، وقد يقول قائل: إن الفليح اختبل؛ لهذا الاقتراح العجيب ولكن حينما يعرف القائل أن هذا مجرد حلم لربما يعذرني لهذا الهذيان.

واستمراراً به –أي بالهذيان ما غيره – حينما تسير تلك المظاهرة الفلسطينية بغض النظر عما تواجهه من عنف إسرائيلي لا أعتقد أنه أكثر عنفاً من بعض

---

[37] – جريدة الجزيرة – الأحد 27 جمادي الأول 1432 الموافق 2011/5/1 العدد 14094

السلطات العربية التي تطالبها جماهيرها بالرحيل، ثم ماذا يضير الشاة إن تم سلخها بعد ذبحها؟! أو حسب النظرية الثورية العتيدة لن تخسر الثورة الفلسطينية سوى أغلالها!

أقول إنه حينما تقوم الجماهير الفلسطينية بالمظاهرة لا بأس أن يلتحق بها بعض الغلاة السلفيين الذين تظاهروا في الأردن باعتبار ذلك نوعاً من الجهاد، ثم إنهم ماهرون في استخدام السلاح الأبيض بدءاً من السكين حتى الساطور. ثم بعد ذلك تتجه الجماهير المتظاهرة في درعا وتتجه إلى الجولان باعتبارها أقرب نقطة إليها ثم تحرر الجولان بلا حرب أو ضرب وتلتقي بالجماهير الفلسطينية في الداخل مثلما يلتقي السلفيون الأردنيون بأشقائهم الفلسطينيين، أما لماذا اخترت هذين البلدين سوريا والأردن فلأنهما دولتا مواجهة، أقول: حينما تلتقي المظاهرات الافتراضية الثلاث (درعا والسلفيين الأردنيين والفلسطينيين في الداخل سيتم فيما بعد إقامة دولة عربية جديدة على أرض فلسطين؛ إذ لربما تحظى هذه الدولة بحكم ديمقراطي يجنب الشارع العربي الاصطدام مع جيشه وإراقة المزيد من الدماء.

أقول: قولوا آمين أن يتحقق الحلم.

(تراه مجرد حلم لا أكثر).

جزيرة (حالمة) للطغاة

يقول المنطق: إن أي قانون في الدنيا يجب أن يُطور مواده حسب المتغيرات ويتماشى معها وإلا أصبح قانوناً جامداً ومتخلفاً لا يصلح للحراك البشري وتطوره الهائل. وهذا الأمر بالضبط ينطبق عل هيئة الأمم المتحدة منذ أن أنشئت حتى اليوم بما في ذلك كل مؤسساتها الإنسانية والحقوقية مثل حقوق الإنسان، مجلس الأمن، اليونسيف، اليونسكو.. وإلخ.. إلخ.

ولكون هذه الهيئة (العظيمة) هي التي يُفترض فيها أن تحقق العدل في الكون، فلا بأس إذن وبمناسبة التغيرات المفاجئة في الوطن العربي بالذات وأقصد الثورات التي تشغل العالم العربي وتطالب -أغلبها- برحيل حكامها (الأفذاذ) أقول ماذا لو أن هيئة الأمم أضافت مادة جديدة على قانونها العتيد يسمح بموجبها لأي حاكم في الدنيا أن يبني قصراً معتبراً في جزيرة حالمة تخصص لاستيطان الحكام المخلوعين، أو الذين سيخلعون، أي بمعنى آخر يكون بمقدور أي حاكم أن يرسل اشتراكاً سنوياً لتطوير تلك الجزيرة الـ(V.I.P) المخصصة فقط لسكنى الحكام

[38] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 29 جمادي الأول 1432 الموافق 2011/5/3 العدد 14096

ويستحسن أن تكون هذه الجزيرة في (المحيط الهادئ) لأن اسمه يشي بالهدوء لا أكثر ولا أقل.

ولتُسمى هذه الجزيرة مثلاً (جزيرة الحلم أو الحكم) لا فرق خلافاً لجزيرة (الكناري) التي لا يمت اسمها الرومنسي لاسمها الحقيقي؛ لأنها أجلّكم الله كانت جزيرة (للكلاب الضالة) ويكرم الحكام عن هذا الاسم، ما علينا من ذلك كله. بل إن الذي علينا هو أنه حينما يحتج أي شعب على حاكمه الظالم الغشوم فما على الحاكم إلا أن يمتطي طائرته الخاصة بعد أن (امتطى طويلاً ظهر الشعب) ثم يُقلع أو (ينقلع) إلى جزيرة الحكام ليعيش هنالك سعيداً بقصره العظيم وينعم بالهدوء والدعة.

لكي لا نغمط أي حاكم حقه وبما أن هذه الجزيرة مخصصة للحكام فقط. فلا بأس أن يتعلموا هناك الديمقراطية، أي أن انتخاب حاكم الجزيرة يتم عبر التصويت الحر للحاكم الذي يريدون حكمه إذاً لا مجال هنالك للتزوير أو النجاح بنسبة 99.99%، آنذاك أجزم أن الحكام الطغاة سوف يتصارعون كالديكة الهندية ولسوف يسيل الدم حتى يغطي مياه الجزيرة الحالمة وهم بهذا الوضع، إما أن

يتعلموا الديمقراطية أو يعرفوا مدى قسوة الديكتاتورية التي مارسوها على شعوبهم البائسة (!!).

حاكم (يرقل)!!

لعل أول حاكم في عصرنا الحديث حظي بلقب (مخلوع) هو الشاهنشاه أريمهر محمد رضا بهلوي ملك إيران. وقد أطلق عليه هذا اللقب المهين بعد أن كان يطلق عليه لقب ملك الملوك، أو بالأصح هو الذي أطلق هذا اللقب على نفسه حينما كان يمثل شرطي أمريكا في الخليج لأنه كان يعتقد بأنه سيبقى الحاكم الوحيد في العالم الثالث بل كان يظن أنه الوحيد والأوحد والقوي الذي لا يهاب إلا أمريكا!! ولكن أمريكا وبعد أن فلت زمام الحكم من يده وأحاطت بقصره الجماهير سرعان ما تخلت عنه وتبرأت من جرائره بل رفضت حتى استقباله كحاكم مخلوع مما دعاه أن يقول. يا للأسف لقد تخلّت عني أمريكا رغم خدمتي الطويلة لها وها هي تلقيني كالفأر الميت (!!) واليوم ومفردة (الحاكم المخلوع) تتردد في الأسماع من جديد بعد الثورات العربية المتلاحقة في الشرق الأوسط فقد تولدت مفردة أخرى عنها ألا وهي حاكم (يرقل) أي لم يزل يتمسك بالكرسي الرئاسي مع أن كرسيه (يهتز) وقد سقطت منه بعض المسامير من مثبتاته، ومن هنا اسمحوا لنا أن نتحدث عن (الحكام الرقلة) الذين لم يصلوا إلى مرحلة الخلع بعد. فواحد منهم يقال: إنه وفي قمة (زنقته) قال بالحرف الواحد: لقد استلمت

---

[39] - جريدة الجزيرة – الخميس 2 جمادي الآخرة 1432 الموافق 2011/5/5 العدد 14098

الحكم وعدد سكان هذا الوطن مليونا نسمة ولن أتخلى عنه إلى أن يعود تعداد سكانه إلى نفس الرقم (علماً بأن هذا الحاكم جثم على كرسي الحكم لمدة 42 عاماً وتعداد مواطنيه قد أصبح الآن عشرة ملايين نسمة(!!).

أي أن عليه أن يواصل القتل المستمر من ذلك الشعب حتى يعود به إلى الرقم الأول. أي يبيد (8 ملايين مواطن) ثم قال أيضاً: لقد تسلمت هذا البلد شبه صحراء و(عمرته) أربعين عاماً، ولذا سأعيده إلى ما كان عليه (أي بالقصف والتدمير) ثم أضاف أيضاً: لقد عملت نهراً صناعياً يمتد من أقصى البلاد إلى أقصاها وأسميته النهر الأخضر، ولن أترك الحكم إلا حينما يصير هذا النهر أحمر وهذا لا يتم إلا بدماء الشعب. فبالله عليكم أيها القراء هل سمعتم بهكذا حاكم (راقل)؟! بل ومخلوع أيضاً يفكر هكذا؟

طائرة المواطن

ليس غريباً على صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز (الإنسان) وأقول الإنسان بكل ما تعنيه الكلمة من معنى وكذلك ينطبق الأمر على كل إخوانه سليلي عبدالعزيز العظيم الذين يتسابقون على المواقف الإنسانية والشهامة والكرم والنبل الفظيع، أقول ليس غريباً على سلطان أن يسمع أن ثمة مواطن سعودي في الجوف قد اضطر لأن ينقل مريضه (مترك الرويلي) بطائرة خاصة إلى مدينة عمان الأردنية وقد با ع المواطن كل ما يملك لأجل إنقاذ قريبه المريض وقد كان أجر الطائرة الأردنية نحو (40) ألف ريال، أقول حينما سمع الأمير سلطان حفظه الله بهذا الأمر قرر أن يرسل طائرة إخلاء سعودية لنقل المواطن (الرويلي) إلى أحد المستشفيات في وطنه وهذا ليس بغريب على ولي عهدنا الأمين. إلا أنني هنا لست أدري هل هنالك قصور أو سوء أداء لمستشفياتنات الحكومية (العامرة) التي تضطر مريضاً سعودياً أن يتعالج في الخارج (وما أكثر هذه الحالات في الشمال).

---

[40] - جريدة الجزيرة – الأحد 5 جمادي الآخرة 1432 الموافق 2011/5/8 العدد 14101

وفي الوقت الذي أعرف فيه أن وزارة الصحة حظيت بأكبر ميزانية من الميزانية العامة لهذه السنة(؟!) ثم إنني أتساءل مرة أخرى: لماذا لم تهتم وزارة الصحة بهذا الأمر على الرغم من أنه نُشر في أغلب صحفنا المحلية(؟!). إلا أن الوزارة إياها كانت تنتظر (مبادرة كريمة) من أولي الأمر لكي تخفف عنها هذا العبء (الثقيل) وأقول الثقيل سخرية لا أكثر(!!).

***

على أية حال أقول شكراً لصاحب السمو ذي القلب الأبيض (والفزعة) الدائمة سلطان ولا أقول شكراً لوزارة الصحة التي أرجو أن لا تقول بأن ما قلته (عار) من الصحة في الوقت الذي يثبت هذا الموضوع أنه (عار على الصحة!!).

عالمنا اليتيم

عصبة الأمم، هيئة الأمم، مجلس الأمن، حقوق الإنسان، جامعة الدول العربية، من يقرأ موادها الأساسية يشعر أنها ما كتبت إلا لصالح الإنسان ومن أجل حرية الشعوب وتوفير العيش الكريم لسكان هذا الكوكب الحزين، ولكن الوقائع والأيام أثبتت أن هذه المواد مجرد حبر على ورق وأن هذا الورق (محبوس) في أدراج هذه الهيئات حتى أكله العث والاهتراء، تماماً كما أكلت الإنسان الذي كتبت من أجله الحروب والكوارث والثورات التي ليس لها رأس ولا كرياس ولا (ترباس) أيضاً (يتربس) أضراس آلاتها الجهنمية التي تطحن الناس وتعلك النبات وتلفظ كل مقدرات الشعوب، وكأن لم تكن ليعيش إنسان اليوم وخصوصاً في العالم الثالث أو التالف لا فرق على الفقر والجوع والموت والعويل والنزيف والدم المراق الذي يهدر كالأنهار في عواصمه البائسة. أقول ذلك وجميع سكان العالم (المتمدن) تتفرج على هذه المآسي التي تحيق بهذا (المخلوق اليتيم) الذي يجري حافي القدمين في طرقات الشرق الحزين يقتفيه الرصاص، وأعني بذلك رصاص أنظمة دكتاتورية لا ترحم ولا تسمع ولا تأبه بكل الاستغاثات الإنسانية.

[41] - جريدة الجزيرة – الخميس 9 جمادي الآخرة 1432 الموافق 2011/5/12 العدد 14105

وأقول: إن مواطن أو كائن الشرق الأوسط هو يتيم هذا العصر في زمن السعادة والاستقرار؛ إذ تحصده أسلحة نظامه بينما كل الهيئات المبجلة المذكورة لا تحرك ساكناً إلا بعد الخراب والدمار، وكأنها غير معنية بالإنسان على الإطلاق. وأقول: إذا ما حركت ساكناً بعد صمت السلاحف فلا يتعدى تدخلها الشجب ولكن بعد أن بلغ السيل الزبى وبالأصح بلغ الدم التراقي. فيا للهول يا للهول. أي عالم هذا؟!

أضغاث

في ليلة البارحة وبعد وجبة كاملة الدسم من المفاطيح السمان وبعد أن دلق بجوفه سطلاً كاملاً من اللبن الرائب وحليب النوق راح المواطن العربي (س.ف) ليغط في نوم عميق كالعادة وما أن استدارت ساعته البيولوجية لتؤشر على منطقة الحلم في عقله الباطن حتى تتالت عليه أضغاث الأحلام إلى درجة الكوابيس فأحس (بجاثوم) رهيب يجثم على صدره فنهض كالملدوغ مبسملاً ومتعوذاً من الشيطان الرجيم، ثم قرأ بعض المعوذات لتطرد عن مخيلته الكابوس. اتجه إلى صالة البيت وأدار قرص التلفاز فرأى أحد الزعماء العرب يصهل بعنف هكذا (الجرذان، الجرذان. من أنتم، شدوهم شدوهم) فقلت يا للهول حتى هذا الجنرال القائد يخاف من الجرذان.

إذن لا ضير علي أن أخاف من (الجاثوم) ثم أدرت الريموت إلى محطة عربية ثانية فرأيت مواطناً وحيداً في شوارع إحدى عواصمنا العربية يصرخ بأعلى الصوت (اصحوا يا ناس الرئيس هرب) فقلت لا شك أن ذلك فيلم تافه فغيرت المحطة إلى العاصمة الثالثة فإذا بزعيم عربي ثالث يهاجم (البلطجية) فعرفت أن البلطجية هم مجموعة من الشباب يريدون العمل والحرية لا أكثر، ثم اتجهت للمحطة الرابعة

---

[42] – جريدة الجزيرة – الأحد 12 جمادي الآخرة 1432 الموافق 2011/5/15 العدد 14108

فإذا بزعيم عربي آخر يصرخ حتى يكاد أن يفجر شاشة التلفاز وهو يقول هؤلاء (بلاطجة) قطاعين طرق ففهمت منه أن (البلاطجة) عدة ألوف من شعبه الفقير الذي لم يعد يجد الخبز. ثم غيرت الموجة فإذا بزعيم خامس يقول هؤلاء (شبيحة) ولم أفهم هذه المفردة إلا حينما أدرت الموجة إلى قناة أجنبية ففهمت أن الشبيحة هم شعبه المتظاهر في كل مدنه وقراه فتعجبت إذ كيف يقبل كل أولئك الزعماء أن يحكموا شعوباً (بلطجية، وزعران، وشبيحة) لأن مسيرة الأحداث أثبتت أن الشعوب الخمسة كلها حسب نظرة الزعماء هكذا وما دام الأمر هكذا (ونصف). إذن فليبحث أولئك الزعماء عن شعوب أخرى ولو بالاستيراد أو رحيلهم هم عن تلك الشعوب (وذلك أحسن لهم).

باقة من كل الكلمات

إلى الزميلة والشاعرة الرائدة الدكتورة فوزية أبو خالد وهي بعيدة عنا تصارع الألم.

يا الله عسى

عرس الشفا

يخطفك من ليل المرض

لإشراقة الفجر السعيد

حتى تعودي من جديد

شمس وصفا

نور ودفا

وعمرن مديد

---

[43] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 14 جمادي الآخرة 1432 الموافق 2011/5/17 العدد 14110

أفا. يا فوزية. أفا

إياك أن تستسلمي

وأنا أعرف أنك امرأة

مشغولة.. من ورد وذهب

عطر ولهب

وإصرار يتحدى الصعب

وإرادة صلبة كالحديد

هيا انهضي

منهو الذي لا يفترض

انه يداهمه، المرض

لكننا لا نعترض

دوماً على حكم الإله

وإنتي كذلك أفرضي

أن تمرضي

فـ(هاذهي) سُنن الحياة

لا شيء فيها لا يُباد

لا شيء فيها ما يبيد

إذن:

فهيّا انهضي

ثم اركضي

بأمر الولّي

الشافي

العافي

العلّي

من ثم بالعزم الشديد

يا ربة الشعر المجيد

والفكر والرأي الرشيد

هيا انهضي

هيا انهضي

ثم اركضي

أنا أعرفك

أنتِ حديد. أنتِ حديد.

نداءات نبيلة

يا إلهي منذ نكبة (1948م) والمواطن العربي يعيش على الطوى، إذ كان يقسم لقمة عيشه بين أطفاله وبين جيش الوطن، بل كان حتى أطفاله هم الآخرون يقسمون (سندويشة الفسحة بينهم وبين جيش الوطن هذا إذا لم يتبرعوا بثمن السندويشة كاملاً من أجل (المجهود الحربي)، وأقول منذ تلك النكبة والمواطن العربي وطفله أيضاً يغصان باللقمة قبل أن ينطق واحدهم بالكلمة لأنه سيخضع إلى تهمة (الإخلال بوحدة الصف) إن لم يزج بالسجن بتهمة أكبر اسمها (الصف الخامس) أو بالأحرى (الطابور الخامس).

وما أدرى جيل اليوم بالطابور الخامس فهذه تهمة مطاطة بمقدور النظام العربي آنذاك والذي أعلن حالة الطوارئ منذ النكبة وإلى يومنا الحاضر. أقول بمقدور ذلك النظام أن (يُقنعها) أياً كان من مواطنيه بتهمة أكبر وأقسى وهي (زعزعة الصف) لمجرد أنه قال كلمة واحدة ينتقد وضعاً ما. حتى ولو كانت تلك الكلمة مجرد نكتة لا أكثر وذلك انطلاقاً من المقولة الرسمية العتيدة: (لا صوت يعلو على صوت المعركة)، تلك المعركة التي انهزم فيها النظام العربي مراراً وتكراراً أمام (العدو الغاصب) ولم تفعل جيوشه شيئاً سوى صيانة وتلميع أسلحتها بانتظار النصر

[44] – جريدة الجزيرة – الخميس 16 جمادي الآخرة 1432 الموافق 2011/5/19 العدد 14112

(المؤمل) الذي لم يحن حتى اليوم حتى صدئت تلك الأسلحة من قلة الاستعمال أو التلميع الدائم حتى المحو (!!) وبمناسبة ذكر تلك الجيوش التي أكلت كل مقدرات شعوبها في دول المواجهة التي كانت غنية فأصبحت من أكثر بلدان العالم فقراً بحجة (الصرف) على الجيوش من أجل المعركة القادمة!

ولم تكتف بلدان المواجهة تلك بسلب مقدرات أوطانها، بل أكلت من مال النفط العربي المؤازر أضعاف حاجتها الحقيقية وبالرغم من أن النفط العربي ودولة أيضاً قدمها بالإضافة إلى المال ولو على حساب رفاهية المواطن أرواح الجنود من خلال مشاركة جيوش النفط في القتال من أجل الشرف العربي وفوق هذا وذاك لم يسلم النفط وأهله من القدح والنكران والجحود مما ينطبق عليه القول (كالثومة المأكولة المذمومة) رغم فوائدها التي لا تُحصى.

واليوم ودول النفط تريد حقن دماء أشقائها عبر وساطاتها النقية الصادقة من خلال نزيف الدم العربي الذي تسفحه الأنظمة من أجل البقاء الدائم على سدة الحكم على حساب شعوبها التي تنادي بتوفير لقمة العيش الكريم وقليلاً من الكرامة لا أكثر ولا أقل. أقول بالرغم من ذلك ها هي تلك الأنظمة توجه أسلحتها المكدّسة من أجل النصر المؤمل إلى صدور شعوبها التي ضحّت بالغالي والنفيس لتوفير تلك الأسلحة لتلك الجيوش ولم تستمع تلك الأنظمة لنداءات

إخوانهم أهل النفط الذين لم يقلوا تضحية عن شعوبهم. فيا للجحود ويا للتوحش المريع.

جبل آخر يرحل

ها هو جبل آخر من جبال جزيرتنا العربية الشامخة السامقة الشاهقة يلملم أشياءه الخاصة ويرحل إلى عالم البقاء الأزلي حيث لا خلود زمنياً إلا خلود الموت بانتظار يوم الحساب وما وجود الكائنات والأشياء على سطح البسيطة إلا مرور عابر حيث لا يبقى إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام، أقول نعم لقد رحل أحد جبالنا ململماً أشياءه الخاصة ليترك لنا ثروة كبرى لا تقدر بثمن وأعني بأشياء الجبل (أشجاره وأحجاره وطيوره وذئابه وبمائمه الوديعة) أي أخذ ما على السطح وترك لنا ما في باطن الجبل من معادن وثروات وجحائم وبراكين وآبار لتمتح منها الأجيال المتعاقبة من أبناء هذا الوطن العزيز ما شاءت من المعرفة والإبداع والتوثيق والمراجع في الأدب والتاريخ والتراث، بل لا نبالغ إذا قلنا إن ابن خميس كان منهلاً غزيراً رقراقاً استفاد منه كل جيلي وما قبله من سائر بلداننا العربية وذلك لأن المرحوم كان حريصاً على أمته ولغتها وتاريخها كما هو حريص على تراث شعبه الشفاهي فقدمه بصورة أصيلة مغايرة تنسجم مع ريادته التنويرية في كل مناحي الحياة بل كان بمثابة الصخرة الكأداء التي تتكسر عليها نصال المدعين والمتكبرين والمتعالين على تراث أمتهم.. وابن خميس وإن كان متعصباً للأصالة إلا أنه ضد

[45] – جريدة الجزيرة – الخميس 21 جمادي الآخرة 1432 الموافق 2011/5/24 العدد 14117

الحداثة الرثة والمدعاة بل والشكلية كلياً بل هو مع التقدم الحقيقي المتوازي العقلاني اللا (منبّت) مع جذوره ولعلي أذكر هنا بيتاً أحفظه له منذ الصغر يقول فيه :

هفي على الإسلام من متزمت

جعل الديانة ذلة وجمودا

أومن شباب جاءه متأخراً

بخلاعة يدعونها تجديدا

كذلك أذكر بيتاً آخر له يحث على التقدم وصراع الحياة وعدم الركون إلى المتاح فقط إذ يقول: رحمه الله:

ليس الحياة كما توهم جاهل

عيش الكفاف ومستوى محدودا

إن الحياة هي الصراع فكن بها

أسداً يصارع أذؤباً وأسودا

ألا رحم الله عملاقنا الراحل عبد الله بن خميس وأسكنه فسيح جناته.

نتن ابن (مين)؟

ابن (مين)؟

ياهو ؟!

النتن هذا!

جاء في معجم (اقتفاء الأثر في أسوأ أسماء البهائم والبشر) أن اسم (بنيامين نتنياهو) هو اسم مركب من عدة مفردات تساؤلية اتصلت مع بعضها البعض نظراً لفساد اللغة (العبرانية) القديمة ولصعوبة نطقها في هذا العصر. فلو فككنا الاسم وتأملنا في إعادة تركيبه مرة أخرى لوجدناه كالآتي: فـ(بن مين) تعني باللهجة الكنعانية القديمة التي حافظ على بعضها أهل الشام (ابن من).

و(ياهو) تعني باللغة السومرية القديمة التي حافظ على بعضها أهل العراق أي إنسان هو؟!. أما مفردة (نتن) فهي بالعربية الفصحى تعني (القذر) وهي مأخوذة من النتانة، ومن هنا فإننا لو أعدنا تركيب هذا الاسم لخرجنا باسم أسوأ زعيم إسرائيلي بهذا العصر، وأقول أسوأ من حيث الخلق والأخلاق والنطق والمنطق ومن

[46] - جريدة الجزيرة – الخميس 23 جمادي الآخرة 1432 الموافق 2011/5/26 العدد 14119

لا يصدقني فليرجع إلى خطابه الأخير في الكونغرس الأمريكي وكأنه يرد بحمق وحنق على جملة لربما (زلّ) بها لسان نظيره الزعيم الأمريكي الذي فكك اسمه قبلاً العقيد القذافي المغرم بتفكيك الأسماء كما هو مغرم هذه الأيام بتفكيك بلاده. أقول إن القذافي قال: إن (أوباما هوسين) اسم عربي يعني (أبو عمامة بن حسين). ما علينا من ذلك كله ولكن الذي علينا أن (النتن ياهو) وفي خطابه الأخير وفي عقر دار (أبو عمامة) أراد أن يعرّي جهله بالسياسة حينما زلّ لسانه وقال: يحق للفلسطينيين أن يعيشوا في دولة مستقلة تشمل الأراضي المحتلة منذ 1967م وهذا الأمر أثار حنق نتنياهو مما جعله وما أن صعد إلى المنبر حتى التفت إلى نائب رئيس الكونغرس ومد يده له وقال: «أتذكر أيام كنا نلعب سوا حينما كنا أطفالاً».

فهب الكونغرس (صقوره وحمائمه) بالتصفيق المدوي وقوفاً ثم أنشأ يقول وعمر القارئين يطول: ليس هنالك حليف أو صديق لأمريكا إلا إسرائيل وليس لإسرائيل حليف أو صديق إلا أمريكا. وكأنه يقول للعرب هذه علاقتنا ببعض وإن لم يعجبكم ذلك فلـ(تبلطوا البحر) أو تشربونه كما شئتم؟!. ثم أخذ يتشفى بالعالم العربي الذي لم تزل شعوبه تهتف بضرورة رحيل حكامه الدكتاتوريين العسكريين الطغاة. بل قال نتنياهو بملء فمه النتن: هذه الثورات العربية المطالبة بالديمقراطية تثبت للعالم أنه ليس هنالك ديمقراطية حقيقية في الشرق الأوسط إلا

في إسرائيل. وهنا اسمحوا لي أن (أصمت) وأكتفي بشهقة؛ لأن الواقع العربي يقول إن إسرائيل وفي قمع مظاهرات الفلسطينيين أرحم مليون مرة من قمع الأنظمة العربية لشعوبها. وهذه حقيقة لا يتناطح عليها عنزان ولو غضب اعرب!.

هذا هو السعودي

فيما مضى كان المواطن السعودي هو السيد المطلق الذي يحظى - أكثر من غيره - بالاحترام والترحيب أينما حل وحيثما رحل في كل عواصم ومطارات وموانئ الدنيا. وكان المواطن السعودي هو المسافر الذي قلّما يقف أمام حواجز التفتيش والتدقيق والاشتباهات، وكان هو المسافر الذي غالباً ما يتجه للخط الأخضر دون أن يستوقف أو يقف، ولكن ولسوء حظ العرب والإسلام أيضًا، ولسوء ممارسات بعض الجماعات التي اختطت الإرهاب منهجاً لها - باسم الإسلام - والإسلام منها براء. أقول لسوء الحظ فقد أصبح المواطن العربي بل السعودي (بالذات) هو المشتبه به الأول في تلك المطارات وهو محط الريبة ومبعث الشك والخضوع للتحقيق والتدقيق قبل أن يسمح له بدخول بلاد الغرب، وخصوصاً بلاد أصدقائنا الأمريكان بل وحتى حينما يسمح له بالدخول فإنه يبقى في دائرة الشك حتى لو حك أذنه، بل حتى ولو عطس ناهيك عن الكلام، فكيف الحال بالنرفزة، لذلك كثيراً ما نسمع بإحالة مواطن سعودي إلى المحكمة سواء بتهمة الكراهية أو إثارة العنصرية أو (نية) ارتكاب الإرهاب! أي إنه يحاكم

[47] - جريدة الجزيرة – الأحد 26 جمادي الآخرة 1432 الموافق 2011/5/29 العدد 14122

حتى على النوايا، أما الأعمال الإنسانية والتميز العلمي والتفوق الدراسي فبالكاد تذكر في تلك البلاد الصديقة الراقية.

ولكي لا أكون متجنياً أو مبالغاً إليكم القصة التالية تصديقاً لما أقول: ففي بلدة جوبلين بولاية ميسوري في الولايات المتحدة، التي اجتاحها إعصار مدمر في الآونة الأخيرة مما تسبب بانهيار بعض المباني. اتصل طالب يقبع تحت الركام بزميله الطالب السعودي: (أحمد سالم الرميثي العنزي) يطلب منه النجدة، فتوجه أحمد إلى العمارة المهدمة ليبحث عن زميله تحت الأنقاض ولكن رجال الدفاع المدني منعوا الطالب من الاقتراب للركام، وحينما ألحّ عليهم بالإسارع بإنقاذ زميله قالوا له: إن جميع سكان المبنى تم إخراجهم ولم يبق أحد تحت الركام.

بل هددوه إن لم ينصرف سيتحفظون عليه بتهمة (إزعاج السلطات في حالة طوارئ). (أهـ..؟!) ولكن حينما أراهم الاتصال أو المسج الذي يحدد موقع الزميل القابع تحت الأنقاض توجهوا مع أحمد وتم إخراج زميله حياً.

وهذا هو الموقف بالذات يثبت شهامة وأصالة وشجاعة ومروءة الإنسان السعودي أينما كان. وهذا الأمر لا خلاف عليه على الإطلاق، ولكن الخلاف على نظرة الريبة والشك تجاه المواطن السعودي الذي جوبه بها ولدنا أحمد بن سالم الرميثي العنزي من قبل السلطات الأمريكية وتجهيز التهمة قبل النية وقبل

الفعل!. يبقى القول أخيراً إن الأروع من ذلك كله أن الطالب السعودي لم يسأل عن دين أو طائفة أو عرف زميله، وهذا هو الوعي والشجاعة والنظرة الإنسانية التي تتخطى نظرات (الطائفيين) وأصحاب التمييز العنصري وهذا هو الثابت والمنشود. شكراً ولدي أحمد، لقد رفعت الرأس.

تبايعك القلوب يا مليكها

طيب القلب، رحيم، عاطفي، شفاف، يتمتع بسحر وجاذبية، مؤثر على الآخرين، ينظر إلى الأعلى، حسن النيّة، صدوق، مُحب، طيب الخلق، متفائل، ذو ثقة، مرح، يكره التعقيد، سهل التعامل، لديه حس فني رفيع، إصلاحي، منفتح على الحياة، يخاف الله كثيراً، سريع، البديهة، شهم، متسامح، حنون، هذه بعض صفاته النبيلة.

فبالله عليكم رجل كهذا: أليس جديراً بالمحبة والوفاء والفخر، والولاء، والإخلاص والتقدير، فكيف الحال لو عرفتوا أن هذا الرجل هو ملك البلاد وخادم أطهر بقعتين على الأرض (الحرمين الشريفين)، وهو عبدالله (قولاً وفعلاً).. وعبدالله بن عبدالعزيز سليل الموحد العظيم ، عبدالعزيز بن عبدالرحمن، وأنه يسير على خُطى والده الراحل الفذ وإخوانه البررة الراحلين الذين تعاقبوا على حكم هذا الوطن العزيز؛ ليكمل كل منهم ما انتهى إليه الآخر بكل إخلاص واقتدار.

وأقول: كيف لا نبايع هكذا رجل عظيم وملك عادل وقلب كبير، وصدر يتسع لهموم شعبه وهموم قومه ومشاكل الدول الصديقة، والداعي دوماً إلى حوار الأديان

---

[48] - جريدة الجزيرة – الأحد 28 جمادي الآخرة 1432 الموافق 2011/5/31 العدد 14124

والتعايش السلمي وإحلال السلام ومساعدة كل بلد منكوب، والتوسط في حل مشاكل إخوانه العرب بلا أي تبجح أو تكبر أو منّة على الآخرين؛ لذلك لا غرابة أن يرفض الألقاب والتفخيم والبهرجة والاستعلاء واضعاً الله نصب عينيه أينما توجه واتجه متواضعاً مع شعبه الوفي، بسيطاً مع الطفل والشيخ الكبير.

بالطبع، أغلب ما أسلفت من صفات ليست (كلها) من عندي، بل هي قراءة تحليلية لشخصية خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى، قام بها الدكتور/ مبارك الأشقر (محاضر في الجامعة الأمريكية ومتخصص في «علم الفراسة»)، وقد قام بنشر هذه القراءة وتحليلها أيضاً الزميل منيف خضير - جزاه الله عنا كل خير - ولأننا بهذه المناسبة العظيمة، وفي الذكرى السادسة لبيعته العظيمة ليس بمقدورنا أن نقول فيه أكثر من هذه الصفات النبيلة التي تعجز عن استيعابها الأوراق وتكِل من تدوينها الأقلام، ولا يمكننا إلا أن نقول: نبايعكم أيها الوالد القائد العظيم في المكره والمنشط، ونعدكم بالبذل والإخلاص والوفاء والولاء ما دمنا نعيش على هذه الأرض العزيزة الطاهرة التي نحملها في القلب، كما حملتها في القلب يا ملك القلوب.

لن يفر الطغاة

(هذا زمن انهيارات

الدكتاتوريات

ومحاكمة الطغاة

وفرار الأبالسة)

بالأمس وقف الجنرال الطاغية (راتكوملاديتش) القائد العسكري السابق لصرب البوسنة والمتهم بمجزرة (سربيرنيتشا) الذي نفذها في عام 1995م وهي ليست المجزرة والجريمة الوحيدة له بل مارس الإبادة وجرائم قتل ونفي وأعمال غير انسانية واحتجاز رهائن خلال حرب البوسنة (1992 - 1995م والتي راح ضحيتها مئة ألف قتيل وهروب 22 مليون لاجىء!! والذي يتذكر ذلك الجنرال المتوحش وقسمات وجهه الصخرية وقلبه الحجري ومخالبه الدائمة كان يتساءل

---

[49] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 05 رجب 1432 الموافق 2011/6/7 العدد 14131

متى يسقط هذا الوحش البلقاني الأرعن ولكن الله سبحانه وتعالى (يمهل ولا يهمل) فقد انتهت تلك الحرب وظن ملاديتش أنه لن تطوله عدالة السماء ومن ثم عدالة الأرض تماماً كما قال الشاعر الراحل محمد الفايز.

(القاتلون

سيقتلون

وفي السماء

رب سيثأر للضعيف

إذا ازدراه الأقوياء)

أقول بالأمس ولدى قراءة التهم الموجهة إليه قال بعنجهية مريضة مهانة (كنت أعاني من توتر ولم أفهم سوى القليل مما تلته علي المحكمة، ثم أضاف أن هذه التهمة شنيعة ثم قال بانكسار مريع (أنا مريض ومسن الآن) وكأنه يطلب الرأفة ناسياً ومتناسياً ما جنته يداه على البشرية وبلا أية رأفة أو شفقة بالطبع لم يكن هذا الطاغية الأول الذي يحاكم الآن في لاهاي بل سبقه طغاة كانوا يفكرون مثله بمرض الزهو والعظمة القاتلة فقبله لقي المصير (بول بوت) زعيم الخمير الحمر في

كمبوديا، وقبله (شايسكو) وقبله زعماء الرايخ الثالث النازيون الألمان، وقبله (حبة الأناناس) لأن وجهه يشبهها وأعني به جنرال بنما الذي (نسينا اسمه مع الأيام) وقبله كان صدام وبعده وبعده سيأتي العديد من الجنرالات الطغاة المرشحين للمحاكمة القادمة الذين للشرق الأوسط منهم النصيب الأكبر فهل يتعظ جنرالات العرب الذين يحصدون الآن شعوبهم بلا أية رحمة أو شفقة، فالتاريخ لا يرحم والله (يمهل ولا يهمل) فهل يتعظون؟!

ثورة بلا رأس

صحيح أن «الثورة يفكر فيها العقل ، يثور فيها الشجعان ، ويستغلها الانتهازيون ، ويستفيد منها الجبناء» (خُلّقتْتْكَ) ، خُلّقتْ بِكُونَتَكَ عِنْدَكَ عَلَيْتِكَ عَلَيْتِكَ عَلَيْتِكَ عَلَيْتِكَ فالنتات القديمة كان يخطط لها المفكرون والمنظرين الوطنيين الذين ينشدون الإصلاح ، (ثبتنا). وصحيح أنه قام بها الشجعان الذين لم يأكلوا الموت! وصحيفة ، كما لو كانت في حالتك الصحية ، هل أنت في حالة تأهب؟ وصحيح كما أن الانتهازيين يطيلون التأخير في الشارع.

هذا الحال –ويا للأسف الشديد – ما هو يسيطر؟ هذا هو الخطر الذي يقودك إلى ما هو أسوأ من النظام السابق؟ هل لديك أي شيء آخر عن ثورتك في العالم؟ وصحيح كما أن الانتهازيين يطيلون التأخير في الشارع. هذا الحال – ويا للأسف الشديد – ما هو يسيطر؟ هذا هو الخطر الذي يقودك إلى ما هو أسوأ من النظام السابق؟ هل لديك أي شيء آخر عن ثورتك في العالم؟ وصحيح كما أن الانتهازيين يطيلون التأخير في الشارع. هذا الحال –ويا للأسف الشديد – ما هو يسيطر؟ هذا هو الخطر الذي يقودك إلى ما هو أسوأ من النظام السابق؟ هل لديك أي شيء آخر عن ثورتك في العالم؟ هذا هو الخطر الذي يقودك إلى

---

[50] – جريدة الجزيرة – الخميس 07 رجب 1432 الموافق 2011/6/9 العدد 14133

ما هو أسوأ من النظام السابق؟ هل لديك أي شيء آخر عن ثورتك في العالم؟ هذا هو الخطر الذي يقودك إلى ما هو أسوأ من النظام السابق؟ هل لديك أي شيء آخر عن ثورتك في العالم؟

عن سيدة البيت

نحن الشعراء كذابون، ومراؤون و(أوباش) أيضاً. نكتب الغزل الجميل بحبيباتنا وصديقاتنا ورفيقاتنا في الوقت الذي تقبع فيه أجمل امرأة في الكون في بيوتاتنا العامرة، وأعني بذلك (سيدة البيت) أم العيال التي تعرف كل حماقاتنا وتغضي بكل إباء نبيل عن كل ممارساتنا التافهة، وتطوي ملثمها العالق بالعطر ولو عن جملة ناقدة، وهي تمضي لتحمي البيت من جنون الشعراء السفيهين إلى حد لا يطاق على الإطلاق وتكتم النزعات الجانحة عن الأولاد وكأن شيئاً لا يحدث!! أو لا يصير. أما بالنسبة إلي كشاعر ينطبق عليه كل ما أسلفت ورغم تجربتي الشعرية الهائلة التي امتدت إلى أربعة عقود من الزمان، لم أكتب ويا للأسى الشديد قصيدة واحدة بأم (سامي)، أم سامي التي أنجبت لي (قبيلة) من الأولاد – أي (12) ابناً وابنة، ولم أقل بها ولو بيتاً واحداً من الشعر وهي التي تحملت كل نزقي وفوضاي وشطحاتي الغريبة القاتلة. وقد صبرت – يحفظها الله – عليّ، كصبر أيوب – أثابها الله على ذلك حتى تقوم القيامة. بالأمس كنت معها ذاهبين إلى أحد (السوبر ماركات) وفجأة أدرت (زر) الراديو وكان ثمة مطرب يغني هكذا وبموال جميل:

[51] – جريدة الجزيرة – الأحد 10 رجب 1432 الموافق 2011/6/12 العدد 14136

(وليّة أمر قلبي

وتاج راسي

بعدك تحرم عليّ الأحباب)

ثم أخذ المطرب يهدل بصوت بهي:

(شو ها الدمع اللي سال من عيني

على ثيابي

طول عمرك أخت أرجال

بحضوري وفي غيابي

مرة مثلك مهمّة

أنتي بحياتي أختي وحبيبتي وأمي

بس أعيونك ترجعني

الـ (أيدي) اللي توجعني

عم تمسكني وخاطري مكسور

ومهما تحلق النسور

ع بيوتها لازم ترجع)

قبل أن تنتهي الأغنية النادرة لذلك المطرب المجهول، تلفتت إلى أم سامي وقبلتها في الجبين ونسيت كل السيارات التي تصرخ خلفي بالمكابح والزمارير، قلت لها: ليت أني كاتب الأغنية ثم تذكرت فجأة وقلت لها: يا سيدة القلب لعل أصدقنا نحن الشعراء (الذين في كل وادٍ يهيمون) هو (أبونا) الكبير الشاعر العظيم عبد الله بن إدريس حيث كتب قصيدته الأخيرة بـ(أم العيال). ثم انخرطت أم سامي بالبكاء النبيل (!) وأعدت القبلة.

حايل يا بعد (من لي)

حائل هي عروس الشمال بلا شك وقد أخذت هذه التسمية الشاعرية لكونها من أجمل المدائن في الجزيرة العربية، بل من أنظف إمارات المملكة وهي تشبه العروس في تألقها وتأنقها وجمالها وجبالها وشموخها منذ هبط إليها أجمل مُحبين في الميثولوجيا العربية وأعني بذلك (أجاء) الجبل و(سلمى) المخلوقة الجبلية التي ترتبط مع أجاء بعلاقة حميمية منذ بدء الأساطير. وبالإضافة إلى جمال طقسها العليل، وجمال خصال رجالها فإنها منبع الكرم العربي منذ أن استقر بها حاتم الطائي – أكرم العرب – ولو أن بعض العرب (المتأخرين) حاولوا يا للأسف الشديد أن يمحوا هذا الاسم المفخرة والاكتفاء بـ(حاتم) فقط، لأنه لم يحضر الإسلام. فهل كان هؤلاء المغالون يريدون أن يضاف إلى حاتم صفة (حاتم الجاهلي مثلاً؟) أو (حاتم اللا مسلم) أو (حاتم فقط!!) مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق قد أكرم أهل حاتم بعد أسرهم لأنه يعتبر الكرم فضيلة من فضائل العرب.

[52] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 12 رجب 1432 الموافق 2011/6/14 العدد 14138

وأقول صحيح أنني لم أود هذا الاستهلال الذي أبعدني عن تناول ما أرمي إليه إلا أن حائل تستأهل أن تقال فيها المدائح والمعلقات ولكن ما دعاني إلى تناول هذا الموضوع هو أنني قرأت وبحزن شديد أن جمال حائل الأزلي قد أخذ (يخرّبه) بعض الصبية العابثين اللا مبالين الجهلة الذين أحرقوا بعض حدائقها وأتلفوا ألعاب الأطفال في تلك الحدائق بل بلغ التمادي والتعدي أن بعض الأوغاد أو بالأحرى (الوغدان) لأن يقيموا نقاطاً للتفتيش في مداخل تلك الحدائق التي أقامتها الدولة لإضافة المزيد من الجمال على جمالها القديم ولكي لا أكون متجنياً اسألوا مدير العلاقات العامة في أمانة حائل الأخ بشير السمحان وكذلك اسألوا أيضاً مدير الحدائق والتجميل في الأمانة المهندس عبد المحسن المطير وكذلك اسألوا أيضاً وأيضاً المتحدث الإعلامي باسم شرطة المنطقة العقيد عبد الله الزنيدي، الذين تحدثوا إلى جريدة الحياة عن هذا الموضوع (بأسف شديد) مما دعا بعض المسؤولين في حائل وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد المحسن أن يوجه بإحالة العابثين ممن يتم ضبطهم إلى المحكمة الشرعية لمحاكمتهم شرعاً وتطبيق الجزاءات والغرامات بحقهم.

ومن هنا فإننا نود أن يُردع هؤلاء الشباب مهما كانت أعمارهم، بل إننا ندعو بالإضافة للأحكام التي ستصدر بحقهم، نتمنى أن يصدر حكم لاحق بإجبارهم

على إصلاح ما أفسدوا بأيديهم وتغريم آبائهم ثمن ذلك الإصلاح ليكونوا عبرة للآخرين. فحائل لا تستحق هذا العبث بجمالها فلا تشوهوا واحة عروس الشمال.

يشطح وينطح

بدءاً اسمحوا لي أن أقلب هذا المثل العربي عقباً على رأس لا رأساً على عقب!! وذلك لأن كل شيء في عالمنا العربي اليوم (يمشي) بالمقلوب.والمقلوب – بالمناسبة كان عنوان زاوية للصديق الراحل الدكتور أحمد الربعي – رحمه الله – حينما كان يكتب عموداً يومياً في جريدة القبس الكويتية، انطلاقاً من معرفته بشكل الأوضاع في شتى مناحي الحياة، السياسية، والاجتماعية والإدارية، وقد تناول يوماً وضع التعليم في بلاده قائلاً: (إن التعليم (هنا) هو هرم مقلوب، وقد كتبت ذلك ضمن حملته الانتخابية كمرشح لمجلس الأمة، وحينما نجح الربعي في الانتخابات رشحه الأمير الراحل جابر الأحمد – رحمه الله – ليكون وزيراً للتربية والتعليم، وقال له: هيا يا أحمد عدّل الهرم المقلوب، وبالفعل قبل الربعي الترشيح الوزاري وأصبح وزيراً للتربية والتعليم بعد أن كان معارضاً (مستقلاً)، وقد حاول – رحمه الله – أن يُصلح الأوضاع التعليمية، ولكنه عجز عن ذلك نتيجة إرث ضخم من الأخطاء، ولذلك قدّم استقالته وعاد في دورة أخرى للمجلس عضواً معارضاً كما كان.أقول تذكرت هذا التداعي حينما نرى اليوم أن بعض الدكتاتوريين من حكام العرب يصفون شعوبهم المطالبة بالخبز والحرية بالجرذان أو

[53] – جريدة الجزيرة – الخميس 14 رجب1432 الموافق 2011/6/16 العدد 14140

البلطجية أو البلاطجة أو العصابات؛ لذلك أصدروا أوامرهم الدموية لقمع تلك الشعوب، وبطريقة يندى لها جبين البشرية، وعن طريق الجيوش التي كان من المفترض أن تحمي الشعوب، وذلك لأن الجيش هو ابن الشعب في الأساس لا أن يُطلق ذلك الابن الرصاص على (أبيه) وأمه وعائلته وأبناء وطنه.

والويل كل الويل لمن لا ينفذ أمر الحاكم فمصيره الإعدام، لذلك يصبح العسكري بين نارين، نار يطلقها على أهله أو نار تُطلق عليه من الخلف من قبل النظام!!مع أن المنطق اللامقلوب في هذه الحالة أن يقف مدافعاً عن أهله وموجهاً رصاصه للنظام، وذلك لأن الحيوان، حتى الحيوان و(بلا تشبيه) يُدافع عن جحره أو عشّه ويحمي أولاده.ولعلي في هذا الصدد أتذكر حكاية غريبة عجيبة تجسد (حميّة) الحيوان لجنسه؛ فقبل عدة أعوام وبمناسبة عيد الأضحى اشترى ضابط عربي كبير (كبشين) لنحرهما هدياً لوجه الله، وحينما استل الضابط السكين ونحر الكبش الأول، انطلق الكبش الثاني على الضابط كالصاعقة و(نطحه) بقرنيه الهائلين على رأسه تماماً فسقط الضابط مضرجاً بالدماء ضحية لكبش ضحى بأخيه أو ابن جنسه.

بعد ذلك نُقل الضابط إلى المستشفى ليموت بعد أربعة أيام نتيجة لـ(حمية حيوانية) لم تحدث من قبل، مما يدعونا هنا أن نتساءل عن موقف بعض الضباط

-لا الكباش - والذين يقومون بنحر شعوبهم أمام الملأ، ولا يتحرك منهم عرق ينبض!

هايكو.. بدوي

ذات ربيع رائع في صحراء الكويت، وكان ذلك في عام 1985م[55]، دعاني أحد الأصدقاء إلى المشاركة في يوم مفتوح تقيمه الشركة التي يعمل فيها كمدير للعلاقات العامة. وكان المدعوون خليطاً عجيباً من كل الجنسيات، ففيهم العربي وفيهم الإنجليزي، وفيهم الأمريكي وفيهم الياباني والهندي والإفريقي، أي مجموعة تمثل (الأمم المتحدة)، التقت هكذا فجأة لتتعرف على (صحراء العرب)، إذ كان أغلب الحضور يظن أن الصحراء هي مجرد كثبان ذهبية تذروها سموم القيظ في الجزيرة العربية، بالإضافة إلى قطعان إبل تسبح في السراب وتؤوب في المساء إلى خيمة كبيرة سوداء فيها أمير بدوي يرتدي العقال القصبي وبجانبه بئران أحدهما من النفط والآخر من الماء(!!). هذا هو التصور العام الذي يقبع بذاكرة بعضهم كما صرح أكثر من واحد من المدعوين، ولكنهم كم ذهلوا أن الصحراء العربية هي حديقة ورد خضراء تمتد من الأفق إلى الأفق تحت قبة سماء زرقاء في فصل الربيع المذهل حقاً.

[54] – جريدة الجزيرة – الخميس 17 رجب1432 الموافق 2011/6/19 العدد 1414

[55] – الصواب 1985م

آنذاك وفيما كان (الربع الأمميون) يتحلقون حول (برميل المندي) المدفون تحت الرمل، التفت إليَّ صاحب الدعوة وقال «أرجو يا أبا سامي أن (تغرد) شعراً في هذا (الجمهور الخليط) الذي لا أعتقد أن يحظى به شاعر سواك لا سيما وأنه – أي الجمهور– متعدد اللغات والثقافات والأعراق».

حقيقة، لقد راقت لي الفكرة كثيراً، ولكنني اشترطت عليه أن يقوم بالترجمة الفورية للإنجليزية التي يفهمها الكل، وقد قبل الشرط ثم رحت (أنشد) بعض قصائدي (القصيرة المكثفة)، لأنني أعرف أنهم رجال (عمليون) ليس لديهم الوقت للاستماع للمطولات. وبينما كنت كذلك قفز مهندس ياباني خرج عن وقاره المعروف به بنو جنسه وهو يصرخ مبتهجاً (هايكو. هايكو مستر سليمان!!)

بالطبع لم يفهم المفردة اليابانية أحد من الحضور بما فيهم الصديق الترجمان، ولأنني الوحيد الذي فهمت هذه الكلمة قلت له (يس مستر. آرابيك هايكو)، ثم رحت أترجم للجميع بما فيهم المترجم(!!) أن هذا النمط القصير من الشعر يُسمى لدى اليابانيين الهايكو، وهم يعتقدون أن الثقافة اليابانية وحدها هي المختصة بهذا اللون، أي القصيدة القصيرة المكثفة. ولكنني ولكي أغيظ الياباني أكثر رحت (أهيجن) هجيني شمالي باللهجة الشعبية

هايكو فارسي أيضاً

بدءاً بودي أن (أصوب) خطأ مطبعيا وقعت به مقالتي - أو بالأصح (وقع بي!!) لأنه أضاف إلى عمري الحقيقي (أربعين) عاماً بالتمام والكمال ليحيلني إلى (هرم مُقرّن) - أي قد بلغت (قرناً) من العمر، وذلك لأن الزميل الذي صف مقالتي كتب في عام (1955م) بينما الحقيقة تقول في عام (1995م) حيث صحبت - بدعوة من صديق - مجموعة من موظفيه (متعددي الجنسيات واللغات والأعراق) وقلت حينها إنني بدأت أنشد في أسماعهم بعض قصائدي (القصيرة جداً)، من ديواني الخامس (رسوم متحركه) وقلت أيضاً إن الرجل الياباني كاد أن يرقص فرحاً على إيقاع القصائد وهو يهلل (مبتهجاً: هايكو.. هايكو. مستر سليمان) وقلت لكم إن الهايكو هي قصائد قصيرة مكثفة يتميز فيها الشعر الياباني بينما في الحقيقة إن هذا النمط يوجد في بعض الثقافات الأخرى كالفارسية والعربية أيضاً، وقلت ولكي أدلل على قولي هذا إنني رحت (أهيجن) قصائد بدويه شمالية قصيرة لكي أغيظ الأخ الياباني (!!) المتحمس لثقافة بلاده ولكي أمعن في إغاظته أكثر وأكثر رحت أغني له نمطا من الشعر الجنوبي أيضاً يسمى (الشقر) وكذلك (ردعته) ببعض الرباعيات العربية الفصحى، وهنا اقتنع

[56] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 19 رجب1432 الموافق 2011/6/21 العدد 14145

بأمثلتي وقال إذن فالثقافة العربية وحدها تماثل اليابانية في هذا اللون الشعري فقط ولكنني أيضاً لم أتركه يحظى بهذه المجاملة التي اجترحها على مضض فقلت له: يا مستر (شن) ليست الثقافة العربية وحدها التي تشارك ثقافتك القومية بهذا النمط (أي الهايكو) فالثقافة الفارسية أيضاً والقربية من العربية لربما تحوي مثل هذا اللون من الشعر، فقال لي كيف؟ قلت له هكذا هو الكيف: ورحت أنشد له ما حفظت من شعر المخرج والشاعر الايراني (عباس كيرستمي) وشرعت أشدو بالفارسية – المترجمة طبعاً – قائلاً هاك من الهوكو: الفارسي:

(1)

مهر أبيض .. احمر حتى ركبته

أثر التجوال .. في سهل من شقائق النعمان

(2)

العد العكسي .. ليوم موتي

يبدأ تحديداً .. لحظة ولادتي

(3)

ساقية جارية في صحراء قاحلة – باحثة عن عشكان ثم نهضنا لتناول خروف المندي المدفون وافترقنا إلى لا لقاء حتى اليوم.

احتفالاً بالبيعة

لقد اعتاد المواطن السعودي هنا وبشكل خاص أن يعبر عن أفراحه بطريقة خاصة لاسيما إذا كانت تلك الأفراح تتعلق بمناسبة وطنية أو بأحد رموز الوطن الكبار كالملك أو ولي العهد أو نائبه أو أي أمير محبوب من أمراء البيت السعودي الكريم لاسيما إذا كانت المناسبة تتعلق بالشفاء أو العودة إلى أرض الوطن بالسلامة.

أما الطريقة التي يقوم بتنفيذها -المواطن- للتعبير عن الفرح فهي تكون غالباً من ماله وحلاله -أي كأن يقيم وليمة كبرى يدعو لها الناس أو يتبرع بمبلغ من المال للفقراء أو أن ينذر نذراً لوجه الله إن شفي ذلك الشخص (العزيز - الرمز) أن يذبح قطيعاً من الإبل أو الضأن، أو أن يقوم بمسيرة على الأقدام من بلدته أو هجرته أو مدينته إلى العاصمة الرياض. وهذه الطريقة التعبيرية عن المحبة يقوم بها المواطن من تلقاء نفسه لا مجبوراً أو مرغماً أو (مأموراً) كما هو سائد في بعض بلداننا العربية التي يجبر فيها النظام مواطنيه أن (يخرجوا) مرغمين للاحتفال أو للتظاهر بالابتهاج الكاذب والولاء الزائف لحضرة الزعيم (!!).

---

[57] - جريدة الجزيرة – الخميس 21 رجب1432 الموافق 2011/6/23 العدد 14147

ما علينا من ذلك كله ولكن الذي علينا منه هو أن ثمة مواطنا سعوديا عُرف بالولاء والوفاء والكرم ألا وهو (فاضل ثروي الحربي) الزميل الإعلامي المعروف والمتميز بحواراته التلفزيونية الجريئة قد دعا أهل محافظته حفر الباطن في الأسبوع المنصرم إلى وليمة هائلة تعبيراً عن ابتهاجه بمناسبة الذكرى السادسة لبيعة خادم الحرمين الشريفين ملكنا المفدى حفظه الله. وبالإضافة إلى الوليمة الكبرى فقد دعا الأخ فاضل العديد من الأصدقاء الإعلاميين من المملكة والكويت لحضور أمسية شعرية أقامها صاحب السمو الأمير الشاعر خالد بن سعود الكبير في حفر الباطن ويقيناً لقد أبدع الأمير الشاعر بكل ما قدم من شعر وتواضع وحميمية للمواطنين الذين التفوا حوله بعد الأمسية والتي كان بها قد (نوّع وأبدع وأمتع) ودخل إلى قلوب الجمهور بلا أية رسميات أو بروتوكولات وانتزع منها المحبة ليضيفها إلى رصيده الشعري الثري جداً.

محبّات

اجتثاث الحزب

تهميش الموالين للسلطة !!

مساءلة الأمن السابق

ارتباك رجال الجيش بين الأمر والنهي

ماذا يفعل المرء آنذاك؟!

ذات مرة قال لي صديق عربي نبيل: لقد قرع علي الباب رجل، وكان في قمة الارتباك والفزع، وفي ظهيرة قائظة من أغسطس؛ حيث (الحرّ) يصهر الدماغ، أقول: قال له لقد كُلفت بمهمة جد سخيفة لا تليق بي ولا تليق بك، لذا أعطني القهوة وهواء المكيف (واكتب ماذا أريد عنك).

ساعتذاك، قال الصديق اكتب بخط اليد أنت:

---

[58] - جريدة الجزيرة – الخميس 28 رجب1432 الموافق 2011/6/30 العدد 14154

(حسنا أنني عربي شريد أحب التسكع والعطر

والزهر

والنسوة الفاتنات

وأحب الوطن

والنهار الجديد)

أقول: تذكرت ذلك كله لأن بعض (الغوغاء) والبلطجية، يحاسبون الشرطي لمجرد كونه رجل أمن، فقط مع ان هذا الرجل المسكين لا علاقة له بالسياسة، ولا كذلك بالسياسيين، بل كل همه هو توفير لقمة العيش لأولاده وحراسة الأمن وتأمين السلامة والأمن لأبناء وطنه؛ لهذا لا يستحق هذا الرجل العقاب أو الطرد لا سيما بأنه بين نارين، نار يطلقها على مواطنيه ونار تطلق عليه، إن لم يطلق الرصاص على أبناء جلدته، فأين يذهب هذا الشرطي المسكين؟.

الهدهد المعدني

ها أنتذا أيها الطائر المعدني تفرد جناحيك في الليل باتجاه أرض القداسة والطهر كما هو شأنك في كل موسم؛ حيث تعاكس اتجاهات هجرة الطيور، وأنت وأمثالك ومن سواك يفعلون ذلك في بداية الخريف أو تعاقب الفصول واصفرار المراعي التي تتقصف أعواد أشجارها البرية وتذروها الرياح باتجاه كل مهب من جهات الأرض. آنذاك وحينما أفردت الجناحين وأعلنت الإقلاع نحو مدارات الكواكب وتناثر الشهب تقذفها الرياح بأيما اتجاه وإلى أن تسلمها إلى رياح (الكوس) وقبل أن تبتلعها أزباد الأمواج وتحيلها إلى مضغة من أشناث البحر.. ينقض الطائر المعدني ذو المنشر الذهبي وتخطفها، بمخالبه الفولاذية التي لا تشبه إلا (شناكير) قصّابي المسلخ المركزي حينما يعلقون عليها أو بها (الخرفان أو الماعز أو صغار النوق).. آنذاك حلق الطائر المعدني مبتعداً في الأفق كنقطة لطمتك على منقارك الذهبي (رياح النود) الهادئة الباردة المشبعة بالرذاذ المعطر الفريد، وسمعت طائر يخلفك يصرخ وهو يريد اللحاق بك:

[59] - جريدة الجزيرة – الأحد 2 شعبان 1432 الموافق 2011/7/03 العدد 14157

(يا طير يللي نطحـت النود (يا مـومـيـا) بالجـنـاحـيـني

من دون (خلّي) ثلاث أحدود يمشــــي بها الحبيـب يوميني)

أنت لا تصغي لذلك التغريد الذي (تشرخه) هبائب الصحراء في جهة الظلام ليسقط متدحرجاً ك(قشعة) صغيرة سوداء بين زرقة السماء ولجة البحر التي تضطرب في المجاهل الخضراء.

وحينما أمعن في التحليق رأى في عرض البحر حيتاناً من بازلت ترفع أعناقها الفاغرة الأفواه باتجاه سواحل بلاده الخضراء؛ لذا عاد يطوي الرياح ليصرخ لكل كائنات الصحراء: الحيتان، الحيتان تنفث النار والدخان فاحترسوا يا قوم فما أنا بالطائر الذي ألفتموه:

أنا هدهد سليمان

أنا هدهد سليمان

فانتبهوا، اصحوا. وقبل فوات الأوان.

ولو الخبز الحاف!!

حسناً لقد استبشر العالم الديمقراطي كله بقيام ثورات عربية مفاجئة وعارمة هزَّت أربعة أنظمة ديكتاتورية يحكمها جنرالات يملكون قبضات فولاذية قبضت على رقاب شعوبهم، بل (دفعت) رؤوس تلك الشعوب المغلوبة على أمرها (على النافوخ) تماماً حتى لا ترتفع ثانية وترى ما يدور حولها من تقدّم حضاري وحريات تتمتع بها أغلب شعوب العالم إلا شعوبنا المسكينة (المستكينة) لعدة عقود من الزمن من أثر تلك القبضة و(الدمغة) معاً.. ولكن تلك الرؤوس المطأطأة ارتفعت فجأة لتعانق الغيم وارتفعت معها قبضات الشعوب (الحريرية) التي لا تطالب سوى بالحرية والخبز ورحيل الطغاة.. وبالطبع استبشر كل إنسان يعيش على وجه هذه الأرض بهذه الوثبة المفاجئة التي هزّت كراسي الطغاة. ولكن كل هذه البشرى يبدو لي أنها بدأت بالتراجع والشك إن لم نقل بالخيبة أيضاً. وذلك لأن الشعوب العربية الثائرة التي أجبرت بعض حكامها على التنحي والرحيل ما زالت تثور وتثور على كل شيء حتى أخذت تثور على نفسها ولم تقدّم ولو بصيصاً من الأمل بعد رحيل الحكام إياهم. أما الثوار الذين ما زالوا (يجالدون) من أجل رحيل الطغاة فقد خاضوا هم ومؤيّدو الحاكم على حد سواء ببحر من الدم الوطني

---

[60] – جريدة الجزيرة – الثلاثاء 4 شعبان 1432 الموافق 2011/7/05 العدد 14159

البريء حتى كادوا أن يغرقوا بلادهم بالدماء الأمر الذي يجعل كل من استبشروا بالتغيير يعيدون النظر بهذه الثورات (التي لم تحقق حتى الآن سوى الغوغائية والفوضى والشلل العام في أوطانهم على مختلف الأصعدة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، بل حتى شل حياة الإنسان العادي الذي لم يعد يعرف كيف يطعم أولاده الخبز إلا من خلال «استغلال» تلك الغوغاء)!

وهنا يصبح الخبز قبل الحرية، بل نخشى أن يتمنى الإنسان البسيط عودة تلك الأنظمة التي كانت على الأقل توفر له الأمن (القمعي) والعمل (المضني) الذي يوفر له ولأولاده لقمة الخبز حتى ولو كان هذا الخبز حافاً.

يا هودجاً في شارع الشفا

بين جبال الشفا في منطقة الطائف حيث تعانق (شخانيبها) الغيم ويحللها الضباب الصباحي الرهيف والتي تزدحم بالسواح الآن، وبدون أدنى خدمات سياحية تليق بها سوى جشع (بعض) أصحاب العقارات المخصصة للسكن، والأكشاك الصغيرة التي لا تحتوي – غالباً – إلاّ على شوك الصبار (البرشومي) والرمان المستورد من الخارج، والذي يُباع جزافاً على أنه رمان الطائف الشهير والذي قطافه لم يحن بعد!!

مع أنني حقيقة لا أُحب (حَبَّ الرمان) أكثر من زهره الأخاذ ولكنني أحب رمان الطائف (بقشره وزهره). أقول بين جبال الشفا التي تُشكّل منتجعاً صيفياً رائعاً قلّما يضاهيه مكان آخر سوى جبال السودة في عسير و(فيفا) في منطقة جيزان. أقول بين تلك الجبال حيث يتجوّل السياح بعرباتهم الفارهة التي تصدح بالموسيقى الهلامية التي لا تُشجي سوى الأغربة التي تنعق فوق الجبال، والتي تنبعث من عربات الشباب القادمين من كافة أنحاء الجزيرة العربية، أقول بين هذا الصخب وهدوء الطبيعة، رأيته يقود (جَمَله المسن) الذي بدا عليه التعب مثله،

---

[61] – جريدة الجزيرة – الخميس 6 شعبان 1432 الموافق 2011/7/07 العدد 14161

بينما هو يُغني أغنية حجازية رائعة ولكنها ليست واضحة المخارج، وكان ظهره قد حناه الدهر مثلما حنى ظهر جمله، ولكن ذلك الرجل الجبلي الغريب الذي يقود جمله في وسط الشارع بين أبواق السيارات وزعيق الشباب، كان يتمنطق بحزام عريض يشد ظهره الصلب ليقاوم المزيد من التحدب والانحناء، حين ذاك – أي حينما رأيته – على (ذا الحال) صرخت به (يا عبد العال يا ابن سفيان الثقفي) يا سليل الأمجاد والقبائل الباسلة التي انحدرت إلى السهول من الجبال، أين تمضي بجملك (الثاوي) بهذا الزمان؟! تلفّت إليّ وقال: اعلم يا أيها الشمالي الوغد أنني أصارع الحياة من أجل لقمة تكفيني وتكفي جملي (فرحان)، إنني أؤجره للسياح أمثالك الذين لا يعرفون كيف يمتطون الجمل من (الخبلان). قلت له: يا عبد العال ضع فوقه هودجاً مزخرفاً كسائر الجمال لتقُبل عليه الصبايا الجميلات ليحلمن أنهن (قطر الندى) أو مليكة تدمر (الزباء)، لأنهن لا يعرفن بالقطع أنّ أميرة الصحراء الحقيقية (غالية البقمية) هازمة الأتراك – قد مرّت من هنا – فوق هودجها المهيب ولم يخالفها رجال المرور بذاك الزمان!!.

مكة.. قُرى نجد

هكذا وقفت أمام الريح في الخلاء الطلق وفتحت صدري للهواء الصعيق ورفعت يديّ إلى الأعالي وقلت: يا الله سأتوجه إليك في بيتك المشرف كي أطهر نفسي من أخطاء العمر، وسأتوب إليك توبة نصوحاً، وسأغسل الذات -بإذنك- من كل الذنوب، فأنا عبدك الصغير الوضيع يا إله العالمين.

هكذا قررت السفر إلى مكة المكرمة عبر طريق طويل يمر بكل قرى مملكتنا العظيمة الرائعة (إذ هكذا قررت أن أقرن المحبة بالإيمان)، فتلك القرى البدوية كانت تستقر بالذاكرة كما كانت مكة تستقر بالروح، خرجت من المجمعة التي تشكل أجمل اتحاد مناطقي من العوائل والعشائر النبيلة في مملكتنا الحبيبة، ومن ثم الداهنة التي أقامها الرجال العزيزون في صحراء نجد، ظلم التي ظلمها اسمها وهي من أر وع القرى، (عبلا) حيث تتوقف الذاكرة كثيراً، وتسرح في الآماد الفظيعة، حيث غزوات شليويح العطاوي الذي بلغ اسمه أوج تاريخ الجزيرة العربية في حكاياته وقصائده الفذة، وحيث ذوي عطية من أنبل قبائلنا البدوية على الإطلاق ثم (أم سرحة) قرية الفخر، ثم (مشرفة الظليعي) التي تأخذ وصفها من

---

[62] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 11 شعبان 1432 الموافق 2011/7/12 العدد 14166

اسمها والمعتادية الرائعة، وقويعان ثم المدينة الهائلة البجادية مدينة (أعالي نجد) حسب رأيي المتواضع قبل عفيف وبعد الدوادمي وعاصمة أعالي نجد العظمى...

كتابة بالإنابة

نحن العرب دون سائر الشعوب نعتبر (أهل يمين) فنحن نقسم باليمين ونحلف إن اقتضى الأمر بيدنا اليمين بل إننا نحن الأمة الوحيدة بين الأمم وأستثني الشعوب الإسلامية يأتي كل منا بكتابه بيمينه يوم الحشر ونحن أكثر الشعوب التي تهتم باليد اليمنى دون استخدام شقيقتها اليسرى بل يحرِّم ديننا الحنيف أن نأكل باليد اليسرى ونشرب بها، ولذلك قال العرب يصفون الرجل الشجاع الكريم (بطلق اليمين) فهم يحملون السيف باليد اليمنى ويجزون بها رؤوس الأعداء أو (يطعنونهم) بالرماح قائلين تفاخراً (خذها من يمين فلان) فيجندله بالفلاة.

وقد قال العرب المتأخرون يصفون اليمنى:

يسرى بلا يمنى تراها ضعيفة

ورجل بلا ربعٍ على الغبن صبار

والطير بالجنحان محلى رفيف

وليّا انكسر حدا الجناحين ما طار

---

[63] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 18 شعبان 1432 الموافق 2011/7/19 العدد 14173

وقد قيل بالرجل الذي يستخدم يسراه في شؤون الحياة (رجل أعسر) كناية عن عسر استخدام يده اليمنى وقد قيل عن الشاعر والفارس ذي الإصبع العدواني أنه كان أعسرا ويستخدم يده اليسرى في استخدام السيف ولأن إصبعه الوسطى كانت مقطوعة فقد ثبت بدلاً منها قطعة من الجلد لتعين بقية أصابعه في استخدام السيف لذلك لقب بـ(ذي الإصبع العدواني).

وقد غلب هذا اللقب على اسمه الحقيقي تماماً كما غلب اللقب على الشاعر والفارس أيضاً (ثابت قطنة) لأنه قد ثبت قطنة على عينه المخلوعة وعُرف بهذا اللقب وتوارى اسمه الحقيقي خلف هذه الصفة تماماً، كما غلب لقب (الأمسح) على الشاعر والفارس الشمري الكبير شايع الأمسح لأنه كان بلا عين أخرى.

كل هذا التبرير الذي قد لا يعني القارئ كثيراً بل يعنيني أنا لأن يدي اليمنى أصيبت بكسر بسيط فلم أستطع استخدامها بالكتابة لذلك حاولت مراراً أن أكتب باليسرى فأخفقت تماماً ولذا نصحني أحد الأصدقاء أن أكتب على الحاسب الآلي ولو بإصبع واحدة ولكنني لن أفعلها مهما كان الأمر إلا للتشهد.. وللتشهد فقط لذلك كتبت هذه المقالة ليس بقلمي بل بالاستعانة بصديق سلمت أصابعه من الأوخاز (..!؟)

اللؤلؤ الأصفر

كلنا نعرف أن النفط كان يُسمى الذهب الأسود -أطال الله عمره- كما قال عنه طويل العمر مليكنا المفدى ذات خطاب له. وقد دهش حينها الناس عن هذا الذي يقول عنه خادم الحرمين الشريفين إن بلادنا بخير ما دام طويل العمر موجود لدينا. وحينما فهم الناس أن الملك يعني النفط شعروا بفخر لوجود هذه الثروة الوطنية الهائلة في بلادنا ولا سيما وأن أغلب مثقفي المنطقة كانوا (يستحون) أمام المزايدين من أقرانهم العرب من التغني بالنفط فيما الأقران كانوا يتغنون بذهب بلادهم الأبيض أي القطن أو بذهب بلادهم الأخضر أي الزيتون.

أما أنا وأعوذ بالله من الأنا والأنانية فاسمحوا لي أن أتغنى باللؤلؤ الأصفر وما أدراك ما اللؤلؤ الأصفر! مع أن الكل يعرف أن اللؤلؤ الأصلي الذي تغنى فيه بحارة الخليج -قبل اكتشاف اللؤلؤ الصناعي- يميل لونه إلى الفضي، أما لؤلؤي الأصفر الذي أعنيه فهو (الشعير) وأكرر الشعير لا القمح!!

[64] - جريدة الجزيرة – الخميس 20 شعبان 1432 الموافق 2011/7/21 العدد 14175

وذلك لأن الشعير في هذه الأيام أصبح الحصول عليه أصعب من الحصول على اللؤلؤ الأصلي ولا سيما بالنسبة لمربي الماشية البسطاء الذين يعتاشون على تربيتها فقط وليس لهم دخل سواها.

وأقول إن السبب في ندرة الشعير كعلف للماشية وكذلك ارتفاع سعره المهول (إن وجد!!) لا علاقة. والله للدولة فيه. وأشهد شهادة حق أن صاحب السمو الملكي النائب الثاني وزير الداخلية قد حذّر مراراً وتكراراً من يتلاعبون بسعره أو يحتكرونه في المخازن الخاصة بهم ولدرجة التشهير بهم، بل وملاحقة شاحناتهم لتطرح حمولتها في الأسواق بالسعر الذي حددته الدولة. ولكن بعض الاستغلاليين والاحتكاريين والمتهربين من تنفيذ أوامره الكريمة هم السبب الحقيقي في جعل الشعير أندر وأغلى من اللؤلؤ. لذا إن لم تُحلّ هذه المشكلة التي أخذت تكسر ظهر الثروة الحيوانية في مملكتنا الغالية، فلا تستغربوا إذا جاء أحدكم أيها الإخوة القراء ليخطب ابنة أحد رعاة الماشية يوماً ما وقال له: مهر ابنتي –أيها اللحية الغانمة– مائة كيس شعير بالتمام والكمال!! فإذا كان أبو العروس صاحب قناعة ودين فلا تستغربوا أن يقول للخاطب المسكين يكفينا منك مائة حبة شعير.. واكتب يا كتّاب الكتاب!

مفاعلات إزاء الكرامة

أعتقد أنه بالنسبة إلى دول التعاون الخليجي، هذا التعاون الوحدوي الجميل الذي نتمنى له دوام المنعة والعزة والقوة في زمن لم يعد فيه حياة إلا للأقوياء وتوحش القوى العظمى وقيام الاتحادات الإقليمية الهائلة التي لا تضمر لعالمنا العربي إلا الشر والشرير و (العيش المرير!!) وسوء المصير ما استطاعت إليه سبيلا (!!) مهما طال الزمان وكذلك الأمر بالنسبة للجارين أو (الجائرين) العراق وإيران اللذين كلما تبدل حكم فيهما جاء بعده ما هو أسوأ منه.

فحينما (نفق) الشاه شرطي الخليج تنفس الخليج الصعداء وقالوا: الحمد لله لقد جاء (ملالي) ورجال دين يخافون الله ويمكن التعاون معهم على البر والتقوى وحسن الجوار، ولكن هؤلاء الـ(رجال الدين) ما إن اقتعدوا أرائك الحكم لأنهم عادة لا يجلسون على كراسي صنعها الكفار (!!) أقول حملقوا نحو جيرانهم (العرب) بنظرات شريرة ثم مسّدوا لحاهم الكثة، وهددوا وأوعدوا بقضم هذه التفاحة الشهية التي تلمع على الساحل المقابل وقالوا «سنزدردها» ببطء عبر تصدير الثورة وهنا عرف أهل الخليج (أن شهاب الدين أوقح من أخيه) وفوق

[65] - جريدة الجزيرة – الأحد 23 شعبان 1432 الموافق 2011/7/24 العدد 14178

ذلك لم يتعظ أهل الخليج ويسارعوا إلى بناء قوة تحميهم من أذى الجيران وركنوا إلى الطبطبات والمهادنات في الوقت الذي قامت فيه إيران ببناء مفاعلات تهددهم وتهدد حتى حليفهما (الغرب) وفوق هذا وذاك لم يتخذ هذا الحليف شيئاً إزاء هذه المعضلة التي (يلعب بها جهلة يعادون العالم كله!!) والأمر نفسه حدث في علاقتهم مع جارهم العراق الذي لم يهدد فحسب بل قضم جزءاً من التفاحة الخليجية عبر جيش صدام حسين، بل إن المتفائلين منهم قالوا: العراق ليس صدام إنه جار وشقيق، ولكن لما ذهب صدام (جار الشقيق) من جديد ونعني بذلك الحزب الحاكم في العراق الآن – أي حزب الدعوة – وهدد الكويت من جديد إذا ما نوت إقامة مفاعل على أرضها وداخل حدودها الإقليمية (إ هـ؟!) فإلى متى تستمر المهزلة (الاستكبارية) من قبل أولئك الجيران الأفظاظ والمتغطرسين. أما كيف ستنتهي (فالحل عندي وأنا أبو هندي) كما يقول المثل إذ ما على دول الخليج سوى أن تزرع كل سواحلها وجزرها وبرها وبحرها وحتى سماواتها بالمفاعلات النووية حتى تتحسن (نوايا) الجيران وليكن ما يكن، إذ ما حاجتكم للمال إن لم يحمِ المال الكرامة؟!

دماء وشعر وأزهار

لقد تعوَّدت لأعوام عدة أن أُقبّل سوريا الجميلة، وأحضن بالقلب (حمص) مدينة التآلف الاجتماعي الأرقى ووردة الجمال المطلق في الوطن العربي، لكنني في هذه السنة يا للأسف لم أستطع أن أرى سوريا (قلعة) العروبة وهي تنزف بشكل مريع، ولا أن أرى (حمص الجمال) وهي تتوشح بالدم من أعلاها إلى أسفلها وأن أرى الدم (المرشوق) يغمر ورودها الجميلة وسواعد الشباب المرفوعة تحت العلم الوطني الخفَّاق بحثاً عن حرية أو عمل أو أمل قريب.

أقول: جئت إلى الأردن بدلاً عن سوريا لكي (أسوح) و(أسوع) و(أصيع) في شماله الرائع، ولكن كل ذلك لم يتحقق للأسف، فقد (كمشني) مهرجان جرش وأنشب مخالبه الذهبية بي ولم أستطع منه فكاكاً، إذ عليَّ أن أرى أبهى الأصدقاء الشعراء مثل: يوسف أبو لوز (الذئب الضجر) وصاحب ديوان (الهزلاج) أي (جرو الذئب) وكان عليَّ أن أرى (سيف الرحبي) الصديق القديم والرجل الآتي من الربع الخالي، حيث (عروق الشيبه) تقطع القلب، والروح معاً. كنت أريد أن أحضر أمسية الزميلة الرائعة ميسون أبو بكر وهي تتوهج في آخر قصائدها المبدعة لأنها بالفعل كانت نجمة المهرجان، وكان عليَّ أن أرى وزير الثقافة الأردني المثقف

[66] – جريدة الجزيرة – الأحد 30 شعبان 1432 الموافق 2011/7/31 العدد 14185

المبدع (جريس سماوي) لكي أشكره من القلب على استمرار المهرجان، وكان عليَّ أن أقول لـ(عمان): شكراً على كل هذا الاحتفاء والبهاء.

وكيف نعزّي الجبل؟

الشعراء أكثر إحاطة بالسير الذاتية للجبال من الجيولوجيين والجغرافيين والرحَّالة وهواة تسلّق الجبال. وذلك لأن الجبل في مفهوم هؤلاء هو كتلة مرتفعة من الأرض لا أكثر، بينما الجبل في مفهوم الشعراء يعني الارتفاع والسمو والشموخ والصلابة واختزان المعادن الغالية والحمم المتأججة وسكون البراكين وتحدي الزلازل في الثبات ومقاومة الأعاصير دون أي انحناء ومعانقة الغيوم التي تكلّل هامته الموغلة في الزرقة اللا متناهية. واستقبال المزن الرهوة التي تغسل وجهه ثم تمر ساحبة أذيالها بكل هدوء أنيق نحو آماد أبعد نحو السهول.

بالطبع كل الاستهلال السابق عن سلوك الجبال يصعد بنا تدريجياً إلى (جبل الفضائل العظمى) – سلمان بن عبد العزيز – أطال الله لنا عمره وبدّد عن قلبه الأحزان، التي توالت عليه في السنوات الأخيرة بشكل مباغت، فكلما أزاح حزناً استقبل حزناً آخر ولكن بطريقة سلوك الجبال في التسامي والارتقاء الأصعب والصعود فوق تلك الأحزان، بل تجاوزها ببسالة الرجال الصلاب. فقبل أعوام فقد سلمان بن عبد العزيز ابنه الأكبر فهد الذي يعتبر – رحمه الله – أمثولة في الكرم والعطاء لذلك كان يسميه (أبو يد مخرومة) لأن المال لا يستقر بتلك اليد

[67] – جريدة الجزيرة – الخميس 04 رمضان 1432 الموافق 2011/8/04 العدد 14189

الكريمة البيضاء، وقبل أن يحزن القلب وتدمع العين، أقول وما إن حبس الحزن حتى فوجئ بوفاة ابنه الآخر أحمد الذي كان – رحمه الله – في قمة العطاء والتوهج والإنتاج فحبس دمع العين مرة أخرى ولكن إلى حين، إذ باغته الحزن مرة ثالثة لوفاة سكرتيره وابنه المخلص الشاعر عبد الله السلوم – رحمه الله – الذي يعتبر حقاً من أخلص وأصدق وأنبل من عرفت، بل لكل من عرفوه من خلال العمل والإبداع ونصاعة القلب وكرم الروح.

وبالأمس القريب القريب – لك الله يا سلمان الكبير – انتقل إلى رحمة الله أحد رجالك الخلصاء المخلصين ألا وهو الشيخ بدر الفغم – رحمه الله – الذي يعتبر من أندر الرجال الذين يحملون الصفات الحميدة بهذا الزمان العجيب، فلك منا العزاء.

حدث هذا وسلمان – الجبل العظيم – خارج الوطن لكنني أعرف وطأة النبأ على قلب سلمان المحب لمن يحبه والمخلص لمن يخلص له، واليوم تُطل فاجعة أكبر من كل ما أسلفت وذلك برحيل رفيقة عمره والشاهدة القريبة لكل ألوان حياته بكل ما فيها من حلو ومرّ وفرح وترح واحتمال لأعباء دوره الهائل في بناء هذه العاصمة الحبيبة – الرياض – بل لقد شهدت لياليه التي قلّما يغمض فيها جفن له وهو يتابع أحوال الناس، المجتمع، السياسة، الثقافة، بل أحوال كل ما

يجري في العالم العربي، بل وفي العالم أجمع. لذا لا يمكننا هنا إلا أن نقول لك الله يا سلمان ما أصبرك وما أقوى عزمك وما أشد إيمانك – إذ هكذا يكون الرجال. وإلا فلا. لهذا لا يمكن لنا إلا أن نعزيك وأبناءك الكرام ونقول: {إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ}.

تعلموا من نايف

مشكلة المسلمين، وبالذات العرب منهم، أن يجعلوا (من الحبَّة قُبَّة) ثم ينصبوا مكرفونات الكلام العالية الصوت باعتبارهم (ظاهرة صوتية) فوق تلك القبة ليبدأوا بعد ذلك بشتم من صنع الحبة و(لعن سنسفيل) أبيه وجده وأصله وفصله ودينه وطائفته، مهما كان، وبالطبع يصاحب ذلك كالعادة تهديد بالقتل والويل والثبور وعظائم الأمور لمن صنع تلك الحبة التي أصبحت قبة، والتي تكبر شيئاً فشيئاً كلما أوغلوا في الشتم والتهديد. وهذا الأمر الذي يتم بهذه الطريقة (الغبية) يجعل هذه القبة المرتسمة في الذهن العربي المضلل الواهم أن تكون مرئية من جميع سكان العالم، ولأن العالم يدرك أنها (حبّة) لا تستحق كل هذه الجوقة من الشتائم والتهديد فإننا بذلك فقد أهدينا وبطريقتنا الجاهلة تلك إلى العالم صورتين قاتمتين عنا، فالأولى تثبت أننا إرهابيون فعلاً (لأننا نهدد بالقتل) والثانية أننا مبالغون، أما الفائدة التي قدمناها للأعداء فهي أننا قد عملنا دعاية مجانية دولية لتلك الحبة فأصبح من (لا يشتري يتفرج) على هذه المسخرة. وذلك لأن (المسخرة/ التهديد) لا تطال الجهة الإعلامية التي صنعت الحبة بل تطال الدولة التي تصدر منها تلك الوسيلة الإعلامية؛ لأننا نجهل أن أغلب دول العالم الغربي لا علاقة للدولة

[68] – جريدة الجزيرة – الأحد 04 رمضان 1432 الموافق 2011/8/07 العدد 14192

بالإعلام فيها على الإطلاق باعتباره إعلاما حرا، ولا تسمح قوانين الدولة بالحد من حريته، وأن يحس بأي ضرر إعلامي يقع عليه فما عليه سوى التوجه للمحكمة لمقاضاة الوسيلة الإعلامية ليأخذ حقه شاملاً كاملاً وغير منقوص البته، وبقوة القانون لا (بقوة الكلام والتهديد) وذلك لأن الكلام والتهديد يؤديان إلى خسران القضية مهما كانت عادلة، وهذا هو أسلوبنا الغوغائي دوما في التعامل مع إعلام الغرب والدول التي ينطلق منها هذا الإعلام و(ليس لها دخل فيه) إلا عن طريق القانون.

بالطبع كل ما أسلفناه هنا مبعثه الأساسي هو التصرف الحضاري الصحيح الذي اتخذه صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية تجاه صحيفة الاندبندت التي تصدر من لندن – وهي بالمناسبة – من أكبر صحف الغرب وأكثرها انتشاراً والتي اتهمت وافترت إن لم نقل زوَّرت عن طريق محررها الشهير (روبرت فيسك) قراراً أدعت أنه صادر عن الأمير نايف، ويأمر فيه رجال الأمن بإطلاق الرصاص!! ولأن الأمير نايف واثق من نفسه كل الثقة ويملك رؤية إعلامية عميقة وشاسعة. ويعرف كيفية التعامل مع الإعلام بأسلوب نادر قلما يجيده أي مسؤول عربي فقد عامل الصحيفة اللندنية حسب نظام بلادها ورفع قضية ضدها، وبالتالي كسب القضية مع التعويض المادي والاعتذار.

ولعل الجميل في الأمر أن الصحيفة لم تهاجم الأمير نايف لأنه هزمها أمام الحقيقة والقضاء مثل (بعض) صحفنا العربية المسعورة والتي عاشت على الابتزاز والتهديد والارتزاق، بل اعتذرت واعترفت بالخطأ الذي ارتكبته ونشرت ذلك على صفحاتها بكل رحابة صدر، ولعل الأجمل من ذلك هو تبرع سمو الأمير بمبلغ التعويض إلى الجمعيات الخيرية.

يبقى القول أخيراً.. آه لو أن بعض المسؤولين العرب يتخذون مثل هذا الأسلوب الراقي مع الإعلام لا أن يكذبوا على أنفسهم وعلى شعوبهم وعلى العالم في وضح النهار؛ بينما أجهزة الاتصال الحديثة تنقل الحقيقة من خلفهم وهم يتحدثون، بل تمد لهم اللسان وتسخر!!

القارئ الأثير

منذ أن كتبت هنا، أي في جريدتنا الغراء هذه وثمة قارئ عزيز يحرص على قراءة زاويتي حرفاً حرفاً ولا (يطوّفها) يوماً منذ أن كتبت حتى اليوم وفوق ذلك يشتمني ويقول إنها لا تهم القارئ ولا تفيده، ولكنه بالرغم من ذلك يحرص على قراءتها بشكل مستمر ودائم ويرسل لي نفس الملاحظات التي ألفتها وتآلفت معها كما تآلفت مع مرسلها الحبيب الذي يعتبر من أكثر قرائي متابعة حتى لو لم يعجبه ما أكتب، بل إنه أحياناً يتحسّر أو يتخسّر من (الريالين) اللذين يدفعهما ثمناً لجريدة الجزيرة الأمر الذي دعاني -لو كنت أعرف عنوانه أو اسمه- أن أعمل له اشتراكاً سنوياً على حسابي لكي لا أخسره لأنني حقيقة لا أحب أن أخسر أحداً حتى ولو كان يكرهني أو يحقد علي بلا سبب لذلك أدعو قارئي المبجل هذا أن يتصل بي شخصياً لأقبّل أنفه وأستمع لما يريد وأعده بأن أكتب كيفما شاء هو لا كيفما أشاء (!!) لعله يرضى يوماً عني مع أنني -أحياناً- لا أرضى عليه لا سيما حينما يرسل عدة رسائل (sms) بأسماء مستعارة ومختلفة مع أنني غدوت لطول صحبتي له أعرف (جملته الخاصة) أكثر مما أعرف (جملي) في الكتابة.

---

[69] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 09 رمضان 1432 الموافق 2011/8/09 العدد 14194

صحيح أنني أحترمه لصراحته في عدم احترامه لزاويتي!! وهذا الصدق كان بإمكانه أن يرسخ في ذهني ويزيدني احتراماً له لولا أنه يحاول إقناعي بتفاهة ما أكتب حينما يحشد أسماء مستعارة كلها له الأمر الذي يجعلني أقول إنها لو كانت حقيقية لأقلعت عن الكتابة على الفور وتركت مساحة هذه الزاوية له ليعلمنا كيف تكون الكتابة اللا ذاتية واللا تافهة ساعتها أعده بأن أكون مثله كما هو معي الآن مجرد قارئ يتابعه يومياً ولكنه لا يرسل إليه إلا جميل الكلام وهائل المحبة. يبقى القول أخيراً إنني أتمنى لقارئي المبجل طول العمر وطول متابعته لزاويتي حتى ولو كان يشتمها يوماً لأننا بالتالي سنلتقي على المحبة فهي الأبقى في حياة الرجال.

حُماة الدمار (1)

قد لا يعرف البعض أن دعم بعض دول الخليج وخصوصاً المملكة العربية السعودية ودولة الكويت إلى سوريا إبان كانت أمل العرب وقلعة الصمود والتصدي، كان يقتصر على الدعم المادي فقط، ذلك الدعم الذي كان يتدفق عليها منذ النكبة (1948) وإلى ما قبل الأحداث الدامية الأخيرة وبشكل مستمر. وذلك لأن هنالك دعما آخر بالمقاتلين من أبناء البلدين الخليجيين منذ التاريخ المشار إليه آنفا. وقد لا يعرف البعض أن المملكة قد أرسلت بعد النكبة (48) جيشاً من المجاهدين السعوديين للاشتراك مع إخوانهم السوريين الذين استشهد الكثير منهم ووقع في الأسر الإسرائيلي مجموعة منهم أمثال مجموعة (أخو عنقاء العنزي) الذي حرر رفاقه من الأسر بحيلة بارعة إذ أبدى أمام المجندة الإسرائيلية التي كانت تحرس الأسرى السعوديين أنه مجرد مخبول يثير الضحك لا أكثر لدرجة أنه طلب منها يوماً بندقيتها ليريها كيف يتدرب السعوديون على حمل السلاح وفي حالة (انشكاحية) للمجندة ناولته البندقية ووضعت ساقاً على ساق وأشعلت سيجارتها لتضحك على تصرفات هذا المخبول البدوي الأحمق الذي بدا لها أنه لا يعرف شيئاً في الحياة ولكن أخا عنقا حينما أمسك البندقية

---

[70] - جريدة الجزيرة – الخميس 11 رمضان 1432 الموافق 2011/8/11 العدد 14196

سرعان ما وجهها إلى صدر المجندة المغرورة وطلب من أحد رفاقه تقييدها بالحبال وتكميم فمها بمنديل ثم دعا رفاقه إلى الهرب بأقصى سرع وتسلق أوعار الجبال، وقد عاش أخو عنقا بطلاً يتجول في أنحاء المملكة وهو يحمل مسدسه إلى أن مات في السنوات الأخيرة. وأجزم أن أغلب سكان المملكة يعرفون (أخا عنقا) جيداً فمن لم يره فقد سمع عنه.انتهى..

بالطبع لست أدري كيف قفز وجه أخي عنقاء أمامي وأنا أكتب هذه المقالة ليأخذ مساحة منها رغم فرحي بحضوره البهي وبشاربه الغليظ وعينيه المتقدتين دائماً بالشرر و(المراجل) ليثبت للقارئ ما أسلفت عن أول المجاهدين السعوديين الذين شاركوا إخوانهم السوريين في معارك النكبة الأولى. أما مشاركة المقاتلين السعوديين الثانية على الجبهة السورية فقد كانت إبان حرب الاستنزاف التي امتدت من نكسة 1967 إلى حرب تشرين (1973) وقد أبلوا بلاء حسناً وسقط منهم العديد من الشهداء وامتزج الدم السعودي مع شقيقه الدم السوري على جبهات القتال.

وظل (اللواء السعودي) مرابطاً على الجبهة السورية هو وشقيقه اللواء الكويتي حول قريبة (كناكر) التي اجتاحها الجيش السوري – لا الإسرائيلي (!!) قبل أيام وأعمل فيها الخراب والقتل والدمار!!

ولست بحاجة هنا لأن أذكّر القارئ لا سيما من كان في سني أو أكبر بتلك القصائد الكوميدية الساخرة التي تبادلها اللواءان (السعودي والكويتي) حول تلك القرية الخالدة مما أجبر القيادتين الشقيقتين على إصدار قرار حربي بوقف (القصف الشعري) المتبادل بين اللواءين لكي لا يتمادى (بعض السفهاء) بشق الصفوف على الجبهة.ولعل أشهد هنا شهادة حق تاريخية وقد عرفت تلك الجبهة جيداً آنذاك أن القادة السوريين كانوا كثيرو الإشادة بتكتيك اللواء السعودي المرابط على الجبهة من حيث التحصين والأداء ودقة التصويب تماماً كما أشادوا بمدفع كويتي – أعتقد أنه من صنع يوغسلافي إن لم تخنّي الذاكرة لأنه حينما (يرطن) تخرس الجبهة الإسرائيلية من أقصاها إلى أقصاها فلا تُطلق طلقة واحدة!! لذلك أسماه الجنود السوريون (أبوردّين) تأسياً بأغنية شعبية رائجة في تلك الأيام للفنان السعودي الراحل (ذياب مشهور).

بالطبع كل ما قلت ليس فيه (منّة) فهو واجب الشقيق نحو شقيقه حتى لو لم يطلب منه ذلك على عكس ما يحدث هذه الأيام في سوريا (العروبة) خصيصاً إذ يطلب الشقيق الأكبر خادم الحرمين الشريفين من الرئيس السوري أن يوقف جزر شعبه ولكن لا حياة لمن تنا دي!

حُماة الدمار (2)

قلنا في المقالة السابقة إن الدم السعودي قد امتزج بالدم السوري دفاعاً عن دمشق في حرب تشرين إذ إن الجيش السعودي دون سواه من الجيوش العربية قد أسرع بالمشاركة (الفعلية) في تلك الحرب وبدأ عملياته الحربية منذ صباح يوم الأحد 18 رمضان الموافق 14 أكتوبر 1973، وقد أُلحق بالفرقة السورية السابعة مشاة والتحم مع العدو الإسرائيلي في تل مرعي وجبل الشيخ والكسوه وقد أسقط طائرة إسرائيلية بمدفع (ا.د عيار 106) على يد العريف البطل حماد العمراني والجندي نومان العطوي، وحينما تحول الأمر إلى مجرد دفاع عن دمشق استبسل اللواء العشرين السعودي الذي كان يملك مصفحات (بأنهار) ومدافع (106) وهكذا إلى أن انتهت الحرب إلى ما انتهت عليه بعد أن قدمت المملكة العديد من جنودها كشهداء للواجب القومي (والمصير المشترك) الذي لم يعمل به اليوم الرئيس بشار الأسد رغم أنه من أساسيات حزبه القومية(!!) بل ركب رأسه ولم يعبأ بالمصير الأسود الذي ينتظره وينتظر شعب سوريا البطل والذي حذر منه خادم الحرمين ولم يتعظ بما حدث لغيره من الحكام الذين جروا الويلات على شعوبهم وأنفسهم بشكل مريع ومُهين للأمة العربية كما حصل قبلاً لصدام حسين

---

[71] - جريدة الجزيرة – الأحد 14 رمضان 1432 الموافق 2011/8/14 العدد 14199

ومن بعده معمر القذافي رغم أن هؤلاء الرؤساء الثلاثة (صدام والقذافي والأسد) يزعمون أنهم يمثلون القومية العربية(!!) التي جلبوا لها -دون غيرهم- هذه المهانة التاريخية التي لن تُمحى من ذاكرة الأجيال.

أقول وبمناسبة ذكر المصير المشترك الذي لم يأخذ به أي واحد من الثلاثي القومي المذكور، إن الذين يعرفون المصير المشترك هم أولئك الرجال من الشهداء (السعوديين والسوريين) الذين يرقدون باطمئنان في مقبرة (نحبها) بدمشق تلك المقبرة المسماة بمقبرة الشهداء العرب والتي دأب الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد على زيارتها في كل مناسبة دينية ويقرأ على قبورهم الفاتحة وقيل إنه كان يذرف بعض الدمع متذكراً التلاحم العربي الصميم إزاء المصير المشترك حقاً أي أنه في الوقت الذي قدمت السعودية شهداءها منذ نكبة (1948) والذين بلغوا أكثر من (200) شهيد حتى حرب تشرين التي قدموا فيها الكثير من الرجال، أقول في الوقت الذي كان يستشهد فيه الجنود السعوديون كان الملك الراحل فيصل بن عبدالعزيز -طيب الله ثراه- يقطع النفط عن الغرب من أجل المصير العربي المشترك أي أنني أريد القول إن ما قدمته المملكة ودول الخليج لم يقتصر على الدعم المادي فقط بل بالرجال والمواقف والدماء.

حُماة الدمار (3)

بدءاً اسمحوا لي أيها الإخوة القراء أن أصارحكم، وقبل الولوج في الحلقة الثالثة من مقالتي هذه (حماة الدمار)، بأن القلب - والله - ينزف (حزناً ودماً) مريراً على ما ستؤول إليه الأمور في بلد عربي يضعه حاكمه بسبب العنجهية والغطرسة تحت جرافات الشرّ الأجنبية الهائلة التي ستجتاح بلده وما تبقى من شعبه الأبي، ليصبح ثاني حاكم عربي يجلب لبني قومه ولنفسه الذل والعار والشنار والمهانة الكبرى حينما تغزوه حشود الجراد الإلكتروني (الأجنبي) الذي سيأكل الأخضر واليابس من بلاده الجميلة، بينما أشقاؤه وأصدقاؤه لا يملكون سوى إسداء النصح لتجنب السيناريو القادم الذي يذكرنا نحن العرب بما حصل لنظيره الراحل صدام حسين، الذي تميز سلوكه بالعنجهية وعدم سماع نصح الأشقاء والأصدقاء وأكبر الحلفاء وأعني بالأخيرة روسيا التي أبلغته على لسان (بريماكوف) أنها لن تستطيع حمايته!! مما أوصله إلى ذلك الموت المهين على الرغم من كل ما كان يملك من القوة العسكرية وحراس كرسيه المتعددي التصنيفات والتسميات ليتركوه بالتالي وحيداً ليلقى ذلك المصير، لأنه لم يعد يستمع حتى لقادته المخلصين، لذلك انفضوا من حوله ولم يكونوا ملومين في ذلك إذ ذاك.

---

[72] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 16 رمضان 1432 الموافق 2011/8/16 العدد 14201

وما دام الشيء بالشيء يذكر فإن الملومين اليوم هم (حُماة الديار) لا غير، وأعني بذلك الجيش السوري الباسل الذي كان أمل العروبة والعرب في تحرير فلسطين هو وشقيقه الجيش المصري البطل، ولا سيما حينما قامت حرب (تشرين – أكتوبر 1973م) الذين أبلوا بلاء حسناً على جبهات القتال، بل كادوا أن يحققوا الأمل العظيم لولا (خيانات السياسة) التي عادة ما تُجهض آمال الجيوش. وأعني بذلك الجيشين اللذين ذكرتهما آنفاً في هذا المقال واللذين كدّسا أسلحتهما الهائلة التي اشتراها سماسرة السياسة بمال تبرعات المواطنين العرب الذين كانوا يحرمون أطفالهم حتى من (سندويشة الفسحة) حينما يذهبون إلى مدارسهم التي تعلمهم قبل (فك الخط) النشيد الوطني الذي يشيد (بحُماة الديار) هكذا:

(حماة الديار عليكم سلام

أبت أن تُذّل نفوس الكرام)

أقول في ذلك الوقت كان الشاب العربي في دول (الصمود والتصدي) يترك حقله وماشيته ودكانه ومشغله ليلتحق (بحماة الديار) سواء أكان ذلك اختيارياً أو إجبارياً دون أن تسأل السلطة السياسية عن انقطاع مصدر عيش أسرته من تلك الموارد الضئيلة التي ذكرناها لأن همها إذ ذاك – أي السلطة – هو ديمومة

دعم (المجهود الحربي) إذ (لا صوت يعلو على صوت المعركة).. وهكذا بقيت أسلحة حماة الديار - منذ تشرين حتى اليوم مكدّسة بانتظار معركة لم ولن تجيء مع العدو، لأن القضية الفلسطينية طوتها أيدي المفاوضين (الذين أصبحوا هم والعدو (خوش بوش) يجلسون حول طاولة واحدة ويأكلون من صحن واحد (وطز) بدماء كل من استشهدوا في سبيل هذه القضية (!!).وهكذا أسدل السياسيون الستار على دور حماة الديار الذين لم يعد لهم دور سوى ممارسة التمارين الرياضية وطابور التفتيش وتلميع (البساطير) وأداء التحية للضباط وتزييت السلاح الذي علاه الصدأ بانتظار الأوامر لممارسة دورهم الحقيقي واستخدام أسلحتهم التي لم تعد صالحة في هذا العصر.وأخيراً وأخيراً جاءتهم الأوامر بارتداء ملابس الحرب وظنوا أنهم سيتوجهون إلى الجبهة لتحرير ما استقطعه العدو من بلادهم، لكن المفاجأة المخزية لحماة الديار هو أن الأوامر تقضي بتوجيه أسلحتهم لمن اشترى لهم هذه الأسلحة ومن دم قلب الشعب، الشعب الذي كافؤوه أخيراً بالقتل وأصبحوا (واخزياه) يدمرون وطنهم من أقصى جنوبه (درعا) إلى شماله (حماة)، لذلك حق لمواطنيهم المخذولين بهم أن يصموهم (حماة الدمار) بدلاً من (حماة الديار) أو بالأصح دمار (حماة) إن صحت التسمية!!

للإفادة اعتمدوا

يتقدم المواطن البسيط القادم من منطقة نائية إلى الدائرة الحكومية بمعاملته الكاملة الشروط حسبما يعتقد أو حسبما هو متبع أو حسبما يقال له ثم ينظر إليها الموظف أو إليه سيان نظرة (شزراء) أو قشراء لا فرق ثم يقول له بلا اكتراث أوراقك ناقصة (رح كملها) ثم (يحذفها) إليه ويتفقعس) على الكرسي الهزاز ليكمل حديثه بالهاتف، يعود المواطن إلى قريته أو هجرته النائية و (يصور) كل ما في بيته من أوراق رسمية ويحملها بملف علاقي منتفخ (كالجراب) ثم يضع كل الملف على طرف طاولة الموظف ويقول له بكل ثقة: أطلب ما شئت من أوراق بدءاً من الهوية الوطنية وحتى فواتير الكهرباء والماء بل حتى فواتير الميكانيكي الذي أصلح سيارتي بالأمس لكثر ما قطعت من وديان وجبال وطرق ترابية لكي أصل إليك.. آنذاك يحك رأسه الموظف أو يعدل نظارتيه اللتين تشبهان قعر زجاجة الكولا لكثر ما يدقق - حرفياً- من أوراق ثم يقول له (راجعنا بعد شهر أو شهرين أو سنة !! لأن جناب الموظف (لا تفرق) لديه الأيام والشهور مثلما تفرق عند المواطن البسيط الذي تتعطل (لربما) كل أعماله من أجل تلك المعاملة المؤجلة. ثم إنه لما يجيء الموعد يركب سيارته (القرنبع) ويراجع ذات الموظف الذي

---

[73] - جريدة الجزيرة – الخميس 18 رمضان 1432 الموافق 2011/8/18 العدد 14203

يقول له اذهب إلى (فلان ثم يأتي إلى فلان ليقول له اذهب إلى (علان) ثم يقول له علان أعتقد أنها عند المدير- أي الموظف الأول الذي يرتدي النظارة إياها ثم (يخمخم) أدراج مكتبه والخزانة التي يعلوها الغبار بجانبه ثم يخرج نفس الملف المنتفخ وبدون (مزاج) ليقول له: (ما يصير)، يحاول المواطن البسيط أن يفهم هذا الذي (ما يصير) ولكن بدون جدوى وهنا يتوجه (حسيراً كسيراً) إلى أعلى هرم في الوزارة وبعد محاولات مضنية (يفوز) بالوقوف أمام الهرم ويقدم له كتاباً يشرح فيه معاناته الذريعة مع الموظف الفلاني الذي يقبع في الدائرة الفلانية عند ذلك (وبنصف استماع) يكتب عليها الهرم (للإفادة) ثم يعود ثانية بعد شهر أو شهرين ليجد الموظف ذا النظارة السميكة لم يزل يقبع خلف طاولته ثم ما إن يراه حتى يقول: هل ذهبت لتشكونا؟! للمراجع العليا حسنا ولأن التوجيه مكتوب عليه للإفادة فإن الموظف أياه سيبحث عن ثغرة ولو بحجم خرم الإبرة وإن لم يجدها فإنه سيخترعها من عندياته لعرقلة معاملة المواطن المسكين انتقاماً منه لشكواه وبالطبع ستتوقف المعاملة أو (تحفظ) إلى أجل غير مسمى وإلى أن ييأس المواطن من المراجعة أو أنه يتوجه ثانية للمرجع الكبير أورم الوزارة ليشكو له الحال في خطاب جديد فإذا كان ذا حظ سيئ فإن المرجع يقول له ما يصير وإذا كان ذا حظ كبير وتفهم موضوعه المسئول الكبير وكتب على معاملته (يعتمد) فإنه لا شك سيفرح كثيراً ويعتقد أن (العقدة) قد حلت تماماً إلا أنه سرعان ما يحبط

حينما يقول له ذات الموظف ذي النظارة راجعنا بعد شهر وهكذا يعد الأيام يوماً يوماً إلى أن يجيء موعد المراجعة لذلك يهرع مسرعاً إلى الدائرة الأولى ثم يقول له الموظف إياه إنها عند الموظف فلان وفلان في إجازة وكأن أعمال كل تلك الوزارة تتوقف على فلان المجاز.

وهكذا ينتظر المواطن البسيط عودة الموظف الفلاني من إجازته الميمونة ليفرج عن معاملته المسجونة في درج مكتبه فإذا ما عاد الموظف المنتظر وراجعه المواطن فإنه سرعان ما يقول له (ما عندي فكرة عنها رح للمدير) وهكذا يبقى يدور بين الموظف والمدير وكأن تلك المعاملة قد ابتلعتها الأرض أو خطفها الجن: وبعد أن يتعب المواطن حد اليأس فليس أمامه سوى أن يبحث عن (واسطات) متعددة المستويات لذلك أنصح كل مراجع أن يتأبط كل الجرائد التي نشرت أوامر خادم الحرمين الشريفين المتعلقة بالشفافية وسرعة الإنجاز مشفوعة بهاتف هيئة مكافحة الفساد!!

انهضوا إنهم قاتلوكم

من المضحك المبكي أن يتظاهر الشعب الفلسطيني في الأض المحتلة تضامناً مع الشعب السوري ولم يتظاهر تضامناً مع نفسه!! أي من أجل قضيته في الوقت الذي يشتعل فيه الشرق الأوسط من أقصاه إلى أقصاه بمظاهرات شرسة لم تبرح الشوارع منذ ستة أشهر، من أجل الخبز والحرية والعمل، وكأن الإخوة الفلسطينيين ليس لديهم أية معاناة مع الاحتلال الإسرائيلي (!!) الذي قتل منهم الآلاف وشرد منهم الآلاف، وزج في سجونه الجهنمية منهم الآلاف ولم يزل حتى اليوم يعتقل منهم الآلاف، وفوق هذا وذاك لم يرفع فصيل فلسطيني واحد راية التظاهر، ولا أقول الثورة! مثلهم مثل غيرهم من أشقائهم العرب بل وحتى مثل أعدائهم الذين يحتلون أرضهم والذين قاموا بمظاهرات حاشدة من أجل توفير السكن لهم (فقط) من قبل حكومتهم العنصرية ولو على حساب الفلسطينيين أنفسهم ومن أراضيهم المستقطعة التي أقام عليها الإسرائيليون مستوطناتهم التي تنامت على الأرض الفلسطينية كالفطر، وبين عشية وضحاها إذ ما أن ينام الفلاح الفلسيطيني في بيته بعد يوم مرهق قضاه في حقله الذي ورثه عن أبيه، وأبوه ورثه عن جده وحتى الجد العاشر، لكنه ما أن يفيق صباحاً ومع نجمه الغبشة ثم يذهب

---

74 - جريدة الجزيرة – الخميس 23 رمضان 1432 الموافق 2011/8/23 العدد 14208

إلى حقله حاملاً فأسه حتى يجد أن حقله قد تحول إلى مستوطنة إسرائيلية، فإذا ما احتج على هذا السطو المريع والسرقة اللئيمة فإنه سيعرض نفسه للاعتقال أو يشرع صدره للرصاص المطاط أو الحي سيان.

-أقول أخيراً لماذا لم ينهض الشعب الفلسطيني بمظاهرة عارمة مثل غيره من أشقائه العرب وأعدائه الإسرائيليين على حد سواء، وذلك لأنه (لا يضير الشاه سلخها بعد ذبحها) ثم إن المواطن الفلسطيني لن يخسر إلا أغلاله. فمتى يُلقي بوجه الزمان تلك الأغلال التي صدئت؟؟!!

من المعاق إذن؟!

المعاق - جسدياً - هو أخ لنا في المواطنة والدِّين والدم والإنسانية، وأراد الله سبحانه وتعالى له أن يُصاب بإعاقة بأحد أطرافه أو طرفين أو أربعة أطراف من جسده كامتحان إلهي لصبره وصبر أهله، ذلك الصبر الذي نرجو من العلي القدير أن يُثيب كلّ من يعتني به في الحياة وبعد الموت. بالطبع كان المعاق في الزمن الماضي يعني توقفه الكلِّي عن النشاط الإنساني، فلا يعمل أو يشارك في الحياة العامة، بل يبقى في بيت أهله إلى أن يوافيه الأجل، ولكن مع تطوُّر الطب وتوفير الآلات والأدوات المساعدة له، أصبح المعاق يعمل جنباً إلى جنب مع أخيه - المواطن - السليم، بل يُنتج أحياناً أكثر منه إنْ لم نقل يتخطّاه في حقل التحصيل والعمل والإصرار، فأنا أعرف مثلاً الكثير من الإخوة المعاقين جسدياً قد تفوّقوا على نظرائهم الأصحاء بالذكاء والإبداع والإنجاز والعصامية، ولعلِّي أذكر هنا الأخ أحمد الشهري الذي كان يعاني إعاقة رباعية أي (كلّ الأطراف) وقد أنهى الدراسة الجامعية وهو يسير على كرسي متحرِّك يقوده بـ(حَنَكِهِ)، أي ما بين الفكّين، وقد تزوّج ولا زال يشارك في الحياة العامة، وأعرف أيضاً الدكتور مازن خياط (عضو مجلس الشورى) واستشاري أمراض الدم في مستشفى الملك

---

[75] - جريدة الجزيرة – الخميس 25 رمضان 1432 الموافق 2011/8/25 العدد 14210

فيصل التخصصي، وأعرف بعض الإخوة المعاقين الذين حققوا لبلادهم نصراً في المسابقات الدولية، أي إنني أوّد القول إنّ المعاق جسدياً ليس هو المعوق الوحيد في المجتمع، فثمة معاق لا يقدِّم لأهله ولا لمجتمعه شيئاً، لذلك فهو معاق (اجتماعياً). وثمة معاق ينظر للآخرين بفوقية وازدراء، لذا فهو معاق (إنسانياً). وثمة معاق يحمل شهادة عليا ولكنه لا يملك ثقافة توازي شهادته، لذا فهو معاق (ثقافياً). وثمة معاق لا يفهم التحوُّلات السياسية، بل يركب رأسه إلى أن يُطاح بذلك الرأس لذلك فهو معاق (سياسياً). وثمة معاق يعرقل معاملات الناس وبلا سبب، ولا يكترث بمصالح المواطنين لذلك فإنه معاق (إدارياً).. وهنا مربط الفرس، الأمر الذي يدعونا هنا للتساؤل (من المعاق إذن؟).

عادي.. ماعندك مشكلة

إنه جيل (بعبع)، إذا أكل لا يشبع، وإذا ناديته لا يسمع، وإذا نخيته لا يفزع، وإذا طلبت منه شيئاً لا ينفع، ويرتدي بنطال البرمودا وال(تي شيرت) ويمشي بين الخلائق أصلع.

وإذا ناقشته لا يقنع، تقول له إن البرمودا لا يليق بك فيقول لك (عادي)، تقول له إن (كرعانك) تشبه (عساقيل) اللقلق، يقول لك ما هو اللقلق فتقول له إنه طائر البلشون فيقول لك عادي. يتناول (اللاب توب) ويبقى يطقطق فيه إلى منتصف الليل فتنصحه بالنوم لأجل الدوام فيقول لك (عادي)، تقول له ستتأخر عن العمل فيقول لك عادي، تقول له سيخصم المدير من راتبك فيقول لك عادي، تقول له سينقلك إلى منطقة نائية فيقول لك عادي، وحينها لن تداوم هنالك بانتظام فيقول لك عادي، تقول له سيطردونك من العمل فيقول لك عادي، وحينها ستكون عاطلاً باطلاً فيقول لك عادي، تقول له ستموت جوعاً يقول لك عادي.

***

---

[76] - جريدة الجزيرة – الأحد 28 رمضان 1432 الموافق 2011/8/28 العدد 14213

بالطبع كل ما أسلفناه يخص بالدرجة الأولى الشباب السلبيين، أما الشباب الذين يتقدون حيوية وحركة وإنتاجاً ومنطقاً فهم (على العين والرأس)، بل إننا نتفهم معاناتهم الذريعة من النبذ الاجتماعي، فلا يسمح لهم بدخول المولات والأسواق لأنهم بزعم المتشددين يمثلون خطراً اجتماعياً (!!)، لذلك يذهبون إلى براحة في الحي ويمهدونها لتصبح ملعب كرة لهم فيأتي مالك الأرض ويطردهم، لأنهم بزعمه سيستولون لاحقاً على أرضه. يأخذون معهم (براداً) من الشاي وآخر من القهوة، ويمدون بساطهم على أرض بيضاء قرب أنوار الشوارع فيأتيهم من يقول لهم ماذا تفعلون هنا؟! ويجيبون بكل بساطة لا شيء سوى الجلوس وشرب القهوة، لكنه يمعن في التساؤل فيما إذا كانت قهوتهم حقيقية أم لا. فيقولون له والله إنها قهوة وهم بذلك صادقون سواء أكانت قهوتهم من البن أو العنب، لأن هذين المشروبين يقال لهما باللغة العربية قهوة وكانت الأخيرة مشروب أهل الجاهلية قبل الإسلام والعياذ بالله.

***

بقي أن نقول وأنا أكرر اعتزازي بالشباب المنتج لا شباب (كله عادي) السلبيين حتى في المنطق، أقول إن أكثر ما يغيظني منهم هو استخدام جملة أكثر سلبية من مفردة عادي وأعني بذلك قولهم (ما عندك مشكلة)، لأنك حينما تنصح

أحدهم فيما يخصه يقول لك ما (عندك مشكلة) لدرجة أنك لو أخبرته عن موت والده لقال لك بكل برودة (ما عندك مشكلة)، ساعتها إذا لم تكن تملك الصبر مثلي فإنك سوف تشخط فيه وتقول له: المشكلة عندك أنت لا عندي أنا.

أي عزّ هذا؟!

ما الفرق بين (البوعزيزي) و (العزيز) و(العزيزية) و (أعزاز)، بالطبع هذا السؤال قد جاء في إحدى المسابقات العربية التي ستدفع الملايين لمن يعرف الفرق. ولأنني أهتمّ بالجوائز (جداً) وباعتباري أهتمّ باللغة العربية لأنها مرجعي بالكتابة، فقد عدتُ إلى القاموس المحيط والمتوسط أو (المتوسخ) لا فرق، ولسان العرب (المقطوع) منذ أن أنجزه ابن منظور والذي لم يَعُد (منظوراً) منذ أن أهداه إلى (المعز) سيف الدولة الفاطمي وحتى الآن، وبالعودة إلى كلمة (عزّ) في القاموس إيّاه وجدت الآتي:

– أولاً: البوعزيزي هو مواطن عربي بسيط أحرق نفسه احتجاجاً على إهانة وجّهتها له شرطية عربية، وكان هو الشرارة التي أشعلت الثورة في بلاده، وأدّت إلى رحيل حاكم البلاد دون أن تراق نقطة دم. لذلك أصبح البوعزيزي شعاراً لثورة بلاده و(عزّتها).

أما (العزيز) فهو كما أعتقد أحد الفراعنة الذين حكموا مصر والكل يعرف حكاية امرأته مع النبي يوسف واتهامها له بالباطل!! ولكن القاموس الحديث

---

[77] – جريدة الجزيرة – الثلاثاء 01 شوال 1432 الموافق 2011/8/30 العدد 14215

يقول إنه قد حُنّط من ذاك الزمان وقد جيء به كـ(مومياء) ليُحاكم في هذا العصر لقاء كل ما فعل بمصر منذ عهد الفراعنة حتى اليوم..

- أما (العزيزية) فهي عكس مدلول البوعزيزي لأنها لا تدل على العزّ بل على المهانة، وذلك لأنها آخر ما لجأ إليها قط عربي تنمّر على شعبه وأسماهم الجرذان، وطالب بـ(شدّهم) ومطاردتهم "شارع شارع بيت بيت زنقة زنقة فرد فرد" ولكن السحر انقلب على الساحر، فأصبح الجرذان هم الذين يطاردون القط من شارع إلى شارع ومن زنقة إلى زنقة ومن بيت إلى بيت لـ(يشدّوه) من (كشّته) التي تشبه شجيرة السدر، فسبحان مُغيِّر الأحوال! فالعزّة له وحده.

- أما بالنسبة إلى (أعزاز) فهي بلدة في ديار الشام انطلقت منها هذه الأيام مظاهرة عارمة ضد (أسد) يقبع في (جُلّق) فاتهم مواطنيها بل كل مواطني بلاد الشام إنهم إرهابيون يتآمرون على (عزه عرينه!!)، فأمر كل (وحوش الغاب) أن تنقضّ على شعبها الوديع وتسحقه بمخالبها وأشداقها الفولاذية بلا أيّة رحمة أو شفقة. ولقد نهى ذلك الأسد كل الأصدقاء والأقرباء أن يكفّ عن ذلك البطش فقال (معلمه الضخم): بالنسبة إلى الدول الأوروبية فنحن نعتبرها كأنها لم توجد على الخريطة (!!)، أما تركيا فلسنا بحاجة إلى نصائحها. أما الأشقاء العرب فلا نسمح لهم أن يتدخلوا في شئوننا.

بالطبع هنا لم تبق إلاّ إسرائيل لعلهُ يسمح لها فهي - لربما تكون أرحم منه للفلسطينيين وشعبه!!

صيد الإبل!!

إلى زمن قريب كانت الإبل (الهَمَلْ) أو السائبة تتسبب في العديد من الحوادث المرورية المؤلمة وقد تنبهت إدارة المرور العامة في المملكة وفي وقت مبكر للقضاء على هذه الظاهرة، لذلك عمدت الدولة إلى بناء الكثير من الجسور لتسهيل مرور الإبل، وأقول الإبل ولا أقول الجمال كما هو معلق على كل جسر لأن الجمل مذكر والإبل تعني مجموعة (الذود) من الجمال والنوق وهذه الملاحظة كثيراً ما نبهني لها الصديق الشاعر الكبير (عبدالله عبار).

ما علينا من ذلك كله بل علينا أن نشيد بمن فكر في وضع الجسور وإحاطة الطرق السريعة بالأسلاك الشائكة الأمر الذي قلل إن لم نقل أنهى مشكلة الإبل الهمل. ولعلي بالمناسبة هنا أن أتذكر أن أحد ضباط المرور الكبار الذي قد عين بشكل مفاجئ مديراً عاماً لإدارة السير والمرور في إحدى بلداتنا الخليجية وكان أول قرار أصدره هو إعدام الإبل الهمل وكأنها أجلكم الله كلاباً سائبة. وقد كان من سوء حظ الضابط أن يطلق النار على (ناقة خلفه) من أجود أنواع الإبل وكانت تخص بدوياً عُرف بسلاطة اللسان وكثرة المشاكل لذلك ما أن علم بمقتل (خلفته) العزيزة واتجه إلى إدارة المرور وهو يحمل رشاشاً ليبحث عن الضابط وبعد

---

[78] - جريدة الجزيرة – الأحد 06 شوال 1432 الموافق 2011/9/04 العدد 14220

محاولات مضنية تمكن رجال الشرطة من تجريده من السلاح ولكنه أصّر على أن يدفع الضابط ثمن الناقة الذي كان هائلاً بالنسبة للضابط لأنه لم يكن يعلم حسب الشايب البدوي أن الكثير من آبائنا سقطوا في الغزوات القبلية من أجل الإبل بل إن أهل البادية كانوا ينتخون بنوقهم مثلما ينتخون بأخواتهم كقولهم راعي الشقحاء أو راعي البلها أو راعي الطمشاء.. والخ الخ.

قد يتساءل القارئ هنا ما الداعي إلى كتابة هذا الموضوع عن الإبل السائبة هو ما شاهدته من صور عن إعدام الكثير من الإبل الهمل بأستراليا بحجة تلويث البيئة بل منحت جوائز لمن يقتل جملاً سائباً أو ناقة هاملة الأمر الذي يدعوني هنا أن أنادي بأعلى الصوت (الإبل يا أهل الإبل) ثم استئجار طائرة خاصة لصيد الإبل في أستراليا لأن العرب أولى بإبلهم من غيرهم من الأمم ووين أهل الفود!

معاكظة ليس إلا

لقد كنا ولعقود خلت من أول المطالبين بإحياء سوق عكاظ باعتباره من أقدم وأكبر أسواق العرب التي كانت تقام سنوياً بالقرب من الطائف، وكان العرب يفدون إلى عكاظ من مختلف أنحاء جزيرة العرب والهلال الخصيب لممارسة الشراء والبيع وعقد اتفاقيات الصلح بين القبائل المتنازعة بالإضافة إلى أنه ملتقى شعري يتبارى فيه شعراء العربية فحولاً وسادات وصعاليك على حد سواء.

كما كانت تُضرب على هامشه خيام وسرادق لكبار النقاد الذين يقولون رأيهم الصريح بقصائد الشعراء، وكانوا يؤلفون لجنة مصغرة لترشيح (7) أو (10) قصائد لتُعلّق على جدار الكعبة المشرفة، وهكذا بقينا نحن الشعراء العرب المعاصرين ننتظر ذلك (الحلم) القابع في ذاكرة تاريخنا الشعري منذ الجاهلية إلى ما قبل عدة سنوات مضت، حيث نهض عكاظ من جديد في الذاكرة الرسمية المعنية بالثقافة والأدب في بلادنا، بلاد الشعر ومنطلق اللغة، وقد مشى عكاظ متخبطاً من حيث الدعوات والاختيارات والترشيحات المشاركة، وقلنا حينها لا بأس، فأول المشي النهوض ثم محاولات السير، وجاء المهرجان الثاني ووجدنا أن الوليد الجديد لم يتعلم (الحبو) بعد لأنه لم يوجه الدعوات لمن يعنيهم الشعر

---

[79] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 06 شوال 1432 الموافق 2011/9/06 العدد 14222

والثقافة، ولا كذلك أفلح في انتقاء المرشحين الجديرين بمثل هذه الجائزة أي (شاعر عكاظ). وكنا مجموعة من الشعراء والكتاب (نُلمح) للصديق والزميل (حماد السالمي) بأننا (نود) (أن نرى عكاظ) ومن ثم طورنا التلميح إلى التصريح حينما (فاض بنا الحنق والغضب، وأنا هنا أتحدث عن نفسي فقط لذلك قررت قبل عدة أشهر أن (أمر) على الزميل السالمي في عقر داره بعد عودتي من العمرة، وبالفعل استقبلني بكل ترحاب وسعة صدر، أردت أن (أضيّقها) حينما (فشيت غلّي فيه) لتجاهل أسماء هامة، وعدم دعوتها لعكاظ باعتباره رئيس النادي الأدبي في الطائف حالياً. وقلت له: اسمع يا حماد لم تُجدِ التلميحات والتصريحات والعتبى معكم أهل عكاظ، لذا فإنني سأذهب إلى الموقع الذي يُقام عليه السوق وأقف على الأطلال كما كان يفعل الأجداد، وسأهجوكم هجاءً مراً، فضحك حماد كثيراً وقال لي حسناً ولكنني اليوم أدعوك إلى ما يخصني (أنا) ألا وهو (منتدى السالمي) في (ديار بني سالم) وبالفعل أخذني للتجوال بين الجبال والسدود القديمة والقرى المهجورة، ثم توجهنا إلى مبنى جميل يحفه الورد الطائفي ويقع على تلة ليست بالطويلة وهو عبارة عن مكتبة وصالة للمحاضرات وغرف للاستراحة فقلت له يا حماد أنا سأحتل هذا المكان لأنه من أجمل الأمكنة التي تصلح لسكنى الشعراء.

ولكيلا أستطرد أكثر وأبتعد عن الموضوع بودي أن أطرح السؤال الآتي لا أكثر يا ترى من هو المسؤول عن توجيه الدعوات والمشاركات لنقول له فقط (لله يا محسنين) دعونا (نتعاكظ) معكم لا (نتعاضض) معكم.. واسلموا.

النطّاطون

جاء في الأثر: (عجباً لمن لا يجد قوت يومه ولا يخرج للناس شاهراً سيفه).

وجاء في التنظيرات التحولية لحركة الشعوب: (أن الثورة يفكر فيها العقلاء، ويقوم بها الشجعان ويقطف ثمارها الجبناء).

وجاءت مقولة قد أصبحت لكثر ما تم تداولها وكأنها أحد الثوابت والمسلمات ألا وهي (الثورة تأكل أبناءها). بالطبع ونحن نسوق هذه الدلائل فلأننا نعرف أن كل ثورات (الربيع العربي) قد انفجرت بسبب (قوت اليوم) كما هو حال (البوعزيزي) في تونس، ومن ثم تفاقم البطالة في الدول الأخرى ك(مصر، واليمن، وسوريا) وإن كنا لا نستثني رغبة هذه الشعوب في الحرية والأمان والتخلص من القهر والعبودية.

أما بالنسبة للثورة الليبية فقد اندلعت بسبب الجور والعسف والقمع والإفقار) ولا نقول الفقر لأن ليبيا من أغنى الدول، ولكن ثروتها الهائلة بددتها سياسة العقيد في دعم الشرّ والحركات الراديكالية وحبك المؤامرات والاغتيالات كما يبغي، وقد (بغى) العقيد إلى أن وصل إلى هذه النتيجة المخزية إذ أصبح من أسماهم الجرذان

[80] - جريدة الجزيرة – الأحد 13 شوال 1432 الموافق 2011/9/11 العدد 14227

كاستهانة بهم هم الذين يطاردونه كالقط الكبير من بيت إلى بيت، ومن زنقة إلى زنقة، وهذه نتيجة الاستهانة بالشعوب التي كان يصفها الحكام بالعظيمة، وإذا ما طالبت بجزء من حقها أصبحت مجرمة وجرذانا وبلاطجة وبلطجية، مع ان البلاطجة الحق قد وقفوا مع النظام كما الحال في سوريا والذين اتخذوا اسما مغايراً ألا وهو (الشبيّحة) أو الأشباح لا فرق، لذا يبقى القول أخيراً إن (جنى) الثورة يستحقه المواطنون العاديون الذين أشعلوا هذه الثورة لا الأحزاب الانتهازية التي تعودت أن (تنط) على ظهر أية حركة وطنية مهما بلغت من الضآلة لتجييرها لصالح (نضالهم!!) الذي لا يعرف سوى العنف والإرهاب وزرع الكراهية وتفكيك الوحدة الوطنية وإن لم يتسن لهم ذلك فلا بأس أن يشعلوا حروباً أهلية لا قبل لشعوبنا المنهكة الآن على خوضها انطلاقاً من مقولة عليّ وعلى أعدائي إذن (!!).

الثوري أم الثور؟!

ما ان اندلعت الشرارة الأولى للثورة المصرية الجديدة حتى حذرنا من الإساءة للثورة من قبل بعض (المندسين) فيها والتفريق بين الثائر والثور!! وذلك لأن للثائر هدفا (ساميا)، بينما للثور هدف (سام) والثور الذي نعنيه هنا هو (البلطجي) بعينه لأنه - أجاركم الله - مثل الثور الهائج الذي يشطح وينطح (ويغبّر) على قرنيه، كما أن الثور لا يهمه أساساً سوى توفر (العلف) لهذا فهو يندس دائماً مع كل تجمع في الشارع حتى ولو كان مجرد (هوشة) عادية ليدس (يده) أو لسانه لا فرق. ثم (يلهط) محفظة مواطن فقير حتى ولم يكن فيها سوى بطاقته الشخصية، بل إن بعض اللصوص والبلطجية يفتعلون الـ(الهوشة) أو (الخناقة) بالمصرية الفصحى لكي يتدخل الناس للتفريق بينهم حتى إذا ما علا الصياح والصراخ (نشل) أحدهم محفظة أي فاعل خير لا يريد أن يرى المشاكل تحدث بين الناس حتى ولو كان لا يعرفهم على الإطلاق، بل بلغت الوقاحة وعدم مخافة الله ببعض اللصوص لأن يمارس هوايته العتيدة هذه حتى في الجوامع والجنائز موهماً الآخرين أنه يريد أن يشارك في حمل النعش لمجرد البحث عن الثواب لا البحث في الأثواب!!

---

[81] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 15 شوال 1432 الموافق 2011/9/13 العدد 14229

أقول لقد حذرنا منذ اندلاع الثورة المصرية من استغلالها من قبل اللصوص والبلطجية والنشالين الذين يلائمهم تماماً هذا التجمع الكبير الذي يتيح لهم النشل بحرية أكثر(!!)

وكما حذرنا من البلطجية إياهم فإننا قد حذرنا أيضاً من (الجهلة) والغوغاء و(السوقة) الذين (مع الخيل يا شقراء) حتى ولو كانت نواياهم سليمة فإنها من خلال جهلها تمارس أعمالاً تسيء للثورة نفسها، ولعل أكبر إساءة للثورة المصرية الوليدة التي سببتها هذه الأصناف ليس اقتحام السفارة الإسرائيلية (لأن هناك من لا يعترف بهذه السفارة)، بل تكمن الإساءة بالجهلة الذين بعثروا أوراقها في الهواء لأنهم لوكانوا وطنيين حقاً لقدموها إلى قيادة جيش بلادهم أو إلى رموز الثورة الكبار للاستفادة منها فيما يخص العدو، أما بعثرتها هكذا هو قمة الحمق، وأما قمة الحنق فهو إحراق سيارة تابعة للسفارة السعودية مع علم الجميع بما قدمته السعودية (للشعب المصري) قبل وأثناء تلك الثورة التي كنا نتوسم فيها البياض والتخلص من الشوائب التي تلوّث نصاعتها أمام الملأ، لذا لا نملك إلا أن نقول أخيراً ما أصدق من قال: (عدو عاقل خير من صديق جاهل!!).

المُنجز العظيم

منذ عدّة عقود من الزمن، حيث كانت النيّة صافية والكل يبحث عن المثوبة وعمل الخير، كان أهل الخليج من مسئولين وتجار ورجال أعمال، يمدّون يد العون والمساعدة والدّعم لأيّ مشروع إنساني يعود على الإسلام بالخير والإنسانية بالمنفعة، كإنشاء مراكز تسهم بالتعريف بالإسلام أو بناء مدارس ومعاهد لتدريس أطفال الفقراء بالمجان، وتوزيع الأغذية والأدوية على المحتاجين وفي أي موقع كان على الكرة الأرضية. وحينما كان أهل الخليج يفعلون ذلك دون التدقيق والتحقيق في مصداقية أولئك (السُعاة) الذين يجمعون الأموال من منطلق الثقة وحسن النيّة، و(على ذمّة العاملين على جمع المعونات) والذين تجدهم أمام كل مسجد وأمام كل سوق مركزي، بل تركوا صناديق صغيرة (حصّالات) في كل بقالة، لذلك قامت العديد من (اللجان الخيرية) والمراكز التي اتخذت الكثير من الأسماء تحت حجّة عمل الخير، لذا كنا نسمع عن إقامة المراكز الإسلامية الهائلة في عواصم الغرب التي يدّعي (بعضها) خدمة الإسلام والإسلام منها براء، لأنّ الأحداث والأيام كشفت لنا أنّ (بعض) تلك المراكز التي قامت بفضل تبرعاتنا الصغيرة والكبيرة، لم يكن الهدف منها خدمة الإسلام، بل (خدعة) الإسلام والمسلمين

[82] – جريدة الجزيرة – الخميس 17 شوال 1432 الموافق 2011/9/15 العدد 14231

الذين دعموها، لأنها تحوّلت إلى أوكار لتخريج التطرُّف والشّر والصّرف على منظّمات سرّية تطبّق أجندة مجهولة انقلبت وبالاً وكراهية على المسلمين، كل هذا كان يحدث والمسلم الحقيقي الصافي النيّة والباحث عن الثواب والأجر، يجهل ما تفعله تلك الجهات، أو بالأحرى (يا غافل لك الله). ولكي لا نبالغ في (عقدة المؤامرة) ضدّ الإسلام وأنّ العالم كله يكره المسلمين، فإنه من الإنصاف القول إنّ تلك المراكز (الإسلامية) بما فيها المساجد والجوامع، كانت تقوم على أرض الغرب ولم يتعرّض لها أحد بسوء إلى أن أساء بعض (مرتدي جبّة الإسلام زوراً) إلى الآخرين وبالتالي إلى الإسلام نفسه، من خلال جعل هذه الأماكن منطلقاً للتخريب والتفجير والتهديد للآخرين الذين تُقام هذه المراكز على أرضهم، ولذا فقد أعاد العالم الغربي النظر إلى هذه المراكز، ولكن هذه المرة بعيون الشك والارتياب، وأعاد من جهة أخرى نظر الباحثين البسطاء عن الأجر والثواب، إلى التدقيق في مسارب تلك الصدقات البريئة التي كان من المفترض أن تصبّ في عمل الخير ولوجه الله فقط.

ومن هنا كان من الضرورة الحتمية على من يريدون خيراً للإسلام وأولهم خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – أن (يُرسمن) المشاريع التي تخدم الإسلام والبشرية فعلاً، وعلى حد سواء، بل بأعلى المستويات الرسمية، ولذا فإنّه حينما يدعو مليكنا المفدّى إلى تأسيس مركز الملك عبد الله العالمي للحوار بين الثقافات

والأديان، بالاتفاق أو بالتباحث مع دول غربية كأسبانيا والنمسا وسائر الدول الأوروبية الأخرى، وكذلك منظّماتها الكبرى التي تقتضي المصلحة التباحث معها في إنشاء هذا (المركز العالمي) – المفخرة، والذي يدعو بالإضافة إلى الحوار، دعم العدل والسلام والتعاون بين الناس.. أقول إذا ما تمّ ذلك فهو منجز حضاري عظيم لعهد عبد الله أطال الله عمره.

بحثا عن العقيد (الفارّ) –(1)

لعل أعلى رتبة عسكرية في الوطن العربي كما أعتقد هي رتبة مشير كما هو معمول به إلى حد الآن في الجيش المصري. بينما تكتفي أغلب الدول العربية برتبة فريق أو فريق أول – إذا استثنينا سوريا ولبنان اللتين اكتفتا برتبة (عماد) لا (عميد) كأعلى رتبة عسكرية فيهما. أما في العراق فقد كانت أعلى الرتب في الجيش هي رتبة (زعيم) والتي كان يحملها عبدالكريم قاسم. وحينما أطيح بنظامه من قبل الأخوين عارف (أي عبد السلام وعبد الرحمن عارف) مما مهد لحزب البعث فيما بعد أن يقفز للسلطة بقيادة أحمد حسن البكر والذي مُنح رتبة ابتدعها الحزب من (عندياته) ولما عُرف عن البعث من حب للتفرد والتميز والاستعلاء فقد (علّقوا) على البكر رتبة لم تكن موجودة في كل جيوش العالم ألا وهي رتبة (المهيب) والتي لم يحملها بعده إلا خليفته في الحكم صدام حسين الذي كان مدنياً تجاوز كل التراتب العسكري ليقفز رأساً من (مدني) إلى (مهيب ركن) – هكذا دون أن يمر بكل مراحل الترقي التي يمر بها عادة الضابط في كل جيوش الدنيا هكذا أصبحت الرتب العسكرية في عالمنا العربي التعيس تؤخذ هكذا (سبهللا) وتُرصّ النجوم بلا عدد على الأكتاف مما أنتج اللغز العربي العتيد الذي

---

[83] – جريدة الجزيرة – الأحد 20 شوال 1432 الموافق 2011/9/18 العدد 14234

يقول (من هو الذي قدمه على الأرض ورأسه فوق النجوم؟!) وهو لغز ينطبق تماماً على (بعض) الحكام العرب الذين ولعوا بكثرة النجوم التي ترتفع فوقها رؤوسهم فلا ترى على أرض الواقع شيئاً من معاناة شعوبهم بل لا تعترف بالواقع أو الواقعية على الإطلاق. ولعل أصدق مثل على ما نقول هو ما حلّ بـ(المهيب صدام حسين) حينما سلّم القيادة العسكرية لأبنائه (المدنيين) وإقصاء القادة العسكريين المحترفين إبان الدفاع عن بغداد مما أدى إلى سقوطها المريع وبسرعة مذهلة لم يكن يتوقعها أحد. وما دمنا نتحدث عن ترقية الحكام العرب لأنفسهم وتنصيب أنفسهم قادة عسكريين فلا بأس إذن أن نستعير صورة للعقيد معمر القذافي أو (الحقيد مُدمر الكذابي) كما كان يسميه المعلق الإذاعي الشهير بهجت قمر ولكن لضيق المساحة فإننا سوف نستعير الصورة إياها في المقالة القادمة.

(الفار) والجرذان (2-2)

قلنا في المقالة السابقة أن الحكام العرب هم أكثر الحكام في العالم شغفاً بالرتب العسكرية التي دأبوا على (ابتداعها) من عندياتهم وارتدائها كيفما اتفق كما أنهم واستجابة لمرض الفوقية المتأصل فيهم قد اخترعوا (رتباً) تعلو كل الرتب المتعارف عليها في جيوش العالم لكي يتميزوا بها دون الآخرين ولم لا يفهم الذين اخترعوا رتبة (المهيب) ورتبة (العماد) ورتبة (العقيد الأخ!!) والأخيرة بالطبع هي اختراع ضابط صغير في الجيش الليبي كان يحمل رتبة نقيب أي (ثلاث نجوم) فقام بانقلاب مباغت على الحكم السابق في بلاده بمساعدة (12) ضابطاً صغيراً يحمل كل منهم رتبة ملازم، وحينما نجح الانقلاب واستتبت له الأمور (رقّى) نفسه بنفسه من رتبة نقيب إلى رتبة عقيد (دفعة واحدة).

ولكي يميز نفسه عن أي عقيد في العالم فقد أصدر أمراً من عندياته أن يخاطبه الشعب بلقب الأخ (هكذا حاف!!) ليظهر لشعبه نوعاً من التواضع الكاذب الذي لم يستطع المحافظة عليه لأن الحس (الفوقي) المتأصل في ذاته كأي

---

[84] - جريدة الجزيرة – الأحد 22 شوال 1432 الموافق 2011/9/20 العدد 14236

مسؤول عربي طغى على مسوح التواضع المزيفة لديه فاخترع لقباً ثنائياً يخصه فقط دون حكام العالم ألا وهو (الأخ العقيد) أو(العقيد الأخ) لا فرق لكي يرضي غروره من جهة ويحافظ على زيف تواضعه الوهمي من جهة أخرى. وهكذا مكث لأكثر من أربعة عقود من الزمان يوهم نفسه بهذا التوازن اللفظي مصدقاً ذاته بأن الشعب يعتبره (أخاً وهكذا سارت الأمور بين (الأخ وأخواته) إلى أن ضاق الشعب ذرعا بهذه الأخوة الكاذبة التي تُرتكب باسمها أبشع الفظائع ولذلك ثار الشعب على أخيه العقيد وبالطبع زعل وهدد وأوعد وأزبد وأرعد ولقب الأخ أخوانه (بالجرذان) هكذا (مرة واحدة!!) وطلب من بقية أخوانه الشعب أن يشدوا هؤلاء الجرذان ويطاردوهم من شارع إلى شارع ومن بيت إلى بيت ومن زنقة إلى زنقة. ولكن سبحان مغير الأحوال. فمن وصفهم أخوهم السابق بالجرذان أصبحوا اليوم هم الذين يطاردون أخاهم (الفار) من وجه العدالة ويطلبون من بقية إخوانهم الذين سماهم الجرذان أن يطاردوه من شارع إلى شارع ومن بيت إلى بيت ومن زنقة إلى (زنقة) لـ(يشدوه) من (شفشوفته) أي كشة شعره باللهجة الليبية. ولعل المضحك المبكي في هذا المشهد الكاريكاتيري والذي يذكرنا بالمسلسل التلفزيوني العتيد (توم وجيري) هو أن وكالات الأنباء تتساءل اليوم عن مكان تواجد (العقيد الفار) الذي يبحث عنه من أسماهم قبلاً بالجرذان ليثبتوا له ولغيره من الحكام من هو الجرذ عدما يغدو الحاكم (فاراً) يطارده الشعب من زنقة إلى زنقة لأن الشعب

أسمى من أن يوصف بالجرذان لأن الشعب الليبي البطل أثبت للعالم أن من وصفهم بالجرذان أصبح (فاراً) بل وفي قمة (الزنقة) ولكن هذه المرة باللهجة الخليجية !!.

هؤلاء مَنْ؟!

في الاثنين الفائت كنت قادماً من الشمال بعد أن (تحريت) عبور الطير في سماء الجزيرة، ومراقبة الأنجم المتوهجة التي (تمترح) في الأوج بحرّية مطلقة، وكنت أتشاجر مع رفاقي في الرحلة في أن النجم المومض ذاك هو نجم المريخ، وقالوا: لا ، ذاك نجم معشي الرغايث.

ورحت أسترجع أنجم (بنات نعش) وطريق (التبانه) أو مجر الكبش الخط الهائل في السماء، ثم ودعتهم وسلكت الطريق الصاعد إلى هضبة نجد العظيمة؛ حيث الرياض (حبيبة القلب) توقفت في آخر الليل في (استراحة العتش) الكبيرة التي تنصف الطريق بين المجمعة والرياض لكي أملأ سيارتي بالوقود.

توقف (باص) كبير في المحطة ونزل منه مجموعة كبيرة من الركاب، كان الركاب كلهم شباب في أعمار متقاربة، وكانوا يلبسون كلهم ثوباً أبيض وبلا شماغ أو غترة تكسي الرأس، فتساءلت في نفسي: أهولاء (معتمرون) ثم من أي البلدان هم، لذلك مررت بجانب الباص الذي يحملهم وكان (نقليات الرافدين؟!) قلت (لاشك) أنهم شباب من العراق (حريصون على دينهم)، ولذلك يؤدون العمرة

[85] – جريدة الجزيرة – الخميس 24 شوال 1432 الموافق 2011/9/22 العدد 14238

(اللهم اقبلها إذا كانوا كذلك!؟)، هذا المنظر ذكرني أيضاً (باستراحة) على خط الثمامة؛ إذ هنالك العشرات من الصوماليين والارتيريين واليمنيين الشباب الذين دون الـ(18) من العمر، والذين لا يحملون أي إثبات يحدد شخصياتهم (!!).

بالطبع نحن هنا لسنا من (قطاعين للرزق) بل نتمنى أن تكون مملكتنا الغالية مصدر رزق للمسلمين من خلال العمل الشريف، ولكن لأن المنطقة العربية تمور بظروف أمنية هائلة، فإنه من المنطق والوعي أن نتساءل: فيما إذا كانت الجوازات والقطاعات الأمنية التي يعنيها الأمر تعلم بهذه الظاهرة المريبة أم لا (؟!) لكننا هنا نلفت الانتباه لا أكثر؛ لأن رجال الأمن (أبخص).

من يشوي الفراشة؟

كتابان رائعان وصلا إلي مؤخراً لصاحبيهما مني موقع الرئتين اللتين أتنفس منهما الهواء النقي والنسيم الهفهاف الذي ينعش الروح.

بعبير الشعر والمفردة البارقة والجملة التي تُرقص القلب وتضخ به شلالاً من الدم الجديد الذي يبعث على النشاط والحيوية وائتلاف الروح لتضيء لي ليالي الهم، وتقشع عني ظلام الهموم.

أما الكتاب الأول فهو ديوان شعري أنيق يحمل الكثير من الشعر الصافي، ويتناول موضوعات شتى بأسلوب رشيق يشي بروح شفافة متوهجة تموج فيها حدائق من الورد وسهول من النفل، وفياض من الخزامى وشعاب من الشيح الأخضر والقيصوم النفاد تحت فضاءات من موسيقى الصحراء وإيقاعات من «كونشرتات» الإبداع بمختلف الأنغام التي تتداخل مع أغاريد طيور البر وصهيل المهار الأصيلة في البيداء، ولا غرابة ولا مبالغة في الإطراء لأنه ينطلق من إحدى

[86] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 29 شوال 1432 الموافق 2011/9/27 العدد 14243

جهات رياح الشعر التي تعرفونها جيداً فكيف إذا قلت لكم: إنه للشاعرة المبدعة دوماً (فتاة نجد) التي تعرفون جيداً منابعها الشعرية الثرة وتدفق جداولها الأخاذة التي تحيي (فلوات) الجفاف وتحيلها إلى جنات خضراء. والديوان بالطبع يحمل عنوان (حاجز الصمت) وقد قدم له (عمدة) الشعر الشعبي الصديق الشاعر راشد بن جعيثن فأضفى عليه ما يستحق من الإشادة والثناء. وهو يقع في (80) صفحة أخرجت بأسلوب فني راق، وقد حمل بين دفتيه أكثر من ثمانين قصيدة من روائع القصيد.

وبالطبع لن أسترسل هنا في الامتداح، بل أترك للقارئ أن يمدح ويقدح كيفما يشاء، ولكنني أنبه أولاً أنه لـ(فتاة نجد) قبل إطلاق أي حكم من الأحكام.

أما من لا يعرفها فليقل ما يشاء لأن من لا يعرف (الفراشة) يشويها كالجراد.

أما الكتاب الآخر فهو للزميل محمد الفيصل وسنتحدث عنه في المقالة القادمة..

وإلى اللقاء!.

عودة سدير اللغز

قلت لكم في المقالة السابقة التي تناولت فيها ديوان الشاعرة المبدعة (فتاة نجد) أنني سأتناول لاحقاً الكتاب الذي وصلني مع الديوان الذي لا يقل إبداعاً (تحقيقياً) عنه ولاسيما وأنه يبحث عن شاعر تاه الرواة في تحديد موطنه وأطلقوا عليه شاعر الصمان - الإقليم الشاسع - في الوقت الذي كان فيه (ذو الرمة) يقبع في بلدة اسمها (عودة سدير)، أو جماز أو النخلين والتي لحسن حظ التاريخ وحظ المؤرخين أيضاً أن تلك البلدة لم تزل مأهولة للآن وماثلة للعيان، ويقطنها قوم من خيار عوائل أقليم سدير إن لم نقل من خيار (أهل نجد) والذين حافظوا على مساجدها القديمة وأسوارها الدارسة وقصر غيلان (اللغز)، ولعل من حظ هذه البلدة أن ينبغ أحد أبنائها الثقاة ليؤرخ لها من جديد ألا وهو المؤرخ النسابة، الدكتور عبدالعزيز بن محمد الفيصل في مؤلفه الموسوم (عودة سدير) ثم أردفه لاحقاً بمؤلف جميل بعنوان (معجم عودة سدير) فكفى ووفى. ولكن.

ولأن (المرء ينشأ على ما كان والده مثل االغصون عليها ينشأ الورق) فقد خرج من عباءة أستاذنا القدير الدكتور عبدالعزيز الفيصل أحد أنجاله النجباء ليكمل

[87] - جريدة الجزيرة – الخميس 01 ذو القعدة 1432 الموافق 2011/9/29 العدد 14245

مسيرته البحثية التاريخية وليتناول (بشكل خاص) آثار هذه البلدة الخالدة في كتاب رائع أسماه (عودة سدير مستودع الأسرار).

وأعني بذلك الزميل النبيل الرائع حقاً محمد بن عبدالعزيز الفيصل المحاضر – الآن في كلية اللغة العربية بقسم الادب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والحائز على جائزة تكريمية من قبل منظمة اليونسكو العالمية عام (2006م) لجهوده البحثية.

وكتاب محمد الفيصل (عودة سدير) يحتوي على مواضيع شتى بدءاً من تراث وتاريخ المنطقة والحياة فيها، وأبرز المعالم الطبيعية في العودة، ثم يتناول نواحيها كسوق (المشاطة ودريب الشريف والعبادية وقارة الزبير وأساطير غيلان (اللغز)!

الموغل في (أدب التاريخ) ثم يتعقب شاعرها الأقدم (ذي الرمة) وهو ينطلق منها نحو(صحصحان) الصمان العظيم.بقيت إشارة لابد منها ونحن نتحدث عن هذا الكتاب الا وهي رسالة شكر من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض وجهها إلى زميلنا المؤلف نظير إهدائه النسخة الأولى من هذا الكتاب الهام وهو هام فعلاً وجدير بالقراءة.

ارتحالات الحارث اليشكري-(1)

ها هو الحارث اليشكري يخرج من نخل (ملهم) كي يأخذ الثأر ممن قتلوا (الأشيم) الوائلي الذي كان يأوي الصعاليك والأغربة.

وقد كان يعطي لكل المستجيرين به الأمان وها هي (ملهم) تنأى/ يعيد إلى الذهن صوت (جرير) الرخيم الذي لم يزل ماثلاً في الزمان :

(أتبعتهم مقلة إنسانها غَرِقٌ هل يا ترى تارك العين إنسانا

كأن أحداجهم تحدى مقفية نخل بـ(ملهم) أو نخل بـ(قرانا)

إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة ردي عليّ فؤادي حيثما كان)

يمضي الحارث اليشكري

[88] - جريدة الجزيرة – الخميس 08 ذو القعدة 1432 الموافق 2011/10/6 العدد 14252

ويتبع نجماً يؤدي به للمجرّة

إذ يضع (الجدي) فوق حجاج الحصان يهتدي بالثريا

ويربكه (الحاجزان)

تتلألأ في آخر الأفق (بنات نعش)

يلوح (سهيل) اليماني للفارس الوائلي

ويرخي العنان

يلوّح بالسيف إلى (جبل الجان)

يودع (أسماء التي آذنته بالبين)

ويملأ زوادته الوبرية من تمرها (الخضري)

***

يلوح له بنبان

يناديه نخل اليمامة

يرنّ بأذنيه صوت (المرقش) يحدو:

(بل هل شجتك الظعن باكرة

كأنهن النخل من ملهم)

يحث الجواد ليبلغ (ابن ماء السماء)

ليصلح ما بين بكر وتغلب لتحقن تلك الدماء

يحضر المهر للقصر الذي قد بدا شامخاً

في السراب

يطير غراب

يتوقف

يلوي عنان الجواد إلى الخلف، يتطيّر ويبدو له فوق رجم عقاب

قال هو الفال، ليس الغراب

فأرخى اللجام وأعمل أعقابه في الركاب ومضى ينهب البيد عبر البراري الرحاب.

ارتحالات الحارث اليشكري -(2)

إلى أهل ملهم جميعاً.

وصل الحارث القصر، كان الحارث المنذري (ابن ماء السماء) على عرشه الذهبي وفي يده السيف والصولجان ومن حوله الجند والمنشدات، شيوخ القبائل

والبهلوانات، والإمعات

وقد كان منشرح البال

لقرع الدنان. إنما الحارث اليشكري فقد كانت مهمته حقن دماء (أبناء وائل)

وقف الحارث اليشكري ليلقي (البيان) معلقة لم يجد مثلها للرجال، الزمان كان كالسيف منصلتاً ومتكئاً على قوسه

إلى أن خرج الدم

من كفه والبنان

[89] - جريدة الجزيرة – الأحد 11 ذو القعدة 1432 الموافق 2011/10/9 العدد 14255

(أوضح) الوجه كان

بل أبيض الوجه كان

إنه الحارث اليشكري يعود إلى

أرض (ملهم) - ثانية -

في الزمان المعُاد

يزرع النخل والفل

يشيع السلام بهذي البلاد

يتلفت للأفق

لا شانئاً أو عذولاً

فلا قصر أو بيت شعر، أشاد

أن موطنه فوق ظهر الجواد

يسير إلى وجهه الشمس تلقُى عليه الأشعة

الشمس

يتآكل شيئاً فشيئاً

من البرص المستديم

فينحلّ – ينحل

شيئاً فشيئاً

ليتحول في آخر الأفق إلى كتلة من رماد

***

يتعاقب على حكم (ملهم)

قوم من البدو والحضر

كـ (باني الرجوم) ابن عطاء

الذي كان يحكمها مع (عقرباء)

بعد ذلك استوطنها (ابن طوق)

إلى أن حل فيها (الوباء)

وجاء (آل رباع) إلى أرضها

و(هلّ) عليها الثراء

جاء الرويس/ابن غشيان

جاء عبدالعزيز الحسن/ورجال كرام

قد سكنوها/بنوها وظلوا بها وأعلوا شأنها أمثال المحارب سعد بن عبيّد

مهما الليالي (قسن)

وكانوا ربيع الضيوف

وأوصاهموا أجدادهم

أن يشدوا لجام الردى

وأن يطلقوا للمكارم حبل الرسن

تهمة السعلاة!!

حقيقة لم يخطر ببالي أن أكتب عن تلك التهمة الملفقة، الزائفة، الباطلة التي وجهت إلى صاحب السمو الملكي الأمير الوليد بن طلال والتي تقدمت بها ضده للمحاكم فتاة من بيزالاسبانية.. وعدم كتابتي يعود أصلاً إلى قناعتي التامة بل وقناعة العالم أجمع أن الوليد ليس بحاجة لمن يدافع عنه مثلي، لأنه بمقدوره أن يجيش أكثر من مليون محام لو كان في هذه الحكاية ولو ذرة ضئيلة من الصحة، ولكن ما حرضني صدقاً في تناول هذا الموضوع هو أن الغرب (المتخلّف) لم يزل يعتقد أن العرب لم يزالوا (مضبوعون) من مكائدهم القذرة وأحابيلهم الواهنة لمجرد (التهويش) عليهم من الناحية الجنسية لأنهم دأبوا أن يدفع العربي جل ماله وحلاله من أجل الستر ولا رعب الفضيحة!! ففي الغرب المتحضر أو بالأصح (المتحقّر) من السهل على أي رجل سافل أن يرسم خطة سافلة بالاشتراك مع امرأة سافلة للإيقاع بأي رجل أعمال عربي بل وحتى سائح خليجي بسيط وجر (رجله إلى الشرك) لتبدأ مساومة مُنحطة لتخليصه مما أُوقع فيه من مأزق مرسوم سلفاً، ولكن مثل حالة الأمير الوليد فالأمر مختلف تماماً إذ لا يمكن أن تنطلي (فرية) أن الوليد يتحرش بامرأة (!!).

---

[90] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 13 ذو القعدة 1432 الموافق 2011/10/11 العدد 14257

فكيف يصدق أي ذي عقل أن يتحرش بامرأة ضحك عليها سمسار وضيع، وأوهمها بسهرة في يخته الخاص، ثم إذا ما كانت تمتلك ولو ذرة من الشرف فكيف تنقاد إلى السمسار ثم تتذكر في اليوم التالي شرفها المصون؟ لتدعي أن الوليد خدعها فيا للكذبة التافهة والحيلة المكشوفة والسيناريو (الرّث).

ثم إن الذي حرضني على تناول الموضوع ثالثة فهي الإطلالة الصبوح لوجه صديقي الساخر حقاً إدريس الدريس الذي تناول هذا الموضوع بسخريته المدهشة على الصفحة (12) من جريدتنا الغراء هذه في الخميس الفائت التي اشتقت إليها في دغل الكتابات الكئيبة فعلاً والتي تطفح بها صفحات كل صحفنا اليوم لـ(كياتب) يعثون على المسخرة أو (المشخره) لا فرق، لذلك تمنيت مثلاً أن يصف إدريس حكاية فتاة (بيزا) بأنها ما تسوى (بيزا) وهي عملة هندية تافهة لا تعادل (هللة)، كما أعتقد، ثم لو أن فتاة بيزا الإسبانية ادعت مثلاً على واحد (كحيان حفيان.. مهو شايف خير) مثلي أو مثل صديقي إدريس لجاز أن يصدقها الناس لما في ذلك أهلنا الأقربون، ولكنها على أية حال - أي قصة (بيزا) ذكرتني بقصة ظريفة مماثلة تكشف عن مكائد النساء مهما بلغن من القبح إذ كنت أزور صديقاً يعمل محققاً في إحدى دولنا الخليجية. وفجأة اقتحمت الباب علينا فتاة لا تشبه إلا العنز أو الحرباء أو السعلاة أو سمها ما شئت من الأسماء التي تنطبق عليها إلا كونها فتاة. ثم انخرطت ببكاء يشبه مواء القطة الهرمة

المتساقطة الأسنان بفعل عوامل التعرية وعوادي الزمان، ثم ابتدأت بالكلام قائلة لا فض فوها – مع أنه مفضوض من الأذن إلى الأذن – يا حضرة المحقق أشكو إليك (فلان الفلان الذي يلاحقني في كل مكان وفضحني عند أهلي والجيران وجعل من سمعتي (علكاً) في أفواه النسوان وقطع نصيبي مع الشبان، وأخذت تندب وتلطم وتشنج (وتتحلطم) فأخذت المحقق الشهامة العربية ونهض كالفارس الهمام وقال: أبشري أيتها الفتاة سأسحقه وأمحقه وأجعله خبراً إثرعين، وأردف من عندياته. يا شرطي احضر لي هذا الحيوان قليل الوجدان. وبعد فترة وجيزة دخل الشرطي مصحوباً بشاب طويل جميل أنيق حليق فهب المحقق مزمجراً. أما تستحيي على وجهك أن تلاحق هذه الآنسة من مكان إلى مكان حتى (زهقتها) الحياة! فضحك الشاب حتى بدأت نواجذه الناصعة البياض وقال يا حضرة المحقق: بالله عليك هل تصدق أن واحداً مثلي بهذا الطول والزول أن ألاحق هكذا (سعلاه) لا يشبهها إلا الظرنبول. ثم أقسم الشاب ثانية والله إنما هي التي تلاحقني حتى جعلتني أزهق حياتي من كثرة ملاحقتها لي. وهنا ضحك المحقق وقال يا شرطي زج هذه المخلوقة بالسجن وحرر ضدها تهمة بلاغ كاذب وإزعاج السلطات ومراودة هذا الشاب عن نفسه وأغلق المحضر.انتهى.

المثقف والطائفة

ما جدوى المثقف إن لم يكن وطنياً؟! بل ما جدوى الثقافة إن لم تخدم الوطن ومن ثمَّ لا ضير أن تتدرَّج بشكل تصاعدي لخدمة (الأمة) ثم الإنسانية بشكل أعم وأشمل لتسمو بها إلى المفاهيم والمثل العليا التي تحقق السلام والمحبة والسعادة للإنسان مهما كانت هويته أو عرقه أو جنسه أو لونه، وهذه المثل (القيّمة) لا تتحقق إلا من خلال قيام المثقف وبأدواته النبيلة (بتجسير) العلائق التواشجية بين الإنسان والإنسان الآخر ليساعده هذا التجسير على عدم عبور الشر من هذا السبيل الأبيض حينما يشغله بنوايا وأفعال الخير شريطة أن يكون هذا المثقف (متسلّحاً) بسيف الحق ونشدان العدالة الكبرى.

أي بمعنى أشد وضوحاً هو أن يقف المثقف مع وطنه إزاء أية محنة يمر بها هذا الوطن مطوحاً خلفه كل أثقال التخلّف التي تحدّ من شجاعته ووضوحه وصرامته في حسم المواقف التي يتطلبها منه الوطن، ولعل من أسوأ تلك الأثقال هي (الطائفية) حينما تحاول أن تطغى على بهاء الوطنية ونصاعتها والتي يدعو، بل يكافح المثقف من أجل الحفاظ على ترابطها وتألقها كحالة تحقق الأمن

---

[91] - جريدة الجزيرة – الخميس 15 ذو القعدة 1432 الموافق 2011/10/13 العدد 14259

والاستقرار والنماء الذي ينتمي (قلباً وروحاً وفكراً) إليه المثقف الحقيقي غير عابئ بعاطفة الجمهور الذي لا يعرف عن استشراف المستقبل كما يعرف المثقف والذي يجب أن يكون صلباً أمام سطحية الجمهور وتسطحه العاطفي وهذا ما فعله الصديقان الرائعان و(البطلان) أيضاً قاسم حداد وأمين صالح، حينما أحسا أن المظاهرات التي اجتاحت بلادهما (البحرين)، تحمل وجهاً (طائفياً) بغيضاً يريد أن يلعب دوراً يهدف إلى تشويه (الوطن – البحرين) دون أن يعرف أغلب المتظاهرين أنهم يقومون بدور تحركه أيادٍ أجنبية على حساب وحدة وتلاحم الشعب، لذلك وقفا (قاسم وأمين) موقفاً وطنياً ليس بغريب عليهما ضد تلك المظاهرات (الطائفية) على الرغم من أنهما من نفس الطائفة ولكن ليست الطائفة المدفوعة من الخارج والتي تريد محو الوطنية التي طالما ناضل الصديقان قاسم وأمين من أجل تكريسها وحمايتها، بل دفعا (أجمل أيام العمر) من أجلها.

كما تعرف الأجيال التي عايشت مواقفهما الوطنية منذ أوائل السبعينات الميلادية وحتى إصدار (بيانهما) الجريء بإدانة ما يحدث الآن في وطنهما الغالي البحرين من محاولات جبانة تهدف إلى تمزيق وحدته الوطنية غير عابئين بمن يزايد عليهما في الشجاعة والنضال.

الأمة اليتيمة (1 – 1000)

ما شاء الله، ما شاء الله، والحمد لمن لا يحمد على مكروه سواه وسبحان من قال {وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء} آل عمران26 وفي الأثر (كما تكونون يولّى عليكم)، أما المكروه الذي أحاق بالعرب في هذا العصر فهو ابتلاؤهم بحكام لا يعرفون سوى القتل والعسف والقمع والإبادة لشعوبهم التي أذلها الله بمن ولى عليهم. لأنهم هكذا كحكامهم فلا هم تمسكوا بالعروة الوثقى ولا استفادوا من ثورة العلم والتكنولوجيا التي تجتاح الأمم التي تعيش مثلهم على وجه البسيطة ولا هم قاوموا الظلم والعسف والمهانة منذ أن لاحت نذرها على وجوه بعض (حكامهم) العتاة القساة تلك النذر التي استطالت حتى تحولت إلى كوارث أصبح فيها الإنسان من أرخص السلع، مما يذكرنا هنا بقول الشاعر اليمني الكبير عبدالله البردوني يرحمه الله حينما قال: (يا عم ما أرخص الإنسان في بلدي) والبردوني حينما قال ذلك لم يكن يعني بلده (اليمن وحده) مع أنه الآن وبظرفه الراهن قد انطبق عليه ما قال، أقول إن البردوني كان يعني الإنسان العربي بشكل عام وفي

[92] – جريدة الجزيرة – الثلاثاء 20 ذو القعدة 1432 الموافق 2011/10/18 العدد 14264

بلاده العربية فكما هو الحال في اليمن فإنه كذلك في سوريا وفي ليبيا مؤخراً بالرغم من الارتفاع الطفيف لسعره اليوم في مصر وتونس على وجه الخصوص.

أما في فلسطيننا المحتلة فقد أصبح سعر المواطن العربي هناك (1 - 1000) أي أن ألف عربي يساوون إسرائيلياً واحداً فقط ونعني بذلك (شاليط) ما غيره فقد تمت مبادلته بـ(1000) فلسطيني معتقل بالإضافة إلى (27) امرأة فلسطينية (بظهر البيعة) أو ما يسمى بـ(زيادة البياع) وفوق هذا وذاك فإن العرب مبتهجون لهذا السعر أيما ابتهاج مع أن الواقع يقول إننا نحن العرب أعطينا الإسرائيليين (شاليطاً) واحداً فأعطونا ألف (شلوط) على مؤخراتنا السمينة بالإضافة إلى (خردة) نساء هي بمثابة اللعنات والشتائم الإسرائيلية لنا بعد الـ(1000) شلوط التي ركلتنا بها إسرائيل على الأقفية ودعت العالم كله يتفرج علينا ويضحك ولِمَ لا فإننا الأمة الوحيدة اليوم التي أصبحت (مضحكة وملطشة) بين الأمم الحية، هذا إذا ما اعتبرنا أن أمتنا (حيّة) مع أنها يرحمها الله قد ماتت منذ زمن طويل.

وها أن ما تبقى منها تحصده الأنظمة القمعية أمام الملأ ولم تتدخل أية دولة تدعي حماية الإنسانية لوقف هذا الحصيد النازف المريع بما في ذلك الدول التي اختصّت بمقاومة الديكتاتورية والوقوف مع الجماهير

مثـل روسـيا والصـين فهـل غـدت الأمـة العربيـة هـي يتيمـة هـذا الـزمن أو ماالها والي (؟)

يمثّلون بجثة النهر العظيم

منذ أمسكتُ القلم وأنا من أشدّ المدافعين عن نصاعة الصحراء وبراءة فطريّتها الأولى، ومقاومة كل آلة تحاول خدش وجهها الجميل، بل والمحافظة القصوى على عذريّتها الطبيعية الخالدة، بل لا أكاد أبالغ إنْ قلت إنني أغار عليها حتى من الإعمار، باعتبار (أنّ إعمار الصحراء يعني دمارها)، وهنا قد يستغرب البعض انحيازي الكلِّي إلى الصحراء دون المدن الناهضة في بلادنا الجميلة، ولكن قد يزول الاستغراب إنْ قلت بملء الفم، إنّ الصحراء (أمي) ومسقط رأسي ومهدي الأول وطفولتي البكر ومدارج أقدامي وخطواتي الأولى على رملها النقي، وتنسمّت هواءها العذب واستنشقت حتى سمائم رياحها الحارة، وتفيأت ظلال أشجارها الشوكية الشحيحة، وأوقدت أحطابها في ليالي الشتاء القارسة .. وعرفت كائناتها الجميلة سواء أكانت أليفة أو متوحّشة، كاسرة، أو داجنة، فقد عرفت الذئب مثلما عرفت الظبي، وعرفت الضبع مثلما عرفت الأرنب، وعرفت القنفد مثلما عرفت (الجربوع)، وعرفت العقاب مثلما عرفت اليمام، وعرفت الصقر مثلما عرفت القطاه. وجمعت أزهارها لأقدِّمها باقات حبٍّ لحوريّات الصحراء وغزلان البرِّ. واستلهمت منها كلَّ قصائدي ومفرداتي وأخيلتي

[93] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 22 ذو القعدة 1432 الموافق 2011/10/20 العدد 14266

وصوري ورموزي وإيماءاتي؛ فلِمَ إذن لا أغار على الصحراء، وعلى كل ملامحها الجغرافية كالتلال والجبال والسهول والشعاب والأودية. وما دمت قد ذكرت الأودية فاسمحوا لي أن أنقل لكم حزني الذريع فيما يخص أكبر وادٍ، أو بالأحرى أضخم نهر ميّت كان ينحدر من جبال الحجاز وحتى يصب في شطّ العرب، وأعني بذلك وادي الرمة الذي يجتاز النفود مخترقاً الصحراء عند الباطن ليبتلع وادي فليج، ثم يسير به إلى جبل سنام عند الحدود الكويتية العراقية، حيث يتفرّع هذا الشعيب الهائل – الذي كان نهراً – عن يمين وشمال الجبل، ليلتقي ثانية قبل أن يصب في الشط عند التقائه بالخليج.

قد يستغرب بعض القرّاء صفة الموت لدى الأنهار، وأنا أقول لكم إنّ هذا الزمان هو زمان موت الأنهار وفناء الينابيع ونضوب الآبار، نتيجة لجشع الإنسان في إهدار الماء بلا شفقة، فنهر (بردى) قد مات منذ عدة أعوام في الشام ونهر الكلب قد مات منذ عدة أعوام في لبنان، ونهر الأردن قد خنقته إسرائيل حتى الموت، أما بالنسبة للآبار الكبرى فأين (هداج) وأين سلسلة آبار (رماح) وغيرها وغيرها من الآبار. والإنسان لم يكتف بموت الأنهار فقط، بل أخذ يمثِّل بجثثها أبشع تمثيل .. ف(وادي الباطن) مثلاً يتعرّض الآن إلى أبشع تدمير لجثته الهائلة. إذ قامت العديد من (الكسارات) بتحويله إلى حفر هائلة أو تلال من الرمل، تكاد أن تغطي كل مساحته من محافظة حفر الفاطن حتى مثلث الحدود السعودية

الكويتية العراقية، وفوق ذلك لم يلتفت إلى هذا التدمير أحد. ولكي أكون منصفاً، فثمة شركات تقوم الآن بردم خنادق حرب الخليج الأولى، وهذا عمل تحمد عليه تلك الشركات.. ولكن من ينقذ الباطن من (مقاولات الباطن) هذا هو السؤال؟!

سلطان والمجد المكرر

مدري نعزي من؟ في موت سلطان

الأرض وإلا الشعب أو دوحة الخير

آل السعود اللي احكمو عبر الأزمان

بالدين (عدلن) والسيوف البواتير

من محمد بن سعود إلى عصرنا الآن

لعبدالعزيز اللي يقود الطوابير

استرجع البيعة ووطد للاركان

(وثما) أورثها للملوك المشاهير

وهكذا يتعاقب آل السعود الكرام على حكم هذه المملكة الغالية أما مقولة أن لا يتكرر الرجال في التاريخ فهي مقولة لا تنطبق تمام الانطباق على آل سعود. ففي الدولة الأولى كان هنالك عبدالعزيز بن محمد وفي الدولة الثالثة كان هنالك عبدالعزيز بن عبدالرحمن وكما كان هنالك سعود بن عبدالعزيز في الدولة الأولى

[94] - جريدة الجزيرة – الخميس 29 ذو القعدة 1432 الموافق 2011/10/27 العدد 14273

فقد كان في الدولة الثالثة سعود بن عبدالعزيز. وكما كان هنالك فيصل بن تركي في الدولة الثانية كان هنالك فيصل بن عبدالعزيز وكما كان هنالك في الدولة السعودية الأولى عبدالله بن سعود ففي الدولة السعودية الثالثة عبدالله بن عبدالعزيز. ومن هنا فإنه حينما يغيب الموت أميرنا الراحل المحبوب سلطان بن عبدالعزيز فإن هذه الأسرة (النجيبة) قادرة أن تنجب سلطاناً آخر، صحيح أن سلطان بن عبدالعزيز يرحمه الله كان رجل دولة بكل المقاييس السياسية والإدارية والاجتماعية والإنسانية لذا ليس غريباً أن يختصر شقيقه الأمير سلمان والذي يعتبر من أقرب الناس إليه حتى آخر دقيقة من عمره إذ قال سلمان: إن سلطان بن عبدالعزيز (مؤسسة خيرية لوحده). وهذا الوصف (يختصر كل صفاته الإنسانية بجملة واحدة) فهو إذا قال الناس عنه كريماً فهو بالفعل (حاتم طيء) زمانه وإذا قالوا عنه والداً حنوناً فالكل يذكر مواقفه الأبوية مع أطفال الوطن وحواراته المتواضعة معهم. وإذا قال الناس عنه شهماً فأغلب الناس لهم قصص مباشرة معه في قضاء حوائجهم وتذليل الصعاب في وجوههم.

وإذا قال الناس عنه (سمحاً) فلأن المواطن لم يره إلا باسماً ويتهلل وجه بالبشر وإذا قال الناس عنه (سموحاً) فما أكثر ما يصفح عن من يرتكب خطأ لا يمس المصلحة العليا بسوء. لذا وبما أننا من الناس فإننا نعجز أن نقول أكثر مما قاله

شقيقه سلمان فهو الأقرب والأدرى والأعلم عن صفات راحلنا العظيم سلطان بن عبدالعزيز فقول الأمير هو أمير القول.

يبايعك الشعب يا سيدي أجمعين

نعم نبايعك مثلما بايع أجدادنا الأولون أجدادك الأولين، على الولاء المطلق بالمكره والمنشط والوفاء لهذا الوطن الغالي ولهذه الأسرة المباركة النجيبة التي حافظت على كرامة العربي أينما كان وحيثما وجد وذلك منذ أن رفرفت راياتكم العليا فوق هذا الثرى الطاهر، حيث الصحاري الممحلة والفيافي الفقيرة وحيث يموت الطائر عطشاً وهو يحلق في سماءاتها الشاسعة التي تفتقر إلى الأنهار والبحيرات بل وحتى الغدران في أزمنة الشح والجفاف واليباب المريع وحيث صمدت هذه الأسرة المتكررة الأمجاد أمام كل الصعاب والخطوب ومحاولات المحو فكلما انتهى حكم أعادوه ببسالة نادرة وبأروع مما كان لذلك ليس غريباً أن ينظر المؤرخ الرائع أمين الريحاني إلى لوحة فوق مجلس عبدالعزيز (الباني والمؤسس والموحد) لهذه الجزيرة العربية ويقول له بكل الصراحة التي عُرف فيها أمين الباحث عن أي أمل في حاكم عربي جديد يُعيد للأمة أمجادها، لذلك نهض الريحاني وأخذ يقرأ بصوت مسموع: (نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثلما فعلوا).

ثم اتجه إلى عبدالعزيز وقال له: إن صواب البيت يا طويل العمر هو (أن نفعل فوق ما فعلوا) لأنك فعلت ما لم يفعل الأوائل. والريحاني حينما قال ذلك فلأنه

---

[95] - جريدة الجزيرة – الأربعاء 6 ذو الحجة 1432 الموافق 2011/11/2 العدد 14279

من خلال خبرته التاريخية والسياسية والأدبية كان يدرك تمام الإدراك أن لكل (زمان دولة ورجال) فزمان عبدالعزيز بن عبدالرحمن ليس زمن عبدالعزيز بن محمد، وزمن سعود بن عبدالعزيز ليس زمن سعود بن عبدالعزيز الأول وزمن فيصل بن عبدالعزيز ليس زمن فيصل بن تركي العظيم. وزمن عبدالله بن عبدالعزيز ليس زمن عبدالله بن سعود آخر أمراء الدولة السعودية الأولى. أي إنني أريد أن أقول وبكل (ثقة بالتاريخ) إن هذه الأسرة المباركة (آل سعود) هي أسرة منجبة للحكام العظام مهما تغيرت الظروف والأزمنة والأحوال وهذا مجد متفرد اختصت به هذه الدوحة المباركة والوارفة بالظل والخير وينطبق عليها ما قاله الشاعر القديم:

كلما غاب سيد جاء سيد

قؤول لما قال الكرام فعول

ولذا حينما يغيب (سلطان الخير) فلا غرابة أن يحل مكانه (نايف) الأمن والأمان والرؤية الثاقبة والإدارة الفذة والرأي المقنع والحكمة الصائبة والتجربة العريقة.

يستاهل أبطال فلسطين

في غمرة العويل وأزيز الرصاص وسفح الدم العربي بلا هوادة وانشغال العالم بما يحدث في الربيع العربي من عجيج وضجيج والتصريحات الكاذبة الجوفاء يستوقف المرء مبادرة إنسانية جديدة لخادم الحرمين الشريفين، وما أكثر مبادراته التي تحرص على لم الشمل وحقن الدم وإصلاح ذات البين، بين أشقائه العرب، أقول إن المبادرة التي أعنيها هي دعوة أبطال فلسطين الحقيقيين الذين خرجوا من سجون العدو الإسرائيلي إلى أداء فريضة الحج على حسابه الخاص، أما لماذا أقول أبطال فلسطين فلأنهم هم المناضلون الحقيقيون الذين ضحوا بأعمارهم من أجل فلسطين لا كمن يزايدون على الفلسطينيين والعرب أيضاً ويدّعون النضال الكاذب في عواصم الغرب دون أن يفعلوا لـ(هذه الفلسطين) السليبة أي شيء سوى الكلام الفارغ و(الخرط) وهم يضعون ساقاً على ساق في الفنادق الراقية، بينما الرجال الذين خرجوا تواً من السجون الإسرائيلية قد كان بعضهم يقبع في زنازين العدو منذ أكثر من عشرين عاماً دون أن (يبصموا) على الإقلاع عن هذا النضال الشريف حتى تتحرّر فلسطين (كل فلسطين)، أما الفلسطينيون المتناحرون على السلطة والذين أقسموا في بيت الله الحرام على نبذ الخلافات

---

[96] - جريدة الجزيرة – الخميس 14 ذو الحجة 1432 الموافق 2011/11/10 العدد 14287

وتوحيد الصف وبحضور خادم الحرمين فلم يوفوا بعهدهم بحق الدم الفلسطيني لوجه الله أولاً ومن ثم لوجه عبد الله حفظه الله.

وما دمنا في هذا الصدد الفلسطيني فقد شدّ انتباهي - حقيقة - التعزية التي وجهها المناضل خالد مشعل إلى خادم الحرمين بمناسبة وفاة الأمير سلطان - رحمه الله- والتي قال فيها على ما أذكر (أن الفلسطينيين لن ينسوا مواقف المملكة الدائمة مع القضية الفلسطينية تلك المواقف المشرّفة منذ عهد الملك عبد العزيز - طيَّب الله ثراه- ومن تعاقب بعده من أبنائه الملوك الكرام آل سعود). يبقى القول أخيراً أن مبادرة المليك المفدى تجاه أسرى فلسطين الذين خرجوا من سجون العدو هي أجر وموقف إنساني ليس غريباً على أبي متعب.

إلى الصقر

في وكره الجديد إلى سلمان بن عبد العزيز وزيراً للدفاع

وكرت ثم باشرت يا طير حوران		ومن الطبيعي كان هذا مكانك

أطلقك يا سيدي ذرب الإيمان		وعلى الأمانة علّ ربي أعانك

سلمان إذا حل محل سلطان		يا عنك يا بو متعب يثبت أركانك

واليا تعاضدتم ترى حكمكم زان		هذا زمانه بل هذا زمانك

قلته قبل ذلك وأقوله إلى الآن		يا ذا المواطن اعتلى اليوم شأنك

سلمان ما مثله ولا صار سلمان		حطه على يمناك ابشر بأمانك

فيه الشجاعة والوفا فيه الإيمان		رمحك وسيفك سيدي صولجانك

يحميكم الرحمن من كل خوان		ويخون ربي منهو بيوم خانك

---

[97] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 19 ذو الحجة 1432 الموافق 2011/11/15 العدد 14292

هؤلاء المعارضون

لا أعرف كيف يصدّق الناس من كانوا في صلب السلطة ثم تحوّلوا فجأة إلى معارضة تشجب وتدين النظام الذي كانوا هم أحد أركانه الفاعلة، بل من يملكون القرار ولكنهم استغلوا الفساد السياسي حتى الثراء الفاحش، ثم ولسبب يتعلّق بالسرقات أو تقليص سلطتهم أو اختلافهم مع أسيادهم السابقين هربوا إلى الخارج لينضموا إلى المعارضة.. وهكذا يصبحون في مأمن عن شركائهم السابقين في الحكم (!!) والذين كانوا يهتفون بحياتهم كأبواق كبيرة وضخمة ضلّلت المواطنين طوال التصاقهم بالسلطة، بل إن المصيبة الكبرى هي ادّعاؤهم الأجوف بأنهم كانوا ينصحون الحاكم ويأخذ برأيهم أحياناً.. وأحياناً كما يدّعون (يطنّشهم) ويركب رأسه ويفعل ما يريد. ولكي ندخل في صلب الموضوع لست أدري كيف قفز (شلقم) ليصبح معارضاً لحكم القذافي في الوقت الذي كان فيه بمثابة الرجل الثاني في ليبيا بعد القذافي. وكذلك لسنا ندري كيف قفز (خدام) ليطلق التصريحات من الخارج بعد تأرجح الحكم. وفي تونس لسنا ندري كيف أصبح راشد الغنوشي في واجهة الأحداث في تونس طمعاً في الكرسي. وفي العراق ما إن اهتز عرش صدام حتى ملأ ضباطه السابقون الصحف والإذاعات

---

[98] - جريدة الجزيرة – الخميس 21 ذو الحجة 1432 الموافق 2011/11/17 العدد 14294

والتلفزيونات ليتحدثوا عن طغيان صدام.. وأقصد بالذات السامرائي والخزرجي اللذين نفذا بقبضتهما العسكرية كل أوامر صدام حسين. بالطبع كل مَن ذكرناهم كانوا من أعمدة الحكم في بلدانهم ولكن كما يقول المثل: (في النهاية يختصم اللصوص على الغنيمة) والغنيمة هنا هي مقدّرات بلدانهم وجعل مواطنيهم يعيشون على الطوى والفقر والقمع.

يبقى القول أخيراً: كيف يقبلهم الحكم الجديد في بلادهم بعد زوال رؤسائهم السابقين.. ولكن صحيح كما يقال: (من خان صاحبه الأول كيف يأمنه الثاني).

رأس المال (الوطني)

نعم، هكذا هو رأس المال (الوطني وإلا فلا!!) وهذا ما تناولناه في هذه الزاوية مراراً وتكراراً حتى (بُحَّ) النداء. ونعني بذلك أن يسهم رجال المال والأعمال والبنوك والمؤسسات الثرية بجزء من (مالهم) لمساندة الأعمال الحكومية المتعلقة باحتياجات المواطن والوطن؛ كإقامة المستشفيات في المدن والقرى وتعبيد الطرقات التي تربط (الهجر) بالمحافظات التابعة لها. وحفر الآبار الارتوازية التي توفر الماء لسكان المناطق الصحراوية البعيدة، وكذلك تغذية هذه المناطق بالكهرباء والمواصلات والاتصالات وتخفيض أسعار المواد الغذائية والاحتياجات الضرورية؛ كالمدارس والمساجد والمزارع والمحافظة على مستوى سوق الأسهم لترفع المستوى المعيشي للمواطن البسيط، وتوفير أعلاف الماشية بسعر مخفض.

وهنا قد يقول (متفلسف) أكثر من اللازم (أن الدولة غنية يا أخي) والتاجر حرّ بماله وثروته ويفعل بها ما يشاء (!!)، وهنا أيضاً قد يجيبه آخر (وهل نحن أغنى من أمريكا)، وهل تجار أمريكا أكثر وطنية من تجارنا، وهنا نقول له: أي نعم. فتجار أمريكا وأثرياؤها حينما أحسوا أن (دين بلادهم بلغ (15) تريليون دولار تقدموا من تلقاء أنفسهم برسالة إلى أعضاء الكونجرس الأمريكي قالوا فيها

---

[99] – جريدة الجزيرة – الأحد 24 ذو الحجة 1432 الموافق 2011/11/20 العدد 14297

بوطنية عليا (نرجو زيادة فرض الضريبة) (علينا)، بل وعلى كل مواطن يتخطى مدخوله ربع المليون دولار (سنوياً).

ولكي نكون أكثر (صدقية) فيما تناولناه هاكم الأسماء التي تطالب الدولة الأمريكية بزيادة الضريبة عليهم (لا على الدولة!!) فمن أولئك الأثرياء على سبيل المثال: الممثلة (أيدي فالكو) والمدير التسويقي السابق لـ(غوغل) مستر دوغلاس أورود، وغيرهم من الأثرياء أصحاب الطلب والذين بلغوا (138) ثرياً.

أقول: بالرغم من أن أولئك الأثرياء الأمريكان كانت الدولة تفرض عليهم ضريبة سابقة شأنهم شأن أي مواطن أمريكي ذي دخل إلا أنهم يريدون زيادة الضريبة لمساندة بلادهم ولتخفيض دينها العام أو تسديده بينما تجارنا هنا لا تأخذ منهم الدولة ضريبة، بل إن بعضهم لا يدفع الزكاة أصلاً، وهي من أركان الدين فشتان بين من يساعدون بلادهم بـ(الدَّيْن) ومن لا يساعد بلادهم حتى (بالدِّين)!!.

لن تتقطع السُبل

لن تتقطع السبُل (يا فهد بن جليد) أيها الزميل الرائع فقصة خادم الحرمين الشريفين مع الطفل السعودي الذي أشرت إليه في مقالتك المميزة الرائعة ليست هي الأولى وليست هي الأخيرة، فالمليك العظيم دأب على سلوك آبائه الأولين منذ محمد بن سعود الأول إلى عهده الميمون: فيا (فهد بن جليد، أعرف أن نايف بن عبدالعزيز حفظه الله: شاهد على إحدى القنوات العربية طفلة مصابة بمرضٍ خطير فاستدار إلى سكرتيره المخلص أو مدير أعماله -لا أدري- وقال له بالحرف الواحد: لتأتي الطفلة للرياض الليلة وعالجوها على حسابي (الخاص).

سلمان كان يفعل ذلك (يا ابن جليد)، وكذلك المرحوم سلطان وكان يفعل قبلهم فهد العظيم وخالد الرحوم وفيصل أيضاً وأخوه سعود، بل أن المؤسس العظيم (يا ابن جليد) عالج خصمه العنيد فيصل الدويش وهو في أشدّ معاركه معه، وصفح عنه بالرغم من أن فيصل الدويش شن معركة ضده بعد الشفاء. يبقى القول أخيراً (يا ابن جليد) هؤلاء هم آل سعود فلا تستغرب فعلتهم الأخيرة.

---

[100] - جريدة الجزيرة – الخميس 28 ذو الحجة 1432 الموافق 2011/11/24 العدد 14301

فكما قلت لك عن عفو عبدالعزيز عن فيصل الدويش (إذ هكذا يقدر الرجال العظام، الرجال العظام) فقد صفح عبدالعزيز عن الكثير ممن عادوه وقاوموه واختلفوا معه مثل (مرضي الرفدي) العنزي و(الكاسب بن عبكلي) الشمري (وفيصل بن شبلان) المطيري الذي قال له القائم بالأعمال البريطاني في الكويت آنذاك حينما التجأ مسلماً نفسه إليه (يا ابن شبلان أنا لست أرحم من عبدالعزيز فاذهب إليه وستجد العفو منه) ويضيف ديكسون أنني حينما زرت (ابن سعود) بعد سنوات وجدت فيصل بن شبلان من أقرب المقربين إليه..

الفيروس النافع !!

في هذا الوقت بالذات وفي دورة تبدل الفصول ينتشر (فيروس) صغير ينقل – بالعدوى – مرض مؤقت يشبه الأنفلونزا تماماً وقد أطلق الأطباء عليه (الفيروس الصيني) ومع أنني لا أعرف سبب هذه التسمية إلا أن الكثير من العرب هذه الأيام يعانون منه، ولعل أهم بوادره، بل بوادره كلها، أنه يصيب البلعوم واللثة واللسان، ومع أنه مرض ضار إلا أن له – برأيي المتواضع– منافع شتى بل وينطبق عليه المثل العتيد (رب ضارة نافعة).

أما مضاره فقد تحدثنا عنها آنفاً..

أما منافعه الشتى فهاكم مثلاً.

أولاً بما أنه يصيب البلعوم واللسان فإنه بذلك يقلل من (خرط) بعض المجالس وتحليلاتها وتعليلاتها بشأن ما أسموه بالربيع العربي مع أنه (لا ربيع ولا ما يحزنون) فقد أصبح (خريفاً) مستمراً يزوبع بعدّة عواصم عربية انتهزت ثوراتها (البيضاء) أكثرية من الغوغاء والبلطجية والشبيحة و(الذبيحة) و(النبيحة) الذين لا يريدون مغادرة الساحة لامتهان السطو والسرقة في ظل ما أسمي (بالفوضى الخلاقة!) أو

---

[101] – جريدة الجزيرة – الأحد 2 محرم 1433الموافق 2011/11/27 العدد 14304

(الخنّاقة) لا فرق. فثورة تونس بدأ يهيمن عليها من كانوا إرهابيين بالأمس ومعتدلين – زوراً– اليوم!!

وثورة مصر استغلتها (بعض) الأحزاب المتطرفة التي تجنح للعنف؛ لذلك لا يستغرب المواطن العربي هذه المظاهرات المئوية التي (تدعي) إقامة النظام المدني وانسحاب الجيش ناسين أو متناسين أنه لولا موقف الجيش لما كان لهذه الثورة أن تنجح؛ لذلك ها هم يثيرون الشعب ضد الجيش لإسالة الدماء بالعنف المسلح والبلطجية الأوباش. وكذلك الحال ينطبق على الثورة الليبية التي انطلقت لخلع الدكتاتور وأصبحت أكثر دكتاتورية منه جعلت العالم يشمئز من (أفعالِها) البشعة والتي لا يقرها الإسلام ولا الخلق العربي الرفيع، فكيف يقتنع المواطن الليبي بحكم قادم أبشع من حكم القذافي ما دامت هذه الممارسات أولى بوادره البشعة، وفوق هذا وذاك ها هي الثورة تتقاتل من أجل (المغنم) وتقاسم الحصص.

أما في اليمن لست أدري ماذا يريد (الغوغاء) بعد تنازل الرئيس علي صالح إذ قال أحدهم في المحطات الفضائية نحن لا يهمنا الحكم السالف ولا تهمنا المعارضة التي التزمت بالاتفاقية الخليجية نحن نريد محاكمة علي محمد صالح فقط(!!) وهؤلاء برأيي المتواضع هم (النبيحة) لا أكثر ويشاركهم نفس المهمة مجموعة صغيرة

تنتشر على ساحل الخليج العربي؛ لذا فمن فوائد (الفيروس الصيني) أن يحد ولو قليلاً من نباحهم الأهوج.

أما بالنسبة للسلطة السورية ففيها إذ تجتمع هذه الثلاثية السجعية (الشبيحة والنبيحة والذبيحة) ولعلها من أكثر دول الربيع العربي استفادة من الفيروس (الصيني) إذ لولاه ما (شبحت) ولا نبحت ولا ذبحت.

ذات صباح أزرق

ها هو (س.ف) ينهض مبكراً من النوم، يحدق في السماء الملبّدة بالغيم الأبيض الشفّاف، يتشمّم رائحة المطر مثل طيور الصحراء. يتذكّر عطش البيد للمطر، يتناول فنجان قهوته الصباحية التي (تشدا خضاب الخونداه.. الجادل اللي عند أهلها طموحي) يتناوش جريدته اليومية ويفتحها على الصفحة الأولى ثم يشرع بقراءة العناوين هكذا: الخبر الأول (محاكمة علنية للمتورطين في كارثة جدة)، يفرح ملء القلب ويقول في ذاته (ما أجمل الشفافية) وما أروع مكافحة الفساد، وليحيا الوطن.

ينتقل إلى الخبر الثاني فيقرأ بكلتا عينيه ونظارتيه أيضاً (خادم الحرمين الشريفين يوجّه بإطلاق اسم الأمير محمد بن عبد العزيز على مستشفى شرق الرياض) تنتابه الغبطة المباغتة ويهتف بأعلى الصوت (يحيا المليك) فهذا الخبر طالما انتظره منذ أعوام لأن شرق الرياض بأمس الحاجة إلى مستشفى حكومي لأن وضع المستوصفات في تلك المنطقة لا يسر الصديق، بل لا يسر حتى العدو وأعني بالعدو المرض (أبعده الله عنكم).

---

[102] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 4 محرم 1433الموافق 2011/11/29 العدد 14306

بعد ذلك يقرأ عنواناً ثالثاً يقول: توجه حكومي لدعم صناعة حليب الأطفال محلياً. وبين الفرح والترح يبتهل (اللهم ابعد الغش عن الأطفال على الأقل!!) يقرأ زوايا الزملاء ثم يطوي الجريدة ناهضاً (لا شيء يحدث لا أحد يجيء إن هذا لفظيع يا للهول!!).

يمتطي (س.ف) حصانه الحديدي ويرخي عنانه باتجاه الصحراء. يقف عند أول محطة على طريق الثمامة للتزوّد بالماء فيرى أفواجاً من العمالة العاطلة التي جاءت من بلدان شتى بطريقة غير قانونية. ويقول (الله يستر) يمر باعة الحطب فيجد أن الحطب قد التهب سعره قبل أن يلتهب بالنار. فيقول (لا حول ولا قوة إلا بالله).

يرى حظيرة خراف فيقول ما أجمل الشواء في هذا الجو الرائع ولكن البائع اللا رائع يصفعه بالسعر على وجهه لذلك يهرب لإكمال دربه فيرى عند تقاطع محطة خزام حادثاً مروّعاً لطالما رأى قبله في ذلك المكان يجتاحه الأسى ثم يعود إلى البيت.

الغُلاة

الغلو هو أن ترى نفسك فوق كل الآخرين، والغلو هو أن ترى نسبك العائلي فوق كل الأنساب، والغلو هو أن ترى عشيرتك فوق كل العشائر، والغلو هو أن ترى قبيلتك فوق كل القبائل، والغلو هو أن ترى طائفتك فوق كل الطوائف، والغلو هو أن ترى معتقدك السياسي فوق كل المعتقدات، والغلو هو أن ترى رأيك فوق كل الآراء، لذلك قلنا ذات ديوان شعري فائت: مستندين على ما قاله (النفري):

كلما الجمله ضاقت

صارت الرؤية أوسع

كلما يُطرق معدن

صار أقوى ثم ألمع

وكذاك القمح يغدو

حينما يطحن أنصع

[103] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 06 محرم 1433الموافق 2011/12/1 العدد 14308

أنت لن

اسمع رأيك

فاستمع رأي لاسمع

أنت لن تقنعني

بالرأي بالقوة، ما لم

من صميم العقل أقنع

فاشهر السكين في وجهي

وبذا تصبح في عيني اشجع

والغلو هو أننا نشرنا الديوان وقال بعض (الغلاة): إن ثمة (كسر) في هذه المقطوعة، بيد أننا (غالينا) كثيراً وقلنا إننا في الشعر لا نكسر، وبعد عشرين عاماً من نشر الديوان الذي تناوله بالنقد عشرات النقاد ومعدي الصفحات الثقافية، قال لنا صديق لا علاقة له بالشعر أن ثمة (كسر) في المعنى. وقلنا له وبسخرية (مغالية) إننا لم نسمع يوماً بكسر في المعنى، ولكن ذلك الصديق قال وفي جمع من الأصدقاء إن الأصوب يا صاحبي الشاعر أن تقول (من صميم العقل) لا من صميم القلب لأن القناعة تأتي من العقل لا من القلب ثم إن القلب موطن

العواطف والعقل موطن الفكر وقلنا بشجاعة عقلانية (مغالية) نعم لقد أصبت أيها الصديق الفذ وليسقط كل (المغالين) بمديح الديوان الذين لم ينتبهوا لما أنت انتبهت له.

يبقى القول أخيراً: إن الغلو في النفس والنسب والعشيرة والقبيلة والطائفة.. والموقف السياسي والتشبث بالرأي الخاص هو إعدام للوطنية وإعدامك لها يعني إعدامك أنت!!

معارضات خوش!

أعرف ويعرف غيري وفي كل أنحاء العالم أن من ينادي بالانتخاب فإن عليه أن يحترم النتائج، ولكن في عالمنا العربي وحده فإن الذي لا يحترم النتائج هم من ينادون بالانتخابات وهذا (التناقض الأناني) لم يأت من (عندياتي) بل من (عنديات) الذين قاموا بثورات الربيع العربي من أجل الحرية والديمقراطية حسب (زعمهم). ففي تونس لم يتقبل الليبراليون النتائج الأولى للانتخابات التونسية لأنها لم تأت حسب آمالهم وفي مصر حدث نفس الشيء ضد من كانوا يهتفون للانتخابات النزيهة. وفي ليبيا بدأ الليبراليون يشككون بمستقبل ليبيا لأن الإدارات العليا جاءت من غيرهم ولم تأتِ منهم.

وفي اليمن حينما قبل الرئيس علي صالح التنازل عن الحكم وترك الأمر للحزب الحاكم والمعارضة، انبثقت فجأة من المعارضة (معارضة للمعارضة) تقول إن هدفها ليس إسقاط الرئيس فحسب ولا حوار الحزب الحاكم مع أحزاب المعارضة بل إن هدفهم -أي معارضة المعارضة هو محاكمة علي صالح (أولاً) غير عابئين بنزيف الدم اليمني وشل الحياة العامة في وطنهم إلى أجل غير مسمى وذلك للاستفادة

[104] - جريدة الجزيرة – الأحد 9 محرم 1433 الموافق 2011/12/4 العدد 14311

من الفوضى وانفلات زمام الأمور وإتاحة المجال شاسعاً (للبلاطجة) كما حدث مؤخراً في مصر.

وفي الكويت اندست الغوغاء مع المعارضة من أجل أهدافها الضيقة وخلافاتها الشخصية مع بعض رموز النظام.

وفي البحرين ورغم اعتراف الملك أن هنالك أخطاء مورست من قبل بعض أفراد الأمن إبان إخماد الفوضى الطائفية التي كانت تجتاح البلاد والتي تحركها أصابع أجنبية لا تخفى على كل ذي عين. أقول إن بعض محركي الفوضى يريدون فرض (شروط تعجيزية) على الدولة تمس سيادتها من أجل استشراء الفوضى وزعزعة الأمن في البلاد لذا لم يرتضوا بنتائج الانتخابات البرلمانية في بلادهم رغم أنها جاءتهم على طبق من ذهب ولكنهم لم يقدروا ذلك للأسف الشديد.

يبقى القول أخيراً إن جل دعاة الانتخابات أو من يسمون بالمعارضة في الوطن العربي هم أول من ينقلبون على (دعواهم) إن لم تكن لصالحهم وبتهم شتى منها التزوير ودعم الدولة مالياً لمنافسيهم للفوز بصناديق الاقتراع. أي بمعنى أقل اختصاراً أن دعاة الانتخابات سواء أكانت برلمانية أو قروية أو جمعيات نفع عام على طول الوطن العربي وعرضه (لا يعجبهم العجب ولا صوم رمضان مع رجب)

لذلك أدارت الشعوب ظهرها عنهم وراحت تبحث عمن يحقق مطالبهم بلا مزايدات!!.

أين صناديقك أيتها الأندية؟

كل الذي نعرفه عن برنامج (حافز) هو مساعدة الشاب العاطل عن العمل حتى إيجاد وظيفة يعتاش منها، وهذه فكرة (تضامنية) رائعة رغم ما شابها من اشتراطات، وبالمقابل منها ملاحظات تقلل من جدواها ولاسيما إذا كانت الوظيفة التي يعثر عليها (حافز) للشاب لا تتلاءم مع طبيعته الاجتماعية أو قدرته الشخصية أو عوائدها المادية، فكلنا نعرف حكاية الفتاة السعودية التي قدمت طلبها بحثاً عن بائعة ملابس نسائية أو خياطة وجاء الرد من (حافز) أنه وجد لها عملاً ألا وهو (غسالة موتى)!! ورغم أننا لايعيب العمل الشريف مهما كان و(غسل الموتى) فيه وظيفة وأجر ولكن من يمارسها بحاجة إلى مواصفات خاصة تأتي الشجاعة أو (قو القلب) من أهم تلك المواصفات، وكذلك الحال بالنسبة إلى حارسات سجون النساء التي تحتاج إلى قوة شخصية وجسمانية أيضاً، صحيح أننا نعيش في مجتمع ذي تقاليد صارمة وعادات راسخة و(منقود) كبير، ولكن هذا المجتمع- ولله الحمد- يتميز بالشهامة والإيثار وحب عمل الخير، ولعل أقرب مثال على ذلك هو قيام أحد أصحاب المؤسسات الخاصة جزاه الله خيراً - بنزع مكنسة الشوارع من يد شاب سعودي وتوظيفه في مؤسسته على الفور.

---

[105] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 11 محرم 1433 الموافق 2011/12/6 العدد 14313

أما أطرف ما سمعنا عن (حافز) هو أنه اكتشف لاعبي كرة قدم يتقاضون أكثر من (مائة ألف) في الشهر وفوق ذلك تقدموا إلى برنامج (حافز) لأن لاعب الكرة حسب رأيهم لا يعتبر موظفاً!!

وموهبته الكروية لا يعول عليها مستقبلاً وهنا بالضبط نتذكر أن (الأديب) مثله مثل اللاعب – أي ليس موظفاً – وحرفة الأدب لا تطعم خبزاً ولا يعول عليها مستقبلاً، لذا نرجو من الإخوة رؤساء إدارات الأندية الأدبية والذين حازوا أخيراً على ثقة الأدباء بالانتخاب أن يبحثوا عن صناديق مالية تضمن للأديب العيش الكريم.

قصائد لم تكتمل

جيب الشاعر مثل خرج الحاوي قد تجد فيه كل شيء .. أرقام تليفونات لا يعرفها.. أسماء أناس قابلهم في الطريق وجاملوه مثلما هو جاملهم ولا يتذكّرهم جيداً.. عناوين هامشية لطرقات لن يسلكها إلى آخر الزمان.. قرى وهجرات ومدائن يختزنها بالذهن ويَعِد أهليها بزيارات قادمة، ولكنه لن يفي بالوعد رغم محبته الهائلة لهم.. فاتورة كهرباء تقصم الظهر مع إنذار مشدّد بقطع التيار، وفي جيب الشاعر أيضاً ثمة قصائد لم تكتمل، فخذوا مثلاً عنها.

أنجباني والداي لوحدي

فعشت مع اليتم والفقر وحدي

وعانيت كل التشرد وحدي

وقاومت ذل المدائن وحدي

ومارست عليها التمرد وحدي

---

[106] – جريدة الجزيرة – الخميس 13 محرم 1433 الموافق 2011/12/8 العدد 14315

وضعت التفرد وحدي

وتعاليت على من حاولوا امتهاني وحدي

لذلك مهما ارتقوا في المناصب حتى النجوم

فلن يبلغوا (كعب) مجدي!!

مثل ثانٍ

كان بمثابة دعابة إلى الأصدقاء يقول فيها الشاعر أو الحاوي لا فرق!!

البارحة يا على حكمان

فطن عليّه عشيرن لي

الصاحب اللي سكن لبنان

الصاحب اللي سكن لبنان

صعب على ربعك (الشجعان!!)

حمد وأبو صقير والبُلي

مثل ثالث: إلى أول طفلة عربية تسخر من تهديدات القذافي في بدء الثورة وهي لم تتجاوز الأربع سنوات، وكانت ترفع قبضتها الصغيرة وتقول (توره. توره) يقول

(القدودي) كما تسميه هي: وبعدما قُتل القذافي وجدت في خرج الشاعر ما يلي:

يا وسن مات (القدودي)

ويلحقه قدودي ثاني

من سوّا أسوات اليهودي

شامياً والاّ يماني

صاروا علينا أسودي

وهمّا في الواقع حصاني

وحاكم بغداد الحقودي

وحزب الله النذل اللبناني

***

مثل رابع (مجرّد قصاصة صغيرة):

«أيتها الحرية

أيتها الحرية

أين فردوس مسراتك؟!

أن خطاك عليها وشم الدماء»

موت الأحزاب العربية

يجب أن يعترف كل مثقف بفشل جميع الأحزاب في الوطن العربي، سواء أكانوا قوميين أو ليبراليين أو سلفيين أو متأسلمين ينتهزون الدين لتحقيق أغراضهم السياسية، وكذلك الأمر ينطبق على الطائفيين سواء أكانوا سنة أو شيعة أو أي تصنيف فئوي سياسي ضيق. والدليل على كل ما أسلفت هو موت الشيوعية بعد فشلها الذريع في تحقيق إنجازاتها المأمولة. وفوق ذلك هنالك من المثقفين العرب من يتشبثون بها بأيديهم وأرجلهم وبقوا على ما هم عليه على اعتبار أن الثبات المبدئي يعني النقاء السياسي، بينما عربة العصر مرت بسرعة هائلة ولم يلتفت لهم أحد. أما القوميون فقد فشلوا في مصر وفشلوا في العراق، وها هم أخيراً يفشلون في ليبيا – إذا اعتبرنا أن دعوة القذافي في بدايتها كانت قومية صرفة تأسياً بتجربة عبدالناصر. أما الليبراليون الذين كانوا قبل سنوات يُعتبرون ذا موقف مائي مترجرج لا لون ولا طعم ولا رائحة له، وهم بالتالي بقايا القوميين والاشتراكيين والديمقراطيين، ليغيروا الشكل الخارجي لهم ولم يغيروا أو يطوروا أفكارهم لتتساوق مع منطق ومنطلق العصر.

---

[107] – جريدة الجزيرة – الخميس 20 محرم 1433 الموافق 2011/12/15 العدد 14322

أما السلفيون (الغلاة) فإنهم يريدون إعادة عجلة التاريخ إلى الخلف ليكونوا هم القادة الوحيدون للمجتمع.

أما المتأسلمون السياسيون فقد لجؤوا إلى العنف والإرهاب لتحقيق ما يرنون إليه، ألا وهو الوصول إلى السلطة وإقامة دويلة مثلما أقامها طالبان في أفغانستان.

أما الطائفية ومثيروها سواء أكانوا من غلاة السنة أو غلاة الشيعة فإن كل منهم يريد فرض (مذهبه) على الآخر باللجوء إلى العنف والتحالفات المشبوهة وهو ما يحدث في العراق الآن.

يبقى القول أخيراً أن هذه الأحزاب (كلها) لم تفعل شيئاً في الربيع العربي إذا ما اعتبرناه اختباراً أو محكاً للمثقف العربي من المشرق إلى المغرب، وذلك لأن الذين قاموا بثوراته هم من الشباب (اللامؤدلجين) الذين يبحثون عما يعيش فيه نظراؤهم في العالم من توفير الوظيفة والسكن المريح والكرامة التامة واحترام الإنسان كإنسان، لا كما كان يفعل بالإنسان الديكتاتوريون العرب. وجاء (بعض) ثورات الربيع العربي أكثر عنفاً وهمجية وأبشع من وجه النظام المخلوع، كما أن هنالك -ويا للأسف الشديد- أنه حينما قام أولئك الشباب (اللامؤدلجين) بثوراتهم الربيعية فجأة (نطّت) الأحزاب المتأسلمة على كراسي البرلمان وقيادة بلدانهم. لذا

فإنه لم يبق للمثقف العربي إلا أن يفكر بحرية من أجل وطنه فقط ويدفع عنه غول الخراب والدمار بمؤازرة مثقفين يشاطرونه هذه النظرة البعيدة! بعيداً عن سيطرة الأحزاب على عقله.

عطوا سداح فرصة

وسداح هذا ولكي لا يشطح بكم التفكير بعيداً فهو من بُغاث الطير لا محالة بل إنه وأجزم على ذلك أنه من سلالة الغربان والحداءات والجلم، وفوق ذلك يعاني من إنفلونزا الطيور بل كل أمراض الكائنات معاً. فلا منسر معقوف ولا مخالب في الكفوف وأغلب ريشه منتوف وهو يشبه صاحبه الذي حمله على يده ليوهم أصدقاءه أنه (صقر حرّ), وكان أن خرج مع الأصدقاء لاصطياد (الضبان) وكان لديهم (شوازن وخرازات) يوجهونها للضب المسكين ويردونه قتيلاً بلا سبب لأنه مجرد ضب مسكين لا أكثر. وكان صاحب سداح يصرخ بأصحابه حينما أمعنوا في القتل: (يا جماعة أعطوا فرصة لسداح) أي لطائره المبجل ولكن (الربع) لم يعيروا أي اهتمام لنداء صاحبهم ولم يعطوا فرصة لسداح حتى انتهاء الرحلة الميمونة أو المجنونة لا فرق.

***

حقاً لقد نسيت ذلك المشهد الفنطازي الذي جاء في إحدى حلقات طاش ما طاش قبل عدة أعوام. ولكنني استعدت ذلك المشهد حينما رأيت رئيس الوزراء

---

[108] - جريدة الجزيرة – الأحد 23 محرم 1433 الموافق 2011/12/18 العدد 14325

العراقي نوري المالكي يعلن أنه سوف يرسل وفداً عراقياً إلى نظيره الرئيس السوري بشار الأسد وذلك لفتح حوار بين المعارضة والحكومة للوصول إلى (نتيجة مرضية للجانبين). ومن هنا فإنني أتوسل جميع وزراء الخارجية العرب، وجميع ممثلي الاتحاد الأوروبي بعدما فشلوا فشلاً ذريعاً في إحراز ولو (ربع نتيجة) مع الرئيس السوري لإنهاء الأزمة، أقول أتوسل إليهم أن يعطوا (سداح) عفواً الرئيس العراقي نوري المالكي فرصة لحل المأزق السوري وأنا أضمن للجميع أنه سيحصل على نتيجة ليست مرضية فحسب بل إنها ستجعل الأمة العربية ترقص من الطرب (لا الألم)!.

أما سبب تفاؤلي بالنتيجة إياها والتي سيحرزها سداح إذا ما أعطوه فرصة، فيرجع إلى أن سداح اليوم غير سداح الأمس، فقد أصبح له ريش ومنقار حديدي ومخالب فولاذية لأن (مالكه) اليوم يختلف كلياً عن كل (مالكي) الطيور بما في ذلك (مالكه) بالأمس. فمالكه اليوم قد (قرنسه) جيداً وصار (يشلع) (الوكر) إذا (ما دعاه). فكيف إذا ما (هدّه) لأي اتجاه يراه وما بالك إذا كان الاتجاه الذي يراه يحبه هو أي سداح، ويحبه مالكه، أيضاً. فاعطوا لسداح الفرصة يرحمكم الله.

تفضيح ليس إلاّ

والتفضيح هو المفردة الشعبية للتشهير، والتشهير هو (نشر الغسيل) أمام الملأ ليعرف الملأ مدى نظافة صاحب الغسيل، والغسيل في المعنى الشعبي هو التأنيب والتوبيخ، والتوبيخ قد يكون أحياناً أشد من القتل إذا كان (الموبَّخ) له (وجه يندى) من الخجل، أما الذي وجهه (مغسول بالمرق) فليس بإمكان كل المنظِّفات التي تنتجها شركات النظافة أن تزيل لزوجة ذلك المرق عن ذلك الوجه الذي يتحدى وجه (ابن فهرة)، كما يقول المثل، مع أنه لا أحد يعرف بالضبط من هو (ابن فهرة) الذي حاز على هذا اللقب (العظيم)! ولكنه على أية حال - وكما نفهم من المثل- رجل لا يستحي على الإطلاق و(لا يشبر وجهه). بالطبع سيقول القارئ الحبيب وما دخلي أنا بابن فهرة ووجهه؟

أما أنا فأقول للقارئ: بل يهمك وجه ابن فهرة قبل غيرك في فضح وجه ابن فهرة عبرة للآخرين الذين لا يستحون، ومن هنا لجأت الجهات الرسمية إلى إصدار أمر بالتشهير بكل تاجر يغش الناس، وكل تاجر يرفع الأسعار وبكل تاجر (يحتكر) البضائع والسلع التي يحتاجها المواطن حتى ينعدم وجودها في الأسواق

[109] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 25 محرم 1433 الموافق 2011/12/20 العدد 14327

ومن ثم يطرحها بأرفع الأثمان، بل قد يتعدى التشهير إلى كل من يخون الأمانة وكل من يختلس من المال العام وكل من يمعن بالفساد. وبالطبع قد طبَّقت الجهات المسؤولة عقوبة التشهير بحق أحد تجار (الأعلاف) في الشهر الماضي لأنه تلاعب بالأسعار. وهذا أمر تُحمد عليه تلك الجهات، ولكن الطريف في أمر تطبيق التشهير هو أن (المشَهَّر) به وبعد الغرامة وإغلاق شركته فإن عليه أن يدفع قيمة إعلان التشهير في كل الصحف المحلية وهذا يذكِّرنا بما كان يفعله صدام حسين بعد إعدام من يخالفه وذلك بأخذ ثمن الطلقة من أهله وهذه من أصعب العقوبات!

اتحاد التعاون

- أمريكا لولا اتحاد ولاياتها لم تصبح قوة عظمى.

- روسيا لولا اتحادها السوفياتي لم تصبح قوة عظمى.

- بريطانيا لولا اتحادها الثلاثي لم تصبح قوة عظمى.

- أوروبا (كلها) رغم قوة بلدانها فقد رأت بالوحدة الأوروبية أن تحولها إلى قوة أعظم.

- المملكة العربية السعودية لولا وحدتها على يد الموحّد العظيم عبد العزيز لما أصبحت في عين العالم وفي الشرق الأوسط تحديداً مملكة عظمى.

- الإمارات العربية لولا اتحاد إماراتها لما أصبحت (دولة) لها اقتصادياتها العظمى.

أي أننا أردنا القول إن الدول التي تسعى للوحدة (الحقيقية) من أجل القوة هي التي نجحت فيها الوحدة والتي أدت بالتالي إلى القوة والتي حافظت عليها حتى اليوم، أما الدول التي كانت غايتها من الوحدة هي السيطرة الفردية

---

[110] - جريدة الجزيرة – الخميس 27 محرم 1433 الموافق 2011/12/22 العدد 14329

والاستحواذ على الجانب الآخر فقد أخفقت إخفاقاً ذريعاً وانعكس عليها هذا الإخفاق ضعفاً وكراهيةً وأحدث فيها شرخاً تاريخياً وسياسياً واجتماعياً لن تنساه الأجيال؛ وأعني بذلك مثلاً الوحدة المصرية السورية – أيام عبد الناصر، وبعدها محاولات القذافي الوحدوية الفاشلة مع كل جيران بلاده.

وحدثت وحدة شكلية بين الأردن وسوريا في أوائل الثمانينات ولكنها سرعان ما فشلت للأسباب الآنفة الذكر؛ أي محاولة السيطرة والاستحواذ، وحدثت وحدة بين اليمن الشمالي واليمن الجنوبي ولكن الشرخ لم يزل قائماً بين اليمنيين بسبب الاستحواذ والتفرّد بالسلطة ومن هنا ونحن نقارن بين الوحدات الناجعة والتي تؤدي إلى القوة والوحدات الفاشلة التي تؤدي للضعف والانشراخ وفي ظل القلاقل والعواصف التي تجتاح العالم العربي بالذات فقد بات لزاماً على دول التعاون الخليجي أن ترفع مستوى التعاون وللضرورة القصوى إلى (اتحاد) يضم دول الخليج ويوحّد عملتها وجيوشها وسياستها الخارجية.وهذا ما حرص عليه – فعلاً – خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله– ولذلك نادى بهذا (الاتحاد) المهم في لقاء زعماء الخليج الأخير في الرياض لأنه الضمان لقوة الخليج.

مؤامرة

صفعة واحدة من مفتشة البلدية في تونس وجهت إلى خد شاب فقير يبيع الخضار جعلته يُشعل نفسه حنقاً، وكان عود الكبريت الأول الذي أشعل الخارطة العربية وحناجر الجماهير المغلوبة على أمرها لتهتف من القلب (الشعب يريد إسقاط النظام) وهكذا أخذت الفضائيات العربية تنقل هذا الهتاف طوال بثها الذي لا يتوقف، وأصبح المواطن العربي ينام ويصحو على هذا الهتاف إلى أن ترسخ في أذهان الأطفال الذين لا يعون معنى هذا الهتاف بل اعتبروه مجرد (لازمة) أو أغنية لا أكثر، ولذا أخذوا يرددونه بشكل عفوي في البيت والشارع والمدرسة. وحدث أن ثلاثة أطفال في إحدى ابتدائيات مدينة درعا السورية قد رددوا هذه اللازمة التي اعتبروها أغنية ليس إلاّ. إلا أن الأستاذ (المخبر) هاتف (معلمه) في فرع الاستخبارات وبالمناسبة فإن النظام السوري يسمي المسؤول الاستخباري (معلما) تدنيساً لمعنى المعلم الحقيقي أي الأستاذ، والدليل على ذلك أنه حتى وزير خارجية ذلك النظام يُسمى المعلم وأعتقد أنه حصل على هذا اللقب إما عن جدارته الاستخبارية الشخصية، أو أنه ورثه عن أبيه أو جده الذي كان أدهى منه في (المعلمة). أقول: إن أستاذ ابتدائية درعا حينما سمع الأطفال الثلاثة

---

[111] – جريدة الجزيرة – الأحد 30 محرم 1433 الموافق 2011/12/25 العدد 14332

يرددون تلك اللازمة سرعان ما هاتف معلمه في الفرع وقال له: سيدنا أرسل عدة عناصر للمدرسة فثمة (مؤامرة ضد الحزب والرئيس) وما أن جاءت العناصر حتى قبضوا على الأطفال الأبرياء وأخذوهم معصوبي الأعين إلى الفرع للتحقيق معهم. وحينما طال غياب الأطفال جاء آباؤهم إلى رئيس فرع الاستخبارات في درعا فصرخ بأوجههم ماذا تريدون. فقالوا نريد أولادنا فما كان منه وبكل غطرسة إلا أن قال لهم: انسوهم تماماً. فقالوا ولكنهم أولادنا كيف ننساهم. فقال بكل برود: بسيطة انجبوا غيرهم!!! فهؤلاء يتآمرون على الحزب والرئيس. وحينما بُهت الآباء من هذا الرد الغريب، أردف رئيس الفرع وبكل وقاحة وخسة واستهانة بالكرامة والرجولة: إن لم تكونوا قادرين على إنجاب غيرهم فرجالي بمقدورهم فعل ذلك بدلاً منكم (!!)

انصرف آباء التلاميذ وغادروا الفرع ولكنهم قرروا أن الموت أفضل من هذه الإهانة فأخذوا يصرخون في الشوارع ويرفعون قبضاتهم في الهواء (الشعب يريد إسقاط النظام) وسرعان ما انضم إليهم مجموعة من الحانقين الذين في أفواههم ماء منذ اعتلى الأسد سدة الحكم ثم أخذ الشارع كله يردد الهتاف، وبالطبع أعلن الرئيس وحزبه الطوارئ وجاءوا بالمجنزرات والدبابات لإحباط (المؤامرة) التي (تحركها أياد أجنبية) ضد الرئيس وحزبه الميمون أو المجنون لا فرق.

ولكن المؤامرة المزعومة سرعان ما امتدت إلى باقي المدن السورية ونزل (حُماة الديار) لإخماد المؤامرة التي يقوم بها إرهابيون -وهميون- بالطبع وقتلوا ما قتلوا من الشعب ثم تفاقم الاحتجاج ليعم سوريا كلها وقالوا إن المحتجين جميعهم تحركهم (مؤامرة) دولية وحينما نصح النظام من قبل بعض الحكام قالوا إن أولئك الحكام متآمرون علينا، وحينما توسلت لهم تركيا أن يكفوا عن قتل شعبهم قالوا إن تركيا متآمرة، وحينما احتجت الدول الأوروبية قالوا لا نعترف بأوروبا فهي التي تتآمر على سوريا وهكذا كلما نصحهم صديق أو جار أو حليف قالوا: إن في ذلك مؤامرة. وهكذا أصبحت أكذوبة أو فوبيا المؤامرة تتصاعد في عقل النظام السوري منذ هتاف الأطفال الثلاثة الذين اتهموهم بالمؤامرة مروراً بشعبهم الذي اتهموه كله بالمؤامرة فجارتهم تركيا التي لم تسلم من تهمة المؤامرة فالاتحاد الأوروبي الضالع في المؤامرة، فجامعة الدول العربية التي طالما كذبوا عليها واتهموها بالمؤامرة، أي أنه لم يبق إلا (المعلم) لكي يتهمه الأسد بالمؤامرة. وكذلك -أخيراً- أنا الفقير لله والذي كتبت هذه المقالة لا شك أنني ضالع في المؤامرة لأنني كتبت كل ما سلف.

الحال الثقافي والمؤتمر

– بمناسبة انعقاد مؤتمر المثقفين السعوديين الثاني كتب الزميل الدكتور محمد العوين مقالة هامة في جريدتنا الغراء هذه يتحدث فيها عن (أزمة عمل ثقافي مزمنة) وعن معاناة المثقف السعودي وما يلاقيه – حسب العوين – من إهمال وتهميش وظيفي وعدم استقطاب، ثم تحدث في أسى ظاهر بأن الكثير من المثقفين يعاني من الفقر والعوز، والأخيرة – أي العوز– أقرب كثيراً للواقع من الفقر في وطن –كما يقول العوين – وعبر قيادته الخيّرة يُعطي ويمنح ويسخو للكل ولم يصل عطاؤه بعد إلى كثير من المثقفين والكتّاب والأدباء. ثم يتساءل صديقنا الدكتور بالقول: من يصدّق أن الأديب الفلاني أو الكاتب الفلاني يطلب (سلفة) من هذا أو ذاك لأن راتبه (الوظيفي) بالكاد يسدّد قروض دين لبناء منزل أو سيارة، بينما تُقام في مستودعات المطابع له عشرات الكتب والأبحاث أو الروايات والقصص التي أنفق فيها عمره ولم تشفع له بحياة كريمة. ثم يضيف العوين من (يصدّق أن فلاناً الأديب إذا احتاج إلى علاج تضيق به الدروب لأنه لا يجد المستشفى الذي يستقبله على كثرة ما تتناثر المشافي في بلادنا بأجر أو بغير أجر)؛

[112] – جريدة الجزيرة – الثلاثاء 2 صفر 1433 الموافق 2011/12/27 العدد 14334

أي أن صاحبنا يريد أن يقول إن الأديب (لا تأمين صحياً له) إن لم يكن يعمل في السلك الحكومي أو موظفاً متفرّغاً في مؤسسة أهلية! وغالباً ما يكون الأديب خارج هاتين الجهتين لأنه قد نذر نفسه للإبداع والحرية والمزاج الكتابي، ثم يتساءل أيضاً: لماذا يعرض الأديب بضاعته الإبداعية ولا يجد مشترياً على الرغم من أن ثمة قرارات سابقة تُلزم كل دائرة بشراء مائة نسخة من المؤلّف السعودي ولكن هذه القرارات توقفت ولم يعمل بها إلا لفترة وجيزة، وهنا يطرح العوين تساؤلاً مهماً حول مساعدة الأديب ليعتاش من نتاجه سواء كانت هذه المساعدة عبر وزارة الثقافة أو رابطة أو مهرجان أو تبادل ثقافي بين المملكة وغيرها من الدول؟ ثم يتساءل بمرارة أكثر حدة أين صندوق الأديب؟!

***

وينتهي الدكتور محمد العوين إلى نتيجة أوصلت المثقف أو الأديب إلى هذه الحال (ألا وهي فقدان المؤسسة الثقافية القادرة على التصوّر والتنفيذ)، ثم يدعو أخيراً إلى (تكوين خطة إعلامية واعية لنشر وتسويق وترويج الثقافة الإبداعية السعودية وصياغة ملمح مميّز للفكر السعودي المتحضّر المؤسس على التراث الإسلامي والعربي والمنطلق بانفتاح ووعي على الثقافة العالمية). وهذا حسب العوين لا يتأتى إلا بقيام وزارة ثقافة تقوم بهذا العبء.

ومع أنني مع الصديق العوين في (أغلب) ما ذهب إليه إلا أنني أتعشم من وزيرنا الحالي الدكتور عبد العزيز خوجة أن يوجّه بذلك بعد مؤتمر المثقفين الثاني.

المثقف والنظام في خندق واحد

أكثر ما يسوؤني حد القرف أنه لم يزل بعض المثقفين يعلكون بعض المصطلحات الهرمة التي عفا عليها الزمن وتجاوزها منذ أكثر من ربع قرن مع أن تلك المصطلحات قبل ذلك كانت من أدوات المثقف التقدمي، ولكن أن تبقى تلك الأدوات البالية وغير الصالحة للاستعمال في وقتنا الراهن فهذا يدل على أن مستعملها قد أصبح (رجعياً) لم يتقدم بفكره ونظرته (المراوحة) في الوقت الذي يستوجب على المثقف أن يفهم جيداً واقعه الآني، ويحاول جاهداً أن يأخذ بيد الواقع نحو المستقبل ليكون تقدمياً حقيقياً يخدم وطنه وأبناء شعبه وينافح ويدافع عن الوطن حينما تحيق به المخاطر بغض النظر عن الأيدلوجية التي يتمسك بها، لأن الوطنية فوق الأيدلوجيات والخلافات السياسية حتى ولو كان (معارضاً) للنظام السياسي الذي يقود البلاد ولاسيما إذا كانت تلك المخاطر تحاول النيل من منجزات النظام أو (السلطة) كما يحلو لمن هم في بدء الفجاجة السياسية أن يستعملوا هذه المفردة (الرثة) والتي فقدت معناها منذ زمن ليس باليسير تلك المفردة التي تستفزني تماماً، كما أشرت في أول المقالة، أقول فيما إذا كانت المخاطر تسعى إلى خلخلة البناء الاجتماعي وتفكيك الوحدة الوطنية والولوج من خلال

---

[113] - جريدة الجزيرة - الأحد 7 صفر 1433 الموافق 2012/1/1 العدد 14339

الطرح (المتأسلم أو المتأدلج) إلى امتطاء مفردات براقة تستحوذ على ذهنية المواطن (الهش) لتقوده إلى انتماءات حزبية ضيقة لا تؤمن بـ(الوطنية) أصلاً وإن ارتدت -زوراً- أية عباءة مبهمة.

آنذاك. آنذاك لا بد للمثقف الوطني أن يمتشق سيفه (قلمه - فكره) وأن يتمترس مع السلطة (التي حققت لشعبها الحياة الكريمة، والشفافية، وإيمانها بالتقدم نحو الأمام ومعاضدة مليكه الصالح نحو الصلاح والإصلاح.

سانحة عن الشعر الجميل

يا إلهي، ما هذا الجدب الشعري المخيف الذي يعم المخيّلة العربية، لقد مرت عليَّ سنوات عجاف لم أقرأ قصيدة مقنعة أو قصيدة تثير فيّ الحماس أو الغيرة؛ لأن أواصل إنشادي الأدبي في مسمع الكون، صراحة لقد أحسست في السنوات الأخيرة أن القصيدة الجديدة ماتت تماماً، وقامت الرواية رافعة رأسها فوق قبر القصيدة، وبشر النقاد السهلون جداً بأن هذا الوقت هو وقت الرواية، وبذلك فتحوا مجالاً شاسعاً لأي (سارد) أن يطبع أعماله (أو أعمالها) في دور النشر خارج المملكة التي تحتفي بأي مفردة (ناشزة) تخص السعودية بالذات، وكان ذلك وبالاً على الإبداع بشكل عام، وضحكاً صراحاً على حرمة الأدب النبيل واحترامه أيضاً، أقول: في هذا الوضع توارت القصيدة - مؤقتاً - عن هذا المشهد الذي يهين الإبداع أصلاً وبرمته على الإطلاق.

ولكن الشعر مهما كانت المعوقات الزمانية والتعتيم على دوره الفذ والعراقيل التي توضع أمام مسيرته الجميلة الخالدة من قبل من يسوقون (الكلام الردي) أقول: إن الشعر يبقى (صهيل الزمان) وسيمفونيته الخالدة ونشيده الأزلي على مر الحقب طوال التاريخ، ولكن من يسيء للشعر الحقيقي هو من استسهلوا قصيدة النثر،

[114] - جريدة الجزيرة - الخميس 11 صفر 1433 الموافق 2012/1/5 العدد 14343

بالرغم من صعوبتها الاكلينيكية وموسيقاها الساكنة الإيقاع، والتي لا يحس بها إلا من كان لديه (روح فنانة) هائلة أما القصائد (التقليدية) الفاخرة فهي تنهض بالذوق، ولكن القصائد (الفجّة) التي تتكئ على القافية فقط فهي ومتعددة التفعيلة الرديئة وقصيدة النثر أيضاً إساءة للشعر.

بودرياه!!

كلما أخذت إيران تهدد جيرانها في الخليج تذكرت قصيدة يشبّهها شاعرها بكائن أسطوري يقبع بالبحر يهدد بحارة الخليج القدماء اسمه (بودرياه) وهو يشبه الغول الذي يعيش في الصحراء، لم يذكره إلا بعض صعاليك العرب الذين يتأبدون في البراري والقفار.. ما علينا من ذلك كله .. بل علينا من القصيدة التي تقول أبياتها:

من أقاصي المياه

يظهر وحش أسطوري عملاق

يسمّى (بودرياه)

ما شاهده البحارة يوماً لكن الرعب الهائل منه

ظل يطاردهم مذ عرفوا البحر

وحتى اليوم

[115] – جريدة الجزيرة – الأحد 14 صفر 1433 الموافق 2012/1/8 العدد 14346

فيا للمأساة

بودرياه

ينهض مثل البركان

أو التنين الأعمى

يهشّم بأياديه النارية

سفن الغاصه

أو يبتهر حبل المرساه

***

يقذف بالأسماك إلى الأعلى

ويلتهم الحيتان

يقطع أرزاق البحارة

وصيادي الأسماك الفقراء

بودرياه

قد يبتلع القمر الوضاء

وترجف مدن الساحل من مأتاه

مر زمان لم يأت

ونسي الناس، بودرياه

ركنوا للعيش الهاني

عم الأمن الكون ولكن

شوهد ذاك العملاق الأسطوري

المرعب

ينهض مثل الجبل الأجرد

يتربع في حلق البحر

ويفتح فاه

يطلق نافورة نار

يقعد

ثم يصعد

ثم لما يهبط

تتوزع كالشهب الحمراء

ويزمجر كالرعد الهادر في الأنحاء

يا هذا العالم اسمع

من ينقذ سكان الكرة الأرضية

من هذا المخلوق الأرضي

وها هي تتحدث عنه الأنباء

حذاء مغشوش!!

مع أنني –أجلكم الله– يا قرائي الأعزاء لا أهتم إطلاقاً بنوع الحذاء ولا ماركته ولا سعره أيضاً لأنني قضيت جل طفولتي وجزءاً من شبابي (حفيان كحيان) وذلك لأنني مقتنع أنه الحذاء مجرد حذاء لا أكثر سواء صنع من الذهب أو (ثفنه) الناقة أو كان جلده جلد أفعى أو جلد ضبع أو جلد سبع بل وحتى لو كان من جلد نمل!!

وأذكر في هذا الصدد –عرضياً– لا لزوم له أن الرئيس الليبي الراحل معمر القذافي نظر يوماً وباستعلاء إلى حذاء الرئيس حسني مبارك وقال له بعنجهيته المعروفة (مبارك الحذاء) أهو من جلد إيش؟

فحبكت النكتة مع الرئيس مبارك فالتفت إلى الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد وقال دا من جلد (أسد) (!!) فقال القذافي مردفاً إذن (حافظ) عليه!! أقول –عفواً لهذه الشطحة أيها الإخوة القراء فهكذا زعماء هم الذين أوصلوا شعوبهم بل والشعب العربي كله إلى هذه (البلاوي) المزرية التي تنصب على رأس المواطن العربي في هذا (الصقيع) –لا الربيع العربي–!

---

[116] – جريدة الجزيرة – الثلاثاء 16 صفر 1433 الموافق 2012/1/10 العدد 14348

وأقول عفواً مرة أخرى لأنني كنت أود الحديث عن تصدي جمرك ميناء جدة لتمرير كميات من الأحذية المقلّدة لماركات عالمية مشهورة عددها 15 ألف قطعة وهنا أتساءل –كيف يفرق الناس بين الحذاء التقليد والحذاء الأصلي، بل كيف استطاع رجال جمارك جدة أن يقبضوا على هذا الغش الخفي بينما تملأ الأسواق القطع المقلدة لقطع غيار السيارات.

وبمناسبة الحديث عن الغش والغشاشين الذين (يخافون ولا يختشون) كما يقول إخواننا أهل مصر فإن صحفنا الصادرة في الأسبوع الراهن تطفح بأخبار الغش والفساد مثل القبض على متلاعبين بأسعار الأسمنت ومصادرة عشرشاحنات كان يقودها عمال هربوا من دوريات التفتيش لأنهم لا يحملون إقامة شرعية في البلاد والأخيرة مخالفة مضاعفة أيضاً.

كما اكتشفت هيئة الغذاء والدواء أن أكثر من 50% من موردي وموزعي الأجهزة الطبية في السوق السعودية لا يملكون تراخيص!!

وكذلك كشف مدير جمارك مطار الملك فهد الدولي يوسف الزاكان أن الجمارك هناك ضبطت 78 مليون قطعة مقلدة ومغشوشة خلال العام.

يبقى القول أخيراً: إننا نشد على أيدي رجال الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد والتي تواصل هذه الأيام نشر إعلانات شعارها (معاً ضد الفساد) وتدعو المواطنين

إلى محاربة الفساد معها والإبلاغ عنه، لأن ذلك واجب ديني، ونضيف نحن بل هو وطني أيضاً وها نحن أول المعاضدين لكم ضد الفساد والغش وسوء الضمير.

جمهور يُلقي وشاعر يتلقى

كان ذلك في زمن ازدهار الفنون وحيث كان (السيد الشعر) يتربع فوق عرش المشهد الثقافي المهيب وبعدما امتلأت الصالة الهائلة بالجمهور الكثيف الذي امتدت كثافته لتشمل مدرجات الملعب البلدي للمدينة.

دخل من خلف الستارة الشاعر العالمي الكبير (يفتشنكو) وبعدما حيَّا جمهوره بانحناءة مهذَّبة رفع رأسه المكلّل بالبياض واقترب من المنصة ثم شرع يهدر بأهم قصائده الوطنية التي تدعو إلى التشبث بالاتحاد لدحر القوى التي تريد الهيمنة على بلاد الآخرين وبلاده أيضاً، إذ سرعان ما تحمّس الجمهور وأخذ يُنشد القصيدة معه بصوت عال غطى على صوته الجمهوري الأجش الذي كاد أن يحطّم الميكرفون، ومن خلال ارتفاع (الصوت الجماعي) للجمهور المتحمّس أخذ الشاعر ينسحب شيئاً فشيئاً إلى الخلف باتجاه الستارة وهو لم يزل يُنشد مع الجمهور إلى أن كاد أن يتوارى تماماً عن الأنظار وهناك بالضبط سحب كرسياً وجلس عليه تاركاً الجمهور يكمل القصيدة بدلاً عنه.

[117] – جريدة الجزيرة – الأحد 21 صفر 1433 الموافق 2012/1/15 العدد 14353

وحينما انتبه الجمهور إلى نفسه بعد نشوة الشعر التي حلّقت به إلى مدى لم يعد يرى فيه الشاعر جسداً، بل أحسّه (روحاً) تندغم مع الروح الجمعية للجمهور (الذي وحّدته هذه القصيدة الفذّة المدهشة).. أقول آنذاك وما إن فرغ الجمهور من إنشاد القصيدة كلها وتوقف ليستمع إلى قصيدة أخرى كان الشاعر يفتشنكو قد اختفى خلف الستارة تماماً. ولما هدأت العاصفة الصوتية حدّق الجمهور بالمنصة وأخذ يطالب الشاعر بقصيدة أخرى آنذاك خرج يفتشنكو من خلف الستارة وانحنى للجمهور مرة أخرى وقال بكل محبة وتواضع (أنتم الشاعر أيها الجمهور، وأنا الجمهور الوحيد) الذي انتشى بتعدد طبقات الصوت في قراءة قصيدة مبهرة كأنها لم تكن له ثم انحنى مرة أخرى وودع الجمهور وأنهى الأمسية!

***

تذكّرت هذا المشهد (الإدهاشي) الرائع الذي يعود إلى أواخر ستينات القرن الماضي، حيث كان للشعر سطوته وللشاعر مهابته التي قد تصل لدى (بعض) الشعوب إلى مراحل التقديس، أما اليوم وفي زمن امتهان الشعر ومهانة الشاعر فقد رأيت المشهد مقلوباً ومنكفئاً ومنكباً على وجهه وذلك لـ(استسهال) الشعر (وسهال) الشعراء مما جعل الجمهور كله (يقرض) الشعر ويلقيه (كل على هواه) مما شكَّل جوقة ناشزة لا تشبه إلا سوق بيع البهائم مع احترامي لها وعدم احترامي

لمن نصَّب نفسه دلالاً ومن (عندياته) عليها، أما الشاعر الحقيقي فقد جلس وحيداً في الصالة المخصصة للجمهور ليشهد هذا المسلخ الفظيع لأجمل الفنون والذي يقوم به (جزارون) لا يهمهم نوعية الضحية، بل يهمهم سلخها وبيع جلدها للدباغ!

دحّة (كاونتري) عرضة

في أحد مهرجانات الجنادرية الرائعة كنت أتجول بمعية بعض الأصدقاء الشباب، وتوقفنا قليلاً عند إحدى فرق العرضة، وكان بريق السيوف يشكِّل كرنفالاً مبهراً يمازج بين الضوء والمعدن والإيقاع والغناء الرجولي الذي يحفز الروح على الحماس، ويبث بالقلب الشجاعة، ويجعل الأضلاع تصطفق كدرفات نوافذ خشبية تؤرجحها الرياح. آنذاك لست أدري كيف حلقتُ مبتهجاً بنشوة التاريخ حتى حافة الغياب، ولم أصحُ من ذلك إلا حينما همزني أحد الأصدقاء بجملة كالصعقة الكهربائية التي يطلقها بعض الأطباء لشحن القلب حينما يصاب بالوهن (أين رحت يا صديقنا الهرم؟!) قلت هأ..هأ.. لقد أوغلت في شرايين التاريخ إلى النقطة الأولى التي حمل الإنسان العربي السيف فيها ثم رفع عقيرته الصافية بالغناء حتى كاد صوته يشق عنان الفضاء، وكأنه بذلك يتحدى أصوات الوحوش وعواء الذئاب وصراخ الكواسر من الطير، ثم حاولت أن أربط بين الدفوف والسيوف، وتخيلت أن الإنسان المطلق، سواء أكان عربياً أو إفريقياً أو آسيوياً، حينما تعلّم كيف يؤمن قوته من لحوم الحيوانات العاشبة وكيف يبتدع لباسه وأدواته البسيطة من جلودها، أقول حينما توصل ذلك الإنسان إلى توفير

---

[118] – جريدة الجزيرة – الثلاثاء 23 صفر 1433 الموافق 2012/1/17 العدد 14355

هذه الاحتياجات الأولية كان يعلق تلك الجلود على أبواب الكهوف حتى تجف ليستفيد منها في احتياجات أخرى، وكانت الريح حينما تشتد تؤرجح تلك الجلود اليابسة ذات اليمين وذات الشمال فتصطدم بصخور فوهة الكهف، وتُصدر أصواتاً كان يأنس بسماعها الإنسان، وتنبه إلى أن كل جلد يصدر صوتاً بقوة صوت الحيوان العائد له، وهذه نظرية تأكدت من صحتها تماماً من خلال معرفتي بالربابة – مثلاً– فالربابة المصنوعة من جلد (حوار الناقة) أقل إيقاعاً من الربابة المصنوعة من جلد الماعز، وأن الربابة المصنوعة من جلد الذئب هي أعلى إيقاعاً من جلود سائر الحيوانات.

المهم أن الصديق الذي لكزني أردف قائلاً: إمشِ إلى متى نبقى مأسورين لهذه الفنون التي تنهض على أدوات وآلات متخلفة ابتدعها الإنسان الأول ولم تزل تقرع أسماعنا حتى اليوم.

قيقة لما سمعت تساؤل صديقي الفج سخرت منه وقلت له حتى نصل إلى فهم الفرق بين (الماضوية والتأصيل)، وأردفت: أتريد أن تعرف الفرق؟ إذن اقرأ المقالة القادمة!

دحة (كاونتري) عرضة (2)

في مقالتنا السابقة وعدنا القارئ أن نبين له الفرق بين التأصيل والماضوية أو بمعنى أكثر وضوحاً الفرق بين الأصالة والرجعية لاسيما حينما انتقد أحد الأصدقاء اهتمامي بـ(العرضة) بقوله: إلى متى نبقى مأسورين للفنون التي تنهض على أدوات وآلات ومعانٍ متخلفة؟! لذا أقول له اليوم إننا لسنا أكثر تطوراً وتقدمية من الشعب الأمريكي والذي كان جله ضد الفنون الريفية باعتبارها فناً متخلفاً لا لزوم له في عالم (الراب والبلوز والغتيار والبوب) وكان الديمقراطيون والجمهوريون على حد سواء يتفقون على كراهية (موسيقى الكاونتري) أي موسيقى الريف التي كانت تذكر الأمريكان بالكاوبوي أو (راعي البقر) العنجهي المترنح الذي يطلق النار كيفما اتفق وبكل الجهات وإن لم يجد ما يتحرك على الأرض صوب مسدسه للفضاء لإسقاط النجوم(!!) ولكن الشعب الأمريكي انتبه أخيراً إلى هذا الفن المهجور والمهمل عندما نظم الرئيس الأمريكي أوباما وزوجته مهرجاناً لفن الكاونتري في البيت الأبيض وإعادة الاعتبار لذلك الفن الأمريكي (الأصيل) بعد ذلك

---

[119] - جريدة الجزيرة - الخميس 25 صفر 1433 الموافق 2012/1/19 العدد 14357

تسـابق الفنـانون التقـدميون إلى إحيـاء هـذا الفـن أمثـال مغـني الـراب (ايمينـام) وتايلـور سـويفت اللـذين باعـا أكثـر مـن عشـرين مليـون إسـطوانة!! الأمـر الـذي جعـل الكثـير مـن نجـوم الغنـاء الأمريكـي يتجهـون إلى هـذا الفـن (الرعـوي) والـذي حسـب نقـاد الفـن هـو (الـدرع في وجـه انحـلال الهويـة الأمريكيـة) لـذلك اختـيرت المغنيـة (تايلـور سـويفت) فنانـة العـام في جـائزة أمريكـان ميـوزك للعـام (2011م) لأنهـا أعـادت للـروح الأمريكيـة الجليديـة قصـص الحـب السـعيدة والريـف الجميـل والضـمير النقـي والإنسـان البسـيط ولكـن مغـنّي الـراب الشـهير (كـاين وسـت) اعـترض علـى شـرعية هـذه الجـائزة مما حفـز رئيس الـبلاد أوبامـا نفسـه أن يـدين هـذا التصـرف لأن (هـذه الفنانـة غـير المدعيـة هـي الوجـه الـبريء الـذي أجمـع عليـه عمـق الـبلاد) الـذي يـؤوي ملايـين المـواطنين الـذين ضـربتهم الأزمـة الاقتصـادية وصـلف (النافـذين) حـين ينصـتوا إلى موسـيقى شـعبية ذات لازمـات حنينيـة يجـدون فرصـة مناسـبة للاحتفـال بـ(أمريكانيتهم) حسـبما جـاء في صحيفة الـ(موند ديبلوماتيك) وفي عددها المترجم الأخير.

يبقـى القـول إن (الكـاونتري) كانـت بالأخـص هـي موسـيقى الجنـوب باعتبـاره الموئـل القـديم للرجـل الأبـيض ولمـا أصـبح هـذا الرجـل هـو المسيطر علـى أمريكـا الآن فقـد أصـبحت تعـني الشـعب الأمريكـي كلـه لـذا فـإن

العرضة النجدية والقزوعي الجنوبي والهولو الشرقي والدحة الشمالية والكسرة الحجازية هي فنون (خالدة) لأنها تعبر عن روح الوطن مهما اختلف الإيقاع ولا نقول (تخلّف الإيقاع كما قال صاحبي)!!

يا حظ (الباندا) حظاه!

والباندا لمن لا يعرفها هي مجرد حيوان من أغبى الحيوانات وأكسلها على الإطلاق. وهي تنتمي إلى فصيلة الدببة، وأظن أن القارئ العزيز هنا ليس بحاجة إلى الشرح عن سلوك (الدببة). وإن كنا لا نجد ضيراً في تذكيره بحكاية الدب الذي كان يحرص على حماية مدربه الذي كان (يدلعه) كثيراً للاستفادة منه في أعمال السيرك. وحدث أن نام مدرب الدب، وبينما هو كذلك حطّت ذبابة على أنفه فما كان من الدب المخلص إلا أن حمل حجراً كبيراً وأهوى به على الذبابة التي (اعتدت) على مدربه والتي لم تزل قابعة على أنفه، وهنا لا داعي أيضاً أن نتكلم عن (ذكاء الدب المفرط!!). ولكن الداعي الملّح الذي يُجبرنا على التحدث عن الدب وبالتحديد فصيلة (الباندا) التي (صجّت ولجت) بأخبارها العالم عبر وسائط الإعلام المتعددة. فأخبار الباندا (الملجلجة) تقول: إنه وصل زوجان من الباندا من بلاد الصين إلى حديقة طوكيو في اليابان على أمل أو اعتبار أن الباندا تساعد على تحسين العلاقات الثقافية بين البلدين، مما دعا بلدية طوكيو أن تستأجر هذين الزوجين لمدة (10) سنوات مقابل (950) ألف دولار

---

[120] – جريدة الجزيرة – الأحد 28 صفر 1433 الموافق 2012/1/22 العدد 14360

تدفعها اليابان للصين سنوياً - أي ما يساوي (3.5 مليون) ريال بالتمام والكمال وذلك فقط لكي (يتفرج) اليابانيون على الباندا(!!)

***

بالطبع نحن لا نلوم الصين واليابان على الاهتمام بهذا الحيوان، إذ ربما له علاقة بثقافة البلدين أو يتعلق بالأساطير الآسيوية أو يرمز إلى شيء له علاقة بالتراث أو الأديان كأن يكون الباندا مثل (التنين) رمز الصين أو الفيل الأبيض في الثقافة الهندية، ولكننا نستغرب أن تدخل فرنسا وهي بلد أوروبي عريق على خط الاهتمام بـ(الباندا) إذ استقبل الشعب الفرنسي (حضرة جناب) الباندا المبجلة استقبال العظماء وباحتفال شعبي حار على اعتبار أن هذا الكائن يمثل علاقة الصين بالبلدان الأخرى.. ومن هنا نستغرب نحن كيف يستغرب (بعض) مواطنينا كل هذا الاهتمام بمزاين الإبل وارتفاع ثمن الناقة وهي من (عطايا الله) الذي خص بها إنسان هذه المنطقة مع أن أعلى ثمن للناقة لم يصل إلى ثلث (إيجار) الباندا مع ملاحظة أن الناقة لها فوائد جمة للإنسان، بل هي (مسالمة جداً) فأيهما أفضل: الناقة أم الباندا؟!

اعتذار للسيدة الباندا

أرجو أن لا يظن ظان أو (ظنَّان) لا فرق مع أن بعض الظن إثم أني في مقالتي السابقة كنت أحسد (الباندا) على (حظها الذي يكسر الصخر) مع أنني أكره الحسد والحاسدين والفاسدين أيضاً تأسياً بالقول:

اصبر على كيد الحسود فإن صبرك قاتله

كالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

ومن هنا فإنني لا أحسد الباندا بقدر ما كنت (أغبطها) على هذا الاهتمام الدولي بها في الوقت الذي تلقى فيه (أمي الناقة) كل السخرية من لدن أبنائها وكل الاستغراب من إعادة الاعتبار لها وفي موطنها الأم، فالناقة حملت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرته من مكة إلى المدينة، والناقة ضرب الله بها مثلاً في بديع خلقه، والناقة امتطاها المسلمون وفتحوا بلاد العالم من مكة إلى موطن

---

[121] – جريدة الجزيرة – الثلاثاء 01 ربيع الأول 1433 الموافق 2012/1/24 العدد 14362

الباندا (الصين)، والناقة ركبها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ليوحِّد (عليها) هذه الجزيرة المباركة من البحر إلى البحر. والناقة هي ثروة الأجداد ومصدر عيشهم؛ فهم عليها ينتقلون ومن لحمها يأكلون ومن لبنها يشربون ومن وبرها يلبسون ومن جلدها أدواتهم يصنعون، ومن أثفانها ينتعلون ومن دمنها يوقدون بينما (الباندا) ليس فيها من المنافع إلا أنهم عليها يتفرّجون! وفوق ذلك بأخبارها للعالم يزعجون، بل لا نبالغ إذا ما قلنا إنه لم يحظ حيوان في الدنيا بمثلما حُظيت به الباندا منذ سفينة نوح عليه السلام وحتى اليوم إلا إذا استثنينا الكلبة (لايكا) أول رائدة للفضاء أطلقها الروس في القرن الماضي، والتي حصلت حينها على وسام بطل الاتحاد لذاك العام وهو أرفع وسام روسي على الإطلاق، ومع أن (لايكا) تستاهل هذا التبجيل والاحترام وتكشف للعالم أن الروس يقدِّرون الحيوان، إلا أنني أتساءل باستغراب: ماذا فعلت (الباندا) وما هي فائدتها حتى تستحق هذا الاهتمام والاحترام من قِبل الصين؟ إلا إذا كانت الصين هي الأخرى تريد أن تثبت للعالم أنها هي الأخرى تقدِّر الحيوان، وفي هاتين الحالتين (الروسية والصينية) اللتين تكشفان للعالم رأفتهما وتقديرهما للحيوان لا سيما إذا ما عرفنا أن الصين مثلاً تريد إنقاذ هذا الحيوان النادر (الباندا) من الانقراض في الوقت الذي تقف هي ونظيرتها روسيا مع حاكم مستبد يقتل شعبه حتى أوشك على الانقراض!

وأعني بالضبط وقوفهما مع الرئيس السوري بشار الأسد ضد شعبه الأعزل والذي إذا ما استمر بقتله مع تأييد هاتين الدولتين الكبيرتين فإن هذا الشعب في سبيله للانقراض!

وهنا يتعجب المرء من موقف هاتين الدولتين الرؤوفتين بالحيوان إلى هذا الحد، فلماذا تقفان إذن مع سفاح دموي أدانه العالم كله؟ إلا إذا كانتا تقفان مع (الأسد) لأجل اسمه فقط لربما تعتبران الأسد (الحيوان) هو الآخر رمزاً للسلام مثل الباندا فذلك أمر آخر (!!).

بدّك حرية؟!

هاي حرية. وأخذ يدبك على ظهر المواطن المسدوح فوق الإسفلت ثم شرع يركله بـ(بسطاره) القذر من كل صوب فمرة على وجهه ومرة على صدره ومرة على خصره ومرة على رقبته. ثم شرع (يدوس) رأس (المبطوح) بكل وحشية ويقول له بـ(زندقة) مشركة والعياذ بالله –قل إن (بشار) ربي.

***

هذا المشهد الوحشي لأحد جلاوزة النظام السوري والذي هزَّ كل من رآه في كل أركان العالم عبر الوسائط التقنية المتطورة أثبت للعالم كله أو بالأصح البشرية كلها كم يملك النظام السوري من همجية طاغية واستخفاف وقح بكرامة الإنسان.

أما المشاهد الآخر المثير والمستفز الذي لا يمكن أن تنساه ذاكرة البشر على اختلاف أديانهم ومللهم واعتقاداتهم هو قصف مئذنة مسجد بلا أية مبرر سوى أن جنود وشبيحة النظام السوري لا يعترفون بحرمة الأديان ولا يأبهون بمشاعر المسلمين ولا بمشاعر أهل الكتب السماوية الأخرى بل وحتى الوثنيين الذين

[122] – جريدة الجزيرة – الخميس 03 ربيع الأول 1433 الموافق 2012/1/26 العدد 14364

يسجدون للتماثيل والنصب والرموز الدينية المختلفة مما يعيد الأذهان إلى ما قامت به حركة طالبان الأفغانية حينما دمرت تمثالاً لـ(بوذا) في جبال أفغانستان تلك الفعلة التي أثارت العالم كله ضد كل ما هو مسلم مع أن الإسلام من هذا الفعل براء والدليل على ذلك وصايا الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم لجيوشهم التي كانت تنشر الإسلام في أصقاع العالم إذ كانت تلك الوصايا تنص في ثناياها على عدم التعرض للمعابد، ولكن في حالة قصف شبيحة النظام السوري للمساجد لم يتحرك العالم وللأسف الشديد ضد هذا الفعل المشين كما تحرك عندما دمّر الأفغان تمثال بوذا، تماماً كما لم يتحرك -أي العالم- لإنقاذ الشعب السوري من القتل والتدمير، بالطبع لم يكن بودنا أن (نشطح) تداعياً ولكن كما قيل (الكلام يجر بعضه).

وعوداً إلى حكاية (الجلواز) أو بالأحرى (الشبيح) الذي كان يدوس في بطن المواطن السوري أبشركم وكما قيل (إن الله يمهل ولا يهمل) وأن الظلم لا يدوم فقد ألقى الجيش السوري الحر القبض على ذلك (الشبيح) كما نشر في (اليوتيوب) وداسوا على بطنه كما داس على بطن مواطنه وهذا العمل بذاته يكفي عن العشرات من (عمليات) الجيش (الحرّ) القادمة!!

كيف نكرّمِ سلمان؟

كيف نكرِّم نصف قرن أو أكثر من العطاء والأداء والوفاء، كيف نكرِّم هذا النبيل العظيم الكريم، كيف نكرِّم الأب والأخ وصديق المواطن وملجأ الوافد والمقيم.

كيف نكرِّم من ينتصر للضعيف إذا (ضامه) الأقوياء.. أقول كيف نكرّمه، بل كيف.؟!

لو أعلن (عن تكريمه) وهذا ما يجب، فأي مساحة تستوعب الشعب السعودي الذي (لأغلب) أفراده حكاية خاصة معه، وأقول إن الرياض كلها تأتي، وتأتي بعدها كل المناطق التابعة لها، بل كل المناطق السعودية مهما بعدت ولسوف تشيد بمآثر ومواقف سلمان، ولسوف يسمع الوطن (أجمل وأندر) وأطرف الحكايات معه وعنه، تلك الحكايات التي قال لي سكرتيره الصديق الراحل عبد الله السلوم إنه سيجمعها في كتاب خاص لن (يستأذنه) بإصداره، قلت له آنذاك ولكنه - سيغضب- قال لي السلوم - رحمه الله- هذا تاريخ لا يملكه، إلا الوطن والأجيال اللاحقة، وباعتبارنا الشهود على العصر الذي عشناه

[124] - جريدة الجزيرة - الثلاثاء 08 ربيع الأول 1433 الموافق 2012/1/31 العدد 14369

ستحاسبنا ضمائرنا كشعراء أو كتَّاب إن لم نقل الحقيقة (إن سلمان هو إحدى الحقائق التي تمشي على الأرض في عصرنا الراهن).

***

حقيقة، لم أتشرَّف كثيراً برؤية سلمان منذ أن سافر مع أخيه الراحل صاحب السمو الملكي الأمير سلطان – رحمه الله– وذلك لأسفاره وانشغاله الدائم، ولكن ما يغفر لي إزاء ذاتي أنني أحمل سلمان دائماً في القلب بلا أي نفاق أو مجاملة أو رياء وذلك لأنه بمثابة (أبي وأخي الكبير ورمزي الجميل والنبيل والأصيل في الحياة).

***

يبقى القول أخيراً – وعوداً على بدء– كيف نكرّمِ سلمان، بل كيف يكرّمِه الناس العاديون، والبسطاء، كيف تكرّمه شوارع الرياض وأحياؤها، شارعاً شارعاً وحياً حياً، كيف تكرّمِه المنازل فيها، منزلاً منزلاً وعائلة عائلة، بل فرداً فرداً.

ذلك كله معقود على كل المؤسسات والجمعيات ذات النفع العام والوزارات والقطاع العام والخاص أيضاً وهذا هو أقل واجب لمن أعطانا الكثير.

الجنادرية ما بها؟!

بداية أنا أعرف وبيقين تام أن مهرجان الجنادرية السنوي قد حقق ما لم تحققه كل المراكز والجمعيات والهيئات السعودية المنتشرة في العالم كله وذلك لسبب جد بسيط ألا وهو أن المدعوين لهذا المهرجان الحضاري والثقافي والذي تقيمه مؤسسة عسكرية تتيح لهم أن يقولوا ما يشاؤون من المحاضرات الصريحة والشعر، وإبداء الرأي عما يخص المملكة وتحترم هذه المؤسسة آراءهم، أقول إن ذلك هو أسمى قيم الحرية -والديمقراطية- أيضاً لاسيما وأنهم في حضرة مؤسسة لا يمكن أن يفعل مثلها في العالم العربي كله بل وفي العالم أجمع.

ولعل العجيب في الجنادرية أنها دعت أغلب وأصلب المعارضين العرب لنظام المملكة على اختلاف توجهاتهم وجهاتهم وحاورتهم في هذا المهرجان العجيب، وسمع أولئك من رموز النظام ومثقفي المملكة (ما غيّر) أفكارهم عن بلاد النفط(!!) التي يعتبرونها (سبّه) كبرى، وحقيقة أخرى أن هذا المهرجان العظيم بالرغم مما يشوبه من نقدٍ (هامشي بسيط) إلا أن جهود صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز تتخطى المستحيلات بل تقفز فوقها من

---

[125] – جريدة الجزيرة – الأحد 13 ربيع الأول 1433 الموافق 2012/2/5 العدد 14374

أجل إنجاح هذا المهرجان العظيم الذي يرعاه والده العظيم خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله ويحفظ سمو الأمير متعب ويحفظ الله الوطن والمهرجان أيضاً.

يحفظ الله الكويت!!

إيه. أنا الذي كنت أتابع فرز الأصوات في الانتخابات الكويتية لـ(ليلة ونصف) وأنا الذي لم أنم بعد ظهور نتائجها ليلة ونصف وكانت تأخذني الكوابيس المدلهمة عن مصير ذلك الوطن الجميل الذي كان وطني في أول العمر وميعة الصبا وكنت آنذاك أشاجر حتى الهواء من أجل ديمومة الديمقراطية واستمرارها في الأرض التي كانت بلاداً للعرب على شتى أنماطهم وأيدلوجياتهم ومشاربهم السياسية المختلفة وأذكر أن النظام في ذلك البلد الحبيب قد (علّق) الدستور وألغى مجلس الأمة لربما كان ذلك في العام (1976). وكان أن اعتزل الكتاب الوطنيين الكتابة في الصحف المحلية، وكنت أولهم في الاعتزال وكتابة القصائد التي تدعو إلى عودة الديمقراطية حينما كانت ديمقراطية الكويت ديمقراطية (وطنية) حقيقية، أما اليوم فوا أسفاه على ما آلت إليه الكويت الحبيبة من فوز طائفي مقيت وشعوبي حقير، وسفلة من الرعاع الذين يخجل الكلم من إيراد عباراتهم وشعاراتهم القذرة ولعل أسفل منهم امرأة (قبلية) قالت عنهم عبارات لا يستطيع أي رجل (مشورب) أن يرددها مهما بلغ به الخبال والوقاحة المطلقة.

---

126 – جريدة الجزيرة – الثلاثاء 15 ربيع الأول 1433 الموافق 2012/2/7 العدد 14376

***

على أية حال لقد جاءت الانتخابات الكويتية بما لا تحتمله الكويت ولا كذلك المنطقة. أي بمعنى آخر جاءت بمتطرفين من الإخوان المسلمين الذين سيسيطرون على العالم العربي بعد قفزهم الذريع على ظهر الثورات في تونس ومصر وليبيا واليمن، وكذلك جاءت الانتخابات الكويتية بمتشددين من الشيعة الغُلاة والعجم المتطرفين وقليلاً من البدو المعارضين الذين استفزهم الغوغاء الذين تدعمهم قوى (لربما) تكون من السلطة القائمة وفي هذه الإشكالية (المشربكة) لا بد أن تأخذ السلطة السياسية العليا إجراءاتها (الحازمة) والحاسمة من أجل الوحدة الوطنية الكاملة الشاملة التامة والتي لا تجامل أحداً على حساب الآخر، فالوطن ودستوره فوق الجميع وليحفظ الله الكويت من كل مكروه.

حينما تجاور مدرسة !

حينما شرعت في بناء بيتي الحالي في منطقة النسيم بدعم سخي من لدن صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز - يحفظه الله- اختار لي صديق العمر الوفي سويلم الرميثي مساحة في أقصى منطقة شرق النسيم، حيث لا يحدها إلا الخلاء الوسيع وجبل خشم العان الأشم، آنذاك قلت له: يا أبا سلطان أهكذا تجعل بيتي وحيداً في البريّة؟ أتريد أن تعيدني ثانية إلى وحشة الصحراء؟ قال لي هونك، هونك، أراهنك أنه ما إن يجهز البناء ستكون محاطاً بمنطقة جديدة وستفقد هذا الفضاء الذي يتمناه كل من سكن الرياض، قلت لا اعتراض على حكم المولى أولاً ثم لا ثانية على ذلك الافتراض ما علينا من ذلك كله، المهم أنه تم البناء، وسكنته أنا والعائلة والأبناء. وكان كالثريا يتلألأ في جهامة الصحراء.

***

آنذاك كنت في علاقة حميمية مع الصديق النبيل والوفي والكريم خالد الربيدي وحينما رأى (وحدة) البيت وعدم اتصاله بالبناء، قال سأبيع كل ما أملك

---

[127] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 22 ربيع الأول 1433 الموافق 2012/2/14 العدد 14383

وسأجاورك أبا سامي مهما بلغ الأمر، وبالفعل أشاد أبو وليد بيتاً كبيراً بجانب بيتي وكان أن فتح نافذة عليا تطل على الحوش، وقال له الأصدقاء لا يجوز أن تفتح نافذة تطل على بيت الجار قال خالد وبكل براءة مطلقة إن لم يعجبكم ذلك سأمد جسراً مباشراً بين بيتي وبيته.

***

وحدث أن خالداً أصيب بأزمة مالية حادة مما حداه إلى أن يؤجّر البيت لـ(مدرسة ابتدائية) وقال الآخرون: أما حذّرناك من النافذة؟!

***

حقيقة لقد كانت النافذة ضارة نافعة فأحياناً كان يصرخ أحفادي يا جدو أنقذنا سيجلدنا المدرس وأهب (فازعاً) لهم وأحياناً كانت (الشغالة) السيرلانكية تصغي للمدرس (الغليظ) الصوت وهو يردد في أسماع التلاميذ الأحرف الأبجدية وتهز رأسها كطائر البلشون على غدير ضحل أو بحيرة مائية!!

سيد خسر وكلباكان

عرفته يدير مطعماً (للباجة) الصفراء في خيطان يقدّم الـ(جلو كباب) للزبائن الذين يعملون في الميناء منذ جاء من إيران ويشوي القلوب والكبود ورأس كبش الضان، وحينما أجيئه يرطن بالعجمي بلهجة أصفهان (خيلي خبن، خيلي خبن خيلي خبان.

والسيد (الخبلي خبن وآبن) كلبا كان

يا كثر ما رأيته مهمهماً في أغلب الأحيان يسب أياً كان لكنه ما إن يراني مقبلاً يطوّح السفود

يضمني إليه كعالمٍ مفقود أسأله يا كلبكان شتوري حال؟!

يقول لي:

(خيل خبان

يُسمعني بيتين من أشعار جده العظيم

أو سعدي الشيرازي

---

[128] – جريدة الجزيرة – الخميس 24 ربيع الأول 1433 الموافق 2012/2/16 العدد 14385

أو لربما قد قالها قصيدة الخيّام عن الجمال والبهاء

يسمعني قصيدة (فقيدة) عن سلطابور ذاك الذي أعدمه النظام لأنه قد قال: يحيا الشعر وليسقط الإمام.

بصواريخهم يقصفون وردة العرب

ذات صيف جميل مضى التقيت الشاعر السعودي المبدع جاسم الصحيح، وكان كل منا قد جاء تلبية لدعوة ثقافية في مهرجان حمص الثقافي. وفي بدء اللقاء أخذ كل منا يعاتب الآخر على عدم اللقاء؛ لأننا لم نلتقِ سابقاً على أرض الوطن؛ وبالتالي وكما يفعل العرب دوماً حاول كل منا أن يلصق التهمة بالآخر، ولكي لا يشتد العتاب وعلى طريقة عقدة (المؤامرة) التي لم تزل (فوبيا) تخص العرب بالذات قلنا إن اللوم على الأندية الأدبية في المملكة؛ لأنها لم تفكر في أن تتيح اللقاءات بين شعراء المملكة لضعف في نشاطها الثقافي. وبعد أن تخلصنا من تبادل التهم التي ظلمنا بها الأندية جزافاً وتأنيباً للضمير الشعري اتفقنا على أن نلوم أنفسنا أولاً على التقصير الذاتي. بعد ذلك أخذنا نتغزل بجمال المدينة «حمص» التي اعتبرها أحدنا (وردة العرب)، وكنا مأخوذين بنسيمها ووردها ونهرها (العاصي) وجمال روح المواطن فيها، ثم شرعت ألقي قصيدة كنت قد كتبتها عن «حمص» أقول فيها:

[129] - جريدة الجزيرة – الخميس 27 ربيع الأول 1433 الموافق 2012/2/19 العدد 14388

(يا نهر العاصي

أقبل أقدامك يا هذا النهر المتمرد

عكس التيار

أجثو أسمع رجع زئيرك يجتاح المرتفعات العظمى

أتساءل كيف استعصى سلوكك يا هذا النهر على الإدراك؟!

أغسل وجهي من كوثرك العذب

وأطهر روحي في مجراك.

فيما تتقدم أشجار الحور لتنهل من رقراق الماء، وتقفل عائدة أضعان الغيم

ولتسري الشهب الأولى مع مسراك، تبترد الأنجم بقمراء الليل على صفحتك الفضية.

تغدوا أزهاراً من نور

تنفث عطر الكون الأبهى

عبر نسيم الليل

وتلبس ثوباً ماسياً

تمنح نهر العاصي

لآلئ الأنجم من (ماك)

وعلى ضفتك المسكونة بالهدأة

(ميساء) تخرج تلبس ثوب حرير

هفهاف، تلك حمص مليكة الأرياف.

حمص التي تلتقي فيها الجبال والأنهار

والسهول والصحراء.

حمص الجمال.

حمص تعايش البدو والشركس والحضر والمسيحيين والشيشان. حمص جميلة المدن وأميرة القرى.

ونفحة الريحان.

حمص وردة الرمان

حمص (أم الخطّي)..

والمواطن الإنسان.

حمص (الزباء) يقصفها بمدافعه (اورليان) فيشرق وجه (سيف الله) المشهر منذ الفتح ويطهرها من كل الأدران. أسمع وقع حوافر خيل الأسلاف تقدح في صوان (الوعر) شراراً يتطاير عبر الأطراف.

ألمح (ديك الجن) يهيم بحبك ويهتف أي هتاف :

(ما كان قتاليها لأني لم أكن أبكي إذا سقط الغبار عليها

لكن بخلت على سواي بحبها وآنفت من نظر الأنام إليها)

أبكي إذا سقط الغبار على حمص عطر الخليقة وأنفاس الجبال ومأوى الأطيار ثدي العسل ونهر اللبن، ووردة الأرياف، مزهرية الفاكهة وسلة الورد والبراءة المطلقة والقلب الشفاف.

تذكرت هذه القصيدة بصعوبة كبرى، وقد ذكرني بها الصديق جاسم الصحيح حينما سألني في ملتقى المثقفين الأخير: أترى ما يفعلون بـ(وردة العرب)؟ قلت

طبعاً ولكن ما يحزنني حقاً أن تلك الجميلة (التي تبكي إذ نزل الغبار عليها) أصبح اليوم ينزل عليها مطر من الرصاص بل يقصفون تلك الوردة بالمدفعية الثقيلة. أتعرف لماذا يا جاسم؟ لأنها فقط جميلة ومن لا يعرف الحرية لا يعرف الجمال.

أردنا السخرية لا السرد

حينما تعود الذاكرة بي إلى العقدين الأخيرين من القرن الفائت، أتذكّر كيف كان الشعراء الشباب يطرقون باب البيت وأفتح لهم باب القلب وباب النشر في الصحف أيضاً إذا ما وجدت بأي واحد منهم بوادر إبداعية، وحينما أخذت الدائرة الكوكبية تتسع لتشكِّل جيلاً جديداً يُقدِّم شعراً جديداً غير ما ألفت الذائقة التقليدية أحسست أن هذا الجيل بحاجة إلى قلم ناقد ينبثق من نفس الدائرة وقريب منها ويفهمها جيداً، ويتكلم (لغتها) الشعرية الجديدة، ومفرداتها الخاصة. ومن خلال متابعتي لهذه النهضة الشعرية الشبابية لفت نظري اسم جديد لا يكتب شعراً بقدر ما يحاول أن يتماس نثراً يقترب كثيراً من مفهوم النقد العفوي وكان هذا الاسم يلتمع بين آونة وأخرى في صفحة الصديق نايف الحربي المخصصة للشعر الشعبي فظننت في بدء الأمر أن هذا الاسم (مستعار) لأنني لم آلف مثل هذا الطرح قبلاً في الصفحات الشعبية، وذات جلسة كان يلتقي فيها الشعراء في بيتي سألت الصديق نايف الحربي عن الكاتب الذي يكتب في صفحته باسم خلف الحربي؟ وقلت له يا نايف أرجو أن لا يكون اسماً مستعاراً من خارج

---

[130] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 29 ربيع الأول 1433 الموافق 2012/2/21 العدد 14390

الساحة الشعبية فحاول نايف المراوغة لكي لا يكشف لمنافسيه عن هذا القلم الذي أخذ بالتألق شيئاً فشيئاً والذي يغرّد صاحبه خارج السرب ولكي لا يختطفه منه الآخرون، وحينما زدت على نايف إلحاحاً، همس لي شريطة أن لا أخبر أحداً أن هذا الذي اسمه خلف الحربي هو اسم حقيقي لشاب لم يتخرَّج من المرحلة الثانوية بعد، أي أنه أصغر كثيراً من كل شعراء الساحة الشعبية وهو لم يتعرَّف بعد على مشرفي الصفحات الشعبية ولا كذلك على شعراء الساحة أيضاً، حينها قلت للصديق نايف أرجو أن لا تكون (احتكارياً) أريد أن أتعرّف على هذا الشاب لأنني أرى فيه موهبة كتابية ساخرة ومتفرِّدة أيضاً وأرجو أن لا يغريه تحليق السرب لأنه سيضيع بين خفق الأجنحة وكنت أعني أن لا ينساق إلى القصيدة الشعبية لأن تفرّده الكتابي الساخر أهم من أن يكون شاعراً قد لا يواصل الطيران.

وبالفعل التقيت بالابن والصديق والزميل خلف الحربي الذي يكتب الآن في جريدة عكاظ وأصبح مثلما توقّعت فعلاً نجماً في عالم السخرية.

بالإضافة إلى أن الصديق خلف هو كاتب قصة أيضاً وشاعر شعبي ساخر وأصبح كاتباً يومياً اليوم يشار إليه بالبنان.

حقيقة لم أكن أتوقّع أن يأخذني التداعي إلى كل هذا الاستطراد ولكن هذا حدث بفعل سلطة الكتابة التي تسحب الكاتب إلى ما لم يكن يفكر فيه أصلاً،

أما الذي كنت أفكر فيه وفي هذه الزاوية فهو إيراد مداعبات شعرية ساخرة بيني وبين خلف، فإلى المقالة القادمة.

حلمنتيشيات

ذكرت في المقالة السابقة أن ثمة إخوانيات شعرية بيني وبين الصديق خلف الحربي وعدت القراء بنشرها وهي بالمناسبة من الشعر (الحلمنتيشي) كما يسميه إخواننا المصريون ولا سيما أن القصائد التي نحن بصددها لا تخلو من اللهجة المصرية المحببة.. ومن هنا أقول وعمر القارئين يطول يقول خلف الحربي (ناخياً) صديقه المعلم هريدي حارس العمارة التي يسكنها:

(أنا نخيت المعلم هريدي اللي حرس باب العمارة ولا نام
وأقول يا فرز الوغى يا صعيدي هم بقلبي جاثماً مثل الأهرام).

أمـــا أنا فقـــد صـــحبت (الجـــدع) ســـيّد طحـــاوي في رحلـــة للصـــحراء فتـــذكّرت نخـــوة أو بالأصـــح اســـناد خلـــف في شـــكواه للمعلـــم هريدي فقلت (ناظماً).

[131] - جريدة الجزيرة – الخميس 01 ربيع الثاني 1433 الموافق 2012/2/23 العدد 14392

ومن بعد ذا يا فرز الوغى يا صعيدي

همٍ بقلبي جاثماً كبر الأهرام

من الصاحب اللي صار عني بعيدي

أبعد من (الدقي!) إلى نقرة الشام

والمشكلة محكوم حكم حديدي

من شايباً حكمه كما حكم صدام

يا كم رفض وفدي ولا عاد يفيدي

امحاولاتي لو لها عدة أعوام

ملعون أبو قاسي وشديد وعنيدي

حتى ولو أرسلت له عشر حكام

تكفى يا بومحمد يا عسى ما تفيدي

قل لي أنا أعمل أيه يا نسل الاحشام.

في المقالة القادمة سترون ما قاله المعلم طحاوي رداً علينا.

أبو جويّد يهوّس

أظن جازماً أن قرائي الكرام يعرفون تماماً صديقي الأزلي (ابن ظلهاب) ويعرفون تماماً تنقلاته معي من جريدة إلى جريدة، ويعرفون أيضاً أنه كثيراً ما يتكلم بالنيابة عني وغالباً ما يشتمني و(يشطّ) عن الموضوع ليباشر القراء بالشتيمة والجمل المقذعة، ويعرف القراء أن ابن (ظلهاب)، (طويل اللسان، قصير الإحسان)، ولكنهم يحبون (حذلقته) أكثر مني، وابن ظلهاب تخاصمت معه منذ (الربيع العربي) فهو يظن -وبعض الظن أثم- أن هذه الثورات ستجلب للناس الحرية، بل تقودها من خطامها (وتبركها) أمامهم ليركبوها كما شاؤوا وكنت أختلف معه في ذلك في أن هذه الثورات هي مجرد (ثورات) استفاد منها من لم يقم بها مثلك يا ابن ظلهاب.. قال لي بصوت مرتفع وهل تعتبرني يا (أستاز) أنني مجرد رعاع؟!.. قلت له بصوت أرفع من صوته، بل أنت (راع) فقط.. ثم أغلقت الحديث على أذنه وولى الأدبار، وقلت: (قلعتك يا أيها الوبش ابن ظلهاب).

حينما غاب عني لست آسفاً على (فرقاه) رنّ هاتفي النقال، وكان الصوت القادم واهناً وبعيداً ولكنه يحمل لي (هوسة) عراقية أصيلة فهمت منها ما يلي:

---

[132] - جريدة الجزيرة – الخميس 08 ربيع الثاني 1433 الموافق 2012/03/01 العدد 14399

6722

ها ها.. أبو متعب

خضّع روس (الروس)

إتعلا بالاسلام تعلا.

قلت فرحاً ها أبو جويد ألا زلت حياً؟! قال (بلى) وسأبقى حياً حتى أدفن ابن ظلهاب، ثم أردف مكملاً: عيني عليه خادم الحرمين كيف خاطب الروس بهذه القوة.. أصيل والله أصيل.

***

هدأ (أبو جويد) من انفعالاته العتيدة ولا سيما أنه لا يتكلم إلا بـ(الهوسة) ولا سيما أيضاً أنه كان فتى في ثورة العشرين في العراق ضمن عريان (غيلان أزيرج) في الشعيبة ضد الإنجليز وقد عرفته في الثمانينات الميلادية إبان معرفتي لـ(ابن ظلهاب) فقد كان (أبا لين) أي من رعاه الإبل.. وكان مجرد صديقين لدودين كل منهم يعتقد أنه أفضل من الثاني في (تطبيع) الإبل وأن (صميل) الآخر أفضل من (صميل) الآخر.

***

في آخر المكالمة قلت لأبي (جويّد) ماذا تحتاج الآن يا صديقنا الفظ؟.. قال: إنني الآني بخير وقد جاوزت أبلي المئتين ولا أحتاج إلا إلى فحل من إبل ابن ظلهاب أيضاً.. وقل له يشحنه لي عن طريق الأردن ومن ثم (عوينه أمه.. لأبو أبوه) أي ابن ظلهاب وأيضاً(!!) وانقطع الخط!!

الجثّة الفاخرة

لست أدري كيف تذكرت ديوان (قمصان زرقاء للجثث الفاخرة) للشاعر السوري عادل محمود الذي لا أعرف فيما إذا كان –الآن– ميتاً أو كان حياً فإذا كان ميتاً فإنني أدعو له بالرحمة من لدن الرحيم الباقي لا إله إلا هو. وإذا كان حياً فإنني أدعو له بطول العمر والسلامة والنجاة من هذه المجزرة الرهيبة التي ترتكب في بلده ضد أبناء شعبه. أما لماذا تذكرت ديوانه فلأنني أرى يومياً عبر القنوات الفضائية جثث أبناء وطنه ملفوفة بالأكفان بانتظار السماح لها بالدفن من قبل سلطات النظام الأسدي الغاشم، أما لماذا اخترت أنا (جثة فاخرة) واحدة من بين تلك الجثث المكدسة والنازفة فلأنني تنهدت طويلاً كما يتنهد الشعب السوري الذي لا يملك سوى التنهد فقط بعد أن أعياه نداء (الاستغاثات في هذا العالم الوحشي) الذي لا يسمع ولا يرى ولا يتكلم أيضاً، وكذلك يفعل النظام السوري مثله مثل هذا العالم بعد أن أوغل في البطش وأولغ بالدم حتى أصيب بالسعال والغلث الإنساني، أقول وعوداً إلى سبب اختياري لجثة واحدة من ألوف الجثث الملفوفة والملقاة في كل أنحاء سوريا فلأن هذه الجثة النازفة من يطالب

[133] – جريدة الجزيرة – الأحد 11 ربيع الثاني 1433 الموافق 2012/03/04 العدد 14402

بدمها لأنها تعود إلى مواطنة (غالية) من مواطني العالم الغالي وأعني بذلك تماماً الصحفية الفرنسية الباسلة (إديث بوفييه) والتي أرسلت لها بلادها طائرة خاصة لنقلها إلى عاصمة بلادها لمعالجتها بينما لم يسمح النظام السوري منذ عام وحتى الآن للصليب الأحمر أو الهلال بالدخول إلى معالجة الجثث العربية السورية النازفة.

لا وفوق هذا وذاك يعاقب رئيس الحكومة الفرنسية ساركوزي بإغلاق سفارة بلاده في سوريا من أجل تلك المواطنة الجريحة (إديث) بل تضامن كل الاتحاد الأوروبي مع بلاد إديث وقرر الاعتراف بالمجلس الوطني السوري ممثلاً للشعب السوري مما يعني عدم اعتراف أوروبا بالنظام الحاكم بالرغم من أن النظام سبق له عدم اعترافه بالجامعة العربية وعدم اعترافه بالاتحاد الأوروبي وما لحق من بلاد الله سوى روسيا وحدها (!!) مما يجعلنا هنا أن نعتقد أن الحل الأمثل في ذهنية النظام السوري هو إبادة الشعب السوري كله وبقاء بشار الأسد وحده على الكرسي ليمثل السلطة وحده ويمثل الشعب وحده لأنه لن يبقى سواه آنذاك في سوريا إلا هو وحده (!!).

اغتباش (!!)

يقول الشاعر:

(من لا نفع بالضيق والموقف الحرج

وقت الرخاء (كلٍ) كريم وطيّب)..

لا صار ما تسحب فلوسك من الدرج.

لا تنتظر لو واعدك خطو خيّب

ذاك الذي يملأ جيوبك من الهرج!

ولا يتم القول حتى تشيّب

إملهّي الرعيان كانك رجيت إرج

تركض وراه وتحسب أنه قريّب

[134] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 13 ربيع الثاني 1433 الموافق 2012/03/06 العدد 14404

لا طالباً منّه عمارة ولا برج

(سلفة). ولاكنّه لظنك يخيّب!!

ويقول الشاعر العراقي الشعبي على لسان أحد أشهر مطربي العراق:

(خل نفسك بعزّ دوم بالك تذلها

ولا تطلب الحاجات إلا من أهلها)

أيه ما أشقى النفس العزيزة حينما تحنيها الحاجة حتى تفقدها الرؤية فتختلط أمامها الألوان وتتداخل الأشكال ويتساوى أمامها الرجال وأشباه الرجال فيرتدي الكريم عباءة اللئيم ويرتدي اللئيم عباءة الكريم والطيِّب يلبس رداء (الخيّب) ويطيب الخيّب مثلما يخيب الطيِّب ولم يعد المرء يفرّق بين الشهم و(الشيهم) – أي حيوان (النيّص) ذو الشوك الحادّ – ويلتبس على الحصيف التمحيص فلا يميز بين الخشب والذهب والنحاس والألماس والدر والذر وهو أي الرجل الحصيف معذور في كل ذلك في زمان الغبش و(الاغتباش) واللبس والالتباس لأنه بالفعل قد تحول الكريم إلى لئيم، والأصيل إلى زنيم وطغى الادّعاء على كل شيء مع صمت الفهيم وتكلم (البهيم) وتساقطت الخصال من الرجال.

تضخيم التفاهة

بدءاً يمكننا القول (إن تضخيم التفاهة هو انتشار لها)، وهذا ما خبرناه جيداً منذ أن عرفنا الإعلام وعملنا في حقل الثقافة وبحثنا عن المعرفة والتضخيم الذي نعنيه لا يضعه إلا المنع أو الحجب أو المصادرة ولاسيما فيما يخص الكتاب أو الفيلم أو المطبوع الإعلامي (الرديء أصلاً) والذي حظي بدعاية هائلة جراء ذلك المنع مما يدفع القارئ أو نصف القارئ بل وحتى الذي (لا يحب) القراءة لأن يسعى جاهداً لمعرفة (السر) الذي أوجب المنع وذلك انطلاقاً من القاعدة الأزلية (كل ممنوع مرغوب)، وحتى ولو من قبيل (بلاغة الشف) أو حب الاطلاع ليس إلا (!!) وكم تكون فجيعة ذلك القارئ فادحة حينما يحصل على ذلك الممنوع ويكتشف أنه عمل تافه لا يستحق حتى التصفح وأن سبب منعه هو ورود جملة تافهة أو إيحاء لا علاقة له بالأدب إنما بـ(قلة الأدب) ومجانية الطرح وسوقية المفردة وضمور اللغة. ساعتها سيطوّح القارئ هذا العمل ويشيحُ من منعه لأنه أفاد كاتبه بالمنع (وأضر جيب القارئ المشتري) الذي لم يجد فيه سوى التفاهة المحض. وكذلك الأمر ينطبق على الكتاب الذي يحمل أفكاراً لا تتفق مع قناعة الرقيب ناهيك عن قناعة وزارة الإعلام التي يعمل بها والتي رسمت له خطوطاً حمراء لم

---

[135] – جريدة الجزيرة – الخميس 15 ربيع الثاني 1433 الموافق 2012/03/08 العدد 14406

تتغير منذ نصف قرن ولم تعد النظر فيها رغم تغير وسائل الإيصال والاتصال وتطور وسائط المعرفة التي تمرر مضمونها من فوق رأس الرقيب ورأس برج الالتقاط الذي ينتصب على رأس مبنى وزارته، بل صار بإمكان القارئ أن يحاور صاحب الكتاب إياه -مباشرة- عبر الفيسبوك أو التويتر وهنا يتضاعف (الخطر الموهوم) الذي يفترضه الرقيب في السماح أو الفسح لذلك الكتاب، بينما لو مر الكتاب بدون (ظهولة المنع) لربما لن ينظر إليه أحد وإن نظر إليه فإنه قطعاً لن يكون بتلك الأهمية التي منحها له الرقيب من خلال (دعاية المنع) التي جاءت للمؤلف على طبق من ذهب.

يبقى القول أخيراً وبمناسبة معرض الكتاب المقام حالياً في عاصمة بلادنا الغالية الذي حقق في الأعوام الفائتة شهرة واحتراماً وتقديراً من كل الأوساط الثقافية في العالم، أقول يبقى القول: إن القناعات لا تحشى بعقل المرء ولا تفرغ منه إلا بالتراكم المعرفي فحسب!

معرض اقرأ

أفّ. يا لهذا الزحام الخانق!! قال صديقي المثقف ونحن نخترق أفواج الناس التي تتجه أو تخرج من معرض الكتاب.

قلت له: أف عليك، أو بالأحرى (أفا) عليك. لم لا تقل ما أجمل هذا الزحام الفائق، الشائق، إنه كرنفال الثقافة ومهرجان الوعي وأعراس المعرفة واحتفال الفكر. إن هذا الزحام البهي يعيد ذاكرتنا المزدحمة بالضجيج طوال العام – إلى أول كلمة نزلت على رسول هذه الأمة (اقرأ) وبالعربية الفصحى التي يزدهي بها هذا المعرض الذي يحتوي على آلاف الكتب التي تفتخر بهذه اللغة الغالية التي شرفها الله بأن تكون لغة القرآن الكريم أسمى الكتب السماوية والأرضية أيضاً. ولذلك سُمي الفرقان بـ(الكتاب) وأخذت (المكتوبات) الدنيوية تتسمى باسمه الكريم أي الكتاب، وحينما تطورت وسائل الكتابة والطباعة وصار الكتاب يُطبع آلاف النسخ ويتوزع في أرجاء الدنيا عبر وسائل النقل المتقدمة وعرفت المجتمعات أهمية الكتاب في مجال التعليم والتثقيف وتطوير العقول بالمعرفة واستيلاد الأفكار من خلال وبفعل تلقيح الوعي، لذلك أصبح الكتاب هو زناد الابتكار والصناعة والتنوير والاكتشاف والإبداع. وحينما أدركت الأمم مدى تأثير الكتاب

---

[136] – جريدة الجزيرة – الأحد 18 ربيع الثاني 1433 الموافق 2012/03/11 العدد 14409

على العقل والرأي أصبحت تشيّد له المكتبات وتقيم له المعارض السنوية. بل تتنقل بها إلى سائر أنحاء الكرة الأرضية عبر ما يُعرف بتلاقح الثقافات وتثاقف الأمم، ومن هنا فإن من يسوؤه قيام معرض الكتاب أو محاولة إفشاله فإنه العدو الأول للثقافة والوعي والتقدم والحضارة والعلم بل إنه لم يمتثل لأمر الله عز وجل حينما قال في كتابه العزيز {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَق. خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}.

***

يبقى القول أخيراً: إننا ومن خلال معرض الكتاب نريد أولاً أن نقرأ، ونريد ثانية أن نعلم المزيد مما علم القلم. ونريد ثالثة أن (نتعلم ما لم نعلم)، فإذا كان ذو فائدة لنا فسنعمل أو نستفيد منه، وإذا كان ذو ضرر نبذناه وحذرنا منه. فمن اقتنع منا اقتنع ومن لم يقتنع منا فهذا شأنه والله الهادي إلى سواء السبيل.

لصّ الثقافة

كان ذلك في بدء الشباب أيام الفتوّة والأمل والخروج على المألوف والاعتزاز بـ(الصعلكة) الثقافية واللامبالاة المطلقة بالثبات المديني والتأطير الاجتماعي ورفض السائد و(تحديد) السمات الجامدة للإبداع، وإطلاق الفكر إلى سماوات الحرية الشاسعة، أقول كان ذلك أيام الشظف المعاشي والظمأ الشديد إلى اغتراف المعرفة وانتزاع الثقافة من استحواذ دور النشر مهما كانت العواقب ولو من خلال امتهان السطو (النبيل) من أجل اقتناء الكتاب، وكان ثمة عُرف شفهي متداول بين المثقفين – الصعاليك – يجيز سرقة الكتاب، بل يؤكد هذا العرف على المقولة الذهبية الرائعة التي تقول: (الغبي هو من يُعير كتاباً والذي أغبى منه هو الذي يردّ الكتاب).

وكانت إحدى مواد العُرف الشفاهي إياه (تُشرعن) سرقة الكتاب وتمجّد (حناشِل) معارض الكتب تماماً كما كانت القبيلة تُمجّد (حناشلها) في الجاهلية الأولى والثانية أيضاً.

---

[137] – جريدة الجزيرة – الثلاثاء 20 ربيع الثاني 1433 الموافق 2012/03/13 العدد 14411

بالأمس لست أدري كيف عادت إلى الروح تلك (النزعة) والتي لربما يعتبرها الجيل الحالي (مثلبة) بينما كان جيلنا يعتبرها (مرجلة) مثلما كان أجدادنا (القبليون) يعتبرون (الحنشلة – مرجلة). وهنا أصارح القراء أنني كنت (حنشولي) كتب مُعتبر ولكنني أقلعت عن هذا السلوك الذي لم يعد يليق بي بعد أن تخطيت الأربعين من العمر، ولكن كما يقال (من له عادة ما يخليها)، بل إنني وجدت أنني مرغم على (اقترافها) من جديد وذلك لسبب جد بسيط ألا وهو أنني أحسست أن أحد أصحاب دور النشر حاول استغلالي بثمن كتاب رأى تهافتي عليه وإصراري على اقتنائه وحينما (بهظني) السعر قررت أن أرد له الصاع صاعين ولذلك رحت أستعرض مطبوعاته وأغافله، وكلما أعجبني كتاب منها وضعته في كيس كنت أحمله إلى أن أيقنت تماماً أنني قد (نشلت) من مطبوعاته (المبجلة) ما تجاوز سعر الكتاب الذي (نشلني) بسعره ثم تقدمت إليه كـ(مثقف جنتلمان) وصافحته مودعاً وأنا أُثني على مطبوعاته الموسومة المميزة ثم وليت الأدبار لا ألوي على شيء!!

فيصل والحل الفيصل

كل الذي عرفناه عن الاضطراب أو الخروج عن المألوف الذي حدث في جامعة الملك خالد في منطقة عسير كان بدافع مشروع، كما أشار إلى ذلك أكبر مسؤول في المنطقة ألا وهو أمير إمارة عسير – أي أن للطالبات مطالبات محقّة أردن إيصالها إلى المسؤولين بطريقة لربما حادت عن الصواب ولكنها على أية حال مطالب مشروعة وتستوجب تحقيقها وهي بالقطع تسهم في تقدّم الجامعة ولا سيما أنها تتعلّق مثلاً بـ(ردم الفجوة العلائقية) بين الطالبات والإدارة والحرص على نظافة جامعتهن وإعادة النظر بالمناهج والاحتفاظ بالجوال الشخصي، وتوفير المقاعد في الاستراحات داخل نطاق الجامعة وما إلى ذلك من مطالب بسيطة قد تحتاجها أية مدرسة ثانوية إن لم نقل متوسطة فما بالكم بجامعة من أشهر جامعات المملكة.. بالطبع كل ما قلناه سابقاً لم نأتِ به عندياتنا، بل من خلال حوار أمير إمارة عسير مع الطالبات والإصغاء إلى مطالبهن ولكن الذي يهمنا أكثر هو استغلال المفترين والانتهازيين وسود الضمائر للحدث وإلصاق التهم الجائرة التي بلغت حد الطعن والتشكيك بالنوايا وإلى حد التخوين. أقول وبقدر

[138] - جريدة الجزيرة – الخميس 22 ربيع الثاني 1433 الموافق 2012/03/15 العدد 14413

ما كان يهمنا و(يغمنا) هذه الانتهازية بقدر ما أبهجنا أسلوب صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد أمير إمارة عسير بمعالجة الحدث بروح حضارية وصدر مفتوح وقلب شاسع وطرح شفَّاف واحتواء أبوي ورفض حاسم لمحاولات التشويه والتأزيم واتخاذ القرار الصائب وسرعة تحقيق مطالب بنات الوطن.

مشعل وال(غميش) العربي

ومشعل الذي أعنيه هنا هو الصديق الرائع والكاتب الأروع والساخر (المروّع) - لا روّع الله لكم قلباً - هو مشعل السديري ما غيره. أما (الغميش) فهي مفردة موغلة في القِدم قد لا يعرفها جُل القراء وكل الزملاء لأنها مفردة (شمالية) بحتة، أو بالأحرى (عنزية) محضة، أما لماذا أقول ذلك؟ فلأن الصديق إياه كثيراً ما يستخدم مفردات شمالية شبه منقرضة مثل كلمة (تورشع) التي أضحكتني كثيراً بعد (غمّ) قليل. إذْ قال مشعل - لا فضّ فوه ولا عاش حاسدوه ولا (ناش) حاقدوه - وفي مقالة سابقة له: (أنا أكره الكلاب وذلك لأنني في الصغر «تورشعني» كلب أجبع كاد أن «يشلع» قلبي من الخوف).

أما سبب ضحكي أنا، فلأنني كثيراً ما تعرضت لهذه (الورشعة) حتى أصبح لي (قرشعة) والورشعة هي أشد من الهجوم وأقل من العض، أما (القرشعة) فهي من (القرشة) أي الهرب الذي يصاحبه صوت أو الوقوع مع الدلو في البئر وانهدام طية البير، وهذه الحالة يعرفها الأستاذ مشعل جيداً، لكنني لا أعرف كيف عرفها حفيدي الصغير «سليمان» وهو ابن السابعة من العمر، إذ حاول يوماً أن يخاتلني ليسرق هاتفي الجوال لكي يمارس الألعاب الإلكترونية فيه مع أنني إلى الآن لا

[139] - جريدة الجزيرة – الأحد 25 ربيع الثاني 1433 الموافق 2012/03/18 العدد 14416

أعرف إلا كيف أرسل منه وكيف استقبل ليس إلا. أقول حينما حاول الصغير (حيافتي) من خلال المخاتلة، صهلت عليه صهلة مدوّية فزع منها قلبه الصغير فقالت جدته (وش بلاك فضخت قلب الورع). فقلت لها: (إنه لص صغير). فقال الطفل لا والله يا جدتي لقد (تورشعني) وأنا لم أعمل شيئاً(!!). وهنا انخرطت بالضحك لأنني تذكَّرت أن هذه المفردة المنقرضة لم يعد يستعملها اليوم سوى مشعل السديري وحفيدي أياه – ما علينا من ذلك كله. ولكن الذي علينا الآن هو أنني ذات يوم من أيام معرض الكتاب الأخير، وبعد أن قرفت تماماً من الكتب التي تمجد (الربيع العربي) الذي أصبح في عيني (غميشاً) أسود بسبب ما تمخض عنه من هيمنة أحزاب (جاهلة) لا تقل عنفاً عن الأنظمة الزائلة.

والغميش لمن لا يعرفه هو العشب الجاف الذي ينمو من الربيع إلى الربيع وحينما تهطل الأمطار وينمو عشب جديد أخضر يتحول العشب الأول إلى اللون الأسود ويهيمن بسواده على العشب الجديد!

ومن هنا فإنني قرفت من التحليل والتأويل مثلما قرفت من بعض الروايات التافهة التي ضحك فيها (بعض) الناشرين العرب على ذقون (بعض) بنات المملكة وطبعوا لهن أعمالاً رثة لمجرد أن ترد فيها جمل ذات إيحاء جنسي رخيص أو شتائم اجتماعية (صَفقِة)!! لذلك رحت أبحث عن الكتب الساخرة، بل حتى

المضحكة لأن (شرَّ البلية ما يضحك)، فعثرت على كتاب بعنوان (أقوى الضحكات) للكاتب المصري علي سالم فاشتريته ناسياً أن (علي سالم) كان أول الكُتّاب العرب الذين زاروا إسرائيل بعد كامب ديفيد..! وعجبت كيف لم يقاطع هذا الكاتب مثلما تقاطع البضائع الإسرائيلية (!!) مع أنني ضد مقاطعة الفكر إلا بعد الاطلاع عليه واستيعابه وفهمه فهماً جيداً. ولكن علي سالم لا يملك – أصلاً – أي فكر (بالمرة!). المهم أنني رحتُ أقلِّب الكتاب ورأساً ما (دبل كبدي) فـ(شحته) بعيداً عني (وعنكم أيضاً).

وبالصدفة تناولت جريدة الشرق الأوسط ورحت أقرأ زاوية الصديق مشعل السديري فضحكت ملء القلب وقلت ملء الفم:

(مشعل يا بعد علي سالم

مقالتك تسوا إكتابه

هو (غلس) ثم مفتري وظالم

وحادي وما في جعبته جابه

وأسلوبه تهريج (عوالم)

يشعوذّن في سوق إمبابه

وكتابتك ما بها ثالم

متفردة ولا لها مشابه

والسخرية بحاجه ال(عالم)

تضحك وتبكي من أسبابه)

يبقى القول أخيراً، آمل أن (لا تشوحوا) زاويتي هذه إذا ما سببت لكم (دبل كبد) هي الأخرى!

المسوفون؟!

إيه ما أروع وما أنفع وما أسرع مراسيم وقرارات هذا المليك الصالح العظيم المتواضع الرحيم الذي نذر نفسه أميناً على هذا الدين وخادماً للحرمين الشريفين، وقائداً لهذا البلد الأمين ووالداً لسائر مواطني هذه المملكة أجمعين وأخاً لسائر المسلمين.

(وإيه ما أنقى قلبه ومراعاته لربه، ويالاستقامة دربه وتلمس حاجات شعبه، لهذا فإنه حينما يصدر القرار تلو القرار من أجل التقدم والازدهار ورفع المستوى المعيشي للمواطن بكل شهامة وإيثار فإنه يتوخى - بل إنه من الواجب الوطني أن تقوم الجهات التنفيذية المختصة بسرعة التنفيذ بكل (أمانة وسرعة واقتدار) ولكن من المؤسف حقاً أن (بعض) التنفيذيين بتلك الجهات سواء أكانوا (صغاراً أو كبارا) يتباطؤون في الانفاذ أو يستخرجون شروطاً من (عندياتهم) تقلص كثيراً من الاستفادة من تلك القرارات والمراسيم السامية سواء أكان ذلك بسبب عدم استيعاب الامر استيعاباً (إدارياً) كاملاً أو بسبب ما (عشعش) على أفكارهم من روتين رث أكل الدهر عليه وشرب حتى أصبح (قانوناً) يسيرون عليه منذ أن

[140] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 27 ربيع الثاني 1433 الموافق 2012/03/20 العدد 14418

أنشئت دوائرهم وحتى اليوم بل توارثوه من اسلافهم الإداريين القدامى الذين مشوا عليه منذ أكثر من نصف قرن، وبقي على ذلك الحال وحتى يومنا الحاضر أو أن اولئك التنفيذيين القابعين على كراسي التنفيذ الحالية (تشربوا) البيروقراطية الإدارية العمياء حتى أصبحت نهجاً ليس بمقدورهم التحرر من سطوتها، وكأن في بقائها بقاؤهم على ذلك الكرسي العتيد أي بمعنى آخر أنهم بهذه (المطمطة) الرويتينية والبيروقراطية واختراع الشروط المعجزة التي تحول دون استفادة القطاع الأكبر من المواطنين من تلك القرارات السامية يريدون – أي البيروقراطيين أن (يزهق) المواطن من المراجعة والمطالبة بحق أقره له مليكه المفدى لهؤلاء الموظفين الذين (يعسرون ولا ييسرون) وكأنهم يعطون المواطن المحتاج من جيوبهم لامن ميزانية الدولة!!

وهم بهذه (الفعلة) اللامقنعة – كأنهم لايعرفون مدى فرح المواطن بصدور تلك القرارات الأبوية العليا إلا أن ذلك الفرح – وبسبب سوء إدارتهم التنفيذية سيتحول إلى إحباط لا يدركون مغبته على نفسية المواطن الذي كان ينتظر تلك القرارات على أحر من الجمر ولكنهم بشروطهم وروتينهم وبيروقراطيتهم يخمدون وهج تلك القرارات النيرة ويسلبون منها حرارتها، ومن هنا ولكي تبقى مراسيم وقرارات والد هذا الشعب النبيل (متقدة) إلى الابد ومتوهجة في ذاكرة التاريخ وراسخة في ذاكرة الاجيال ونافذة كل النفاذ من قبل الجهات ذات الاختصاص فإنه بات من الضروري ان تشكل هيئة تتابع وتحاسب الجهات اياها على أي تقصير او تسويف

او مماطلة في إجراء الإنفاذ (الجامع الناجع القاطع) بحيث تكون تلك الهيئة مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالديوان الملكي وتأخذ دورها الفعال والمأمول مثل هيئة مكافحة الفساد لتكافح فساد (تعطيل أو تأخير إنفاذ القرارات العليا وتوجيهات أصحاب القرار ومحاسبة من يكيفون القانون على هواهم أو كيفما يبتغون (!!)

خيوه مابو شي!!

صديقي الدكتور السوري الذي اعتدت مراجعته كلما ألمّ بي عارض صحي كان يستبقيني قبل الفحص لساعة وأحياناً لأكثر حتى يخفّ المراجعون لـ(يقرق) معي طويلاً عن الشؤون السياسية في عالمنا العربي. ومن ثم لا بد أن يعرّج على نقد الأوضاع السيئة في بلده سوريا (وهنا مربط الفرس) أو بالأحرى مربطي أنا عن الفحص حتى يخلو مكتبه تماماً من المراجعين، ثم يميل إلي كالعادة (شبه هامس) قائلاً: «خيو سليمان الوضع هونيك ما بينطاق» فالفساد عم كل شيء، وانعدام الضمير سيطر على كل مشتغل بالسلطة، والغلا اجتاح البلاد من أقصاها إلى أقصاها، وأصبحت الرشوة هي مفتاح القلوب والجيوب وما على المواطن سوى (صبر أيوب)، ويا ويل مين (يستجري) يرفع (راسو) أو يرفع يديه مبتهلاً (يا ربي أنقذ هذا الشعب المغلوب) –بالطبع على أمره– وبالطبع إزاء هذا (القرق) ومجاملة له حتى (يكفّي حديس) أي حديث، لا بد لي أن أسلمه أذني أو (أذاني كلها) وأهزّ رأسي كطائر (الناؤس) الذي يرفع إحدى ساقيه قرب (نقعه) من الماء الضحل، وهو يحلم ببحيرة صافية، وأبقى كذلك حتى يفيقني من الحلم (إذا كفى الحديث) ثم (يسدحني) على سرير الفحص، ويكشف على كل أعضاء جسمي

[141] - جريدة الجزيرة – الخميس 29 ربيع الثاني 1433 الموافق 2012/03/22 العدد 14420

بسماعته المتدلية من عنقه و(تريكه) الضوئي الصغير، ثم يقول لي كالعادة (خيو ما بو شيء) أنت سليم (عضوياً) ولكن يبدو أنك مريض بالهم (متلي) أي مثلي، ثم يردف داعياً الله (أن يخلص ها الأمة من الجزارين. آمين) ويضيف من عندياته وخصوصاً جزار الشام (اللي ما بيزحزحه) غير رب العالمين.

***

مضت الأيام بيني وبين صديقي الدكتور، وحدث أن كان يتمتع في إجازته السنوية في ربوع بلاد الشام وصادف ذلك بدء اندلاع الثورة السورية ضد جزار الشام، كما كان يسميه فهرع الرجل إلى (لملمة) أولاده والعودة سريعاً إلى الرياض، ولكن يبدو أنه -أو كما هي عادة- أزلام النظام قد حذروه أن يتفوه بكلمة واحدة عما يحدث في سوريا آنذاك.

بالطبع لقد كنت قلقاً عليه، ولكنني ما أن سمعت أنه قد عاد من هناك حتى رفعت سماعة الهاتف وقلت له: الحمد لله على السلامة يا دكتور. فقال لي مرتبكاً ولأول مرة (خيو سليمان مابو شي. كل ما تسمع (كزب). فقلت له ضاحكاً (أحكي لا تخاف أنت في الرياض) لا في الشام.

روسيا وصداقاتها

رو سيا

يا روسيا الخشبية

يا روسيا الغير مستحمّة

يا بلاد العبيد

ومعاطف الجند

إن رعباً أسود يتسكع فوق التلال ويصبّ في سهولك شحناء اللصوص.

لقد حان اختفائي عن أوجه أوباشك خلف جبال النسيان.

***

روسيا. يا روسيا

أيتها الوسخة الأذنين

لماذا لا تسمعين غنائي

---

[142] - جريدة الجزيرة – الأحد 2 جمادي الأول 1433 الموافق 2012/03/25 العدد 14423

فأنا مغنيك وحامي حماك

وقاطع الطريق السهوبي الجلف

وسارق الخيول

***

لذلك سأحمل بلطتي وأمزّق الظلام لأرى وجهك المضيء، لذلك سوف أهادن الرياح لنرى وجهك لأنها صعلوكة مثلي.

***

هكذا قال شاعر روسيا الكبير (يسنين) الذي انتحر لأنها لم تسمعه ولأنها بالفعل (وسخة الأذنين) و(غير مستحمة) حقاً فهذه الدولة التي (خدعت) التاريخ بنظرياتها البراقة (التي تقف مع الشعوب زعماً ضد الاضطهاد) والتي تقف بصف (الفقراء والعمال والكادحين)!! والدول الفقيرة والتي تدعي صداقة الشعوب المتطلعة للحرية.

أقول: إن روسيا تلك (الوسخة) الأذنين لم تُصغِ للشعب السوري المتطلع للحرية والمضطهد والكادح ولم تعبأ قبلاً بألوف الضحايا المخدوعين بها وبنظرياتها تلك الضحايا التي ملأت سجون العالم الثالث ناهيك عمن تشردوا أو ماتوا بسبب

مثاليتها الكاذبة، وروسيا (اللامستحمة) لم تقف مع أصدقائها العرب (خصوصاً مصر وسوريا) في حروبها ضد إسرائيل بينما كان أصدقاء إسرائيل -الأمريكان- يمدون جسوراً جوية لحسم المعركة لصالح إسرائيل. ولم يتعظ العرب بذلك!

وروسيا لم تقف مع حلفائها السابقين في حرب البلقان ولم تحاول إنقاذ النظام الليبي السابق ولم تستخدم الفيتو إلا ضد الشعب السوري والوقوف مع أسوأ نظام دموي في التاريخ المعاصر يبيد شعبه علناً وأمام العالم كله، وفوق هذا وذاك يدّعي ذلك النظام الكاذب الأشر أنه يقادم (مخربين يتآمرون) على عروبة سوريا (!!) في الوقت الذي تتواصل مظاهرات الشعب السوري العربي الأبي كله من أقصى سوريا إلى أقصاها ضد هذا النظام. فهل يريد رئيس هذا النظام أن يقنع العالم (كله) أن الشعب السوري (كله) يتآمر على الشعب السوري (كله) بينما هو (وحده) يريد أن يقمع مؤامرة الشعب ضد نفسه.

سميرة وقصائد لم تكتمل

(1) – سميرة:

آه يا لبسمتها البدوية

كم تشبه برق الشمال

ويا للعيون الوسيعة مثل فضاء البراري

إذ يعدو الظبي فيها وحيداً –

إذا مسّه الخوف

ويفرد فوق الغيوم جناحيه صقر السهول

وتلبد تحت ظلال غصون الغضا في النفود الحباري

آه يا للخدود التي تشبه الورد

ويا ثغرها القرمزي كما الشهد

[143] – جريدة الجزيرة – الثلاثاء 4 جمادي الأول 1433 الموافق 2012/03/27 العدد 14425

ف(العين سود إكحلا. والشفةورديه)

ويا لغمّازيتها الساحرتين

ويا للشعر والقدّ

ويا وجهها البض

كشمس العصاري

هي رمز الجمال لكل رجال الصحاري

إنها البدر يمشي على الأرض

تحت السماء الطليقة

والقطر لما تشح الخباري

أما قال فيها شاعر البدو

إذ (طبّت الملعبه)

ثم صارت (تماري)

(آه يا كثر زين في سميره جل قدرة ربي اللي صورتها

لا غليظة ولا طويلة ولا قصيره مع ليانة عودها زين أطخمتها

يرم طبت صار في الملعب حشيره صفق الجمهور والبيض أزعلتها

خدها شمس العصير المستديره لاكستها بالذوايب واظهرتها

غرثه ما مثلها وسط الجزيره فرعّت والقذلة الشقرا كستها)

***

يبقى القول إن مبعث هذه المشاعر التي حركها في القلب والذاكرة هو ما كتبه (الزميل) سامي الفليح في جريدة الوطن عنها بعد أن تأكد له أنها ليست في غيبوبة طويلة وترقد في أحد المستشفيات منذ أعوام كما أشيع، بل إنها معافاة طليقة لم تزل تشدو بين باريس والسويد.

(2) – كلماتنا:

كلماتنا التي كانت براقة يوماً ما

علاها الغبار

عباراتنا التي كانت متوهجة يوماً ما

غطى الرماد

أوراقنا التي كانت بيضاء يوماً ما

اصفرّت بفعل تقادم الأيام

كتبنا المرشوقة بمبيد الحشرات

أكلتها الفئران

كل ذلك

كل ذلك

الكمات، العبارات، الأوراق، الكتب، الفئران أكلتها (فئران الإنترنتات)

وهربت منها نحو جحور الآلات!

(3) – نبطية:

أيه أنا أهوى الحفر مثل الرياض وكل دارٍ بها لوطني هي لي دار
وايه عشقي للنفود وللفياض مثل عشقي للجبال وللقفار

وايه عشقي لوادي بالسيل فاض مثل عشقي للسواحل والبحار
وكل أرضٍ في بلادي لي أراض وكل ديرة في بلادي لي ديار

الكل (يُغَرِّدُ) معاً

بالأمس حينما كتبنا المقطع التالي بعنوان (كلماتنا) الذي قلنا فيه «كلماتنا التي كانت برّاقة يوماً ما علاها الغبار.

عباراتنا التي كانت يوماً ما متوهجة غطاها الرماد..

أوراقنا التي كانت يوماً ما بيضاء اصفرّت بفعل تقادم الأيام.

كتبنا المرشوقة بمبيد الحشرات أكلتها الفئران.

كل ذلك،

كل ذلك،

الكلمات

العبارات

الأوراق

[144] – جريدة الجزيرة – الثلاثاء 4 جمادي الأول 1433 الموافق 2012/03/27 العدد 14425

الكتب

الفئران

أكلتها فئران الإنترنتات،

وهربت فيها نحو جحور الآلات

واختزلت لتصبح (تغريدات)

***

نقول حينما كتبنا ذلك كنا نومئ إلى (التويتر) - تحديداً - الذي أصبح كل يرغد فيه كيفما اتفق!! مع أننا نعرف أن مفردة (التغريد) خاصة بالإبداع (الفني) سواء كان ذلك شعراً أو موسيقى أو غناء أو فناً تشكيلياً، لذلك كان النقاد يقولون إن فلاناً (يغرد خارج السرب) كناية عن التفرد والخصوصية والتميز. أما اليوم فأصبح الكل يُغرد على ليلاه أو بالأحرى على (بلواه!) حتى امتلأ الفضاء أزيزاً ناشزاً يشرخ الأسماع، ولا سيما حينما يتداخل النشيد مع النشيج والغناء مع الهراء والنعيق مع النعيب والشدو مع صوت (القدو) أي النارجيلة، وتوحد صوت العالم في (حوار طرشان) لم يقدم ولم يؤخر ولم يستخدم - أي الصوت العالمي -

لحل مشكلات العالم المعيش، إذ إن ذلك هو المنوط به أصلاً! ما أن تتحول هذه الأصوات أو بالأحرى التغريدات المتداخلة إلى مجرد ضجيج صادع بدلاً من أن تكون (سيمفونية كونية) تحمل صوت الأرض المضرجة بالدم والعدوان وطغيان الإنسان على أخيه الإنسان، نقول إن لم تتحول هذه التغريدات إلى ذلك فإن إنسان اليوم ليس بحاجة إلى المزيد من الصداع أو التصدع، بل هو بأمس الحاجة إلى (مؤتمر أممي) عن طريق التويتر يقوم به العلماء والمفكرون وأصحاب الرأي والمبدعون حقاً لتناول قضايا إنسان اليوم وطرح الحلول الناجعة وإدانة الأنظمة التي تقتل شعوبها والأنظمة التي تقتل الشعوب الأخرى!!

نقول إن لم يحدث ذلك فإن الإنسان اليوم ليس بحاجة إلى جعجعة بل بحاجة إلى الطحين لا الطحن!

سورسيا

بعيداً عن كل التحليلات والتعليلات السياسية المنطقية واللامنطقية، فأنا (الوحيد) الذي أعرف لماذا بالضبط تقف روسيا مع بشار الأسد، ودع عنك أيها القارئ الكريم كل ما يجيء في نشرات الأخبار من حرتقات وكل ما تتخذه روسيا من حماقات متشددة تجاه ذلك النظام، وهذا ما يجعله – أي النظام – يشطح وينطح ولا يصغي لأي نداء لوقف المذبحة. أما سر مباركة روسيا لكل أصناف الذبح والقتل والسحل والاعتقال والتهجير والتفجير التي يمارسها (النعامة) إياه أو البطة كما (تدلّعه) حرمه المصون، فهو أي السر في هذه المباركة (اللامباركة) يكمن في أن الأسد سوف يُسلم أرض سوريا خلواء من العمران والبشر إلا هو بالذات – أما بالنسبة لإعادة العمران فستقوم به الشركات الروسية على حساب (أرصدة نظام البعث المنتفخة في بنوك العالم) أما مشكلة (من أين يجيب الرئيس ناس؟!) بدلاً من شعبه السابق – لا سمح الله– فهذا أمر في غاية السهولة واليسر؛ إذ ستقوم روسيا ما غيرها بـ(تزويد) بشار بشعب جديد يستوطنها بدلا من سكانها الأصليين ولا ضير عند النظام المبجل إياه أن يكون

[145] – جريدة الجزيرة – الثلاثاء 11 جمادي الأول 1433 الموافق 2012/04/3 العدد 14432

ذلك الشعب من بقايا (كلوخوزات) الاتحاد السوفيتي البائد وبعض (الشغيلة الكادحة) المحكومة بالأشغال الشاقة في ربوع سيبيريا الباردة. آنذاك، آنذاك يا سيدي القارئ الكريم ستصبح سوريا (سورسيا) وهذه المفردة المركبة يعني (شعب روسي على أرض سورية) ثم بعد ذلك لن تتذكرها - بعد جيلنا - الأجيال إلا إذا شاء الله العلي القدير أن يرد كيدهم في نحورهم ويحررها من أنياب الأسد وبراثن (الدب).

***

يبقى القول أخيراً.. ألا ترون أن هذا الحل الفنطازي الذي يقبع بين أذني الأسد يذكرنا كعرب بـ(حل القذافي) للمشكلة الفلسطينية - الإسرائيلية حينما اقترح أن تكون تلك الدولة (إسراطين) فما الفرق بين الحلين والرجلين؟!

شعر تويتر

قبل ثلاثة عقود، وتحديداً في بدء الثمانينات الميلادية كنا قد دعونا إلى تخليص القصيدة النبطية من (نمطيتها) وإخضاعها للهجة (المحكية) التي توائم زمنها وتشذيبها من الحشو والزوائد واختزال الإطالة اللا مجدية.

وبالفعل قدَّم ذلك الجيل قصيدة حديثة تقترب في شكلها ومحتواها من شقيقتها (الحديثة الفصحى)، بل غامر بعض الشعراء وببسالة بكتابة قصيدة التفعيلة، بل حتى قصيدة النثر (وعلى استحياء وإقلال) وكان ذلك إبان كان أغلب شعراء الفصحى الحداثيين يجنحون أيضاً إلى القصيدة القصيرة باعتبارها النص الملائم مع زمن السرعة والاختصار وكذلك فعل زملاؤهم كتَّاب القصة القصيرة، واليوم ما الذي يمنعنا أن ندعو إلى (القصيدة القصيرة جداً) (والمكثفة جداً) ولا سيما أننا في زمن التويتر الذي يحتاج إلى اختصار الرأي والمقالة والفكرة إلى عدد جد محدود من الأحرف. ومع أننا لا نحبذ كثيراً حصر القصيدة (بحيز ضيق) إلا أننا حينما نعود إلى الذاكرة الشعرية فإننا نجد أننا كتبناها بعفوية مطلقة دون المساس بالمعنى ولا بالشكل أيضاً فجاءت (قصيدة تويترية) قبل أن نعرف

[146] – جريدة الجزيرة – الخميس 13 جمادي الأول 1433 الموافق 2012/04/5 العدد 14434

(التويتر) وقد أطلق النقاد عليها آنذاك (القصيدة المكثفة جداً) أو (القصيدة الطلقة) كالقول مثلاً:

(1) يا دوي الكلمات

خفف الوطء قليلاً

فضمير الناس مات

(2) كون

إلامَ سنبقى نمارس هذا الجنون

ونبقى نحاول يا صاحبي أن نكون

كما نبتغي نحن / لا مثلما يبتغي الآخرون

(3) جمل الطير

الجمل الذي خلّفه الرعاة،

في الفلاة

مقيداً (مهجور)

قد نقرت هامته

كواسر الطيور

فخرج الدود من عيونه

وظل حول نفسه يدور

(4) كآبة

حينما تقطن القلب الكآبة

وتمرين بذهني كالسحابة

يصبح العالم الشاسع

في عيني ذبابة!

(5) صديق

صديقي ولكن بيني وبينك تنآي المسافة

فما زلت أحيا تماماً كصعلوك

وما زلت تحيا حياة الملوك

لهذا أقول: وداعاً صديقي

وإن وحّدتنا الثقافة

العَلَمْ أم حافز؟!

في بداية حرب الخليج الأولى وإبان احتلال دولة الكويت، وتحوطاً لاتساع أطماع الحكم الصدامي آنذاك للنيل من حدود مملكتنا الغالية وتقدم كافة القوات المسلحة السعودية لتحمي تراب الوطن أذكر أن المسؤولين وأصحاب القرار فتحوا باب التطوع للشباب للوقوف مع أشقائهم العسكريين بعد خضوعهم لتدريب عسكري مكثف.. أقول حينما فتح الباب للمتطوعين السعوديين الشباب سرعان ما تقاطروا من كل حدب وصوب من جميع أنحاء المملكة للفوز بـ(شرف خدمة الوطن) وقد كانت الأعداد المتقدمة بكثافة عالية بحيث لم تستطع مراكز التدريب احتواء هذا الكم الهائل من شباب الوطن. ولعل المبهج في الأمر أن الأمراء الشباب من آل سعود الكرام كانوا في مقدمة المتطوعين لهذا الهدف التاريخي النبيل بل إن بعضهم كان على خطوط النار للقيام بالمهمات العسكرية التي أسندت إليهم حتى ولو كانوا مدنيين يقومون بأدوار مساندة في الإدارة والطبابة والإسعاف والتموين.

[147] - جريدة الجزيرة – الخميس 16 جمادي الأول 1433 الموافق 2012/04/8 العدد 14437

وهذه التجربة القصيرة والناجعة حقاً جعلت المواطن يطمئن على أن أبناء الوطن هم سنده وسناده وسوره في الملمات تماماً كما كان أسلافهم يتسابقون للجهاد بقيادة المؤسس العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن- طيب الله ثراه- حتى أسهموا بقيام وحدة هذا الكيان الشامخ العظيم.

***

بالطبع كل هذا الاستهلال هو مفتاح كما سنتناوله الآن نظراً لأهميته التاريخية القصوى بل و(الملحّة) في وقتنا الراهن ونعني بذلك (خدمة العلم) أو التجنيد الإجباري كما تسميه بعض الدول التي عملت به إن لم نقل أن كل دول العالم قد أخذت به قبلنا، أما سبب تناولنا لهذا الموضوع فهو على ضوء مقترح مشروع نظام خدمة العلم بناء على المادة (23) من نظام مجلس الشورى الذي -كما سمعنا- يدرسه الآن، وهذا المقترح النبيل -حسب فهمنا المتواضع- تقدم به المهندس (سالم المري) عضو مجلس الشورى بلجنة الشؤون الأمنية في خطوة لتقديمه إلى المناقشة والتصويت تمهيداً لإقراره في حالة حصوله على أغلبية أصوات الأعضاء.

وبالطبع وحسبما ذكرت بعض صحفنا المحلية سيعد هذا النظام متطوراً ومتواكباً مع العصر لوجود جانب المرونة المنسجمة مع مقامات العامة وليس عسكرية

جافة، وذلك بغرض تطوير احتياطي القوى البشرية التي تستطيع خدمة الجيش الوطني في وقت الحاجة سواء أكان بالمباشرة أو بالاحتياط، كما أن هنالك مكافآت مالية مناسبة وتسهيلات لإكمال الدراسات العليا.

***

بقي أن نقول: أليس التدريب وخدمة العلم للشباب أفضل من البطالة والركون إلى مساعدة (حافز)، ثم أليس هذا المقترح يعتبر (حافزاً) يوفّر على (حافز).

لا ليست سبهللا!!

غلطان بل مليون غلطان من يظن - وبعض الظن إثم - أن المجمعات التجارية و(المولات) الكبيرة في بلدان الخليج مفتوحة الأبواب للتسكع (المحض) والتحرش بـ(بنات الناس) هكذا (سبهللا)، وكأن الحبل متروك على الغارب للرائح والآيب والعاطل والخارب، وأن (الوضع الرقابي) في تلك المجمعات سائب. لا؛ فالأمر ليس كذلك بل هكذا: أغلب تلك المجمعات الراقية مرصودة بالكاميرات الخفية و(رجال الخفية)، وبالمناسبة فإن رجال الخفية هم الشرطة السرية بالمفهوم العثماني القديم؛ لذا فإن أي شاب أو شابة يتحرش أحدهما بالآخر سرعان ما (تلقطه) الكاميرا الخفية؛ فيلتقطه بسرعة رجال الخفية، وبإمكان المتضرر أن يسجِّل قضية ضد المعتدي الأثيم عليه؛ لينال العقاب الصارم. والأمر هنالك لا يتوقف على خدش الآداب العامة فقط بل حتى على خدش النظام العام؛ ففي هذا الصدد أذكر أن أحد الأصدقاء كان يدور بسيارته بحثاً عن موقف قريب لمدخل أحد المجمعات الخليجية، وحينما خاب مسعاه ركن سيارته فجأة في المواقف الخاصة لذوي الاحتياجات الخاصة - أي المعوقين - ولأنه كان يعلم أن

---

[148] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 18 جمادي الأول 1433 الموافق 2012/04/10 العدد 14439

كل شيء في ذلك البلد مراقَب بالكاميرات فقد نزل من سيارته؛ ليمثل دور المصاب بـ(عرج) في إحدى ساقيه، ثم مضى (يحجل) إلى مدخل المجمع، وما إن وطئت قدماه المدخل حتى انطلق مسرعاً كأحد عدائي المسافات الطويلة، ولم يكن حينها بحسبانه أن رجال الشرطة السرية كانوا أسرع منه؛ ليضبطوه بجرم التحايل على قانون المرور، وبالطبع حاول انكار التهمة – أي التظاهر بـ(العرج) – لكنهم واجهوه بالدليل القاطع الباتع، الذي هو شريط تلفزيوني لـ(مسيرته الظافرة) منذ أن هبط من سيارته الفارهة (متعارجاً) إلى أن ضبط في السوق (متعاوجاً) أي على القانون. وهكذا قضى إجازته البائسة بين دائرة المرور والمحكمة والمرافعات التي لها أول وليس لها آخر.

بالطبع كل ما قلناه آنفاً نريد من خلاله أن ندخل إلى أمر صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبد العزيز، أمير منطقة الرياض، بالسماح للشباب بالتسوق في المجمعات العامة دون حضور (ظاهر) لرجال الحسبة أو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، شريطة أن يلتزم أولئك الشباب بل حتى (الشابات) – ليش لا – باحترام الآداب العامة، وإلا فهناك عيون مبثوثة وكاميرات (مثبتة) وأحكام صارمة (مبتوتة) لا تظلم أحداً.

التحليق داخل القفص

أتحدى أي قارئ في أنحاء الكون مهما كان جنسه أو جنسيته أو عرقه أن يقرأ رواية عربية واحدة من أدب السجون وأن يتم الرواية وهو سليم العقل ثابت القلب، أو ينجو من صدمة نفسية حادة تجعله يكره العيش على الأرض العربية و(يقرف) الحياة بل وقد (تنسد) نفسه حتى عن الأكل ولأيام عدة كلما مرّ بباله الشريط الأسود للعذاب الإنساني الهمجي الذي يمارسه الإنسان ضد أخيه الإنسان على هذا الكوكب الأرضي الحزين وخصوصاً في (بلاد العرب أوطاني). بل سيذهل ذلك القارئ من (قمة الإبداع) البوليسي العربي في فن التعذيب والأذى بحيث لو أن ذلك الإبداع الأسود كان في حقل معرفي لكان العرب أمة مبدعة حقاً ولكنه إبداع في الأذى والإهانة والقمع وسحق الروح إلى الحد الذي لا يتحمله أي كان يدب على الأرض فكيف بالإنسان الذي كرّمه رب العزة على كل مخلوقاته. ولكيلا نذهب بعيداً فالأمن السوري اليوم (يقصّ) حنجرة من يهتف ضد النظام ويتركه حياً لأيام. أو (يفقأ) عين من يصوّر من جواله أي

[149] - جريدة الجزيرة – الخميس 20 جمادي الأول 1433 الموافق 2012/04/12 العدد 14441

مشهد من مشاهد القتل والتدمير ويترك هائماً على وجهه ليجهز النظام بالتالي عليه وهذان المثلان هما أبسط وأرق أنواع الإبداع التعذيبي العربي (!!).

وعودة إلى الرواية العربية فإن القارئ سيجد فيها من أنواع العذاب ما لم يتصوره العقل، بل ما لم يتصوره الشيطان نفسه وبالطبع أعجز أنا ويعجز غيري من تصور ذلك الإبداع الدامي أو نقله للقارئ وأستثني فقط كتاباً واحداً قرأته مؤخراً عن أدب السجون والمعتقلات وهو كتاب لا يأخذ شكل الرواية بل شكل المذكرات لأسير عراقي في سجون إيران قضى فيها أكثر من عقد ونيف من أعوام الحرب العراقية – الإيرانية. والأسير هو ضابط عراقي (بدوي) اسمه (أضحوي الصعيب) والاستثناء الذي أعنيه أن الكاتب لم يتناول العذاب والتعذيب بل تناول الضحك الأسود الذي يتكئ على (السخرية المبكية) هذا الأسلوب الذي أعتبره شجاعة تتعالى على الألم وبشاعة السجون وقتامة المعتقلات وذلك لأن الكاتب نقل المواقف (الطريفة المبكية المضحكة) لزملائه في السجن –انطلاقاً– من (شر البلية ما يضحك)، ذلك الأسلوب الذي يثبت فعلاً أن السخرية الحقيقية أشد إيلاماً ووخزاً وإدانة هائلة للجلاد أكثر من الايغال في السوداوية والحزن. على أية حال الكتاب بعنوان (التحليق داخل القفص) فيا له من تحليق رائع!

لكرامتها تنتفض القبائل

– لست أدري كيف يُغيّب صوت (حداء) القبائل في الثورة السورية المجيدة ضد حكم متسلط امتطى ظهر الحزب ليوصله إلى عصابة أصبحت الآن هي التي تسيطر على أجمل وطن في العالم العربي، بل أجمل أرض بمقدورها أن تكفي كل العالم العربي من الزاد والخير والورد، أقول لست أدري كيف يُغيّب الإعلام العربي أصوات المعارضة النبيلة من أبناء وشيوخ القبائل، ويركِّز على معارضين هامشيين ليس لهم أي دور في تاريخ النضال السوري، على الرغم من أن العالم العربي يعرف وفي صفحاته الرائعة أن القبائل العربية – النجدية الأصل – هي التي كانت السيف المشهر والشوكة المؤلمة في حلق أي استعمار حلَّ بالمنطقة، منذ حكم العثمانيين وحتى زوال ذلك الحكم، إذ كانت القبائل العربية في صدام مريع معه وكانت إذا حلّت بأطراف الشام، تستطرد حتى تقوده إلى فيافي (الحماد) في شمال الجزيرة العربية، حيث الموت والتهلكة نظراً لقلة مصادر المياه وندرة الموارد وصعوبة جغرافيا الحماد لمن لا يعرفها جيداً.

[150] – جريدة الجزيرة – الأحد 20 جمادي الأول 1433 الموافق 2012/04/15 العدد 14444

- وكذلك كانت القبائل تفعل إبان الحكم الفرنسي (البغيض) الذي حاول فصل هذه القبائل العربية عن الشأن السوري باعتبارها قبائل (نجدية نازحة)، بل أصدر ذلك الاستعمار (قانوناً خاصاً - بالعشائر!) يختلف عن القانون المدني المعمول به في سوريا وقد انتفضت تلك القبائل على الفرنسيين في الوسط والشمال بينما انتفضت القبائل الدرزية العربية في الجنوب، والكل يعرف مساندة الموحّد العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن - طيَّب الله ثراه- للثورة السورية التي انضوت تحت عباءة الشيخ سلطان الأطرش، تلك الثورة التي تذكّرنا بالشرارة الأولى للثورة الحالية - التي انطلقت من الجنوب أيضاً - وتحديداً من درعا الباسلة لمجرد أن ممثّل الحزب هناك تلفظ بلفظ بذيء يمس شرف العربي الأصيل، وهكذا اشتعلت الثورة في أرجاء سوريا لتنتفض حمص هي الأخرى لأن تركيبة المجتمع الحمصي تشمل أبناء القبائل وأبناء العائلات الحمصية النبيلة (سواء أكانت مسيحية أو مسلمة على حد سواء) ولذلك لا نستغرب أن نسمع أن أول عسكري يعلن انشقاقه عن الجيش الأسدي هو المقدم (فيصل العنزي) قائد كتيبة الدبابات في المنطقة الوسطى ثم تتالت بعده إعلانات الانشقاق وتشكيل الجيش السوري الحر.

ولعل أول من أعلن معارضته السياسية والوقوف مع الثورة وعلى رؤوس الأشهاد هم الشيخ (عبد الله الملحم) من قبيلة عنزة، والشيخ (ملحم القعيط) من قبيلة شمر العريقة وشيخ قبائل البكارة المناضل العنيد نواف البشير والشيخ أحمد وعوينان العاصمي الجرباء ومحمد السلامة الشعلان وغيرهم.. وغيرهم من شيوخ القبائل العربية في سوريا العرب كشيوخ الحديدين والموالي والفواعرة والنعيم والجملان، والعقيدات والجبور والعفادلة وهنا قد يقول قائل: ولماذا يثور زعماء القبائل؟ قبل غيرهم فذلك يعود إلى أن هذا النظام الغاشم (البعثي) قد صادر أراضيهم وأهان قبائلهم وجعل من مراعيهم الصحراوية محميات يستغلها ضباطه لزراعتها لصالحهم وممارسة الصيد في تلك المراعي وبالتالي أجبر أفراد تلك القبائل على الهجرة المعاكسة نحو الجزيرة العربية باعتبارهم من القبائل النجدية النازحة إلى بلاد الشام ناسياً أو متناسياً ذلك النظام نضالات تلك القبائل ضد الحكم العثماني والاستعمار الفرنسي ليصمهم دوماً بأنهم أذناب الاستعمار (!!) والموالون دوماً لحكم ابن سعود، ناسياً ذلك النظام أن ابن سعود أي الموحّد العظيم عبد العزيز هو الداعم الرئيسي للثورة السورية ضد الفرنسيين بقيادة سلطان الأطرش.

الديناصورات تجوب النسيم

حقيقة لست أدري من أي الدروب أتت هذه الكائنات الحديدية الضخمة التي ترعب القاطنين في حي النسيم الشرقي من مدينة الرياض، فهذه الوحوش الفولاذية ذات الأرجل المطاطية أخذت تدب الهلع حتى بين العربات التي يمتطيها المواطنون، وهي بالفعل كما يقول المثل (إذا اصطدمت بها دمرتك وإذا اصطدمت بك دمرتك أيضاً) والأمرلا يقف عند هذا الحد بل إنها تحمل فوق ظهورها مواد قابلة للاشتعال أو مواد بتروكيماوية أو كيميائية صرفة فإذا ما حدث أي اصطدام بينها أو انقلاب لأي منها -لا سمح الله- فإن بمقدور هذا الحدث أن يُشعل المنطقة أو يعرّضها إلى مواد ضارة لصحة الإنسان ناهيك عما تثيره هذه (الوحوش الحديدية) من غبار وأتربة تسبب الاختناق والربو للأطفال تماماً، كما هي تتسبب في خنق شارع أبي الأسود الدؤلي في النسيم وتشكل ازدحاماً مرورياً يكاد يعطّل أعمال الناس أو يؤخرها على أقل تقدير. وبالطبع ليس شارع أبو الأسود وقاطنوه

---

[151] - جريدة الجزيرة – الثلاثاء 25 جمادي الأول 1433 الموافق 2012/04/17 العدد 14446. هذا المقال اثار جدلاً واسعاً وتداول بشكل غريب ، حيث اعتبره العديد من القراء بمثابة تنبأ للكاتب في كارثة انفجار (جسر المعيزيلة- الرياض) في تاريخ 2012-11-01 حيث راح ضحيتها أكثر من 23 شخص واصابة 135 شخص

هم الذين يتعرضون لسد منفذهم الوحيد ولكن الاختناق المروري يمتد ليُعطل طريق خريص أحد الشرايين الحيوية لمدينة الرياض وخصوصاً قبل جسر الحرس الوطني، وحينما تسأل عن سبب قدوم هذه الكائنات الحديدية المريعة إلى هذه المنطقة بالذات أي شرق النسيم فلأن هناك طريقا دائريا قيد الإنشاء أو بالأصح لم يكتمل جزؤه الأخير وهو عبارة عن جسر يقع بين مستشفى الملك فهد والجزء الشرقي من منطقة النسيم. ولكن تلك الكائنات أو بالأحرى الشاحنات الكبيرة بدأت تسلك هذا الدرب قبل إكماله لتسبب هذا الاختناق والزحام والأذى.. علماً بأن هذه الشاحنات كانت تسلك درباً آخر يوصلها إلى طريق خريص دون أن تمر في حي سكني. ومن هنا ورغم (ابتلاء) المنطقة بهذه (القوارش الجبارة) ولأننا نعرف جيداً أن للشاحنات الثقيلة في كل مدينة في العالم وبالأخص العواصم لها درب خاص بعيداً عن قلب المدينة، كما أن لها توقيتا خاصا في التحرك كأن يكون في الفجر أو آخر الليل حيث تقل حركة المركبات الصغرى ولا تتسبب في ازدحام مروري في المدينة، كما هو حال هذه الشاحنات وحال توقيتها السيئ لأنها تنطلق في الخامسة مساء وهو وقت خروج الناس.. فمتى تنتهي هذه المهزلة الكبرى؟.

أهلاً أم محمد

(أعود إلى المملكة العربية السعودية كما يعود أي مركبٍ إلى مرافئه الأولى،

ليتزود بالحب والحنان.

أعود إلى بيتي

إلى بيت أهلي

إلى بيت أجدادي

أعود إلى جذوري

فالدار داري

والأهل أهلي

ونهر من الحب والعرفان

ينبع من قلبي

---

[152] - جريدة الجزيرة – الخميس 27 جمادي الأول 1433 الموافق 2012/04/19 العدد 14448.

ويصبّ في كل بيت.

أعود إلى أرض المملكة

لأستند إلى جدار التاريخ

والتراث

والانتماء إلى مهد الشعر والشعراء

أعود إلى المملكة التي غطتنا بشراسف الحب

وفتحت فوقنا مظلة السلام،

يوم كان السيف فوق رقابنا

والدبابات تطحن عظامنا

والكويتيون متناثرين في قارات العالم

فبرهنت المملكة

أن الأصل يبقى أصيلاً

والكبير يبقى كبيراً

أن السعودية تبقى دائماً

درعنا وقصيدتنا الجميلة).

هكذا عبّرت الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح في أول زيارة لها إلى المملكة بعد تحرير الكويت، لتقيم أول أمسية شعرية لها بعد انقطاع دام أكثر من خمس سنوات. وسعاد الصباح إذا قالت كل ذلك البوح الحميم ذي النكهة الشاعرة والصدق المضيء والوفاء الدفاق الذي ينبض بالأصالة الحقة، أقول إذا ما قالت (أم محمد) ذلك فهو حقيقة يعبّر عن ذاتها الحقيقية الناصعة، فسعاد الصباح تحب عروبتها التي سببت لها جراحاً دامية أكثر من غيرها من الشعراء العرب الذين (خُدعوا بالعروبة والقومية والوحدة)، وسعاد الصباح هي الإنسانة ذات القلب الأبيض واليد البيضاء التي وقفت أكثر من غيرها مع الفقراء والمحتاجين في بلادها الكويت، فعالجت المرضى على حسابها وأرسلت الطلاب المعوزين إلى الخارج لتكميل دراساتهم العليا وخصوصاً من أبناء (البدون) على حسابها. وسعاد الصباح الكريمة الروح والسخية الطبع والباب المشرع لـ(قصرها الأبيض)، للسائل والمحروم واليتيم وعابر السبيل والملتجأ لكل من كشّرت بوجهه الأيام، وسعاد الصباح هي التي افتتحت داراً للنشر للشعراء والكتاب الفقراء العاجزين عن طبع

نتاجاتهم الإبداعية على حسابها الخاص والتكفل بتوزيع ذلك النتاج وإعادة ريعه للكاتب ليعيش بكرامة من ذلك الناتج دون أن يضطر للخضوع لدور النشر التجارية التي تهدف للربح. وسعاد الصباح هي صاحبة الجائزة العربية الكبرى للمبدعين العرب أينما كانوا وهي أم النخوة والإيثار والفزعات.

واليوم حينما تعبر أم محمد عن غبطتها بالعودة إلى الوطن الأم، فإنها تقرع العقول التي تراكم عليها غبار النسيان إلى ضرورة التضامن والاتحاد والوحدة في محيط يمور بالشعوبية ودعاة التقسيم والطائفية المغلقة لأنها بذلك تدعو أبناء جلدتها إلى العودة نحو الجذور (التاريخية والدينية واللغوية) تحت سماء جزيرتنا العربية الأم التي أثبتت الأيام والمتغيرات والأحداث أنها بالفعل هي بيت العرب وموئلهم الأول ونخلتهم الوارفة إذا ما كشرت لهم أنيابها الأيام. لذا نقول ملء القلب أهلاً ألف أم محمد الشيخة والدكتورة والشاعرة سعاد الصباح.

مرثية لجزرٍ محتلّة

بمناسبة رحيل المناضل العربي الكبير أحمد بن بله الذي قاد بلاده الجزائر نحو التحرير، وقدم مليون شهيد من أجل تحرير الوطن، ولذكرى جزر عربية محتلة.

***

لماذا نسيناك كل هذا الزمان؟!

ولماذا أوغلنا – يا أحمد بالنسيان

ألست الثائر الذي

أشعل فينا الجذوة الأولى

لكي نسترخص الأرواح للأوطان

ضد الغزاة الغاشمين، الطامعين،

القادمين

[153] – جريدة الجزيرة – الأحد 01 جمادي الآخرة 1433 الموافق 2012/04/22 العدد 14451.

لكي يستعمروا بلادنا بالعسف والطغيان.

ألست من علمنا النضال؟!

مذ كنّا في مدارس الأطفال

مرددين معك

يا أجمل الشجعان

أنشودة الثوار في الميدان:

(نحن شعب في طريق الحق سرنا

وإلى استقلالنا في الحرب قمنا

لم يكن يُصغى لنا لما نهضنا

وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر فاشهدوا)

***

يا فرنسا قد مضى وقت العتاب

فاستعدي وخذي منا الجواب

إن ثورتنا هي فصل الخطاب

فاشهدوا واشهدوا

***

اشهدي/ أيتها النازلات الماحقات

والجبال الراسيات الشامخات

نحن اتخذناها حياة أو ممات

وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر: فاشهدوا.

***

يا أحمد بن بله

يا أيها الراحل الجميل

يا أيها العربي ذو الشموخ

أمتك التي غادرتها

مليئة بالتشظيات والشروخ،

الأمة الهزيلة، المريضة

الضعيفة، المعتلّة

لا زال من أجزائها مناطقاً

محتلة!

كما فلسطين العزيزة السليبة بمدنها الأسيرة

القدس والخليل وبيت لحم/ وغزة/

واللّد/ والرملة.

و(نابلس)/ وطولكرم والمشتى

ورام الله/، وكذا الجولان قد بيعت أمام كل (خلق الله).

هنالك في خليجنا العربي يا أيها المناضل العظيم، مواقعاً للآن محتلة (؟!).

هي قطعة من قلبنا العربي بل كُلّه

(أبو موسى

وطنب الكبرى والصغرى)،

لماذا هذه (نُسيت)؟!

ولو لمجرد الذكرى

فهل غاب (القواسم) الأبطال،

حماة الساحل الشرقي، وهل

أسدوا لها عذراً

من الأعداد والقلّة

***

وهل كتمت على أنفاسنا الذُّلة

لقد كتمت على أنفاسنا الذلة

وداعاً يا ابن بن بله، وداعاً يا ابن بن بلّة

فساد أم إفساد؟!

بالأمس وجّه خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى - حفظه الله - إلى هيئة مكافحة الفساد بأن تتابع بلاغات المواطنين عن نقص الخدمات المقدمة والمشاريع (المتعثرة والمتأخرة)، ومن هنا وتلبية للتوجيه السامي أود أن أكون أول مُبلّغ عن أحد المشروعات (المتعثرة أو المتأخرة) لا فرق.. وهنا قد يقول قائل كيف حدث هذا فإليكم القصة من أولها أو بالأصح من (طقطق- للسلامو عليكم)، وأنتم تعرفون أيها السادة القراء أن الصحافة السعودية لطالما كتبت عن استئجار (المساكن العائلية لشغلها بالخدمات الحكومية كالمدارس ومراكز الشرطة، ومراكز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكثيراً ما (صاحت) الصحافة بأن هذه المساكن قد صممت أصلاً للسكن العائلي وأن مثل هذه الخدمات الحكومية تحتاج إلى مواصفات خاصة لتصلح لمثل تلك المنافع ولكن للضرورة - كما يقولون - أحكام.. وفي السنوات الأخيرة أسرعت الوزارات بتكليف بعض المقاولين لإنجاز هذه المباني الملائمة وبالسرعة الممكنة، ولكن أولئك المقاولين ما أن استلموا تلك (المشاريع) حتى أصبحوا يبررون تقاعسهم في الإنجاز، بالطبع لا يهم المواطن كل التبريرات، خصوصاً حينما تقام هذه المشاريع اللا مكتملة وهي محاطة

---

[154] - جريدة الجزيرة – الأحد 03 جمادي الآخرة 1433 الموافق 2012/04/24 العدد 14453.

بالعائلات، ولكي لا نشطّ بعيداً فأنا أعرف أن هنالك مجمعاً للمدارس الحكومية يقع في حي النسيم وقد نهض هذا المجمع منذ 8 سنوات ثم توقف عن الإنجاز ليبقى هيكلاً أسمنتياً (عظمياً) تصفر فيه الرياح، أو بالأصح استخدم لإيواء العمالة السائبة وبطريقة ملفتة للنظر.

***

يبقى القول أخيراً إن سكان المنطقة المحيطة بالمجمع (الهيكل) لم يعد في – نظرهم – أن هذا المجمع أحد أنواع الفساد، بل إنه غدا للفساد والإفساد أيضاً!!

القبائل والأنظمة الجمهورية – (1)

منذ أن كانت هذه الجزيرة العربية الموئل الأول للعرب، فإنها كلما (أجدبت) أو مرّت عليها سنين عجاف من القحط والأوبئة دفعت قبائلها وسكان قراها إلى هجرة إلى الأطراف العربية المجاورة وخصوصاً ما كان يطلق عليها (بلاد الهلال الخصيب) أي سواد العراق وبلاد الشام. وكانت هذه (القبائل النازحة) من نجد تمارس ترحالها بين مد وجزر بين موطنها الأول و(مستوطنها) الجديد، فإذا ما أخصبت نجد وأمرعت أعادها الحنين إلى أرض الأجداد. وإذا ما اكفهرت نجد بالجفاف والطاعون والجدري نزحت عنها من جديد، وكذلك كان يفعل سكان القرى بحثاً عن الرزق أو هرباً من الأوبئة، وكانت تلك الجموع النجدية النازحة تصطدم بالجيش العثماني الذي يحاول منعها من التوغل في (الهلال الخصيب) باعتباره أرض الذهب – آنذاك – بالنسبة لاقتصاد الدولة العثمانية، وقد ازدادت تلك الاصطدامات ضراوة بعد تدمير الدرعية على يد إبراهيم باشا وأسر إمامها، المغفور له بإذن الله عبدالله بن سعود آل سعود وإعدامه في عاصمة العثمانيين اسطنبول، وذلك في عام (1818م) على أمل أن تتخلص الدولة التركية من

---

[155] – جريدة الجزيرة ، الخميس 05 جمادى الآخرة 1433 الموافق 2012/05/26 –العدد 14455

عاصمة (نجد) ومحور قبائلها والقضاء النهائي على الأسرة السعودية الكريمة التي تلتف حولها القبائل وتعتبرها قيادتها التاريخية .

ولهذا، فإن الجيش التركي وولاة الأقاليم الشمالية كانوا يكنون عداء مطلقاً لكل ما هو نجدي، لذلك فإنها كلما حاولت صدّ الهجرات البدوية فإنها تلقى قبائل مسلحة تأتمر بأمر قائد واحد ألا وهو شيخ القبيلة الذي تطيعه طاعة عمياء في السراء والضراء، لذلك كان العثمانيون يلقون مقاومة ضارية في الاشتباك وصعوبة في ملاحقة تلك القبائل التي تلجأ إلى (صحراء الحماد) في الشمال النجدي .

وبعد أن يئست الدولة التركية من إبعاد هذه القبائل ومنعها من الوصول إلى المراعي الوفيرة في بلاد الشام والعراق حاولت (احتواءها) عن طريق عقد (اتفاقيات أمنية) بين شيوخ تلك القبائل و(باشوات) الدولة التركية (العلية) الذين يحكمون الأقاليم العربية في الهلال الخصيب، حتى إذا ما أخلّت أي مجموعة بدوية مهما صغرت بالأمن استدعت الدولة شيخ القبيلة وعاقبته أو احتجزته أو قتلته بالسم أو فرض عليه ما يشبه الإقامة الجبرية هو وقبيلته عن طريق منحه أرضاً للزراعة لتضمن استقراره (الأمني) وجعله في متناول يد الدولة (!!)

القبائل وجمهوريات القمع – (2)

قلنا في المقالة السابقة كيف انحدرت القبائل النجدية نحو الشمال، وقلنا إنها لقيت صدّ عسكري رهيب من قبل الدولة العثمانية، باعتبار أن هذه القبائل (الجائعة) والقادمة من (صحراء الجوع) نجد ستهلك – بقطعان إبلها الهائلة كل (زروع الشمال) وحقيقة لقد وحّد الجوع لأول مرة في التاريخ قبيلتي (شمر وعنزة) المتنازعتين طوال الزمان، ضدّ الدولة العثمانية وكان أن اصطدمت القبيلتان مع عسكر الترك فوق جبل لما يزل يسمونه البدو (جبل ثلاب) وذلك لأن (ثلاب ابن مرشد) تقدم بكل بسالة وهو يرفع السيف نحو العدو، ولم يكن يعرف (المدفع) أو (الطوب) في لغة ذلك الزمان فما كان من الأتراك إلا أن وجهوا قذيفة نحو ثلاب البطل ومنذ تلك الحادثة أصبح ثمة مثل يتداوله الناس، بقولهم (طوب ثلاّب) لمن يجهل ما لا يعرفه(!!)

***

ولعل أي قارئ لتاريخ نجد وخصوصاً تاريخ القبائل النجدية النازحة نحو الشمال يعرف تماماً كيف أعدمت الدولة التركية الزعيم الشمري الكبير والشيخ الشهير

[156] – جريدة الجزيرة ، الأحد 08 جمادى الآخرة 1433 الموافق 2012/04/29 –العدد 14458

عبدالكريم الجربا (أبو خوذة) الذي قلما يوجد مثله في المنح والهبة والعطية بين قبائلنا الأواخر. وكذلك يعرف القارئ كيف صلبت الدولة التركية على أحد (أطوابها) أو مدافعها لا فرق الشيخ والفارس العنزي الشهير (جدعان بن مهيد - سليل الأسرة الماجدة) التي (صوتت بالعشا) وكذلك كان هو الذي جدد هذه العادة النبيلة النازلة بين قبائل العرب، أقول صلبته على (الطوب) بجريرة ابن عمه الفارس التاريخي المجيد (سليمان بن مرشد) الشهير بـ(أبي شوارب) لمجرد أن ثلة من قبيلة الأخير اعتدت على (حلال) سكان إحدى القرى السورية وحينما طلبته الدولة نزح باتجاه (الحماد) ثم عاد إلى الفرات الأوسط ليشن غاراته على ممتلكات الدولة العثمانية ولما لم يجد العثمانيون وسيلة في استدراجه أو القبض عليه قبضت على ابن عمه (جدعان المهيد) وأعلنت أنها ستقصفه -شخصياً- بالمدفع إذا لم يسلم سليمان المرشد نفسه لهم (!!) وهذا نمط مما يسمى (بالعقل العصملي) في التدبير وبالفعل (أذعن) ابن مرشد لهذا التهديد وسلم نفسه لإنقاذ جدعان من هذا الحكم الجائر!! وقد اشترطت الدولة عليهما أن يقيما -جبرياً- هما وقبيلتهما ويتحولان إلى (مزارعين) ثابتين لا بدواً رحل ليضمنوا خضوعهما النهائي لقبضة الدولة ولكن فرسان القبيلة الذين اعتادوا على الحرية والانطلاق في أرجاء البراري عرضوا عرضتهم الحربية (حدواً) على ظهور الخيل هاتفين:

الزراعة زراعة جدّنا

ما هي لا بـ(حنطة ولا شعير)

اليسرى لـ(عنان الفرس)

واليمنى للـ(شلفاء الشطير)

ثم انطلقوا يهزجون باتجاه أرض الحماد. وحينما يئس الوالي العثماني من استيطان -ابن مرشد- الجبري دسّ له السم ليتخلص منه نهائياً.

الرحيل إلى تمبكتو (1)

إضاءة أولى : كان ذلك قبل عقدين مرّا من العمر، صحبت أصدقاء هوايتهم اصطياد الظباء والحباري بصحراء أفريقيا، لم يكن لي رغبة بقتل الغزال - رمز الجمال - فمرَّت قافلة من رجال الطوارق راحلة إلى (تمكبتو) التي لم تكن عنا بعيدة، فالتحقت بها لكي أُحظى برؤية درة أفريقيا. لذلك قلنا:

***

رحلنا مع الطوارق عبر الصحراء الكبرى نحو تمبكتو البعيدة كانوا يعتمرون عمائم زرقاء وأعين فاحمة سوداء وأكمام قمصانٍ طويلة، تضرب حتى بطون الجمال و(ترفح) عبر الهواء، لما يهمّون نجائبهم بالمسير كانت الإبل لما تسير على الرمل توقّع لحناً عجيباً وتضرب أعضادها (الطشت) المخصص للسقي ويصدر صوتاً رتيباً (تمبك. تو. تمبك. تو) إن تمبكتو كما أيقنت جداً بعيدة كانت الصحراء - لأول مرة في عينيَّ زرقاء عبر السراب فلا شجر أو حجر ولا طائر أشاهده في

[157] - جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 10 جمادى الآخرة 1433 الموافق 2012/05/01 -العدد 14460

السماء الخفيضة ولا نأمة غير صوت الرياح ووقع الرمال لما، تمرّ بها الذاريات ودوامة من عجاج كثيف.

***

كانت الشمس قاب قوسين من الرأس إذ صهدتني عند ابتداء الظهيرة فألقيت رأسي فوق غزال الشداد، ونمت كما السلحفاة، مشتحلاً (بالعباءة) نمت نوماً عميقاً إذ تهدهدني برتابة إيقاعها في المسير الذلول تمبك تو. تمبك. تو. ورحت بأحلامي المزعجات السعيدة.

***

صحوت من النوم أيقنت أن تمبكتو لما تزال بعيدة أحسست بالعطش المرّ وكان يخجلني أن أُصرّح بالضغف بين رجال الطوارق وقد كان يتراءى لي في الذهن نهرٌ من الماء، يتدفق كالسلسبيل، عضضت على شفتيّ، وقلت: سأكمل هذا الطريق الطويل دون أن يعرف ضعفي الصحاب قلت يا حادي العيس حثّ الركاب أرى شجراً خلف تلك المفازة، بل واحة خلف تلك التلال.

***

هبطنا إلى وادي السدر، أنخنا الجمال بمقربة البئر أكلنا قليلاً من الخبز والتمر شربنا حليب النياق ملأنا القِرب تركنا بعض ما يشبع الطير والوحش والكائنات الصغيرة نهضنا بأعناق تلك المطايا وبالحيررات قُدنا الركائب نحو الشمال، فهبت علينا الزوابع من كل صوب وما عدنا نرى بعضنا وصاح بنا قائد القافلة: (اعقلوا. ثم ثنّوا، ولوذوا بين آباطها والسنام، مكثنا قليلاً إلى أن مرّت العاصفة الهوجاء عنا بسلام).

الرحيل إلى تمبكتو (2-)

صفا الجو، انحدرنا إلى السهل، رأينا عقاباً يطارد ظبياً صغيراً، وضبعاً يطارد رئل نعام، أفعى عظيمة تتقلّب فوق الرمال، سمعنا عواء الذئاب، رأينا (ابن آوى) يفر من هيكل لبعير (فطيس) ربما خلفته القوافل تلك التي تحمل الملح نحو الجزائر أو قرون الخراتيت التي تصلح الوهن عند الرجال مهرّبة إلى ساحل الأطلسي.

همنا الرجال.

هبط الليل، رأينا نجوماً على الأرض تجري سراعاً على الأفق مثل (المغاتير) من يطاردها قمر مثل فحل النياق.

قال أحد الرفاق

وقد كان في جانبي (أرخي) الرسن

تلك هي

تلك هي

[158] - جريدة الجزيرة ، الخميس 12 جمادى الآخرة 1433 الموافق 2012/05/03 -العدد 14462

إن تمبكتو – الآن– صارت قريبة

مسافة حذف عصاة

أو عصاتين لا فرق

وفيها سألقى الحبيبة

بقلادتها اللؤلؤية

بقوام من الأبنوس العجيب

بابتسامتها (العاج)

بضحكتها السرمدية،

كرنين النحاس الرهيف

بـ(هبة) عطر مهيبة

من المسك والزعفران،

مخضَّبة القدمين

وترن الخلاخيل لما تسير

ستطهو لنا من لحوم النعام بحساء الأرانب

بالفطر والزنجبيل

فـ حث السير

فها هي منارة مسجد الأنصاري

تشق عنان الفضاء

راحت الإبل تعدو سراعاً سراعاً

ورحنا نغني على إيقاع

أخفافها بـ(مضاء)

تمبكتو

تمبكتو

تمبكتو

ها قد وصلنا إليك، بلغنا السبيل

أيا وردة اللوتس السوداء

بين الرمال

ويا درة إفريقيا النادرة

وأرض الحضارات

وأم المنارات

ومدرسة الدين والعلم

وضريح المجاهد (أنغوبا)

الذي طرد المستعمر الأجنبي

بقبائلك الحرة الظافرة

***

آه تمبكتو وصلنا، أيتها المبهرة الباهرة

يا لفرحتنا الغامرة

بل يا آيه من جمال عريق،

ويا من

تغنى بك الشعراء طويلاً

لأنك ملهمة الشعر والشاعرة

مصر لا ترحم السفهاء

قول مظفر النواب:

(ومصر الرحيمه

لا ترحم السفهاء!!)

ويقول شاعرها -أي شاعر مصر الرحيمة متحدثاً عن السلام، السلام النبيل ليس مع العدو بل السلام مع الصديق بكل معناه المبجل.

يقول أحمد فؤاد نجم (السلام بيحبّ -نوره- وشوفوا نوره تبقى مين؟!

نوره بنت عيونها خضره

زي قلوب العاشقين

والخدود ورديه خمري

[159] - جريدة الجزيرة ، الأحد 15 جمادى الآخرة 1433 الموافق 2012/05/06 -العدد 14465

والشفايف توت وتين

والضفاير

تبر طاير

يبعث الشوق والحنين

***

أقول كنت أردد هذه القصيدة الرائعة رغم بعدي عن الصديق الرائع إياه، وكان يحدثني صديق مشترك ألا وهو الكاتب الكويتي الساخر الكبير سليمان الفهد وصديق الشاعر بل لصيقه ومحبه الأزلي أن أحمد فؤاد نجم يتحدث عن ابنته الرمز (نواره) أو نوره (وشوفوا نوره تبقى مين؟!) بل (شوفوا نواره) ونوره هي المرأة البدينة المحجبة التي خرجت علينا كأي (رغّاية ردّاحة، نواحه (كبقرة حاحه) لتشتم المملكة بجهل ذريع حينما تتحدث (عن الوهابية) وبطريقة تخلو من أي فهم ضئيل عن الموضوع الذي (تردح) به وكأي (شغالة) بسيطة –مع احترامنا الكبير للشغالة وعدم احترامنا لمثقفة مفترضة مثل نواره إذ كان الأجدر والأجدى بها أن تسمو (فوق الردح) لاسيما وأنها عاشت في كنف شاعر (عروبي) نبيل يحب عروبته (كلها) مثلما يحب مصر العروبة.

***

بقي أن نقول مثنّين على ما قاله وزير الخارجية السعودي صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل في ترحيبه بالوفد (الشعبي) المصري الذي يمثل شعب مصر كل قطاعاته وفئاته ونخبه السياسية والاجتماعية والثقافية والإعلامية والدينية (أن الشعب السعودي يرحب بكم في بلدكم الثاني، وزيارتكم ليست مستغربة من الشعب المصري العظيم ولكننا نحذر في الوقت ذاته من وجود «أطراف خارجية» تحاول إساءة العلاقة بين البلدين الشقيقين). ونضيف هنا أن هذه الأطراف لا تريد خيراً للبلدين العظيمين المملكة ومصر على حد سواء. والشعب المصري أذكى من أن تمر عليه هذه الألاعيب.. فيا للعيب!! اختشي يا نواره.

(العربي) بلا مناسبة

منذ أن كان شباب جيلي في المراحل الإعدادية أو المتوسطة لا فرق.. بل أقول بلا مبالغة منذ المرحلة الابتدائية، كان ذلك الجيل يتلهّف لصدور (مجلة العربي) الكويتية، وكان أكثر ما يشوّق جيلنا هو الاستطلاع الصحفي المصوّر (بالألوان) حينما كانت كلُّ المجلات في الوطن العربي تفتقر إلى تلك التقنية الصحفية، وكان ذلك الاستطلاع (المبهر) ينفّذه فنان عربي مبدع اسمه (باسكال)، وكان ذلك الاستطلاع الرائع يقع تحت عنوان أروع ألا وهو (أعرف وطنك أيها العربي)، وكانت (كاميرا) (باسكال) تقدم للقارئ العربي في كل عدد من أعداد مجلة العربي منطقة مجهولة، لا يعرفها القارئ العربي إلاّ من خلال قلم (سليم) ومن عين (أوسكار) حيرتها لم تطل كثيراً إذ استقدمت الكاتب العربي الكبير والنبيل والنزيه (أحمد بهاء الدين)، وأحمد لم يكن مثل سلفه المنغلق على ذاته، بل أخذ يبحث عن كُتّاب الكويت ويقيم علاقة مباشرة معهم.

---

[160] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 17 جمادى الآخرة 1433 الموافق 2012/05/08 –العدد 14467

تماماً كما قال لي يا (أيها العربي) تصدر من (بلاد العرب) كما هو الشعار الوطني لدولة الكويت، فلماذا لا تكتبون فيها أيها العرب، وخصوصاً أنت أيها الأعرابي، بالطبع تحمّست لهذه النخوة الفذّة وكتبت موضوعين أو أكثر، ثم تنقّلت (العربي) بين رئيس تحرير أو أكثر، وثم استقرت الآن أخيراً (بقناة فضائية) رائعة يقف خلفها الدكتور سليمان العسكري الذي نقلها من مجلة رائعة إلى محطة أروع، يبقى القول إن العسكري سليمان طاقة خلاّقة ومبدعة في العالم العربي.

أمير التاريخ

في أي مكان أو موقع يحل فيه (أمير التاريخ وأمينه) أيضاً صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز- حفظه الله- أقول في أي مكان يوجد فيه سلمان يتواجد معه التاريخ العظيم لهذه الأرض المباركة وهو إذ يفعل ذلك فلأن تاريخ هذا الوطن هو تاريخ الأمة الإسلامية وتاريخ العرب أجمعين وتاريخ بناة هذه الدولة العزيزة المنيعة، وتاريخ الآباء والأجداد كل مواطن يعيش على هذه الأرض الغالية، لذلك حينما يهتم سلمان بالتاريخ فقد جعل لهذا التاريخ (دارة) أصبحت مرجعاً لكل باحث حصيف ليس في المملكة وحدها بل لكل الباحثين في التاريخ والأدب ورحلات المستشرقين (المنصفين) لذلك فإنه حينما يعلن عن جائزة والده المؤسس العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن فقد فتح باب التنافس للمؤرخين والدارسين والمهتمين بالتاريخ والوثائق والادب الشفهي و(المرويات) الشعبية التي تتعلق بالتاريخ أو الأدب أقول حين يعلن سلمان عن هذه الجائزة التاريخية للتاريخ ولصانع هذا التاريخ المجيد وهو في غمرة انشغاله بالمهام الدفاعية العليا وزيارات

---

[161] – جريدة الجزيرة ، الخميس 19 جمادى الآخرة 1433 الموافق 2012/05/10 –العدد 14469

القطاعات العسكرية فإنه كمن يريد القول: (التاريخ والحاضر والمستقبل)، والاهتمام بهذا المثلث الذي ترتكز عليه اساطين البناء (لا تختلف أحدهما عن الآخر) في الأهمية.

***

أقول بالمناسبة هنا أنني تابعت زيارته الميمونة لمنطقة عسير وكم شدني الاحتفاء الهائل بسموه وهذا ليس بمستغرب على أهل منطقة الجنوب ولا على أميرها صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد الذي ألقى كلمة ترحيبية قلما سمعنا مثلها من حيث المفردة المبدعة والترحيب الحار وذلك ليس بمستغرب مما يحفزنا للقول: إنه ينطبق على كلامه كلام الأمير أمير الكلام، تماماً كما أن المحتفى به – أي سلمان العظيم هو أمير التاريخ فعلاً.

الدمعة العزيزة

في مقالتي السابقة والمعنونة بـ(أمير التاريخ) والتي أردت فيها أن أتناول إعلان صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز وزير الدفاع عن جائزة والده المؤسس العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن- طيب الله ثراه- والمتعلقة بالتاريخ والمؤرخين والدراسات والبحوث والترجمات والمتعلقة بهذا المجال، ولكن حينما شرعت بالكتابة عن هذه المأثرة العظيمة والتي لم تكن المأثرة الأولى ولا الأخيرة بإذن الله.. من مآثر سلمان العظيم، أقول حينما شرعت بتناول هذا الحدث المهم بالنسبة لي ولكل محب للتاريخ لست أدري كيف تداخل هذا التناول بين الجائزة وزيارته للمنطقة الجنوبية فجاءت مقالتي (تحجل) وغير متزنة المسير لأنني صراحة كنت أفكر في أمر آخر ألا وهو التمازج بين الكتابة الرسمية والفن (المرسمن) وأقصد تحديداً الخبر الإعلامي الرسمي التقليدي المكتوب وما يصاحبه من حركة شبه ساكنة لعين الكاميرا التي تصور الحدث بلا (تفنن) ليس مطلوبا منها لأنها تنقل حدثاً رسمياً كما يقتضي واجبها التقليدي لا أكثر ولكي أفصل في ذهني بين الفن الإبداعي الذي يعتمد على تحريك الكاميرا وبين ثباتها (المطلوب) كانت

---

[162] – جريدة الجزيرة ، الأحد 22 جمادى الآخرة 1433 الموافق 2012/05/13 –العدد 14472

الصور التلفزيونية لزيارة سلمان بل وحتى الصحفية تتكرر بشكل متشابه في جميع الصحف والقنوات الرسمية إلا صورة نادرة استطاعت كاميرا مصور مبدع أن تلتقطها بكل براعة ودقة وأعني بذلك صورة الأمير سلمان وهو يكفكف دموعه (العصية والصعبة) عندما ذكر أحد الشعراء شقيقه الراحل سلطان.

أما الكتابة اللاتقليدية التي دخلت بشكل مدهش إلى الكتابة الفنية والنص الشعري الشفاف بالرغم من أنه من المألوف أن تكون تلك الكتابة رسمية (جامدة) كما تقتضي المواقف الرسمية فهي كلمة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد، والتي أعزو خروجها عن المألوف إلى المحبة الشفافة القصوى والعاطفة الغامرة والولاء الصادق الذي يكنه الأمير فيصل لـ(عمه) سلمان، بحيث بدت لمن يملكون الحس الفني الأعلى والنظرة النقدية الثاقبة أنها أشبه ما تكون –أي كلمة الأمير فيصل– بقصيدة نثر مكتملة المواصفات، وهذا ليس غريباً على المرسل والمتلقي والتي انطلقت من قلب الأول لتستقر في وجدان الثاني.

وبالعـودة إلى صـورة (دمعـة) سـلمان وعظمـة اللقطـة فـلأن مـن يعرفـون سمـوه عـن قـرب، يقولـون: إن أكثـر مـا يكـره الأميرسـلمان هـي دمـوع الرجـال، فبمـاذا إذن يفسـرون دمـوع سـلمان لمجـرد ذكـر سـلطان ألا أنهـا

تجسـد الوفـاء الـذي يتميـز فيـه سـلمان لإخوانـه الـراحلين والبـاقين علـى قيـد الحياة بعد طول عمر - إن شاء الله.

بودرياه ثانية أخرى

كلما هدأت المنطقة لتواصل النماء والرخاء والإخاء، كلما نهض (أبو درياه) من خلف البحر ليهدد السلام وبلاد الإسلام، و(أبو درياه) وحش أسطوري عملاق أتذكره في الأسطورة الفارسية ينهض:

***

من أقاصي المياه

يظهر وحش أسطوري عملاق

يسمى بودرياه

ما شاهده البحارة يوماً

لكن الرعب الهائل منه

ظل يطاردهم مذ عرفوا البحر

---

[163] - جريدة الجزيرة ، الخميس 26 جمادى الآخرة 1433 الموافق 2012/05/17 -العدد 14476

وحتى اليوم

فيا للمأساة

***

بودرياه

ينهض مثل البركان

أو كالتنين الأعمى

يهشم بأياديه النارية

سفن الغاصة

أو

يبتر حبل المرساة

يقذف بالأسماك إلى الأعلى

ويلتهم الحيتان

يقطع أرزاق البحارة

وصيادي الأسماك الفقراء

***

بودرياه

قد يبتلع القمر الوضاء

وترجف مدن الساحل

من مأتاه

***

مرّ زمان لم يأتِ

ونسي الناس أبو درياه

لكن:

كلما هبت (الكوس)

تزكم أنوف أهل الصحراء / رائحته (العفنة) الأكثر عفناً من مرآه؟!

عُرف أم تنميط ؟!!

لست أدري كيف قرع الزميل (محمد المهنا أبا الخيل) الذاكرة والقلب ليوقظ فيهما شجناً تاريخياً منسياً كان يجب علينا أن نعيده إلى ذاكرة الأجيال، ونقدمه بشكل جديد؛ لأنه يتعلق بالاقتصاد السعودي النبيل الذي كان يتمثل بالصدق والوفاء، وثمن الكلمة الغالية عند الرجال في التعامل التجاري والمقايضة، لا سيما في ذلك الزمن البخيل بالموارد وضيق ذات اليد، وسنوات الجوع المر في السنوات العجاف التي يصحبها الجفاف والأوبئة وموت الزرع والنبع والضرع في صحراء قاتلة، لا يُسمع فيها سوى عويل الرياح ورغاء الإبل العجفاء، وحداء الرجال الذين يقهرون المستحيل في التشريعة والتغريب لانتزاع (لقمة الجزيرة العربية) من بلاد الخصب والثراء من خلال تعاملهم الأمين مع كل القرى والبوادي التي يمرون بها، ولا يحملون من سقط الدنيا سوى الالتزام بالكلمة والوفاء بها، حتى ولو وصل (النصل) بها حد الرقاب، وهم يعبرون (بوادي) فيها القتل والسلب والإغارات و(الحنشله).

---

[164] – جريدة الجزيرة ، الأحد 29 جمادى الآخرة 1433 الموافق 2012/05/20 –العدد 14479

***

في ذلك الزمن، أيها الزميل، ويا من طرقت القلب كانت القبائل النجدية المهاجرة قبلاً إلى الشمال، تشم في أولئك الرجال الباسلين رائحة عرار الوطن القديم (ويحنّون) له، كما تحن إبلهم إلى ركائب العقيلات و(زملهم) التي لا تعرف تعب المسافات الهائلة القصية. وكان العقيلات يتصفون بين سكان البوادي وكذلك سكان القرى بالسلوك النبيل؛ لذلك أعرف أكثر من عشرات القصص عن العقيلات تمثل أجمل خلق جميل، وأعرف أكثر عن القبائل الشمالية؛ فكلاهما يتبادلان الشهامة والنبل والوفاء والثقة، سواء أكان في تعاملهما معاً أو في تعاملهم مع سكان مدائن وقرى الشمال، وكذلك مدائن الهلال الخصيب وحماية القوافل إذا ما تهددها الخوف والاغارات، وانفلات عقال البداه في الصحراء المطلقة..

مثلما يمنحنا الوفاء

كنت قد وعدتكم أيها الإخوة القراء أن أستكمل الحديث عن الاقتصاد النجدي النقي إبان تجارة القوافل التي حفزني للكتابة عنها الزميل (الرائع محمد المهنا أبا الخيل) من خلال مقالة رائعة تتحدث عن ذات الموضوع محل (الحفز) ولكنني اليوم أجد نفسي مضطراً إلى تأجيل الحديث إلى مقالة قادمة وذلك لأن الحديث عن الحاضر غالباً ما يكون أهم من الحديث عن الماضي لأن الحديث عن الماضي بالامكان تأجيله لحساب الحاضر ولاسيما حينما يكون هذا الحاضر أبهى.

والحاضر الأبهى الذي أعنيه هنا بالذات أننا نعيش عصر عبدالله بن عبدالعزيز الملك والأب والإنسان والناصع الروح واليد والقلب وخادم الحرمين الشريفين والمنادي بحوار الاديان ونقول الحاضر الأبهى ولم لا ما دمنا في هذه الايام نبتهج بالذكرى السابعة للبيعة المباركة إلى مليكنا المفدى - أطال الله عمره الذي قدم لوطنه الغالي سبل الرفاه والقوة والعيش الكريم، واستطاع بقلبه النبيل وبصيرته المتقدة أن يسير بنا إلى شاطئ الأمان وبر الإيمان والأمن في الأوطان، فماذا يريد

[165] - جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 01 رجب 1433 الموافق 2012/05/22 -العدد 14481

المرء أكثر من ذلك في هذا المحيط العاصف بالحروب والغارق في بحرٍ من الدماء والويلات والدمار والضحك على ذقون الشعوب بالثورات!!

وبشعارات خرقاء وحمقاء لم ينجم عنها سوى الانتقام والثارات وبروز أوجه شوهاء ليس لها أي ماض عريق أو دراية بأساليب الحكم لتحقق حلمها الايدلوجي من خلال أحزاب تتقلب كالحرباء لتعيد هذه الاوطان إلى عصور التخلف والظلام وسيادة الغوغاء والنوح على أزمنة الطغاة، تلك الأزمنة التي كان يحكمهم فيها طاغية واحد، بينما جلبت لهم هذه الثورات عشرات الطغاة، أو بالأحرى آلاف الطغاة تحت مسمى الحزب الذي أصبح يحكمهم من جديد.

***

لهذا لماذا لانحب عبدالله؟! الذي حمى شعبه بالحكمة والحب والوفاء من هذه المشاهد التي يتوحش فيها الإنسان ضد أخيه الانسان ويهيمن عليها الجوع والفرار من الأوطان والعيش في العراء!!

***

أقول ثانية لماذا لانحب عبدالله ونمنحه الوفاء مثلما يمنحنا الوفاء؟

ونعطيه الولاء مثلما يعطينا الولاء؟

بل نبايعه من القلوب التي هي مثل قلبه بيضاء.

تنميط أم عرف؟

كنا قد وعدناكم في المقالة الـ(ما قبل) السابقة أن نكمل (الرحلة الكتابية) عن رحلات العقيلات أو التجارة النجدية أو الاقتصاد السعودي قبل النفط الذي يعتبر حسب ما قاله أخي (محمد أبا الخيل) أنه (نمط إداري جدير بالبحث والتوثيق، ويقوم على ثلاثة عناصر أساسية هي: القيم السامية و(الهيكل التنظيمي للحملة) و(العلاقات الجماعية والفردية) من خلال الرؤية والقصص المتشابهة التي يتداولها أبناء العقيلات والتي (تشطح) بعضها لتماثل الأساطير.. هكذا قال أخي محمد أبا الخيل، أما ما أقوله أنا وحسب فهمي المتواضع لـ(عنصرين من عناصر مرتكزات (النمط) الإداري إياه) وعدم استيعابي للعنصر الثالث، وأعني بالعنصرين المفهومين (القيم السامية).. و(العلاقات الجماعية والفردية) من خلال الرواية والقصص المتشابهة التي يتداولها أبناء العقيلات والتي (تشطح) بعضها – كما يقول أخي محمد– ولا أقولها أنا إلى حد الأساطير.. أما العنصر الثالث الذي أسماه (الهيكل التنظيمي للحملة) وأعتبره نمطاً إدارياً فقد (حمله) أكثر مما يحتمل (قعود عقيل!!) لأنه لا يرقى إلى الهيكلة بقدر ما هو (عُرف نبيل، بسيط جداً يندرج تحت (بساطه التي يندرج تحتها العنصران الآخران العفويان) تلك

[166] – جريدة الجزيرة ، الخميس 03 رجب 1433 الموافق 2012/05/24 –العدد 14483

البساطة التي اعتبروها عرفاً تجارياً أو ميثاق شرف غير مكتوب ولكنه عرف أخلاقي ينبذ كل ما يسيء إلى صورة العقلات المشرقة لدى الآخرين (كالغش، والنصب، التدليس، الاحتيال، النكران). ومن الجانب الآخر التمسك بكل ما يرسخ صورتهم المشرقة لدى الآخرين (الصدق، الأمانة، الثقة، الإيفاء، والوفاء) والتمسك بالعهد واحترام عادات وتقاليد البلدان والقرى والبوادي التي يمرون بها وخصيصاً محطاتهم التجارية التي يمكثون بها أكثر من غيرها بدءاً من (الكويت، الزبير، دير الزور، حمص، الشام، عمّان، القدس، غزة، إمبابة في مصر والتي أعتقد أنها آخر محطاتهم).

وما دام الشيء بالشيء يذكر فقد أحسنت عملاً جمعية (أواصر) في البحث عن أبناء وأحفاد العقيلات الذين بقوا في تلك المحطات حتى اليوم وانقطعوا عن الاتصال بموطن الآباء والأجداد وأعني بذلك المملكة وأقول أحسنت عملاً (أواصر) لأنها أعادت أواصر الاتصال بينهم وبين أهلهم في الوطن الأم.

من ينام مع الجن؟!

حقيقة لست أدري ما هو الهدف الحقيقي لاقتحام أعداد من الشباب لثلاثة أمكنة مهجورة هي مستشفى في عرقة في الرياض ومنزل مهجور في بريدة ومستشفى آخر في حفر الباطن، وما دام الشيء بالشيء يذكر وقبل الخوض في أهداف الشباب من وراء تلك الاقتحامات فإ ن المستشفى الأخير الذي يقع على شارع الستين في الحفر مبنى ضخم أقيم منذ أكثر من 22 شهراً ولكنه هجر لأسباب لا نعرفها ولكن الذي نعرفه أنه من الضروري جداً استغلال ذلك المبنى وتزويده بالأجهزة اللازمة للاستفادة منه سواء كان ذلك من قبل القطاع العام أو الخاص، لا أن يبقى هيكلاً إسمنتياً تصفر فيه الرياح وتأوي إليه الكلاب والقطط السائبة، أو يغدو مكاناً ملائماً للصوص والمطلوبين والمجرمين!!

وعوداً على بدء أتساءل مثل غيري عن السبب الحقيقي لاقتحامات الشباب لهذه الأمكنة الثلاثة غير ما أشيع أنهم يريدون أن يروا أو يبحثوا عن الجن (!!) ولست أدري هل كان في نيتهم أن يقبضوا على الجن! أم أنهم يريدون طرده فقط (!!) ولكن أتذكر ما يلي؛ كان ذلك في النصف الثاني من عقد السبعينيات

[167] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 08 رجب 1433 الموافق 2012/05/29 –العدد 14488

الميلادية، وفي صالة الاجتماع اليومي للتحرير وفي مبنى جريدة كويتية اعتاد رئيس تحريرها على المغامرات الصحفية وارتكاب الصعاب من أجل السبق الصحفي ليس إلا، وبمناسبة ذكر الاجتماع اليومي للتحرير الذي كان تقليداً رائعاً يناقش فيه المحررون بعضهم البعض فيما أنجزوا في اليوم الغائب ويناقشون أو يناقشهم رئيس التحرير فيما يجب من إنجاز جديد تحققه الجريدة، أي أن الجميع يساهمون في صنع نسخة الغد التي يجب أن تكون مختلفة عن سابقتها.

أقول لست أدري هل هذا التقليد الجميل لم يزل قائماً أم طوته صفحة الأيام كما تطوى الجريدة الورقية التي تخشى أن تطويها الأيام أيضاً لصالح الجريدة الإلكترونية (!!).

أقول في ذلك الاجتماع اليومي وقف رئيس التحرير على رأس الطاولة حاسر الرأس وبابتسامته العذبة قال: نريد بطلاً اليوم، صميدعي القلب، قوي الشكيمة، عظيم الثقة بالنفس يؤمن بالقدر خيره وشره ولا يهتم بعاقبة الأمور.. ثم صمت قليلاً فاتجهت كل أنظار الحضور إلى الزملاء محرري الجرائم والحوادث الذين يغطون جلسات المحاكم في المسائل المعقدة، فطأطأ الزملاء الرؤوس، ثم اتجهت أنظار الزملاء إلى محرري الشؤون الدينية الذين كانوا ينكسون رؤوسهم ويبسملون ويحوقلون ويطقطقون بمسابحهم، بعد ذلك حدق الزملاء بأوجه الزملاء المؤدلجين

الثوريين الذين كان واحدهم يحطم الطاولة حينما يتحدث عن قوة (معتقده السياسي) الذي سيقلب الطاولة على العالم كله، يخلصه من الخرافات (الاجتماعية والسياسية) وينقله إلى عالم أفضل(!!) فوجدوهم ساهمين ينظرون إلى السقف، وكأن زملاءهم الباقين مجرد حشرات لا أكثر(!!).

***

تنحنح رئيس التحرير ثم قال بملء الفم أنا لا أريد أن أرسل أياً منكم إلى الحروب في القرن الإفريقي ولا إلى الحرب في الهند الصينية، أنا أريد أن (يبيت) أحدكم مع الجن(!!) ولو لليلة واحدة، ثم استطرد رئيس التحرير.

أتعرفون القصر المهجور الذي يقع في مدخل (السالمية) الذي يعتبر في أهم موقع عقاري وتجاري في البلد، لقد تحاشاه الجميع لإشاعة تقول إنه مسكون بالجن، لذلك أنا أريد محرراً يبين للناس أنه ليس كذلك، ونكمل لاحقاً.

لقد نامت مع الجن!!

بمناسبة اقتحام مجموعات من الشباب في المملكة لثلاثة أمكنة (مهجورة) قيل إنها (مسكونة) بالجن كنا قد قلنا في المقالة السابقة إن أحد رؤساء التحرير في إحدى الصحف الكويتية وفي الاجتماع اليومي لطاقم التحرير قال لصحفييه من هو على استعداد لأن ينام مع الجن؟! وحينما طأطأ الزملاء رؤوسهم من الخوف أردف: أنا لا أريد أن أرسل أياً منكم إلى حروب القرن الإفريقي ولا لحرب الهند الصينية، أنا أريد واحداً منكم يتبرع بعمل تحقيق صحفي عن القصر المهجور الواقع في مدخل منطقة السالمية وينقل للقراء ما يشاهده أو يسمعه في الليل عما يحدث –حقيقة– في ذلك القصر. وقلنا إن جميع المحررين صمتوا وكأنه حام على رؤوسهم الطير، آنذاك صمت رئيس التحرير قليلاً ثم أطلق زمرة هائلة و(خبط) الطاولة قائلاً إن هذا الموضوع يعتبر (خبطة) صحفية لجريدتنا لا مثيل لها، فمن على استعداد أن يسكن لـ(ليلة واحدة) في القصر المسكون بالجن!!

أقول وبعد أن (خق) الجميع خوفاً رفعت محررة الشؤون الفنية يدها الرقيقة وقالت بكل ثقة: أنا، أنا، أنا يا أستاذ لها، فابتسم رئيس التحرير ثم نكّس رأسه

[168] – جريدة الجزيرة ، الخميس 10 رجب 1433 الموافق 2012/05/31 –العدد 14490

قائلاً: شكراً، شكراً أيتها الزميلة (البطلة) إنني أقدر شجاعتك ولكن.. قالت: لكن ماذا؟. قال لها: أنت امرأة والمرأة رقيقة القلب، شفافة العاطفة، سريعة التأثر. قالت: ولو.. هنا قلب من حديد وأشارت إلى صدرها. آنذاك صفق الجميع للمحررة وانفض الاجتماع.

وغادر رئيس التحرير قاعة الاجتماعات بينما هرع بعض الزملاء إلى المحررة فواحد يقول لها: سيخطفك الجن، وواحد يقول لها: اقرئي المعوذات، وواحد يقول لها: عليك بـ(البسملة) الدائمة، وواحد يقول لها: خذي حجاباً أو حرزاً من (المشعوذة) الفلانية!!، وواحد يقول: خذي مسدساً. ثم رفعت صوتها بالقول: لن آخذ شيئاً سوى هذا المصحف الصغير وهذه الكاميرا. وتقلدت كاميراها واتكلت على الله.

في اليوم الثاني نشرت الجريدة تحقيقاً عما رأته وتخيلته وشعرت به مع صور غامضة أو بالأحرى (مهزوزة) عمداً تعتمد على الضوء والظل وخيال الأشياء وانعكاسات أضواء الشارع العام على جدران بعض الغرف، وبالفعل كان ذلك التحقيق خبطة (صحفية) أخذ يتحدث عنها الجميع ولم تبق نسخة واحدة من الجريدة التي تعمل فيها المحررة التي كتبت في آخر التحقيق (غداً المفاجأة المذهلة في القصر) وحينما هرع الناس لشراء الجريدة لمعرفة تلك المفاجأة المذهلة، ولكن

الصدمة الهائلة للقراء أن المحررة كتبت (لقد كذبت عليكم فأنا لم أر جناً ولا عفاريت زرق ولا ما يحزنون وكل ما رأيته هو ظلال لبعض الأشجار وكل ما سمعته هو صرير الأبواب ولكن يغفر لي كذبي هو كذبكم على بعض لسنوات عدة عن هذا المنزل المتهالك المهجور وذلك لأن الجن علمه عند الله وهو يهرب من الإنسان الذي يتسلح بكتاب الله والإيمان والثقة بالنفس والثقة بالنفس لا أكثر.

نصفهم ليسوا حرامية..!

في (بعض) بلادنا العربية أو بالأصح في (أكثرها) أو بالأحرى في (جلها) يتنامى الفساد حتى يصل حالة (الاستشراء) فتنعدم الذمم وتتلوّث الضمائر مما ينتج سخطاً جماهيرياً (مبطناً) يحتقن رويداً رويداً، حتى يصل حالة الانفجار لا ولاسيما حينما يبلغ لقمة العيش ولعل أبسط وأخطر عواقب الفساد وما ينتج عنه هي البطالة، ولعل أخطر البطالات هي بطالة الكفاءة لحساب (المحاسيب) والأقارب والأصدقاء و(الراشين) ولا سيما في حالات شغور الوظائف التي تذهب لهذه الأصناف وتستبعد من لم يكن له ظهر أو سند أو يد، وهذه الحالة المزرية غالباً ما تسميها أجهزة الإعلام الرسمية وشبه الرسمية في تلك البلدان بـ(البطالة المقنَّعة) وهي في واقعها مقنَّعة من الأعلى وعارية من كل الجهات(!!)

ولعل العار يقع على وسائل الإعلام إن لم تمارس (الفضح) لتقوم الدولة بالستر لا التستر على هذا العري الفاضح الذي سببه الأول الفساد ما غيره ولكن لأن أغلب وسائل الإعلام العربية هي (مقنَّعة) مثل البطالة ولا تسمح لها الأنظمة حتى بالتنفس إلا بأمر الاستخبارات لا وزارة الإعلام فإن الصمت يولِّد الانفجار

[169] - جريدة الجزيرة ، الأحد 13 رجب 1433 الموافق 2012/06/03 -العدد 14493

كما هو الحال في سوريا الآن، وكما هو الحال في باقي بلدان الربيع العربي، هذا الانفجار الذي أدى إلى سيادة الغوغاء وظهور العرابجة والعربجية والبلطجية و(الشبيحة) وسيطرتهم على أمن البلاد ورقاب العباد.

ووسائل كشف الفساد ومن أهمها الصحافة وإن أعطيت ما يُسمى ببعض الحرية تحت ديمقراطية مزيّفة فإنه لا يسمح لها إلا بتمجيد النظام والخضوع إلى مقص الرقيب. وأذكر في هذا الصدد أن صحفياً عربياً مخضرماً أيام برلمانات ما بعد الاستقلال في إحدى دولنا العربية حدثنا أنه كتب يوماً (المانشيت) الرئيسي في الجريدة التي كان يرأس تحريرها هكذا (نصف الوزراء حرامية) فطلبت منه الرقابه أن يعتذر بتصحيح المانشيت فكتب (نحن آسفون فنصف الوزراء ليسوا حرامية!).

(وين) يروح المبتعثون؟!

إنه زمن عبدالله، زمن المشاريع الكبرى والإصلاحات الهامة والانفتاح على الآخر وحوار الأديان وبرامج الابتعاث إلى الخارج، هكذا سيكتب تاريخ هذا الوطن الشامخ بمداد من الذهب الخالص.

أما بالنسبة للمشاريع الكبرى فلا نستطيع حصرها أو تعدادها، وكذلك الأمر بالنسبة للإصلاحات الهامة، أما الانفتاح على الآخر فقد أصبح فيه المواطن السعودي يتقبل التعايش السلمي ويحترم عادات وتقاليد وأفكار وثقافة الآخر شريطة أن يحترم الآخر عاداته وتقاليده وأفكاره وثقافته الإسلامية والعامة على حد سواء، أما حوار الأديان الذي لم يجربه قبل عهد عبدالله – المثقف والشيخ والمفكر السعودي لعدم ثقتنا بأنفسنا أولاً ولخوفنا من أن تؤثر في قناعاتنا الاديان الاخرى، قبل أن نفكر أن ديننا الحنيف هو الذي يؤثر في قناعات الآخر لأن التجارب أثبتت أن الغلبة في الإقناع هي لصالح الرأي الإسلامي (السديد) تماماً كما قال الشاعر:

---

[170] – جريدة الجزيرة ، الأحد 15 رجب 1433 الموافق 2012/06/05 –العدد 14495

(أنت كي اسمع رأيك

فاستمع رأيي لاسمع

انت لن تقنعني بالرأي (بالقوة) ما لم، من صحيح العقل أقنع).

***

أما فيما يخص برامج الابتعاث فلم يحظ مواطنو أي دولة في العالم بما حظي فيه مواطنو المملكة في عهد عبدالله وبأرقى جامعات العالم، وهذا المنجز.. بشكل خاص هو فخر تاريخي لأي مواطن سعودي لا يسمح لأي كان أن يشكك فيه أو يشكك بالمستفيدين منه من أبنائنا الطلبة مهما ادعى بعض المشككين (في سلبياته المختلقة) ولو بحجة تأثرهم بأفكار الغرب أو الشك بانغماس الطالب في (المغريات) المحرمة أو تأثير الاديان الأخرى (في بلدان الابتعاث) على عقيدة الطالب السعودي المسلم وهنا بالضبط نريد أن نسأل المشككين في هذا البرنامج التاريخي العلمي العصري وخصوصاً من يريد الغمز واللمز بمبتعثي الولايات الامريكية المتحدة على وجه الخصوص، أقول نريد أن نسأل (الغمازين اللمازين) السؤال الآتي ولاسيما فيما يخص تهمة تأثير الاديان على عقيدة طلابنا هناك ولنتفق جدلاً أن أغلبه سكان أمريكا نصارى فهل نرسل طلابنا إلى اليابان مثلاً وأغلبية سكانها بوذيون، أو نرسلهم إلى الصين – مع أن رسول هذه الأمة والأمين

عليها محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم قال (اطلبوا العلم ولو في الصين) فهل هؤلاء المتشككون الغمازون اللمازون أحرص من الرسول على أمته؟! مع أن الصين بعضها يعتنق البوذية والبعض الآخر يعتنق (الشيوعية الماوية) وأيضاً نريد أن نسأل الإخوة إياهم هل نبعث طلابنا إلى الاتحاد الاوروبي وكلّ سكان الاتحاد مسيحيون وإذا افترضنا – جدلاً – أن أولئك المشككين يريدون اتبعاثهم إلى البلاد الإسلامية أو العربية مع أن سكان أكثر البلاد الإسلامية تتعايش فيها أديان مختلفة كالهندوسية والزرادشتيه والمجوسية، والبلاد العربية أيضاً يتعايش فيها مسيحيون كاثوليك ومسيحيون أقباط وأديان أخرى، ومن هنا فإننا لو (نبشنا) خارطة العالم بلداً بلداً فإننا لن نجد بلداً (إسلامياً خالصاً) يصلح لابتعاث ابنائنا – حسب وجهة نظر الإخوة اياهم الاّ اذا كانوا يريدون ابتعاثهم إلى أفغانستان (!!) باعتبارها كانت أول دولة خلافة إسلامية في هذا العصر أقامتها طالبان (!!) لربما، لربما هكذا تفكرون!!

جامعة الباطن؟!

أعتقد (جازمـاً) أن محافظة حفر الباطن التابعة لإمارة المنطقة الشرقية هي من أكثر محافظات المملكة نمواً وتنمية وتقطنها تركيبة اجتماعية مميزة من مختلف القبائل ومن حواضر مختلف المناطق أيضاً مما أوجد نسيجاً اجتماعياً موحداً ومتآلفاً يُجسد وحدة أبناء هذا الوطن العزيز، تلك الوحدة المباركة التي أرسى دعائمها مؤسس هذا الكيان العظيم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن – طيّب الله ثراه –، نقول بالإضافة إلى هذا التمازج الديمغرافي الجميل تُعتبر محافظة حفر الباطن أكبر موئل للثروة الحيوانية في العالم العربي وتعتبر أسواق الماشية فيها من أكبر أسواق الشرق الأوسط لتجارة الماشية. هذا بالإضافة أيضاً إلى موقعها الإستراتيجي الهام الذي يربط المملكة بدولة الكويت من جهة والجمهورية العراقية من جهة أخرى، ناهيك عن طريق الشمال الذي يربطها بدول الخليج من الشرق وبلاد الشام من الغرب ووسط الجزيرة العربية جنوباً أي انها ملتقى التجارة الدولية القادمة من كل الجهات، كما أن محافظة حفر الباطن من أسرع المناطق تطوراً (سكانياً وعمرانياً) وازدهاراً تجارياً يبعث على الازدهار والإعجاب لكونها منطقة صحراوية سرعان ما نهضت هذا النهوض المدهش بالمقارنة مع مثيلاتها من سائر

[171] – جريدة الجزيرة ، الخميس 17 رجب 1433 الموافق 2012/06/07 –العدد 14497

المحافظات، لهذا فإن هذه المنطقة – النموذج – والتي (أعتقد) أنها مكتملة الخدمات من حيث البنية التحتية – مع أن هذه البنية – غالباً – لا تكتمل لأنها بحاجة إلى تطوير دائم لا يكتمل هو الآخر إلا بتطوير البنية الفوقية وأعني بذلك (الوعي، الحس الوطني، الاستيعاب الحضاري، تحقيق الأمان، صحة الأبدان، التعليم بكل مراحله ولاسيما (المراحل العليا) وهنا مربط الفرس، لأن تلك المنطقة هي بأمس الحاجة اليوم إلى صرح حضاري علمي شاهق يستقطب أبناء المنطقة الذين يشكلون أعداداً هائلة من خريجي الثانوية والذين يتوزعون في سائر مناطق المملكة لعدم توفر هذا الصرح في منطقتهم الناهضة، لذا فإن محافظة حفر الباطن وفي زمن (ملك العلم والتعليم وباني الجامعات والمشاريع العلمية الكبرى) الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله – أقول إن محافظة حفر الباطن بأمس الحاجة إلى جامعة تكون بمثابة منارة سامقة شاهقة تذكرنا اليوم وتذكر الأجيال القادمة بمنجزات عهد (عبدالله).

آلو. هناك فساد ما؟!

(يُقال) والله وحده أعلم (بصدقية) ما يُقال أو (عدم صدقية) ما يقال، أما البشر فإن (ما يُقال) يندرج لديهم عادة تحت مفهوم (الظن) لا أكثر. وبما أن بعض الظن إثم، ما لم ينفه اليقين فإن (الظّان) بما يقال ولا يملك ما يؤدي به إلى اليقين فإنه عادة ما يطرح التساؤل البريء حول التثبّت مما يقال والتخلص من (بعض) إثم الظن متوجهاً بتساؤله لمن بمقدورهم نفي أو إثبات ما يقال وتبديد الظن بجلاء الحقيقة أو تأكيد أن الظن هو مجرد ظن لا أساس له من الصحة. ولعل أصعب ما (يُقال) وأقسى أنواع (الظن) هما ما يتعلقان بمصلحة المواطن والوطن. فالمواطن -مثلاً- إذا سمع (ما يُقال) عن فساد ما في دائرة يضر فسادها بمصلحة المواطن والوطن، أو كذلك (يظن) أن هنالك فساداً ما في دائرة ما فإنه من المصلحة الوطنية الكبرى أن يتوجه بسؤال بريء (بما سمع وظن) إلى هيئة مكافحة الفساد التي ما برحت تكرر النداءات للمواطنين بالتبليغ عن أي فساد وذلك حسب التوجيهات السامية من لدن خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى قائد وفارس الحرب على الفساد.

---

[172] - جريدة الجزيرة ، الأحد 20 رجب 1433 الموافق 2012/06/10 -العدد 14500

ومن هنا فإن المواطن الذي يريد أن يُبلّغ عن فساد ما (قد) لا يملك المعلومات أو الأدلة الكافية عن ذلك الفساد، لأنه ليس بمقدوره البحث والتقصي بكل حرية لأن ذلك يندرج تحت باب التدخل في شأن الآخرين، كما أنه ليس مخولا بذلك، ومن هنا يكتفي أغلب المبلغين عن الفساد بمقولة (يقال إنه) ثمة فساد في الدائرة (الفلانية) أو (نظن) أن تلك الدائرة (العلاّنية) تعج بالفساد حتى ولو كانوا يملكون بعض المعلومات البسيطة التي لربما تساعد على كشف معلومات أكثر لهيئة المكافحة عن ذلك الفساد لتقوم بدورها النبيل. والأمركذلك ينطبق على (المخبر الصحفي) لأن كليهما المواطن والمخبر الصحفي ليسا مخولين قانوناً بدور (المباحث الإداري) أو (المحقق الأمني) لأنهما مجرد مبلغين عما (يظنان) أنه يضر بمصلحة المواطن والوطن وليس أكثر من ذلك.

الجار الجار

أما الجار الأول فهو مأخوذ من الجيرة التي حرص عليها العرب أكثر من غيرهم من سائر الشعوب منذ الجاهلية حتى اليوم وحرصت تقاليدهم وعاداتهم وأعرافهم على حسن الاحتفاظ بها بل اعتبروها ضمن القيم الكبرى التي يجب عليهم حمايتها والذود عنها، بل الإيثار بها على أهلهم وبيوتهم وأنفسهم، بل أصبح من العار الشديد أن يقصر المرء العربي في حق جاره مهما كان ذلك الجار، وقد أكد ديننا الإسلامي الحنيف على التمسك الشديد بـ(حق) الجار أكثر مما كان يتمسك به العرب قبلاً فإذا كان العربي يقول: (الجار قبل الدار) فإن الرسول- صلى الله عليه وسلم- قال: (جارك ثم جارك، ثم جارك حتى حسبنا أنه سيورثه) وصار لدى المسلم والمسلم العربي بوجه الخصوص مقولة يرددها منذ الحين حتى اليوم (النبي- صلى الله عليه وسلم- أوصى بسابع جار)، وضرب العرب أمثلة عظمى في احترام الجار مهما بدرت منه من أخطاء أو تجاوزات، ولعل أشهر الأمثلة أو بالأحرى (الامثولات) في هذا الصدد هي جيرة (المهادي)

---

[173] - جريدة الجزيرة ، الأحد 22 رجب 1433 الموافق 2012/06/12 -العدد 14502

الذي صبر على أخطاء جاره وتعدياته ثمانية أعوام، ولذلك ردد العرب – وخصيصاً أهل البادية منهم البيت الشهير القائل:

(صبرنا ما يصبره غير المهادي   شايفن خمله قصيره له سنينا)

ولسنا هنا بصدد سرد قصة ذلك الصبر العظيم الذي صبره المهادي لأن المجال لا يتسع هنا لتناول ذلك الصبر الأسطوري الرائع، ومن هنا قسم أهل البادية جيرانهم إلى نوعين بالرغم من أهمية احتمال ما يصدر من النوعين سواء أكان شراً أو خيراً لذلك قال الشاعر مقحم الصقري العنزي

(جارن على جاره بختري ونوار / وجارن على جاره صفاتن محيفه).

أما الجار الأول حسب الشاعر فهو من أروع الجيران أما الجار الثاني الذي وصفه بـ(الصفاة المحيفة) فهو أسوأ أنواع الجيران ولاسيما حينما يكون لا فكاك منه سواء بالارتحال أو الابتعاد عنه بل شاء الله أن يكون جارك الثابت الذي لا يتزحزح عنك، ولا بمقدورك التزحزح عنه وإلى أبد الآبدين، وبالرغم من ذلك مافتئ أن يسيء لك أبلغ الإساءات ويتعدى عليك أبشع التعديات ولا يقدر

ولا (يفهم) مفهومك العربي النبيل للجيرة لأنه (بالعربي الفصيح) (لايفهم!!) على الإطلاق، ورغم كونه مسلما مثلك فإنه لايقدِّر ولا يأخذ بما جاء به الإسلام ورسوله الكريم من توصيات تحض المسلم على حسن الجيرة (!!).

***

كل ما قلناه آنفاً يتعلق بجيرة الأفراد الذين لايقدرونها فما بالك بجيرة الأوطان التي لا ارتحال ولا ابتعاد ولافكاك منها تماماً كـ(جيرة الخليج) إلى إيران (أمحق جيرة).

ما هكذا (جزا) الإمام

يا إلهي.. في كل بلاد العالم المتقدّم تكون رواتب المهن الصغرى أعلى من رواتب المهن الكبرى؛ فـ(الزبالون) والعمال والسباكون وسائر أصحاب الأشغال الوضيعة، يتقاضون رواتب أعلى من الموظفين أصحاب المراتب الوسطى؛ وذلك تقديراً لأعمالهم (الجليلة – الصعبة) من أجل الوطن. أما في بلادنا العربية والإسلامية فإن هذه (المهن الجليلة) لا تلقى غير الاحتقار والازدراء والنبذ والسخرية. أقول تحديداً هكذا يحدث في عالمنا الإسلامي؟! حيث الناس (سواسية كأسنان المشط) و(لا فضل لآخر على الآخر إلا بالتقوى). وأقرب المسلمين أقربهم إلى الله، وهنا بيت القصيد والقصد، إذ تعرفون أيها السادة القراء أن بيوت الله هي أطهر البيوت على الأرض، وأن القائمين على صيانتها ونظافتها، والمنادين من أعلى منابرها للصلاة فيها، والذين يقيمون ويؤمّون الصلاة بها هم من أقرب عباد الله إليه بعد النبيين والصديقين والصالحين.

صحيح أن أئمة المساجد في المملكة وكذلك المؤذنون الذين يرفعون صوت الحق (قد) لا يكون (بعضهم) بهذه الدرجة من التقوى والصلاح ولكنهم موكلون بمهمة

[174] – جريدة الجزيرة ، الخميس 24 رجب 1433 الموافق 2012/06/14 –العدد 14504

نبيلة عظمى تستوجب أن تكون مكافآتهم الدنيوية من أعلى المكافآت؛ وأعني رواتبهم تحديداً مع أنني أعرف أنه ليست لديهم رواتب (مثبتة)، بل مجرد مكافآت استحي من نفسي ومن الله أن أذكرها بالرقم!

يبقى القول أخيراً إن كل ما قلته آنفاً هو بسبب ما ذكره مجلس الشورى المبجل منتقداً وزارة الشؤون الإسلامية لوجود 30 ألف وظيفة إمام ومؤذن شاغرة في المملكة، وما أثاره الزميل التقي عضو المجلس حمد القاضي من أن هناك 73 ألف جامع ومسجد ولا يوجد لدينا سوى 33.147 إماماً، فـ(جزى الله أبا بدر القاضي خيراً).

العزاء للوطن

يعزي المرء أحياناً والعزاء له

ويدفن الحزن مع من له دفنا

من ثم يمضي قوي العزم محتسبا

يبني ويبني إلى أن يرتدي الكفنا

فالخلد للمرء أن يترك له أثراً

فما يهم الدهر من يفرح ومن حزنا

***

نعم نحن هكذا في الحياة نبكي ونضحك

[175] – جريدة الجزيرة ، الجمعة 02 شعبان 1433 الموافق 2012/06/22 –العدد 14512

نودع ونستقبل

(فرحم يدفع

وأرض تبلع)

وما الخلود إلا طيب الأعمال في الحياة والذكرى في الممات وحسن الخاتمة في الآخرة.

***

وهذا الوطن العظيم قد أنجب الكثير من الرجال العظام سواء أكانوا من الأسرة السعودية الماجدة أو من الرجال الذين ضحوا بالكثير من أجل هذا الكيان الكبير حتى وصل إلى ما وصل إليه من القوة والشموخ.

من هنا يجب علينا ألا ننسى أننا كلما فقدنا ركناً من أركان هذه الدولة العزيزة أن هذه الدولة قامت ولمرتين في التاريخ على يد رجل واحد من رجال هذه الأسرة، فالدولة الثانية قامت على يد الامام تركي بن عبد الله والدولة الثالثة قامت على يد الإمام الموحد عبد العزيز بن عبد الرحمن يرحمهما الله رحمة واسعة، لذا والحزن يعصر الأفئدة على رحيل رجل المهمات الصعبة نايف بن عبد العزيز رجل الأمن والأمان وحفظ القرآن والإداري السياسي المحنك وصاحب الصدر

الوسيع في الاستماع وفصيح اللسان في الاقناع.. أقول وإن فقدناه فيعزينا أن هنالك رجالا يكملون الدرب نحو إشراقات الغد الأجمل والأبهى من سلالة هذه الأسرة المباركة كصاحب السمو الملكي الأمير سلمان وصاحب السمو الملكي الأمير أحمد- يحفظهما الله- وكل أبناء آل سعود الكرام كل في موقعه وكل حسب عطائه وليرحم الله صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز الذي عاش (نائفاً) ومات (نائفاً) وترك لنا منجزاته النائفة التي لن ينساها التاريخ!!

التشويع والتشييع

يبدو لي أن روسيا (العظمى) قبلاً و(العَظْمة) بعداً، لم تتعظ من (عض) الدول و(وعظ) الشعوب لـ(تشويعها) وتصدير الشيوعية إليها حتى غدت بعض الدول التي عضتها شيوعيتها من أفقر بلدان العالم، بينما كانت قبل تلك الـ(عضّه) –(الغلثاء)– من أغنى البلدان، وقد طال (غلثها) الكثير من مثقفي العالم وأصابتهم تلك العضة بداء الغلث أو السعار لاستعمال العنف لتدمير بلادهم وتحقيق السعادة الوهمية للفقر أو العمال والفلاحين الذين طال انتظارهم لتحقيق ذلك الحلم الكاذب أقول، مثلما كذّبت روسيا بشيوعيتها على البسطاء وكذبت على الدول التي صدّرت إليها الثورة وكذبت على نفسها لمدة تجاوزت (7) عقود وحينما جلست على (البلاطة) في صقيعها البارد أعلنت لكل من ظللتهم أن الشيوعية لعبة كاذبة على ذقون الشعوب انسلّت من ذقن كارل ماركس المبعثرة واستقبلتها ذقن لينين المقلمة حتى أصبحت روسيا على الطوى والخواء والفقر وتابت لمدة ثلاثة عقود كاملة شاملة عن التدخل في شؤون الآخرين، وقررت أن تصبح دولة مسالمة لها علاقات طيبة مع سائر دول العالم. ولكن كما يقول المثل: (الكذوب لا يتوب) أو (أبو طبيع ما يخلي) (طبيعه) ها أن روسيا (العظمة) الآن

[176] – جريدة الجزيرة ، الخميس 08 شعبان 1433 الموافق 2012/06/28 –العدد 14518

تتدخل في شؤون الآخرين بنفس عادتها القديمة التي تجنح للعنف وقهر الشعوب كما كانت قديماً. لذلك ها أنها الآن تتدخل في شأن الشعب السوري وتدعم نظامه الغاشم بكل وسائل التهديد والقتل والقمع مما يذكرنا بـ(ربيع براغ) حينما اجتاحت دباباتها شيكوسلوفاكيا ذات عقد مضى لتثبيت الشيوعية هناك بعد تصديرها (للتشويع) ومثلما فعلت روسيا ها أن إيران الآن وحينما عجزت عن تصدير ثورتها بـ(تشييع) الشعوب نجدها اليوم تتدخل في شأن الآخرين بشكل مباشر، كما حدث في مملكة البحرين وسوريا على وجه الخصوص. ومع أننا نعلم أنه ثمة فرق كبير بين التشويع والتشييع باعتبار أن التشويع أيديولوجيا بالإمكان تغييرها كما غيرتها روسيا وتنصلت منها، فإن التشييع (عقيدة دينية) تتعلق بطائفة من المسلمين لا يمكن فرضها بالقوة على طائفة أخرى من المسلمين، تماماً، كما لا يمكن فرض الطائفة الأخرى على الآخرين،.

وهذه الحالة التاريخية القديمة والمتعلقة أصلاً بتاريخ الدين الإسلامي لدى العرب قبل الشعوب الأخرى التي تحاول تأليب طائفة عربية مسلمة على طائفة عربية مسلمة أخرى لخلق الشقاق بين الفئتين المتآلفتين وإثارة النعرات القديمة ونكء الجراح (العربية الإسلامية) من جديد. وهنا قديقول قائل ولكن الإسلام ليس للعرب وحدهم بل هو

لكــل الشـعوب، وهنــانقول لمــاذا تتــدخل بعــض الشـعوب بشــأن العــرب المسلمين وبطريقة سياسية لا شأن لها بالدين؟!

يا نسخة حديثة عن عبدالعزيز

جيتك أعزي ثم أبايع وأهنيك

وشلون ما هنيك وأنت التهاني

يا بو فهد والقلب يوم ابتهج فيك

غرد فرح ثم جاوبته المحاني

دام الوفا والصدق أبسط مباديك

وفيك الشهامة وكل أسمى المعاني

يا باني (أرياض) الفخر في أياديك

مجدك تطاول فوق كل المباني

يا نسخه أخرى حديثه عن أبيك

---

[177] - جريدة الجزيرة ، الجمعة 09 شعبان 1433 الموافق 2012/06/29 -العدد 14519

عبدالعزيز مكررً في الزماني

وتشبه مماشيه العظيمه مماشيك

وتحب شعبك دون قاصي وداني

واجمل صفاته كلها مجسدة فيك

يالوايلي أيا عريب المجاني

بعزمه وحزمه في حلول الشرابيك

موحّد بلاده فوق بنت العماني

أو بالفرس اللي ترود المهاليك

(بيّد) حذاها (القين) في المهماني

ياما ركبها (فاتحاً) دون تكتيك

بصحبه أرجاله مطلقين اليماني

أرماحهم مثل النجوم الشوابيك

اليا رفعوها وسلّوا الهندواني

في ليله ظلما قبل يصحي الديك

كم صبحوا قوم أذياب الإخواني

وقالوا آمنوا من دون شرك وتشريك

ثم بايعوا الإمام وأخذوا الأماني

خوّف ممالك ثم هدد مماليك

في دعوته ثم أذعنوا له إذعاني

واليوم يا سلمان روحي تحييك

يا من بلغت من العلا كل شاني

يا نصف قرنٍ مرّ الله يقويك

أدعي عسى تبقى لنا قرن ثاني

يا سيدي أرفع جميع التباريك

لسموكم وارفع جزيل الأماني

وادعو إلى المولى لعله يخليك

لأجل الوطن أيا رفيع المكاني

5.000.000 لعنة وتحية

يا للهول.. ويا للعنة.. ويا للاقتدار.

أما الهول المرعب والإجرامي المدمر فيخص خبراً جاء في الزميلة الحياة من أن السلطات السعودية قد ضبطت خلال عام واحد ما يربو على 5 ملايين قطعة سلاح مهرَّبة إلى المملكة، خلال عام واحد.. فيا للهول مرة أخرى!

أما اللعنة هنا فتخص تجار الموت الجشعين البشعين والخونة الذين لا يهمهم سوى انتفاخ جيوبهم من المال الحرام الذي يهدف إلى تدمير وطنهم وقتل أطفال وطنهم وكهوله ورجاله وتفجير بنيته التحتية من أساسها، تلك البنية التي نهضت لتخدم أطفالهم وتأمين المستقبل اللائق بهم، أرجو أن لا يتحذلق متحذلق هنا ويقول: إن اللعنة لا تجوز على مسلم وذلك لسبب بسيط جداً ألا وهو أن هؤلاء المجرمين ليسوا من الإسلام في شيء، بل إنهم أخزى من الشيطان نفسه وذلك لأن فعلتهم المشينة تلك (لربما) يخجل الشيطان من الإقدام عليها ولذلك فإنهم شياطين الشياطين الملعونين إلى يوم الدين.

---

[178] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 13 شعبان 1433 الموافق 2012/07/03 –العدد 14523

أما الاقتدار الرائع البارع فيخص رجال أمننا البواسل الذين أحبطوا محاولات هؤلاء الشياطين وكشفوا مخططاتهم الدموية التي تستهدف المواطن والوطن على حد سواء لذلك رد أبطال الوطن ورجال نايف كيد هؤلاء الأبالسة إلى نحورهم. قبل أن ينحروا الوطن (قرباناً) لشيطانهم القبيح! الذي يقبع في مقره الآمن هو وأولاده بعيداً عن المخاطر بينما يرسل أولاد الناس المغرَّر بهم لقتل أبناء وطنهم الآمنين ومن يعيشون معهم من مستأمنين لمساعدتهم في تطوير هذا الوطن العزيز.. وهنا أقول ثانية وثالثة حتى أبلغ الـ(خمسة ملايين) تحية إعزاز وإجلال وتقدير لهذا الاقتدار العظيم الذي حققه رجال أمننا الأبطال، أي أنني أحييهم بما يعادل مضبوطاتهم أيضاً من وسائل الشر والدمار. وأعود ثانية وحتى أبلغ الـ(5) ملايين لعنة على أولئك الشياطين وبقدر ما هرّبوا للوطن من سلاح بلغ 5 ملايين قطعة (يقطعهم الله)! يبقى القول أخيراً أنني أحيي أخي الباحث الدكتور حامد بن داخل المطيري (5 ملايين) تحيّة لهذه الدراسة التي أنجزتها يداه..

كاف

حينما تيمم خطم راحلتك النجيبة أو الحداثية لا فرق نحو الشمال وترفع عنقها النبيل لتنشق الريح الشمالية، منحدراً من قمة إقليم الحماد الرهيب إلى أقاصيه البعيدة تتراءى لك جبال بركانية سوداء غريبة التكوين بديعة الخلق. لتشي لك أنها بركان خامد منذ أزل الزمان لم يزل يحتفظ بشكله الهيكلي بعد سكون الحمم المندلقة على كل جوانبه ومن كل الأطراف. أقول وأنت هكذا مأخوذاً بتصاوير الجبال وتشكلاته الجيولوجية المتفاوتة، تبزغ أمامك فجأة واحة خضراء من النخل المتراقص عبر هبوب (النور)، ومن ذلك النخل تتدلى عذوق التمر التي لربما تنحني على أشجار فاكهة أخرى في منطقة لا يمكن أن تتوقعها على الإطلاق، ولربما تلمح من خلال السعف الرشيق بقايا بيوت طينية دارسة في ذاكرة الزمان. حينها إن كنت مولعاً مثلي بأدب الرحلات ومسوحات المستكشفين والرحالة الأجانب العتاه – لا بد لك أن تعيد شريط ما قرأت عما كتبوه عن منطقة (كاف) ومنطقة كاف إحدى قرى الملح أو القريات – المحافظة الشمالية وحينما ترفع رأسك للأوج ترى قلعة شامخة في الأعالي سماها الرحالة قصر الصعيدي!!

---

[179] – جريدة الجزيرة ، الخميس 15 شعبان 1433 الموافق 2012/07/05 –العدد 14525

ولا نعلم من هو هذا الصعيدي!! ولكن المؤكد أنها قلعة (ابن شعلان) أمير قبيلة الرولة العريقة من عنزة الكبرى حيث كانت هي مقرّه الحربي في غابر الزمان كما يقبع في حضنها أيضاً قصره الرائع الذي رُقّم بشكل أروع وبفكرة رائعة ممن فكر في ذلك.

***

بالطبع كل ما قلته سالفاً يتعلق بالمهرجان الصيفي الذي تقيمه محافظة القريات منذ عامين لا أكثر احتفاءً بآثارها ومن سكنوا تلك الآثار من رجال التاريخ، أقول إن من فكر في إقامة هكذا مهرجان قرب القلعة في (كاف) قد حالفه حظ النجاح لأن الموقع يقع بالضبط على درب الشمال الذي يعبره المسافرون إلى بلاد الشام وما وراءها من الأقطار، أقول أحسن من فكر في ذلك ويحسن أكثر من يطور الفكرة.

البحار تموت أيضاً

البحر الميت الذي سنتناوله هنا هو بحيرة لوط التي خسف بها رب العزة قوم لوط لأفعالهم المشينة، وقد ظل ذلك البحر من ذلك اليوم بحراً (ميتاً)، لا يشبه البحار؛ وذلك لكثافة الملوحة فيه، لدرجة أنه لا يمكن أن يغرق فيه السابح مهما كان وزنه وحجمه، وكان من مشيئة الله أن لا يجعله ميتاً كلياً بل (ميتاً سريرياً)؛ لأنه يغذيه نهر الأردن الذي اختطفته إسرائيل قبل حرب النكسة، ولم تبعثر منه سوى (ما بالكاد) يشبه حبل السره لتغذية أخيه البحر الميت لئلا يموت كلياً؛ لأنه يعتبر أحد المعالم العالمية التي تعتبر ملكاً للعالم كله لا لجهة معينة، وهكذا منذ ذلك الزمان أخذ (البحر المسكين) يموت بالتدريج حتى بلغ ضموره السنوي بمقدار (1.5 متر) في العام الواحد؛ ما يعني أن البحر إياه قد شارف فعلاً على الموت إن لم يهب أحد لإنقاذه قبل فوات الأوان؛ الأمر الذي جعل الحكومة الأردنية تفكر فعلاً بـ(مدّ شريان) مائي من أخيه (الكبير) البحر الأحمر؛ لكي يبقى على الحياة. وهذا بالطبع مشروع مكلِّف على دولة محدودة الإمكانيات

[180] – جريدة الجزيرة ، الأحد 15 شعبان 1433 الموافق 2012/07/08 –العدد 14528

المالية مثل الأردن ما لم تسارع اليونسكو مثلاً لإنقاذ (النهر المحتضر) باعتباره أثراً عالمياً، أو بالأصح (مُلكاً) عالمياً، وهذا ما يُفترض أصلاً.

***

كل ما قلناه آنفاً هو حديث يتداوله المثقفون إبان أيام جرش الثقافية التي تُقام سنوياً في مدينة جرش الأردنية كل عام في مثل هذا الوقت.

أقول: كنت أفكر (شاطحاً) ومجموعة من المثقفين يتحدثون عن هذا الاحتضار الذي يعانيه هذا النهر المسكين!! وسبب (شطوحي) بالطبع لا يتعلق إطلاقاً بكيفية إحياء النهر عن طريق مدّ شريان مائي كما قلنا من أخيه النهر الأحمر، كما كان يطرحه الإخوة المثقفون من أفكار (عن وسائل كيفية إنجاز هذا المشروع الضخم) و...

موت البحر الميت (2)

كنت قد قلت لكم في المقالة السالفة إن البحر الميت (يحتضر) من خلال انخفاض منسوب المياه فيه لدرجة (1.5 متر) في السنة الواحدة. وقلت لكم أيضاً إن (سلطة المياه الأردنية) تفكر (جدياً) في إيصال (شريان مائي) يكون بمثابة حبل السرة) يمتد من البحر الأحمر إلى أخيه البحر الميت ليغذيه بالماء تماماً مثلما يتبرع الإنسان بالدم إلى أخيه الإنسان أو أحد الأقرباء أو الأصدقاء، بل وحتى (لله في الله)!

وقلت لكم أيضاً – أي في المقابلة السابقة – إن (الربع) هناك في الأردن (بلشانين) جداً في كيفية سحب المياه من ذلك البحر الحيّ إلى ذلك البحر الميت، فهل يكون ذلك مثلاً عبر شق قناة مثل قناة السويس لتصل البحرين بعضهما ببعض.

ثم ما المعوقات الجغرافية التي تعترض فكرة التنفيذ (جبال، أودية، مرتفعات.. إلخ). وقلت لكم سابقاً إن هذه التساؤلات المحيّرة كانت تُشغل المثقفين الذين جاؤوا للمشاركة في مهرجان جرش السنوي في الأردن لهذا العام، أقول كنت إزاء

---

[181] – جريدة الجزيرة ، الأحد 22 شعبان 1433 الموافق 2012/07/12 –العدد 14532

ذلك صامتاً كأبي الهول (شاطحاً) وفي قمة (الشطحان)، وفجأة قلت لنفسي: (يا ولد ولِمَ تبقى طول العمر (كحياناً) (حفياناً)، إنها فرصتك الذهبية الأخيرة التي ترفعك من الصفر إلى ملايين الأصفار، طبعاً أمام الـ(1) لا خلفه!! ثم لماذا لا تكون (سمساراً) لأول مرة في العمر، ثم ما بها (السمسرة)؟! إنها مجرد (شغلة) لا تكلفك كثيراً من الجهد والمال أيضاً بالرغم من أن (اسمها) يثير لديك (الاشمئزاز) لا أكثر!! ولكن لماذا لا تفعلها أيها البدوي الفقير لله؟!

أقول وفيما كان أصحابي المثقفون ما زالوا يتحدثون عن الوسيلة التي قد تجمع البحرين قفزت لعقلي فكرة (شيطانية تجارية جشعة) وبشعة أيضاً ألا وهي تتلخص بالآتي: بما أن خط (التابلاين) الذي مدَّته شركة أرامكو الأمريكية منذ مطالع النصف الأول من القرن الفائت الذي كان يصل الخليج العربي بالبحر الأبيض المتوسط عبر آلاف الأميال، ثم أن أرامكو – الشركة – وجدت طريقة أرخص في نقل النفط بالإضافة إلى الظروف السياسية والتاريخية جعلت من خط «التابلاين» – بعد ذلك – مجرد أنبوب معدني فارغ تصفر فيه الرياح منذ ذلك الزمان إلى يومنا الحاضر.

أقول: قلت لماذا لا أصبح (سمساراً) بين شركة أرامكو الغنيّة وبين الشركات التي ستتعاقد معها الأردن في مشروع نقل ماء البحر الأحمر إلى البحر الميت عبر هذا الأنبوب المهمل أي (التابلاين)؟!

***

أقول وفيما أنا أفكر بالثراء عبر هذه الصفقة العجيبة الغريبة (المريبة!!) التي سوف تنتشلني من القاع إلى آخر الأصقاع، ولأن أحلام الفقراء عادة تبقى فقيرة مثلهم، فقد صدمني أحد الأصدقاء الذين يفهمون بهكذا أمور أن أنبوب «التابلاين» المعدني الذي أكله الصدأ لا يصلح لنقل الماء المالح، لأن الملح أشد ضرراً على معدن الحديد من الصدأ، كما هو حلم الفقير بالثراء إذ ينتهي كما ابتدأ.

تعزية خاصة للرئيس (الفار)

على (آصف)

ماحد آسف

غير الريّس

وأخته بشرى

وأيضاً (ازلام الختيار)

***

حزام ناسف

طير آصف

وطشر راسه

[182] – جريدة الجزيرة ، الأحد 03 رمضان 1433 الموافق 2012/07/22 –العدد 14542

والرياسة: (راجحة وشوكت والشعّار)

وتركماني والإيراني وبختيار

***

وانشالله باكر يلحقهم

(معلمهم) – دبّ – الأزمة

وماهر والمجرم بشار

***

ولا يسره إيران وحزب الله

ونصرالله يهزم (نصر الله)

ولا روسيا ولا العالم كله

والله مايساوي له نملة

بوجه العزيز الجبار

***

غلطان ان كان انه حالم
انه من هالثورة سالم
الله دايم فوق الظالم
والظالم مجده ينهار

***

وتحية خاصة للثورة
اللي وصلت الى قصره
وما أخذ من غيره عبرة
ابن علي والقذافي
وحسني مبارك – و(صالح)
اللي هرب (حافي)!!

و(زبن) عن وجه الثوار

***

واليوم نسمع عن بشار

انه (يلولج) مثل الفار

وهالحين (يشوّش) باذانه

سبحان الخالق سبحانه

اللي ماسواه (............. ار)!!

أحمد (الظروف المفصلية)

بعد نايف موقعه، في الداخلية

نَحْمد الله يوم أحمد اعتلى

إن غاب سبعٍ عن عرينه جاء حليّه

به مسدٍّ عنه واسباع الفلا

شجره معطاءه دومٍ وعليّه

هكذا آل سعود دايم للعلا

من منابتها القديمة الوائليه

مُنجبه ثم منتجه طيب وحلا

من زمّنا للعصور الأوليه

ما يطاولها الشجر كلا. ولا

[183] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 05 رمضان 1433 الموافق 2012/07/24 –العدد 14544

بدلت به ما يعوض بـ (البليه)

وكل ما منها إذا غضٍ (بلا)

منذ صارت واعرفت بالفيصليه

فيصليٍ من فياصل. فيصلا

جاء بفتره صعبه بل مرحليه

ويوم احمد يحفظه رب الملا

المليك بـ (ها الظروف المفصليه)

بثقه اللي يمتلك كل الغلا

(بعهده الميمون) وسلمانٍ وليه

ابو متعب جعل ما منه انخلا

في أمانٍ ما عليك ولا عليه

يالمواطن نّم لاعد تسألا

والوفاءِ طول الحياة الأزليه

وحنا ما نملك لهم الاّ الولا

فالمواقف توجب أن تبقى جليّه

في زمانٍ كل غامض انجلى

جناحاك يا صقر الجزيرة

ما دامهم سمّوك صقر الجزيرة

يا صقر حلّق للعلا فوق الأكوان

حقّقتها وأثبتّها بكل ديره

والتسمية ما جتكْ من غير برهان

ابوك قبلك له أسامي كثيره

ولا هي غريبة يا بومتعب كحيلان

ثم أخو نوره، ثم (سبع الجزيرة)

معزّي، الموحد، أبوتركي، بليهان

ويا مزين الحاكم إلى اصبح بحيرة

ويا حاد البيتين يا ملجا الإنسان

---

[184] - جريدة الجزيرة ، الخميس 07 رمضان 1433 الموافق 2012/07/26 -العدد 14546

ما تسلمه طبقاً (لعرف العشيرة)

اليا جاء (دخيل) زايغ الذهن بلشان

شهامة ظلت بنفس الوتيرة

عُرف العرب قبل الدساتير والآن

وفهد أخوك الشهم (حرر قصيرة)

قبلك أبوك مزيّن فلان وفلان

طيب يورث من كبير لصغيره

عاداتكم الخالدة عبر الأزمان

(صقر العرب) ما هي عليكم كثيرة

من بعد ذلك ياخو نايف وسلطان

وستّل جناحك في السماء الأخيره

واليوم اكفخ يوم زان الطيران

الله خلقهن للمراقي العسيره

ما هو جناحٍ واحدٍ بل جناحان

سنايفٍ لك كالسيوف الشطيره

وشلون ما تكفخ و(أحمد وسلمان)

وأخفّ من نول الحرير بحريره

أصلب من البالود وألين من البان

واكثر وضوحاً من ضياء الظهيره

واعمق من البحر الذي بعمقه الدان

كواكباً بافلاكها مستديره

وأبعد من الليّ ما تشاهد بالاعيان

واجود (سخا) من المدلهمّة المطيره

وأبهى من النوار لا صار نديان

ومثل (الشري) لاهل النوايا الشريره

وأعذب من الماء الزلالي لعطشان

و(بالمؤزمه) عزّ الذخر والذخيره

وفي السلم – بالحكمه – كما حكم لقمان

ويا ويل من يعلن عليهم نفيره

ومن ساسهم أمجربينٍ بالاكوان

شادوا أوطانٍ عقب ما هي دميره

ويومن حكامٍ تدّمر للأوطان

تخطوا الشمس المضيئة المنيره

وساروا إلى العليا ولو كان ما كان

أهذا هو الربيع العربي؟!

إنني احترت فعلاً بهذا الربيع؟!

الذي سموه – زوراً

الربيع العربي

فأي ربيع به.

تحركنا أيدي الأجنبي

لكي تشتري (عزتنا) وتبيع

عبر تسليم أوطاننا

من نظام ظلوم عتيّ

لفكرٍ ظلوم غبي

يعود بنا إلى جهمة الزمن الغيهبي

[185] – جريدة الجزيرة ، الأحد 10 رمضان 1433 الموافق 2012/07/29 –العدد 14549

يخدعُ الجهلاء والبسطاء منا

(أنه ما جاء إلا ليحكمنا بالكتاب

وبما جاءنا من حديث النبي)

ولكنه في الحقيقة ما جاء إلاّ

لكي يُعمل السيف فينا

لأجل سلطته

أو تسلطه في الرقاب

بشكل (يُشيّب) فيه الصبي

ولسوف يُكفّر هذا وذاك

من المسلمين

ويزرع كره الشعوب بنا

ويثير لدينا التطرف

في كل أنواعه

الطائفي

القبلي

الفئوي

المذهبي

***

ولسوف يحاسبنا على كل شيء

ارتداء الملابس

لعب الرياضة

فن السباحة

والقفز فوق الحصان الخشبي

يتدخل في المأكل والمشرب

ويشطب ما شاء له

من المنهج المدرسي

الكيمياء، الفيزياء، التربية الوطنية، اللغة الأجنبية، تاريخنا العربي

***

أهذا الربيع الذي أسموه زيفاً

الربيع العربي؟!

لا وكلا

فالربيع العربي

بذروه الشباب بأحلامهم

زرعوه بأجسامهم

وأسقوه بالدم حتى نما

ولما آتى أكله

جناه ذوو الموقف الطحلبي

وتربع فوق بيادره

بكراسيهم الذهبية

ذوو المبدأ اللولبي!!

ألغاز.الغاز

وش شيء بالمطبخ

محبوس في طاسة

ثلج اليا كتمته

نارٍ تشب بعيونه

كان حركت راسه.؟

***

بداية أستميحكم عذراً أن أبدأ مقالتي هذه بهذا اللغز (المحيّر) الذي أرجو منكم حلّة وإذا لم تتمكنوا من ذلك ستجدون الحل في آخر المقالة. أما السبب في طرح هذا (اللغز فلأنني أريد العودة بكم الى أزمنة كان الناس بها وقبل أكثر من عدة عقود خلت إذ لم تكن حينها لديهم ايه وسائل تسلية اوترفيه كالتلفزيون مثلا أو الراديو في أقل الحدود ولاسيما في القري والبوادي وبعد تناول وجبة الإفطار وصلاتي المغرب والعشاء يتحلقون حول موقد النار ويستمعون بانشداد كلي إلى

[186] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 12 رمضان 1433 الموافق 2012/07/31 –العدد 14551

الجد أو الجدة في العائلة وهما يسردان القصص المشوقة والالغاز الطريفة والمسابقات البسيطة التي كانت حينها تقوم مقام المسلسلات والمسابقات الرمضانية التي تقدمها القنوات الفضائية اليوم وكانت العائلة لاتنشغل بانقطاع التيار الكهربائي كما هو الحال في هذه الأيام تحديدا.

لأنها تعتمد في الإنارة على مصباح الخليقة المعلق في السماء بأمر العزيز القدير اي القمر أو نأرالحطب المتقدة طول الليل بسبب وفرة الاشجار البرية كالرمث والشيح والعرفج في الإضاءة والارطأ والغضا وجذور الاشجار الاخرى في الطهي ولاتحفل اطلاقاً بعدم توفر (اسطوانة الغاز) كما هو حادث هذه الايام ولاسيما اذا كانت ربة البيت امرأة (قرمة) لا (رفلأ) كما هو حال اغلب نساء اليوم اللواتي تعودن على كل ماهو جاهز اما اذا لم يجهز فلا يهمها ان (تُّجهز) على عائلتها بـ(الجوع!!)

بالطبع كل ماقلناه آنفاً وسالفاً يحوم ويحوس ويدور (بما في ذلك اللغز) حول كيف نقدم الشكر الجزيل لشركة الكهرباء لماقدمته للمواطنين الكرام من انقطاع التيار- احيانا كهدية سخية لهم في هذا الشهر الفضيل والشكر موصول ايضاً لشركة الغاز الأهلية لما قدمته (لأهاليها) من رؤُوس اسطوانات غاز جديدة أو بالاصح غير (جديرة) بطبخ الافطار لضعف دفع الغاز من الاسطوانة إلى عيون

الفرن ونرجو ألا تستمر هذه (الاسطوانة المشروخة) بالغزف إلى مالا يعلمون (فهل عرفتم اللغز ايها القراء الكرام)؟!!

الكشاف (صلاح الخليج)

حقيقة لقد بذل الرحالة والمستشرقون والآثاريون والمستكشفون القادمون إلى بلادنا من بلاد الغرب جهوداً خارقة ومضنية منذ أوائل القرن الثامن عشر الميلادي إلى أواسط القرن العشرين في التعرف والتعريف بما نجهله عن بلادنا من كنوز أثرية ومواقع قديمة وبقايا حضارات خلت قامت في هذه المنطقة المهمة من العالم القديم بل ساهمت هذه الجهود مساهمة فعلية بالتنقيب وكشف ما اختفى تحت هذه الأرض التي نسير عليها أو بمعنى أدق ما كان يسير عليها من سبقونا بالعيش عليها من الآباء والأجداد وهم يجهلون تماماً بأنها كانت معمورة وآهلة بأسلافهم الأولين، وكان أولئك الرجال الأغراب ذو الأوجه الحمراء والأعين الزرق يجوبون صحارينا غير عابئين ببعد المسافات وقسوة تضاريسها وطقسها الحاد والحار وهم لا يحملون سوى أقلام يدونون بها مشاهداتهم أو يرسمون بها أحياناً بعض ما يشاهدون قبل أن تكتشف الكاميرا في بلادهم المتقدمة آنذاك.

[187] – جريدة الجزيرة ، الخميس 14 رمضان 1433 الموافق 2012/08/2 –العدد 14553

والآن أيضاً!! صحيح أنه كان لبعضهم أهداف استخباراتية أو استعمارية أو تبشيرية أو دراسية بحتة أو لمجرد المغامرة فحسب ولكنهم قدموا لنا خدمة هائلة في التعرف على مجاهل بلادنا وما بها من حضارات (سادت ثم بادت) عبر ما نشروه عنها في بلادهم أولاً وما ترجم عن ذلك النشر في بلادنا ثانياً أو بالأصح (تالياً).

واليوم – بحمد الله – ها أن أحفاد أولئك الأسلاف والأجداد الذين سبقونا بالعيش على هذه الأرض والذين كما قلنا لم يكونوا على إدراك كامل بأنهم يسيرون بأقدامهم العارية على حضارات أسلافهم المطمورة بالتراب والتي لم يزل ماثلاً ما تبقى من شواهد.

أقول – ها أن الأحفاد الذين بهروا بترجمات استكشافات الغربيين لتلك الحضارات ومواقعها وآثارها هاهم يقتفون خطاهم من جديد ويصلون إلى (ما لا وصل إليه الغربيون فعلاً) لينقلوا بالكاميرا الحديثة (بالصوت والصورة) تلك المواقع والأمكنة وأطلال تلك الحضارات وأعني بذلك تحديداً وبشكل خاص ما فعله (الرحالة الحديث والمغامر العنيد والفنان المبدع، الكاتب الكويتي الصديق صلاح الساير) في برنامجه الرمضاني المميز (كشاف الخليج) إذ حمل صلاح كاميرته

السينمائية هو وطاقم عمله المجد وصال وجال في كافة دول مجلس التعاون الخليجي لينقل لنا بالصورة والصوت والتعليق المصاحب للإذاعي الشهير صالح الشايجي أغلب المناطق الأثرية والتاريخية التي جاء ذكرها في كتب الرحالة والأدب والآثاريين وأضاف إليها أيضاً أجمل المناطق الطبيعية الخلابة في بلدان الخليج العربي التي تشد المشاهد إليها، كما تشد شاشة القناة الكويتية الأولى في الساعة الثانية عشرة ليلاً وفي شاشة القناة الكويتية الثانية قبيل الخامسة مساء اليوم التالي.

يبقى القول أخيراً أن الفرق بين (مستكشفي الغرب) وصلاح الساير أنهم (مستكشفون من الغرب) وصلاح الساير (كشاف من العرب) بل ومن الخليج أيضاً (يكشف) على ما استكشفوا ويضيف أيضاً فـ(ألف تحية له ولفريقه الفني).

(إلى الوداع) يا كوفي عنان

بـ(أمان الله) يا كوفي أنان (وبيّض الرحمن وجهك البهي).

وشعرك الفضي

واللحية الشهباء

وطاقم الأسنان!!

يا من تركت كل شيء وانسحبت لتخلي المكان

للدب والتنين والشبيح والنبيح و(السعران)

والحاكم القبيح

والـ(ايران)

ولم تك (مفرقاً) ما بين ذا أو ذاك

نصارى

[188] - جريدة الجزيرة ، الأحد 17 رمضان 1433 الموافق 2012/08/5 -العدد 14556

أو يهود

أو وثنيين، أو عابدي الشيطان.

أو إسلام (!!)

(يا سلام):

عليك يا كوفي أنان

يا حمامة السلام وهاهنا إذ ربما هناك من يقول:

حمامة السلام عادة بيضاء فقل له (كفيت اللوم واللوام)

ما الفرق بين أبيض الحمام أو أسود الحمام

فكله يبيض (بيضاً أبيض) وكله يطير وكله له (جنحان)!

***

كفيت ثم وفيت يا كوفي أنان

صحيح أنك لم تزر (درعاء) أو مخيم اليرموك في دمشق، أو باب الحديد

أو بوابة الميدان

أو (ادلب) المدمرة

أو حلب المحررة

أو حمص، أو حماة

أو معرة النعمان

ناهيك عن الـ(بو كمال)

أو ديرة الأكراد والقرى، ودير الزور

فهذه جميعها لم تك بالحسبان لأنها بعيدة عليك، واللجنة الموقرة تجهلها لذا ليست لكم بها من شأن.

***

فـ(بيض الرحمن وجهك البهي) يا كوفي عنان ففي زمانك الذي قد كان كشعرك الجميل الآن أيام كنت أنت الأمين العام على الأمم..

لا. لم تسلم اللجام..

والمهماز والعنان

والسرج والحصان

لـ(رجل الكاوبوي)

لكي يصول أو يجول

يبدل المهين بالمهان

فيصبح المهان هو المهين

مقتضى فرض العدالة والسلامة والأمان

في سائر البلدان

***

تسلم إذن كوفي أنان

فأنت لم تسلم (الدب الكبير) قلادة التنين

لكي يقوده من عنقه

في السيرك الدولي

كي ينط. ثم يحط. ثم ينط

ما بين الحبال

كالبهلوان

ايان ذاك، أيام كنت أنت الأمين على الأمم (حاشاك ثم حاشاك) - يا كوفي أنان كلا ولا ولم تسلم الجدران والسطوح والاقفال و(البيبان)

وكل ما في هيئة الأمم

من حبر أو أوراق

في اليونسكو

اليونيكوم

الانروا

العدل، و(الميثاق)

وهيئة الحقوق للانسان

لسادة الزمان(!!)

***

كوفي أنان

يا سادتي، ما عمره قد كان، لعبة بأيدي الكبار..

الصين.. أو الروس.. أو.. الأمريكان

ولا خيال مآته يخوف الطيور

لكيلا تنقر الحبوب والثمار في البستان

وليس (مخيولاً) هو

ينصبه الرعيان

كي يخدعوا القطعان

***

كلا وألف لا..

ما هكذا كوفي أنان

لأنه قد كان كالميزان

للعدل.. والسلام.. والأمان (!!)

فلا (الاحتلال عنده تحرير

ولا التحرير عنده عدوان

ولا كذاك الظالم الاثيم عنده مظلوم

ولا المظلوم عنده هو ظالم

أو معتد جبان!!)

***

فإلى الوداع.. إلى الوداع.. يا كوفي عنان.

أثمان الدم

لماذا في بلادنا الخليج وحدها وعندما

يختلف اثنان من أولادنا الصغار

في ملعب الكرة

وحينما يحتدم الشجار

يطعن أحدهما الآخر

بالموس أو بالخنجر

أو ربما يدق

في عنقه مسمارا !!

ثم يموت لأتفه الأسباب

[189] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 19 رمضان 1433 الموافق 2012/08/7 –العدد 14558

هنا تكون (ديَّه) القتيل

(بما لا تقره الشريعة السمحاء)؟

وبما لا تقّره الأعراف،

في سائر الديار

كأن تكون مثلاً :

خمسة عشر مليونا بـ(الدينار)

أو (180) مليونا

بالدرهم و بالريال

أو (100) مليون باليورو

أو (48) مليونا بالدولار !!

فيا للعار

أهكذا يتاجر الجشعون بالدماء

وفوق ذلك يدعون بأنهم

قد أعتقوا (لوجه الله)

والله من إعتاقهم براء !!

لأنه سبحانه

وجل وجهه العلي والجبار

دعا إلى التيسير لا الإعسار

فمن عفا وأعتق لوجهه الكريم

كان بهذا العتق

عتق له.. من نار

لماذا في بلادنا – الخليج – هكذا: يُباع الدم

بأبهظ الأسعار

لا هو لأجل قضية

ولا لأجل عقيدة

ولا جهاد

من أجل ديننا الحنيف/ ولا دفاعا عن الشرف

ولا استشهادا عن الديار

في زمن من حولنا

يستشهد الشباب

في الشام أو في القدس

أو في (مينمار)

حب تويتري

في ذلك الزمان الجميل. كانا قريبين – جداً – لبعضهما البعض، فطوحهما الزمن (اللا جميل) بعيداً عن بعضهما البعض. وها هما يلتقيان على الأثير. حينما أصبح العالم (قرية كونية إلكترونية) صغيرة، فـ(غردّت) له (تويترياً). وأجابها بالقول:

ب(تويتر) لا لا و(هشتاقك)

يا بنت ما أبغى (تغاريدك)

وخليت – بالزين – من فاقك

من قبل يومني أريدك

ومكبّل القلب بوثاقك

وأصبحت مأسور في قيدك

باعماقه، ماشك، بأعماقك

[190] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 21 رمضان 1433 الموافق 2012/08/9 –العدد 14560

وجيتي سكنتي به (اوحيدك)

سبحان من هو لنا ساقك

يومنك ريمٍ عسر صيدك

ولاواحدن بالبشر (شاقك)

ويومن عيونك مراصيدك

ولا كان يميز عن (أوراقك)

ويوم القمر شعّه (اخديدك)

تلهب لاجل حرق عشاقك

وشمس الضحى ساطعه بجيدك

حسن وجمالٍ مع اخلاقك

والعقل مع الذكا يزيدك

متمسك بصدق ميثاقك

ياما وثقت بمواعيدك

وزان الجنا. عند مشتاقك

ويومن تدّلت عناقيدك

وبمسمعه (لجتّ) أبواقك

عليه ثارت بواريدك

لا اشواقي تنفع ولا اشواقك

واليوم شوفي الذي يفيدك

والمغفرة عند خلاقك

(إمسامحن) ماجنته ايدك

لا للطائفية!

يا عين دمعك أذرفي

لا تقفي

وأغرقي

من الأسى من لا يُطاق وانزفي

دماً على خد الثرى

على تفكك أمتي

واعزفي

لحن الشقاء واهتفي

يا شفتي: (بان) المخبأ في الظلام وما خفي

مما (يُكاد) لأمتي

[191] - جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 26 رمضان 1433 الموافق 2012/08/14 -العدد 14565

من عربي صفوي متعصِّب!!

أو صفوي عربي متمذهب!!

خرجوا على نص الكتاب وما أتي فيه النبي

ومن إنسان طائفي

بل يكرم الإنسان عنه

لفكره المنحُرفِ

ما همنا ماذا يكون؟

شيعي أو سنّي

أو ما بين بين

أو يدعي – زوراً بأنه (سيّدٌ)

أو هو إمام سلفي!!

أو يرتدي عمامة

ليكلا يُبين تحتها ما قد خفي من شرِّ

أو كذب أشر به سيفُني أمتي

يضخ السم في عروقها

عمداً لكي يعيقها

عن اتخاذ الموقفِ، الموحّد

وعن اللحاق في مسيرة الأمم

لكي يكون وحده الإمام

والمرجع الهمام والوفي.

لدينه (1)

ومالك الثروات والأموال والذهب

والصيرفي

ولا يُسائله أحد

عمَّا سلب أو نهب

والويل كل الويل للعرب

والمسلمين أن تساءلوا

أين المسير؟!

وما المصير؟!

لأنه المخوّل الوحيد

بفعل ما يشاء أو يريد

بما يفيد أو ربما بما لا يفيد

ومن هنا فإنه سيهدم العمائر

التي تُقام فوق البسيطة في عواصم الإسلام

ثم يقيم فوقها (مضارب) من الخيام

ويقطع التيار

ويمنع التلفاز والمذياع والجوال

والمنظار

ويمنع العباد

أن يركبوا (التاكسي والوانيت والأوتوبيس)

لأنها مطية الـ (إبليس)

وضعه الكفار

ويمتطوا الحمار (!!)

وبعدها لربما يجيء

مشعوذ معمّم دجال

ويدّعي بأنه المهدي

لا فرق عنده – أو أنه المسيح

وحينها لربما – لا سمح الله– يستبيح

دماء أهل الكتب

كـ(الإنجيل والتوارة والزبور)

ولربما يجيز في الطواف – والعياذ – اللطم والرديح)

والضرب بالقنابل

بدلاً من السلاسل

والنوم في الضريح. أو أنه سيعطي

التصريح للعبور إلى جنان الخلد

والويل والثبور لمن يخالف جملة مما يقول السيد الإمام الدكتاتور.

***

لذا يا إخوتي

وقبل أن (يطوفنا) الزمن

تكاتفوا

بالانتماء للوطن

ولتنبذوا..

المذهبية، المناطقية، الطائفية، الفئوية، القبلية

وأي فكر مغلق (عفن)

و(جرّموا) الكراهية..

وتمسكوا بكتاب الله..

وكل ما يدعو إلى التسامح، المحبة، الوسطية..

ولكي نؤصّل الحرية: الوطنية أولاً الوطنية الوطنية..

سيارة المعاق معاقة!!

أعرف (معاقاً) كما أعرف يميني – أعاقها الله– إن لم أكن صادقاً فيما سأطرح في هذه المقالة وأنتم تعرفون جيداً معنى إعاقة اليد اليمنى لدى الإنسان فبدونها لا يستطيع أن يعمل شيئاً (كما يجب)!! فبها يتناول الأشياء وبها يدافع عن نفسه وبها يحمل الأوزان وبها يكتب كما هو حالي، إذ لولاها لمت جوعاً ولمددت يدي اليسرى للتسوّل فقط – لا سمح الله – فكيف هو الحال لشاب معوّق كل ما يملكه سيارة تقلّه من مكان إلى مكان بعد أن خاب أمله من الحصول على سيارة مجهزة تجهيزاً خاصاً للمعوّقين نظراً لطول مماطلة وزارة الشؤون الاجتماعية في صرفها منذ أربع سنوات وحتى اليوم ولم يحصل إلا على المواعيد ليس إلا ولسوء حظ الشاب أياه فقد تعرّضت سيارته الخاصة إلى حادث مروري (أودى بحياتها!!) لا حياته والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، علماً بأن سيارته قد اشتراها من أحد البنوك الشهيرة بنظام التأجير المنتهي بالتملّك وبقسط مقداره (1559) ريالاً لمدة خمس سنوات وحينما حدث ذلك وباشر الموقع رجال المرور قرّروا أن على صاحبنا أن يتحمّل (50%) من الخطأ، وقد طلبوا منه تقدير الإصلاح للسيارة فقدَّر (شيخ المعارض) –كما هو متعارف عليه في مثل هذه الحالات–

[192] – جريدة الجزيرة ، الخميس 28 رمضان 1433 الموافق 2012/08/16 –العدد 14567

أن قيمة السيارة قبل الحادث بـ (46 ألف ريال) وبعد الحادث بـ (26 ألف ريال)، فأحال المرور أوراق الحادث إلى شركة التأمين المؤمِّنة على السيارة فأحالتها شركة التأمين إلى ورشة التصليح العائدة لوكالة السيارة (فثمَّنت) الورشة أن القطع المطلوبة التي بمقدورها أن تعيد السيارة إلى (عافيتها) الأولى - أي قبل الحادث - تقدَّر بأكثر من (30 ألف ريال) عدا أجرة الأيدي العاملة لإصلاحها.. وحينما أعيد تقدير الورشة المالي إلى شركة التأمين اعتذروا بالقول إن تكلفة هذا التقدير عالية جداً فما على صاحبها إلا أن يحضر استمارتها ويوقّع على أنها غير صالحة للاستعمال على الإطلاق أي مشطوبة)، إذ في هذه الحالة أي (الشطب) تقوم شركة التأمين بـ (تعويض البنك) الذي تعود له السيارة (المؤجرة والتي تنتهي بالتملّك) كما أسلفنا سابقاً بمبلغ قدره (37) ألف وهو ما تبقى من الأقساط الشهرية التي يدفعها صاحبنا للبنك؛ أي بمعنى آخر أن صاحبنا (المعاق) قد خسر سيارته وما يزيد عن (80 ألف ريال) دفعها كأقساط سابقة طوال استعماله للسيارة، علماً بأن ملكية السيارة بعد ذلك تعود إلى شركة التأمين التي ستقوم بإصلاحها بـ(ورشات) تعرفها ومن ثم تبيعها بيمة (لربما) تتجاوز المبلغ المؤمّن عليه من قِبل البنك على السيارة موضع البحث، إلا أن صاحبنا رفض شطب السيارة وكتب تعهداً على نفسه بأن يقوم بإصلاحها على مسئوليته ومعرفته الخاصة وحينما فعل ذلك لم يكلفه إصلاح السيارة أكثر من ثلث ما قدّرته شركة التأمين

وورشة الوكالة التابعة لها وهنا قد يتساءل المواطن: كم سيتأخر تعويضه لقاء ما دفع؟ وكذلك إلى أين يوجه شكواه المرّة ومثله الكثير الكثير من المواطنين الذين يحارون فعلاً إلى أين يتوجهون بالشكوى.. فهل يتوجهون إلى وزارة التجارة مثلاً أو حماية المستهلك أو مؤسسة النقد أو هيئة مكافحة الفساد لأن النصب والاحتيال من أسوأ أنواع الفساد .

تغريدات طويلة بعض الشيء!!

تغريدة (1)

جاءتني حفيدتي (اسيل) وهي تحمل جهاز اتصالها الصغير مثلها، وشرعت تطقطق بمفاتيحه وأزاحت خصلة شعرها والتفتت إليّ قائلة ببراءة (لماذا لا تغرّد ياجدو.؟!)، قلت أنا رجل ولست بلبلاً يا صغيرتي، ضحكت وقالت: كل الرجال -هنا- يغردون وأشارت إلى الجهاز، ومن يومها وأنا أملأ البيت (تغريداً نشازاً يشبه صراخ النسر العجوز ويزعج حتى الجيران، بل أخذ يزعج أغلب سكان القرية الكونية! (أمحق تغريد!!).

***

تغريدة (2)

العصبية

تعني (عصب) الفتنة بين الأمم.

[193] - جريدة الجزيرة ، الأحد 01 شوال 1433 الموافق 2012/08/19 -العدد 14570

المناطقية

تعني (منطقة) الخطر لدى الأمم.

المذهبية

تعني (ذهاب) ريح الأمم.

القبلية

تعني (قبول) ما قبل تكوين الأمم.

الطائفية

تعني (الطوفان) وما بعده غير (الكراهية) و(الإقصاء) و(النبذ) فأنبذوا كل ما جاء في أعلاه لتحيوا في سعادة وقوة.

***

تغريدة (3)

الرجل الأشقر الغريب

ابن المرأة اللخناء..

واللخن:

هو الذي قد قتل القتيل..

والمريب:

هو الذي قد باع لأهله الكفن.. وصانع النقالة الحدباء، بل زارعها بحقل الموت قد كانت غصن.

وهو الذي قد سار في الجنازة مشيعاً.. وهو الذي دفن، قتيله وجفف الجفن من دمعه الكذوب والأفن.. وحينما انصرف الجميع أطل من خلف الجدار، مثل الفأر بوجهه الكريه، يمدّ بالجميع، -هازئاً- لسانه العفن.

سيرة ذاتية

تسألني المحررة الجميلة

عن سيرتي الذاتية

فقلت اكتبي...

يا (بعد حيّي)

و(يا بعد من ليّه)

يا عين حرّ من جبل حوران

يا لفتة الشيهانة البحرية

يا شفّة معقودة من توت،

على حبٍّ من الرمان

[194] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 03 شوال 1433 الموافق 2012/08/21 –العدد 14572

ينسل منها الصوت

هامساً كـ (ونّه الكمان)

ويا بهاء الوجنة الجورّيه

والموت كل الموت

في الإبتسامه الأخاذة السحرية

أقول: هيا.. أولاً فلتكتبي شهادة الوفاة لي

بالضبط.. منذ شاهدتك

لأنك بداية البداية، بل

نهاية النهاية

لسيرتي الذاتية

فما يهمك أنني ولدت في الصحراء

أو عشت في البريه

أو أنني رعيت الضأن،

في الحمار

أو أنني رعيت الإبل في الدهناء

والنفود والصمان

أو أنني قد عشت

(متصعلكاً) شريد – وحدي أجوب البيد

أو

بحثاً عن العمل الشريف

في سائر البلدان

وما يهمك ان كنت

أنقل الأسمنت

في خيطان

أو أنني دخلت الجيش في جيوان

أو أنني يا بنت

قضيت جل العمر في الجنديه

عملت من خلالها في شعبة للنشر والتوجيه

وبعدها مراسلاً حربياً

إبان الحرب في الجبهة المصرية

***

ماذا يهمك إن كتبت في الكويت

في الصحف اليومية

وفي المجلات الشهيرة في الخليج

أو في العالم العربي في الصحف الدورية

***

ماذا بقى أقول لك

أيتها الحوريه؟!

أهل يهمكِ

أنني

أصدرت ستة أعمال شعرية

وترجمت أغلبها إلى الإنجليزية، الفرنسية الروسية- (الصربوكرواتية)

***

أما.. أنا فإنه يهمني بأنك لا تعرفي بأنني

على مشارف الستين (بالروزنامة الهجرية)

(لون قلبي أخضر)

والروح مزهرية

ولم أزل

مدافعاً

عن الجمال ضد القبح

الخير ضد الشر

الحق ضد الظلم

وداعياً – للعدل والسلام – والحرية..

بعد ماذا؟!

الأمس أعلنت إحدى شركات السيارات في المملكة استدعاء من يملكون سيارات باعتها الشركة للمواطنين منذ أكثر من أعوام عدة، ذات (موديلين) معينين، لوجود خطأ مصنعي يختص بـ(غطاء أسطوانة زيت الفرامل). وقد أعلنت الشركة إياها أن الاستدعاء جاء بناء على ما نصت عليه لائحة استدعاء المركبات الصادرة بقرار من معالي وزير التجارة والصناعة برقم 2297 وتاريخ 7-11-1422هـ. كل هذا رائع أن تعترف شركة ما بالخطأ، ولكن الذي (مهو رائع) أن يتأخر هذا الإعلان – الاعتراف بعد (12) عاماً، وفي هذه الأعوام لا شك أن يقفز السؤال للذهن: كم مات بسبب هذا الخطأ المتعلق بالفرامل، وهو من أهم وسائط السلامة في أي سيارة في العالم؟ وكم أصيب بتعوق جسدي؟ وكم هُشّمت سيارة بسبب سوء الفرامل ذاك؟.. كل هذه التساؤلات تتجه أولاً إلى الشركة المستورِدة لهذا النوع من السيارات، فهل مثلاً أنها كانت كل هذه السنوات تتابع قضية تعويض من قِبل المصنع وحصلت على هذا التعويض؟ ثم نتساءل ثانية عن موقف وزارة التجارة كل هذه السنوات وهيئة القياس والمتابعة.

[195] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 17 شوال 1433 الموافق 2012/09/04 –العدد 14586

***

أيضاً في مسألة (إعادة النظر) في التعامل مع هذا الغش التجاري الذي مارسته الشركة المصنعة (الأجنبية بالطبع)، ومن خلال قانون بلاد تلك الشركة، وإذا كان يفترض حدوث الغش فلماذا ماطلت شركة المصنع كل هذه الأعوام حتى تمتد المماطلة إلى 12 عاماً حتى تحصل الشركة الموردة (السعودية) على حقها بل وحق مستخدمي سيارتيها ذات الموديلين المذكورين بل تعويض كل ما نجم عن هذا الخطأ المصنعي من أضرار.

***

بقي أن نُحسن الظن أن الإعلان إياه جاء ليحصل المواطن المتضرر على حقه من الشركة المحلية المستوردة، وأن تحصل الشركة المستوردة على حقها من الشركة الموردة والمصنعة أيضاً، وأن ترفع شعار صديقنا الشاعر الساخر عبدالله الرويلي الذي قال: (ما نصفني زماني حسبي الله عليه/ ضاع حقي وأنا اللي باطلي ما يضيع!)

نزام (مُخّ) نادري

نعم إنه نظام بلا مُخّ هو النظام الإيراني بل و(كذّاب) أيضاً وهذا ما ثبت للعالم كله خلال قمة عدم الإنحياز التي عقدت مؤخراً في طهران إذ (خان) الترجمان الإيراني الحقيقة الساطعة كعين الشمس حينما ترجم كلمة الرئيس المصري محمد مرسي والتي (ندّد فيها بشدة بالنظام الظالم في سوريا) ولكن (العبقرية الخارقة) وهي كذلك ولكن (خارقة) للقوانين والأنظمة والأعراف الدولية، أقول إن عبقرية الترجمان الإيراني (قلبت) ولا أقول (قولبت) هذه العبارات.

إذ إنها لو قولبت ما جاء في كلمة الرئيس المصري لكانت أقل غباءً على الأقل.. ولكنها قلبت ما جاء في الكلمة لتصبح أن الرئيس المصري (ندّد فيها بالنظام في البحرين!!) وشتّان ما بين الثرى والثريا، ولكنها (العقلية الأعجمية) التي طالما سمعنا عن جهلها في التاريخ والتي أثبتها لنا وللعالم أجمع الترجمان الإيراني (الفذّ) الذي كان يترجم كلمات رؤساء دول عدم الانحياز على الهواء مباشرة من طهران. فإذا كان عدم الانحياز هكذا في المفهوم الإيراني أي (التزوير والانحياز) الفاضح منذ البدء فعلى كل دولة تنضم إلى هذه المنظومة التي كانت هدفاً نبيلاً في سابق

---

[196] – جريدة الجزيرة ، الخميس 19 شوال 1433 الموافق 2012/09/06 –العدد 14588

عهدها أن تبتعد من الآن عن منظومة تقودها إيران بل وعلى كل الدول التي تفكر بعدم الانحياز الحقيقي أن (تطرد) إيران أولاً من هذه المنظومة باعتبار إيران دولة منحازة ومتحيزة منذ هذا التزوير الفادح لكلمة زعيم يمثل أكبر دولة عربية بل (مُؤسسة) أصلا لعدم الانحياز أيام كانت دول عدم الإنحياز تمثل قوة ثالثة تقف بوجه القوتين العظميين الولايات المتحدة، والاتحاد السوفياتي.. أي بمعنى آخر (اللي هذا أوله ينعاف تاليه).

***

ولكي لا نظلم إيران كثيراً ولا إعلامها العبقري ولا سياستها المثلى. فإن رئيس مؤسسة الإعلام - أو الإعدام- الإيراني لا فرق (عزت ضرغامي) يقول وبـ(اعتذار) مكابر وسخيف أنه قد حصل فعلاً (تغيير طفيف) في ترجمة خطاب الرئيس المصري إلا أن هذا التغيير الـ(طفيف) حصل في قناة واحدة!؟ فقط وليس في كل القنوات الإيرانية!!

***

بقي أن يعلم القارئ أن القناة الواحدة التي حصل فيها التغيير هي القناة الرئيسية الإيرانية المكلفة (الوحيدة) بنقل كلمات الرؤساء على الهواء مباشرة، فلم إذن لا

يقبل العالم (اعتذار ضرغامي) باعتباره (خوش) اعتذار و(خوش) معتذر!!؟ وما عنده (انحيازات!!).

أغاريد طائر (ما)؟!

في بدء حياتي (الكتابية) كنت أكتب مقالتي في البيت أو وأنا أقود (الموتر) متجهاً للجريدة إذ أستغل كل وقفة أمام إشارة ضوئية وأضيف جملة أو جملتين للمقالة حتى إذا ما وصلت الصحيفة التي أكتب بها إلا والمقالة قد اكتملت أو على وشك الاكتمال أو الحق الباقي على أي طاولة شاغرة في الصحيفة ثم أسلمها إلى سكرتير التحرير وأمضي في سبيلي أمارس التسكع، وكنت أغبط ولا أقول أحسد بعض زملائي الذين يرسلون مقالاتهم من خلال (سائق العائلة) ولا يكلفون أنفسهم تكبد المسافة، ثم لما أصبح الفاكس متوفراً في الأسواق أخذت أغبط من يملكون الفاكس كوسيلة حديثة توصل مقالاتهم بأسرع من البرق إلى جهاز التحرير، وحينها وصل الهاتف بيتي بعد سنين متأخرة (تكرم) أحد الزملاء وأهداني جهاز فاكس (شفقة علي) من عناء المسافة ومنذ ذلك اليوم وأنا (منبهر) بخدمة الفاكس إلى أن جاء الإنترنت ليلغي الفاكس كلياً يصبح ضرباً من وسائط الماضي ولأنني لم أزل (متوجساً) من التعامل مع هذا الوسيط المذهل بالنسبة لي فقد واجهت مشكلة مع الزميل الأكبر رئيس التحرير الذي (عيرني) أكثر من مرة بأن كل زملائي الكتاب يرسلون (عبر الإنترنت إلا أنت!!) ومن هنا بدأت مرغماً

[197] – جريدة الجزيرة ، الأحد 22 شوال 1433 الموافق 2012/09/09 –العدد 14591

أتعلم الكتابة الإلكترونية ولو بمساعدة صديق (بالكتابة لا بالفكرة بالطبع!! حتى لا يتهمني أحد بأنه ثمة من يكتب لي(!!)

ولكي أتحدى هذا التخلف الشخصي الذي أصبح (سُبة) لي فقد قفزت عدة مراحل ودخلت مرحلة التغريد (بالتويتر) وحينما غردت لأول مرة وبمساعدة صديق أيضاً وجدتني كالجهاز الصوتي الذي يقلّد صوت طائر السمان إذ اتجهت إلي عبر الفضاء أصوات المئات من الأحبة والأصدقاء والشعراء على وجه الخصوص يجيبون هذا التغريد المفاجئ الغريب!! الذي لا هو صوت بلبل ولا صوت سمان أو (مريعي) كما يسميه أهل البادية ولو أن ما يميز المريعي هو صوت (فرّه) أجنحته لا صوت تغريده. فهل أيها الإخوة القراء أكتفي بأن أصبح (مريعي) لأجل التكنولوجيا أم أبقى طائراً جارحاً وحراً بلا تغاريد؟!

أحمد.. الأمير الأبيض

في حفل افتتاح ندوة (دور مسؤولية جهات الادعاء العام وأجهزة القضاء في مجال مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب)، التي تنظمها هيئة التحقيق والادعاء العام، بالتعاون مع مجموعة العمل المالي لمنظمة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، قال صاحب السمو الملكي وزير الداخلية الأمير أحمد بن عبدالعزيز – حفظه الله – «إن مكافحة غسيل الأموال تسبق تطورها كجريمة، وإن هيئة التحقيق والادعاء العام جهاز مستقل، يقوم بالتحقيق، ويرفع للقضاء الذي يحكم بالشرع». بالطبع نحن لا نفهم كثيراً في هذه المسألة، أي غسل الأموال، ولكننا نفهم من الخطاب (الأحمدي) النقي مثله جاء «أنه لا يوجد نص نظامي يسمح باستغلال الوظائف من قِبل النافذين بالأجهزة الحكومية لعائلاتهم!!.

***

والأمير أحمد لمن يعرفه عن قُرب وعن بُعد أيضاً يعرف أنه نزاهته الهائلة وبإنسانيته الكبيرة يحق الحق، ويدفع الباطل، وينتمي للضعيف، وينحاز للمسكين، وينصف المظلوم، ويقمع الظالم، ويتواضع مع البسيط، ويردع الغاشم..

---

[198] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 24 شوال 1433 الموافق 2012/09/11 –العدد 14593

ولعل من أهم أعماله الإنسانية الخالدة التي لا تنساها الأجيال تبنيه لـ(ملف القبائل السعودية الأصل النازحة)، التي عادت إلى موطنها الأم بتكليف من أخيه صاحب السمو الملكي الراحل الأمير نايف - رحمه الله - والتي قام الأمير أحمد بحل مشكلتها بطريقة إنسانية فذة رغم ما كان يكتنفها من تعقيدات وملابسات وظروف صعبة. وما دام الشيء بالشيء يُذكر فإن جزءاً من المشكلة لم يزل عالقاً لدى اللجنة المركزية المكلفة بهذه المهمة النبيلة، وهو - أي هذا الجزء - ينتظر نظرة حانية من سموه؛ ليلتئم شمل بعض العوائل التي لم يشملها الحل الكامل، وكذلك الاستعجال بإنهاء إجراءات أبناء الذين حصلوا على الهوية السعودية للالتحاق بالجامعات أو الوظائف، وسموه حري بكل موقف نبيل.

المملكة أُمّ الشعب العربي وعبد الله شقيقه الأكبر

أقول ذلك ليس تزلُّفاً ولا نفاقاً، إذ كيف بالمرء أن يتزلَّف لأُمِّه أو ينافق أخاه الأكبر، أو أن يهادن أو يساوم على شعبه الذي كان جزءاً صميمياً من أفراحه وأتراحه ومآسيه وويلاته، وتقلُّبات الظروف به، وعصف السياسات بأحلامه وآلامه وانكساراته. وكيف بالمرء أيضاً إذا كان في أغلب حياته أو (جلّها) صحفياً يدافع عن الحقيقة، وشاعراً يقف مع الحق، وكاتباً عايش لأكثر من أربعين عاماً وبشكل يومي أو شبه يومي، عن طريق الكتابة المتواصلة مع تاريخ هذا الشعب العربي وفي أعتى مراحله المظلمة؟

***

أقول فعلاً لقد قامت هذه المملكة ومنذ تأسيسها على يد مؤسِّسها الراحل العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن – طيَّب الله ثراه –، بالوقوف المشرِّف (الفعلي) مع الشعب العربي، مهما تغيّرت أنظمته، ومهما كانت مواقف تلك الأنظمة تجاه هذه المملكة النبيلة. ففي ثورات هذا الشعب العربي، بدءاً من الثورة الفلسطينية في الـ(48م)، مروراً بثورة الجزائر، وانتهاءً بكلِّ الثورات (الشعبية) التي أوقظها

[199] – جريدة الجزيرة ، الخميس 26 شوال 1433 الموافق 2012/09/13 –العدد 14595

الربيع العربي في العامين المنصرمين، فالمملكة مثلاً كانت تدعم الشعب الفلسطيني قبل ياسر عرفات وبعده ولم تزل، والمملكة كانت تدعم الشعب المصري قبل حسني مبارك وبعده ولم تزل، والمملكة كانت تدعم الشعب اليمني قبل علي صالح وبعده أيضاً، والمملكة كانت تدعم الشعب السوري قبل بشار الأسد وبعده أيضاً، والمملكة كانت تهبُّ لمساعدة أيّ شعب عربي أو إسلامي يتعرّض إلى أيّة كوارث مهما كان نوع تلك الكوارث، بل تعدّى دعمها ومساعدتها إلى أي شعب مهما كانت جنسيته وديانته يتعرّض إلى الجوع والفقر وما تخلِّفه الحروب من مآسٍ.

***

كلُّ ذلك، كلُّ ذلك، كلُّ ذلك تفعله المملكة لوجه الله، ومن ثم الانحياز للإنسان مهما كان ذلك الإنسان، وللشعب مهما كان ذلك الشعب، وهي لا ترجو من خلال قياداتها الراشدة ومن ملوكها النبلاء السابقين والباقين – بعد طول عمر – أية (منّة) أو امتنان أو شكر أو (ظهوله) أو (هجوله) إعلامية من أحد.

***

أما بالنسبة للأخ الأكبر للعرب خادم الحرمين الشريفين – ومهما تعرّضت أعماله الإنسانية إلى النكران والإجحاف والجحود، فإنه سائر بدربه المضيء، لا يلتفت للحاسدين والحاقدين، متخلِّياً عن كلِّ ألقاب التفخيم، مكتفياً بخدمة البيتين فقط.

بروس الظفيري

(بيّض الله) وجه المستشرق الإنجليزي البروفيسور بروس أنغام الظفيري المعروف بأبي حسين، فهذا الرجل الذي عشق العرب وتعلق بتراثهم ودراساتهم وتاريخهم، وإلى جانب لغته الأم «الإنجليزية» يتحدث العربية باللهجة النجدية كما يتحدث الفرنسية والفارسية واللاتينية ولغة الهنود الحمر (لاكوتا)، وقد كتب عن لهجة الظفير ولهجة قبيلة مطير ولهجة قبيلة الرولة وقارن بين لهجة الظفير وآل مرة والرولة وقارن بين لهجة شمر وعنزة والظفير وأهل القصيم وسدير.. أشرف على العديد من رسائل الدكتوراة، كما عبر الربع الخالي وكتب الكثير من الدراسات عن المملكة. وحينما نقول بيّض الله وجه أبي حسين، فلأنه كل مرة يفاجئ القارئ العربي بمطبوع جديد يختص بالجزيرة العربية وأهلها.. كما أن له علاقات مع الملك عبدالعزيز والملك فيصل، ولعل آخر مفاجآته هو عثوره على دراسة أنثربولوجية تخص قبيلة عنزة قام بها المستعرب والمستكشف والمؤرخ والدبلوماسي والضابط ديرالد دي غوري الذي كان متحدثًا سياسياً في الكويت وفي العراق أيضًا، وهو أي دي غوري يتحدث العربية بطلاقة وتربطه بالملك عبدالعزيز صداقة قوية وقام بعدة زيارات للرياض في ثلاثينيات القرن الميلادي المنصرم وله من الدراسات:

[200] - جريدة الجزيرة ، الأحد 29 شوال 1433 الموافق 2012/09/16 -العدد 14598

رحلات إلى الجزيرة العربية، العنقاء العربية، فيصل ملك المملكة العربية السعودية، حكام مكة.

***

أما الترجمة العربية لهذه الدراسة فقد قام بها الصديق الكاتب والمشغول في مثل هكذا دراسات عطية كريم الظفيري الذي قدم للمكتبة عدة ترجمات هامة مثل حرب في الصحراء مذكرات غلوب باشا، الكويت في كتابه رحالة أوروبون: رحلة الكويت، أوراق منسية من تاريخ الجزيرة العربية لـ(غير ترود بيل) أما في هذه المطبوعة التي عثر عليها السيد أبوحسن ففيها الحديث عن مراعي عنزة ومشيختها والتاريخ المبكر للقبيلة وهجراتها ومواردها وخيولها وإبلها والحياة الاقتصادية لها. ودراسة إنثربولوجية عن إنسان القبيلة. على أية حال الكتاب سيصدر قريباً وهو من أهم الكتب التي لم تر النور، ويتميز بتحقيق رائع لبروس أنغام وترجمة دقيقة لعطية الظفيري وسنتناوله بإسهاب حين صدوره.

دفاعاً عن الصعلكة

بعنوان الذين (يتفسيكون) ثم (يتصعلكون) شن الصديق الرائع والكاتب المبدع حماد السالمي هجوماً ذريعاً لا هوادة فيه على صعاليك اليوم -هكذا أسماهم- لا سيما الذين (يهكرون وينكرون ويهتكون ويسرقون) روابط الايميلات وروابط التويتر وصفحات الفيس بوك. وقال إن هؤلاء صعاليك مرضى يتلصصون على خصوصيات المشتركين ورسائلهم وصورهم، ثم يبدؤون في عمليات ابتزازية حقيرة.

وأنا هنا أوافق الزميل حماد في هذه الأوصاف التي تنطبق على (اللصوص والحرامية) ولكنني لست معه في ربطهم بالصعاليك العرب الذين قال عنهم حماد في المقدمة أن لهم (شمائل عربية أصيلة وامتازوا بالصبر والشجاعة والمضاء وسرعة العدو وامتاز خطابهم الشعري بالترفع وعزة النفس والكرم والبر بأقاربهم).

وضرب الأستاذ حماد بأمثلة منهم كالسليك بن السلكة الذي كان همه أن يحرر أمه وخالته من العبودية، وكذلك الشنفري الذي انتقم لاستبعاده، وليته -أي الأخ حماد- تطرق إلى مالك بن الريب الذي كان يقطع الطريق على القوافل ليوزع الغنائم على فقراء قبيلته تميم، كما كنت أتمنى لو أنه أسهب قليلا في الحديث

---

[201] - جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 02 ذو القعدة 1433 الموافق 2012/09/18 -العدد 14600

عن عروة بن الورد الذي كان (لوحده) يعتبر مؤسسة خيرية تحتضن الفقراء والمرضى وغرباء الناس وكان يحفر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكنف حتى إذا ما أخصب الناس وألبنوا غزى بهم ووزع الغنائم عليهم فأما فقير فيغنى أو مريض فيشفى والحق كل مهتم بقبيلته. وامتدت الصعلكة في الجاهلية الثانية لتأخذ اسم (الحنشلة) وكانت ضرباً من الشجاعة والبسالة وكان الحنشولي يهب (ويُحذي) إذا سأله أحد فقراء القبيلة (العنية). وحينما ضبطت الحكومات سلوك الخروج على القانون منذ منتصف القرن الماضي ظهر نمط جديد من الصعلكة أسماه النقاد (الشعراء الصعاليك) الجدد. وهؤلاء الصعاليك المثقفين يتصفون حسب مقاييس النقاد بالوقوف مع الحق ضد الظلم ونقد بخلاء التجار والموسرين الذين لا يساهمون بمساعدة الفقراء والصدق بالقول والالتزام المبدئي الأخلاقي وسمو الذات ونبل الأهداف والكرم وشجاعة الموقف وعدم المساومة على القيم الإنسانية العليا و(التفرد الإبداعي) واستقلال الرأي وهذا النمط من الصعاليك أعتقد أنه أخذ بالتلاشي لأن سيفه كان القلم ورمحه العمود الصحفي وقوسه كلماته الساخرة اللاذعة والموجعة أيضاً. ولأن المساحة الورقية لم تعد قادرة على استيعاب حركتهم نظراً للتطور التكنولوجي فقد تشردوا في المواقع الإلكترونية. وجاء نمط لا يفرق بين (الصعلكة والتسكع!!) وهؤلاء ما أشار إليهم الصديق حماد، لأنهم لا

أخلاقيين حقاً ولا يلتزمون بأية مبادئ إنسانية ولأنهم خلطوا الحابل بالنابل مع أن الصعلكة منهم براء لتميزها بالقيم العليا التي يفتقدها!!

هؤلاء المتسكعون في الفضاء الذين لا يفهمون استخدام هذه الأجهزة لخدمة الإنسانية بل بالإضرار بها وأعني بذلك لصوص الإيميلات والهكر، مع أنني حقيقة قد أشرت يوماً ما إلى أن الهكرز هم صعاليك تكنولوجيون لا سيما إذا كانت غزواتهم تفيد أوطانهم كحال ذلك الشاب الذي اخترق موقع جيش الدفاع الإسرائيلي وسبب لإسرائيل قلقاً هائلاً وكذلك أشير بكل الاحترام إلى (الهكر) الذي اخترق الموقع الخاص لبشار الأسد وكشف فضائحه وفظائعه. أي أنني أود القول إن النموذجين من الهكرز اللذين ذكرتهما آنفاً يتميزان بإبداع وصبر وتحمل حتى وصلا إلى ما وصل إليه أسلافهم الصعاليك العرب. أما الذين يتلصصون على الناس فهم كما قال الزميل حماد السالمي إنهم من الفصاميين الأغبياء والعدائيين البلهاء وأعداء للمجتمع والناس بل للبشرية جمعاء ويكرم عن ممارساتهم الصعاليك النبلاء.

لكان ذلك أجدى !!!

منذ أن قامت إسرائيل على الأرض العربية، وهي محاصرة بدول عربية تكن لها الكراهية والعداء، بل الحروب التي كسبتها كلها لأنها تعرف تماماً كيف تكسب تعاطف الآخرين في الحرب والسلام، ففي الحرب كانت إسرائيل تبرر للعالم أن العرب يريدون محو الإسرائيليين وإلقاءهم في البحر، وفي السلم يبررون للعالم أن المسلمين يريدون طمس اليهود في الزمان والمكان، وأما بالنسبة لمن يتعاطفون مع القضية الفلسطينية من شعوب الدنيا فإنها (تتصيد) على تلك الشعوب هفوة (معاداة السامية) وتشهر بوجهها سيف القضاء والقانون المعمول به في بلاد تلك الشعوب، حتى أصبحت معاداة السامية تهمة دولية كبرى تخيف الدول قبل الشعوب؛ لذا استطاعت إسرائيل أن تحمي نفسها سياسياً وقانونياً أمام من ينتقد سياستها (العنصرية) في الوقت الذي لم يعرف فيه العرب سوى الشتم والشجب والتهديد والوعيد والمظاهرات التي تفيد إسرائيل أكثر مما تضرها؛ لأن الأمر لا يكلفها سوى ترفع أصبعها وتقول للعالم هؤلاء هم أعداؤنا العرب الذين لا يجيدون سوى شتمنا وشجبنا وتهديدنا بإلقائنا للبحر.

[202] - جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 04 ذو القعدة 1433 الموافق 2012/09/20 -العدد 14602

أما بالنسبة إلى المظاهرات العربية فإن إسرائيل تشاهدها وهي بكل الغبطة والهزوء لأن المتظاهرين يدمرون بلدانهم وينشرون الفوضى ويشلّون الأمن في ديارهم، وهذا مكسب مجاني لإسرائيل.

بالطبع، كل ما ذكرناه آنفاً جاء بمناسبة المظاهرات العربية العارمة التي قامت بسبب فيلم سخيف وتافه أعطته جماهيرنا زخماً دعائياً لم يكن يحلم به منتج الفيلم؛ إذ كان من المفروض أن (يموت هذا العمل) الدنيء لو أن منظمة العالم الإسلامي تقدمت برفع قضية ضد صاحب الفيلم من خلال قانون بلاده بتهمة الإساءة للأديان، وإثارة الكراهية والطعن بالرسل وتأجيج البغضاء بين معتنقي الأديان وخرق حرية المعتقد.

أقول: لو فعلنا ذلك لكان أجدى لنا من توسيع العداوات مع دول وشعوب لا ناقة لها ولا جمل في الموضوع، لكننا بالفعل أمةً ضحكت ومازالت تضحك من جهلها الأمم حتى الاستلقاء.

هذا زمن آخر!!

أعتقد أننا تغنينا بالماضي البهي طويلاً وهو يستحق منا ذلك. فدعونا امتداداً له نستشرف المستقبل القادم في زمن المتغيرات والتقلبات الحادة فما مضى مضى على أهميته ولن يتكرر مرتين تماماً كالنهر الذي لن يعود إلى منبعه الأول وأن أينعت ضفافه وأثمر مجراه أي أن النهر ليس كالتاريخ الذي تسمه المقولة العتيدة – والحكومة بالصدف أنه يعيد نفسه – أي التاريخ أي بمعنى آخر وقطعاً للتداعي والاستطراد.

إن زمن المؤسس العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن طيب الله ثراه ليس هو زمن عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله فذاك زمن وهذا زمن آخر وما بين الزمنين تحولات عالمية وسياسية وثقافية وعلمية واجتماعية واقتصادية ودبلوماسية أيضاً.

فصديق الأمس قد يصبح عدواً وعدو الأمس قد يغدو صديقاً وذلك بفعل النظرية السياسية المطاطة التي تقول (ليس في السياسة عدو ثابت ولا صديق ثابت) ولكن هنالك مصالح مشتركة وبرغماتية تتضخم لدى الدول جعلتها

---

[203] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 09 ذو القعدة 1433 الموافق 2012/09/25 –العدد 14607

تتخلى أحياناً عن الأعراف الدبلوماسية والمعاهدات التاريخية والأخلاق الحضارية بل وحتى المفاهيم الانسانية.

لذا فإننا اليوم بأمس الحاجة إلى بناء الانسان بناء محصناً ومسلحاً بالحس الوطني الأعلى الذي يحمي الوحدة الوطنية ويضاعف قوتها ومنعتها ويفتح عيونها على الآخر.

بمعنى أن علينا أن نستغل – وللأفضل – عهد عبد الله الإصلاحي والتواصلي مع الأمم والأديان وحوارها واحترام ثقافاتها أما في الداخل فقد أصبح لزاماً بل واجباً وطنياً ومستقبلياً أن نشد على يد خادم الحرمين الشريفين نحو المضي إلى الأمام واستخدام ما منحناه من انفتاح وشفافية ووضوح فيما يخص قضايا الوطن واحتياجات المواطن وأن نلاحق تفعيل أوامره السامية حتى تبلغ الإنجاز الأكمل.

بالطبع قلنا إن علينا أن نشد على أيدي المليك ونستغل عهده الميمون بالإنجازات والتوجيهات النبيلة ولعل ما يضاعف آمالنا بمنجزاته الخالدة هو أن أتى الزمان بولي عهد نبيل لديه تراكم هائل من الخبرات السياسية والاجتماعية والثقافية والإدارية وذلك لأن ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز يعرف الشارع السعودي جيداً بل يعرف جغرافيته الاجتماعية والتاريخية ويفهم مشاكله الصغيرة قبل الكبيرة وله تماس قوي مع كل فئات وطبقات هذا

المجتمع منذ أكثر من نصف قرن من الزمان وبشكل يومي.. وهو من أكثر المسؤولين الذين يعرفون احتياجاته وما ينقصه وما ينكد عليه وما يفرحه أيضاً. أي أن لدى الأمير سلمان بالإضافة إلى كل ما أسلفناه دراية (نفسية) و(فراسة) تعلمها من الاحتكاك اليومي مع شعبه النبيل.

عبدالعزيز الموحّد

(حسبي أن أقول إنني معجب بعبدالعزيز. فقد خُيّل إليَّ وأنا أحادثه أنني أمام بسمارك منشئ الوحدة الألمانية ولا أظنكم تخالون أني أبالغ بالقول). هذا ما قاله النمساوي د. فون وايزل. أما ما أقوله أنا فإن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود لا يشبه بسمارك فقط فهو يشبه في ثورته الإصلاحية والتوحدية الكثير من ثوار العالم الذين قاموا بالتغيير الأجمل في بلادهم ممن كانوا يرون في حركاتهم وثوراتهم أنها تغيير نحو الأفضل مهما اختلفت أطروحاتهم ونظرياتهم الأيدولوجية، لذلك فقد رآهم التاريخ أنهم مغيّرون ولا شك أن نضالاتهم كانت تتجه نحو (تغيير المجتمعات نحو غدٍ أفضل) كذلك كان عبدالعزيز حينما عاد إلى وطنه الممزق بالقبائل والمستوطنات المتناحرة وافتقاد الأمن وعودة السلب والنهب في أرجاء جزيرة هائلة (من المستحيل) أن يضمها أي حاكم في إهاب عباءته مهما كان ذلك الحاكم.

إلا أن عبدالعزيز استطاع أن يقفز فوق الأسطورة ليصبح شخصاً عادياً عجزت أن تجيء بمثله الأساطير.

---

[204] – جريدة الجزيرة ، الخميس 11 ذو القعدة 1433 الموافق 2012/09/27 –العدد 14609

فقد عاد إلى بلاده الفقيرة (فقيراً بالمال والعتاد والرجال) فلم تسانده دولة عظمى ولم يؤازره اتحاد عسكري أو دولي في زمن كانت تشتعل الكرة الأرضية بالحروب والتحالفات والتسابق إلى استعمار الشرق الأوسط، بل إنه من المثير للانتباه القول إنه حتى أمير الكويت آنذاك الشيخ مبارك الصباح وكذلك المقيم السياسي في الكويت مستر ديكسون لم يثقا بأن هذا الشاب عبدالعزيز بمقدوره أن يسيطر على الرياض وإقليم العارض فقط. وكان المراهن الوحيد في المكتب السياسي في الكويت هو مستر شكسبير الضابط المنتدب لدى تلك الدائرة والذي كان يرفع تقاريره الاستباقية المتفائلة بقدرة عبدالعزيز على السيطرة على نجد كلها. وكانت تقارير شكسبير لا تلقى إلا السخرية باعتبارها ضرباً من الخيال. هذا الأمر الذي دعا شكسبير لأن يلحق بعبدالعزيز في إحدى معاركه الفاصلة ويموت تأييداً لرأيه الاستشرافي الذي لم يسمعه أحد.

بعد ذلك خاض عبدالعزيز معاركه التوحيدية بلا مساعدة من أحد سوى مؤيّديه من القبائل المقاتلة وأثرياء الحاضرة الذين رأوا فيه الخير والصلاح والإصلاح والرؤية المستقبلية المثُلى..

أي أن عبدالعزيز لم يأت على ظهر دبابة تحيط بها المدرعات وتغطي سماءها الطائرات لكي يسيطر على جزيرة عظمى مترامية الأطراف، بل أتى على ظهر (ذلول) ضامر وجيش تموينه التمر والحليب وهو يقطع فيافي يموت الطير في سمائها من العطش وبعد المسافات ووعورة التضاريس (شخانيب الجبال وامتداد السهول وعمق الأودية واندياح الفيافي).

وهنا بالضبط دعوني أقارن بين عبدالعزيز وكل الذين ناضلوا لتوحيد بلادهم فكل أولئك المناضلون كانوا يقاتلون في بيئات ملائمة للقتال ففيها (الغابة والظل) - (الماء المورد) - (التمر الشجر) بينما كان عبدالعزيز يقاتل تحت شمس محرقة وأرض ملتهبة وصحراء مكشوفة إلى أقصى الأبعاد.

شهادات فيه : بين جميع الأشخاص الذين تقابلت معهم في حياتي ما وجدت واحداً حصلت منه أقل مما حصلت عليه من هذا الملك العربي ذي الإرادة الحديدية.

(روزفلت)

***

يا لذلك الرجل الذي لمع أكثر مما لمع في أحلك الأيام وأشد ساعات الأخطار الساحقة.

(تشرشل)

***

أثار إعجابي إحاطته بالمسائل الدولية حتى لكأنه في وسط الجو الأوروبي وفي محيط السياسة العالمية. ومع الدهاء الذي تقضيه الدبلوماسية والتعامل الدولي فقد قدّم عبدالعزيز قيمه الإسلامية فلم يسمح لنفسه أن يكذب قط.

(برت فيش).

***

بينما يفكر العرب في مجد دمشق وبغداد نجد أن (ابن سعود وعلماءه) يفكرون في مجد الخلفاء الأربعة الراشدين وهم لا يريدون أن يكونوا من الدرجة الثانية من الأهمية فإنهم يعتقدون أنهم هم العرب الخُلّص وأنهم هم أبناء العرب الأحرار وأنهم سكان الصحراء الذين لم يتلطخ اسمهم ولم يتلوّث بالعار(!!)

المؤرّخ الإنجليزي (كنت وليمز)

***

يبقى القول من ذلك كله أن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل هو رجل استثنائي في تاريخ الجزيرة العربية جاء في زمن شديد العتمة ليخلص بلاده من الجهل والضعف، ولو كان يملك القدرة والمال لضمّ سواد العراق وأقاصي الشام، تلك المناطق التي تتجول فيها قبائله مثلما كان أحد أجداده الأفذاذ الأوائل كعبدالعزيز بن محمد وسعود بن عبدالعزيز وعبدالله بن سعود الذي قوّضت دولته الدولة العثمانية على يد إبراهيم باشا. بقي أن نقول إن عبدالعزيز كان (أملاً) وحدوياً لكبار المثقفين العروبيين الذين تركوا بلادهم وانضووا تحت رايته الخضراء كحافظ وهبة وخير الدين الزركلي ورشيد عالي الكيلاني والريحاني وياسين وغيرهم وغيرهم من العرب المتطلعين للوحدة والذين خاب ظنهم بمواعيد الإنجليز بإقامة الدولة العربية تحت ظل إنجلترا وراية الهاشميين.

***

واليوم ونحن نحتفل بذكرى الوحدة والتوحيد وانتظام العهد السعودي المجيد الذي وصل إلى عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، وفي خضم زمن مثقل بالأحداث والثورات والفوضى والربيع

العربي. كم يُسر المرء السعودي بشكل خاص أن كل الثورات ترفع رايات الشجب والتخلّص من الحكام بينما شعبنا السعودي النبيل يرفع رايات المحبة في اليوم الوطني المجيد. يبقى القول بعد ذلك كله أن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل جاء في زمن كان وطنه بأمس الحاجة إليه، إذ كان هذا الوطن

ممزقاً فلملم أطرافه.

متفرّقاً فوحده

فقيراً بأغناه

منسياً فجعله في مسمع العالمين

ألا رحم الله ذلك المؤسس العظيم.

شنهو (كرونا)؟!

حقيقة لا أعرف أنا ما هو هذا (الكرونا) ولا أعتقد أن القارئ يعرفه أو يفوقني معرفة فيه، ولكي لا نطيل (من أولها) فهذا يحفظكم الله (فيروس) مرتبط بمرض اسمه (سارز) أي مرض التهاب الجهاز التنفسي الحاد (الفتَّاك) وقد قرأت عن هذا الخبر في جريدة النهار الكويتية رغم أن هذا المرض يخص المملكة والحجاج القادمين إليها. أقول قرأت عن هذا الخبر ولم أسمع عنه (إلا من خلال) صحيفة كويتية تقول إن الأستاذ (زياد مميش) نائب وزير الصحة لشؤون الصحة العامة قال إن الوزارة اتخذت إجراءات وقائية للتعامل مع تدفق أكثر من مليوني حاج، أقول سمعت هذا من صحيفة عربية ولم أسمع عنه في وسائل الإعلام السعودية(!!) وهنا مربط الفرس فالمخيف حقاً أن المرض قتل مواطناً قطرياً في المملكة والأكثر خوفاً هو أن يستشري المرض - لا سمح الله- ولم تقم وزارة الصحة بحملة توعية في القنوات الفضائية والصحف والمستشفيات العامة والخاصة لاجتناب هذا المرض وكيفية الوقاية منه وطرق علاجه ولذا يكون المرض قد (دَرَعْ) بعدة مواطنين ولكن بعد أن (يفوت الفوت) ولم يسمع أحد لوزارة الصحة صوتاً كما (درعت) أمراض سابقة بمواطنين سعوديين قبلاً مثل إنفلونزا الطيور وإنفلونزا الخنازير وجنون

[205] - جريدة الجزيرة ، الأحد 14 ذو القعدة 1433 الموافق 2012/09/30 -العدد 14612

البقر وحمى الوادي المتصدع.. وإلخ.. إلخ من البلاوي التي تجتاح العالم سواء (بالتصنيع الأجنبي) أو الانتشار الاعتيادي أو العدوى المباشرة.

***

لذا فإنه من المطلوب من وزارة الصحة أن توفر أدوية الوقاية والأمصال والعلاج الوقائي لأنه ليس أهم لدى المرء سوى الأمن في الأوطان والصحة في الأبدان وطاعة الرحمن. لذا فإن على وزارة الصحة أن تطيع الرحمن وتتحرّك سريعاً لمحاصرة هذا المرض..

سلمان والأبراج الحديدية

بدءاً بودي أن أبوح لإخواني البسطاء الذين يعيشون على هذه الأرض المباركة (المملكة) بـ (سر) هو بمثابة المفتاح الذهبي الذي يقيهم الظلم والتعدي والإهانة من قبل أي رجل يعتبر نفسه أنه فوق القانون أو يشعر بالسلطة والتسلط والقوة الاجتماعية.

أقول لهم يا إخواني لو حدث لأي أحد منكم موقف مع هذه الأنماط من الناس فما عليه سوى أن يقول (أنا رايح إلى سلمان) ثم يصمت وهنا فليثق تماماً أن الموقف سيتغيّر لصالحه كلياً؛ وذلك لأمر جد بسيط ألا وهو أن الكل يعلم أن باب سلمان مفتوح دوماً وأن بمقدور أي رجل بسيط أن يكون أمام سلمان ويبدي تظلّمه وشكايته شريطة أن يكون صادقاً، لأن سلمان لديه فراسة بمعرفة الكذوب من الصادق. والويل كل الويل لمن يحاول أن يكذب على سلمان ولو (كذيبة) صغيرة!! فـ (أنا) والعياذ بالله من كلمة أنا والأنانيين أيضاً أذكر أنني كتبت موضوعاً لم يعجب أحد الأشخاص الذين يعتبرون أنفسهم متنفذين فما كان منه إلا أن صبّ علي جام غضبه فأرعد وأزبد وهدّد وتوعّد ثم أردف: أين

---

[206] - جريدة الجزيرة ، الثلاثاء16 ذو القعدة 1433 الموافق 2012/10/02 -العدد 14614

أنت الآن، بل أين مكتبك فأنا آت إليك لكي (ألزخك) أو بالعربي الفصيح أضربك أيها (الكذا.. مذا) فقلت له بكل هدوء يا أخي أنا إنسان مسالم لا أحب الشر ولو أنني لم (لكن قليل شر) قبلا إذا (لزم الحجل الرجل) وما دون الحلق إلا اليدين ولكن ما دامك تصر على وجودي لزوم التلزيخ الآن فأنا في قلب الرياض تماماً وهناك مبنى تراثي اسمه قصر الحكم ادخل إليه ثم اصعد (الاسنسير) فإذا توقف بك اتجه إلى اليسار ثم ادخل المكتب الملاصق لرجل اسمه سلمان بن عبد العزيز وستجدني هناك بالضبط وتفضّل (لزخني) كيفما شئت. وهنا بالضبط أيضاً انقطع الاتصال (وانقطع الشر) ثم انهالت الاعتذارات من إخوانه وأبناء عمه الطيّبين والذين هم من أسرة طيّبة أحبها واحترمها وأفخر بتاريخها وتبدل الأمر إلى زيارات وصلات واتصالات وحضور مناسبات.. (زبدة الهرج) أن كل الاستطراد السابق تداعى بذهني وأنا أسمع آخر مقولات سلمان الخالدة من خلال محاضرته الأخيرة عن منهج الاعتدال الذي يدعو إليه والذي دعا إليه قبله والده المؤسس العظيم، فحينما قال سلمان (نقلاً) عن والده إن من لديه شكوى فليتقدم إلينا عبر البريد أو البرقيات على نفقة الدولة حتى لو كانت موجهة إلى أولادي أو أحفادي، ولعل الأروع من ذلك هو التشديد على أن أي موظف يثني أحد أفراد الرعية عن تقديم شكواه مهما كانت قيمتها أو يحاول التأثير عليه ليخفف لهجتها أننا سنوقع عليه العقاب الشديد... من هنا لا بد

من القول وصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز ولي العهد الأمين ينقل هذا التعميم لوالده العظيم وقد تضاعفت مهماته الوطنية وأعباؤه السياسية ويحمل ما تعجز عن حمله الجبال الرواسي إنسلمان يبقى هو هو من حيث الصفات والقيم والمثل ومثلما تتضاعف مسؤولياته يتضاعف حب الناس له أو يتضاعف حبه للناس، فرجل يطالب الشعب بأن من رأى مسألة أو شكوى فليتوجه إلى ولاة الأمر فالأبواب مفتوحة وهذا حق علينا تجاه أفراد وطننا العزيز، أقول أي رجل هذا يتأسى بقول والده كما ذكرنا ويضيف سياسة الأبواب المفتوحة التي انتهجها منذ خمسين عاماً أو أكثر، أقول ماذا تريدون أكثر من هذا العدل وهذه السماحة والشفافية وتهديد من يتقاعس عن خدمة المواطن، كما أكّد عليها المؤسس ونجله ولي العهد الأمين.

بقي أن نقول لسموه الكريم إن سياسة الأبواب المفتوحة تنهجها أنت وإخوانك الكرام ولربما (بعض) الوزراء من يقتدون بنهجكم ولكن هنالك (بعض) المسؤولين وأصحاب المراتب الوسطى (أقول بعضهم أيضاً) يعتقد أن المنصب برج عاجي – عفواً– حديدي – لا يبلغه حتى الطير، فكيف بالمواطن البسيط، فدعوهم يتنازلون (قليلاً) للاقتداء بكم ليس أكثر!

بحثاً عن بطل!

مشكلة العقل العربي أنه لا يستطيع أن يعيش بلا بطل! فهو إذا لم يجده على أرض الواقع، قام على الفور باختراعه، والبطولة في ثقافة هذا العقل تنحصر فقط في كمية ضحاياه، أي أن البطل يجب أن يكون (قاتلاً) وتكون بطولته بحجم قتلاه، ومن هنا فإن (بطلنا) العربي عادة ما يكون قاتلاً وخارجاً على القانون، ومن ينكر ذلك فلينظر إلى أدبنا العربي كله، بما فيه الشفاهي منه، بدءاً من أبي زيد الهلالي، مروراً بالزير سالم، وانتهاءً بعنترة بن شداد، ناهيك عن علي الزيبق وعلي بابا والسندباد هذا عدا عن فرسان الجاهلية المشهورين، وفرسان البادية المعدودين الذين تنحصر فروسيتهم بعدد ما قتلوا أو خاضوا من معارك أو غزوات، هدفها الإثراء غير المشروع على حساب الآخرين، أو سلب ما ليس لهم حق فيه من أبناء جلدتهم الآمنين، ومن هنا تُقاس بطولاتهم بحجم ما قتلوا أو ما نهبوا.

صحيح أن أولئك (الأبطال) هم آباؤنا وأجدادنا، الذين كانت حياتهم تقتضي ذلك، وكانت أعمالهم نتاج سلوك مجتمعهم الذي عاشوا فيه، لكن الغريب في الأمر أننا لم نسمع مثلاً أن يُقال عن مفكر أو فيلسوف أو مخترع أو حكيم بأنه

[207] - جريدة الجزيرة ، الخميس 18 ذو القعدة 1433 الموافق 2012/10/04 -العدد 14616

بطل، وإن وجد هذا المبدع فإنه سيعيش في ظل البطل القاتل، لا محالة، ومن هنا فإننا اليوم وفي زمان انتفاء البطولة الحقيقية التي كانت مثلاً تجسد الفروسية والنبل وتحقيق القيم، حتى لو كانت عن طريق القتل، أقول إننا في غياب البطولة الحقيقية فإننا نضفيها حتى على القتلة واللصوص الجلاّدين ونماذج أخرى اخترعها الفكر العربي، (لتعويض) غياب البطولة الحقّة، واليوم حتى في غياب تلك النماذج الاجتماعية والسياسية القاتلة، فإننا نحاول أن نجد البطل، فمتى يستفيق العقل العربي؟!

وطارت الدجاجة والجمل أيضا

يقول المثل العربي العتيد (ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع). ويقول إخواننا اللبنانيون (عنز لو طارت) أي أن المثلين يتفقان على أن الارتفاع أو الطيران اللا طبيعي مصيره السقوط لا محالة. تماماً كما هو حال ارتفاع الدجاج وطيران سعره في الأسواق فهذا الدجاج طار بصورة مباغتة خلافاً عما عرف عنه بأنه مثل شقيقه النعام الذي تقول فيه أغنية الأطفال الشهيرة (النعامة طير كبير له جناح ولا يطير فالدجاج هو الآخر الذي عرف عنه بأنه طير صغير وله جناح وما يطير) فمثلما طارت (العنز) اللبنانية فإن (العنز) قد طارت في أسواقنا المحلية منذ أكثر من خمس سنوات ولحقها في الطيران الخروف والنعجة والحاشي والجمل. فهل سمعتم بربكم بـ(جمل) تطير.؟! نعم حقيقة لقد طارت كل الحيوانات التي يأكلها الإنسان ولم يعد يستغني عنها خصوصاً في منطقة الخليج والمملكة تحديداً. فالمواطن هنا اعتاد على (مفاطيح) الخراف و(أسنمة) الحشو و(ثنادي) الدجاج ولم يعد بمقدوره التخلص من هذا (الإدمان اللحومي) حتى تحول إلى مخلوق مفترس مثل الذئب والأسد والنمر التي لا يستغني عن اللحم الأحمر تماماً كما تحول أطفاله إلى مخلوقات صغيرة (جارحة) مثل الصقر والعقاب والباز والتي لا

[208] - جريدة الجزيرة ، الأحد21 ذو القعدة 1433 الموافق 2012/10/07 -العدد 14619

تستغني عن اللحم الأبيض. أي لحم الدجاج والحبارى والسمان و(الدُخّل) ولمن لا يعرف الأخيرة أي (الدُخّل) فإنه طائر صغير وضئيل لا يساوي لقمة واحدة للمواطن الذي يطارده في موسم العبور بالشوازن والبنادق أينما حطّ. يبقى القول أما السبب في طيران الدجاج بالذات في الأسواق والذي بلغ40% بسبب ارتفاع (مدخلات) الإنتاج العالمية كما يقول العارفون في الأمور والذين ليسوا على شاكلتي - لا تفهم حتى الآن معنى (مدخلات) كما تفهم معنى (الدُخّل). إلاّ أن الذي على شاكلتي يفهم تماماً (أن الدجاجة طارت حتى لو كانت مجمدة في الثلاجة)!!

رصاص الفرح القاتل

بالأمس أكد صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز وزير الداخلية على جميع إمارات المملكة والأجهزة الأمنية وهيئة التحقيق والادعاء العام بتطبيق الأنظمة والتعليمات بحق من يقوم بإطلاق النار في المناسبات وحفلات الزواج، واعتبر سموه أن هذه الحالات (جريمة) يعاقب عليها القانون وأصبحت قلقا كبيرا لدى المواطنين وترويع للآمنين وانتهاك للنظام العام وصاحب السمو الملكي حينما يؤكد ذلك من جديد فالكل يعلم (مسبقا) (وسابقا) أن إطلاق النار قد تسبب قبلا بإزهاق أرواح بريئة في سائر أنحاء المملكة فأنا أذكر أنه في إحدى مناسبات الأعراس قد سقط 16 شخصا قبل عدة أعوام في مدينة النعيرية أو السعيرة شمال البلاد حينما أفلت الرشاش من يد الرامي ولم يعد يتحكم فيه فتحول العرس إلى مجزرة وأذكر أن مثل ذلك حدث في عرس كنت أحضره بالكويت إذ سقط عدة أفراد وأذكر أن أحد أصدقائي كان يمشي في الشارع فقتلته (رصاصة فرح) طائشة! وأذكر أن عجوزا من قبيلتي كانت جالسة آمنة مطمئنة في حوشها تهدهد أحد أحفادها قد سقطت عليها طلقة فأصابت يدها وطفلها أيضا!! وأذكر على الصعيد العربي أن القوات الأمريكية حصدت أكثر من موكب عرس في بغداد

---

[209] - جريدة الجزيرة ، الثلاثاء23 ذو القعدة 1433 الموافق 2012/10/09 -العدد 14621

وكان فيه أصحابه يطلقون النار ابتهاجا بالعرس فظنهم الأمريكان يطلقون ضدهم فحدثت مجزرة في الموكب والسوق وتحول العرس إلى (مقتلة) هائلة كل ذلك حدث لأن الأمريكان لم يعرفوا أنه هكذا الفرح العربي!! حتى ولو كانوا تحت احتلال يعرفون أن الرصاص لا يطلق إلا لأجل القتل فقط يبقى القول – حقيقة أنا لا أفهم كيف يرتبط الرصاص (المخصص للقتل بالمناسبات (المخصصة للفرح) مع أنني أعرف أن إطلاق الرصاص يثير الحماس لدى الرجال المقاتلين في المعركة ولكنه في بلادنا العربية وا أسفاه يثير الحماس (للرقص) والزغاريد فشتان بين الحماسين.

طائرات الهلال الأحمر

وافق مجلس الوزراء الموقر في جلسته التي عقدت يوم الاثنين الماضي (على إسناد مهمة نقل الموتى في الحوادث المرورية خارج المدن والمحافظات والمراكز وعلى الطرق الطويلة إلى هيئة الهلال الأحمر السعودي بدلاً من القنوات الخاصة لأمن الطرق) وهذا قرار رائع يجسد إعطاء الاختصاص ولكن القرار الموقر ذكر نقل الموتى، ولم يذكر (نقل الجرحى) أو من لم يلفظوا أنفاسهم الأخيرة أي إنقاذ الجرحى قبل أن يتوقف النزيف، وهذه الحالة كثيراً ما كنا نرى من خلالها أن الدوريات الأمنية تقف إزاء الحادث وتطلب من الجمهور عدم تحريك أو نقل الجرحى إلا بحضور سيارات الإسعاف المزوَّدة – عادةً – بمسعفين مختصين ومتدربين على التعامل مع هكذا حالة الأمر الذي يفوّت الأمل بالحياة بعد الله للمصابين في الوقت المحصور بين حضور الدورية وحضور سيارات الإسعاف، وهذا ما يحصل عادة داخل المدن، أما ما يحصل عادة خارج المدن وعلى الطرق الطويلة فإن عملية النقل والإسعاف تتم على أيدي مواطنين تحدوهم الإنسانية والشهامة والنخوة قبل أن تصل إلى موقع الحادث دوريات القوات الخاصة لأمن الطرق. وهذا لا يقلّل بالطبع من نشاط تلك الدوريات وسرعة وصولها إلى موقع الحادث ولا سيما

[210] – جريدة الجزيرة ، الخميس25ذو القعدة 1433 الموافق 2012/10/09 –العدد 14623

حينما يكون ثمة جرحى (فيهم بقية روح) ولا سيما قبل أن يصل إلى تلك الدوريات البلاغ عن الحادث.

***

ولعلنا في هذا الصدد نعود بالذاكرة إلى أن هيئة الهلال الأحمر السعودي لديها طائرات للإسعاف السريع (البعيد عن مستشفيات المدن أو الهجر) لذا نأمل أن تقوم الجهات المختصة بوضع لوحات إرشادية على الطرق السريعة تشير إلى رقم (إسعاف) الهلال الأحمر وأقرب مستشفى أو مركز، بل حتى رقم هاتف طائرات الإنقاذ التابعة للهلال الأحمر شريطة أن تكون تلك اللوحات بين كل عشرين كيلو على الطرق الطويلة، والطرق التي تتفرّع منها إلى (الهجر) التي تقل حركة السير منها أو إليها والموغلة في الصحراء أو بين الجبال. وما دام الشيء بالشيء يُذكر فإننا نتمنى من رجال الأعمال وتجارنا الكبار والمقتدرين من أهل الخير أن يسهموا بالتبرع بطائرات لهذا الغرض الإنساني والهدف النبيل الذي فيه (أجر وغنيمة) ليتوفر للهلال الأحمر المزيد والمزيد من طائرات الإنقاذ، لأن الحوادث المرورية تحصد من أرواح أبناء هذا الوطن الغالي الألوف في كل عام.

(هات جملاً وخذ قرداً!!)

حقيقة أنا من أشد المؤيدين لفكرة المحميات وحماية البيئة والحفاظ على الحياة الفطرية، وضد الصيد الجائر الذي قضى قضاء مبرماً على الكائنات الصحراوية والجبلية، ولكنه لم يقض على القرود التي أصبحت تتكاثر بشكل مذهل في الجنوب، مع أنّ الله سبحانه وتعالى قد جعلها مثلاً (للمسخ) هي والخنازير على حد سواء، ومع أنّ الخنازير (محبّذة) لدى النصارى في كل بلاد العالم، الذين يرون فيها والعياذ بالله، (زاداً) شهياً يفضلونه على لحم البقر والأغنام وأنعام الله الأخرى.

أما بالنسبة لشقيقتها في المسخ القردة، فلا أظن أنها محبّذة مثل الخنازير لدى كل أصحاب الديانات بمن فيهم النصارى، إلاّ اللهم وكما سمعت (ولا أجزم)، أنّ أهل الصين يعتبرون – أجلكم الله – أنّ (هرفي القرد) أغلى وأخفر وألذّ طعماً من هرفي الغنم بل وحتى هرفي الإبل أي (الحاشي). ومن هنا وبما أنّ الشيء بالشيء يُذكر، فإنّ الأستراليين يمقتون الإبل ولا يأكلون لحومها، لدرجة أنهم يعانون من كثرة الإبل السائبة ويدعون للتخلُّص منها، وهنا بالضبط تمنّيت أن أجدادنا (الحنشل والحيآّف)، بل حتى أجدادنا الصعاليك الذين عاشوا في زمن

[211] – جريدة الجزيرة ، الأحد 28 ذو القعدة 1433 الموافق 2012/10/14 –العدد 14626

الجاهلية، أقول تمنّيت أنهم قد عاشوا في هذا العصر، عصر (همل النوق الأسترالية) الهائمة على وجوهها بلا (حلب وصرّ) وبلا (راعي أو داعي)، أقول لو عاشوا هذه الأيام لاكتفى واحدهم من إلقاء نفسه إلى التهلكة لقاء سلب إبل أخيه العربي المسلم والسّطو على (ماله وحلاله) و (هو آمن غاز)، ثم يروح يحدو خلفها (كاسباً غانماً) في البراري والقفار، أقول ما علينا من ذلك كله (فما فات مات)، ولو أنّ أولئك الأسلاف قد أورثوا لنا التعلُّق بالإبل وإدمان ألبانها والتلذُّذ بلحومها إلى الآن ومن هنا فإنني أقترح أنا العبد الفقير لله أن تقوم وزارة التجارة وتعقد اتفاقية (ثلاثية الأبعاد) بمناسبة ارتفاع سعر لحوم الأضاحي قبيل عيد الأضحى ولربما بعده وإلى ما لا يعلمون، أقول: إن هذه الاتفاقية توقّعها وزارة التجارة مع أستراليا ولو بطريقة (المقايضة) أي أن رأس الجمل الأسترالي الهامل يساوي رأس قرد هامل في جبالنا الجنوبية، ثم توقّع أستراليا مع الصين وبنفس الطريقة إيّاها أي المقايضة، بحيث تستبدل رأس القرد برأس خنزير كامل الدسم، وبذا نتخلّص من القرود وتتخلّص أستراليا من الإبل، أما ما يتبقى من فائض قرودنا (الوفيرة) فبالإمكان بيعها إلى حدائق الحيوان في بلاد العالم كله، باعتبار أن القرد مخلوق ظريف ويحبه الأطفال ولديه (حركات قرعا) كتبرير أي مسئول له علاقة بارتفاع أسعار اللحوم الحمراء والبيضاء والصفراء.

الرزق من السماء

بداية أعتبر نفسي من أصدقاء البيئة وحمايتها (بلساني وقلبي) وقلمي وليتني أستطيع حمايتها بيدي ولكن كما يقول أهلي البدو (الدنيا محكومة بسيف الحكومة) ومن هنا فإنني أقف في صف الحكومة التي تحمي البيئة لذا أشد على يد صاحب السمو الأمير بندر بن سعود بن محمد آل سعود رئيس الهيئة السعودية للحياة الفطرية والذي أكد على (الاستمرار حظر صيد الطيور الفطرية المهاجرة بكافة أنواعها كالحباري والكروان والقماري و(شبك الصقور) خلال موسم هجرتها في المملكة لهذا العام اعتباراً من 14-10-1433هـ وحتى 21-5-1434هـ) ومع أنني أريد أن أهمس في أذن صاحب السمو الأمير- بندر وبكل المحبة والتقدير اللذين أكنهما له – وأرجو هنا أن لا يعتبرني بعض (هواه الصيد) في الماء العكر أنني (أبلس) له أو بمعنى آخر (آشي) مع أنني أكره الوشاة (والبلاليس) حد المقت. أقول بودي أن أهمس لا أكثر أن (الرجاجيل) طارت بأرزاقها ولا أقول إن الطيور طارت بأرزاقها لأن الطيور هنا أصبحت رزقاً (للرجاجيل) من خلال الصيد الجائر لاسيما فيما يخص الطيور الصغيرة المذكورة أعلاه والمحللة للأكل ولم يلتزموا بأمر حظر اصطيادها رغم أن الحظر كان في

[212] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 30 ذو القعدة 1433 الموافق 2012/10/16 –العدد 14628

صالحهم درءاً لمرض إنفلونزا الطيور ولكن الهواية أحياناً تؤدي بصاحبها إلى الموت واليوم وقد انتهى موسم العبور بالنسبة للطيور الصغيرة وعاد القناصون إلى بيوتهم بانتظار الموسم القادم لتكرار نفس الهواية وبما أنه قد (فات الفوت ولن يفيد الصوت) ولا (البلاسه) أيضاً.

أي أن (همسي) في أذن الأمير هو (لما هو آت وليس لما فات) لكي تستعد الهيئة للقيام بدورها في العام القادم في تطبيق العقوبات الصارمة أسوة ببعض البلدان التي فيها حماية البيئة أقوى من كل السلطات لاسيما في البلاد التي تتكاثر فيها الصقور تحديداً إذ أن لديها أوامر صريحة بإطلاق الرصاص على من يخالفون قانون الصيد! أن لم يمتثلوا لتلك الأوامر بل ويشهرون بهم في التلفاز ووسائل الإعلام الأخرى بالطبع كل ما قلناه يخص الطيور الصغيرة أما بالنسبة لشبك الصقور – العابرة – والتي تؤكدها الآية الكريمة (رزقكم في السماء وما توعدون) – فأنها أي الصقور أن لم تكن لك (فهي لأخيك أو للذئب) – أي أن لم يقم (هواتنا) باصطيادها سيقوم هواه آخرون باصطيادها في بلدان أخرى: وفي هذا الصدد فأنني أعرف شخصاً فقيراً يعيل عائلة كبيرة فيها معوقان قد رزقه الله بصقر ثمين باعه إلى هاو قطري بمبلغ مجزٍ بأمس الحاجة إليه لذا ليسمح لي صاحب السمو الأمير بندر وبما عُرف عنه من نبل وحب للخير أن لا يربط اصطياد

الطيور (بشبك) الصقور لأن الهواية الأولى تعتمد على الصيد الجائر والهواية الثانية فيها رزق للفقير ذي الحظ العاثر.

انجلوبيدون

صحيح أن الإنترنت قد أصبح فعلاً هو التواصل الاجتماعي فهذه القصيدة تعبر عن علاقة صديقين حالت الظروف بينهما ولم يعد بمقدورهما أن يلتقيا لسنوات عدة، وقد عثر أحدهما على تغريدة لصديقه بالتويتر فغرد له صادحاً :

يا محسن أرسلت لك (هشتاق)

مع طارشٍ اسمه (تويتر)

من فوق اللي يسبق البراق

مطواع ما يقول لك (ليتر)

بالجو يجري بلا سوّاق

من دون طاره ولا (سليتر)

من عادته ما يشيل أوراق

[213] - جريدة الجزيرة ، الخميس02 ذو الحجة 1433 الموافق 2012/10/18 -العدد 14630

ولا هو كذوبٍ ولا (شيتر)

في لحظةٍ يقطع الآفاق

يوجّهه بالفضا (بيتر)

من اللاّ به اللي على الإطلاق

من فوق كل الملا (قريتر)

ويبلغك أصدق الأشواق

من قلبي اللي تقل (هيتر)

ضيعنا نصف العمر بفراق

لعلّ اللّي بقى (سويتر)

وأحلف لك بالخالق الخلاق

تقديرك ما ينزعه (فيتر)

ياالقاص يا الكاتب العملاق

(بليز) خل روحك (بريتر)

ترجمة مفردات القافية

1. محسن: هو الصديق عبدالمحسن صفوق المرشد
2. ليتر: تأخير
3. سليتر: دواسة بنزين السيارة
4. شيتر: غشاش
5. بيتر: اسم علم أجنبي
6. قريتر: أقوى
7. هيتر: سخان حار
8. سويتر: حلو
9. فيتر: فني تصليح

الشرح

بالأمس قال خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى عبد الله بن عبد العزيز وهو يوجّه خطابه إلى رؤساء بعثات الحج إنه سيطالب الأمم المتحدة بمشروع يُدين التعرّض للأديان السماوية والأنبياء.

وهذه الدعوة الكريمة ليست جديدة على حكام المسلمين منذ الخلفاء الراشدين وحتى انتهاء زمن الخلافة بانتهاء دولة العثمانيين في العقد الأول من القرن العشرين مروراً بالدولة الأموية فالعباسية فالبويهيين فالأيوبيين فالسلاجقة فالمماليك فاحترام الأديان وأمكنة العبادة مكفولة منذ أن كان الخلفاء الأوائل يوصون جيوشهم الإسلامية بعدم هدم المعابد وإيذاء المتعبدين فيها ولهذا بقيت هذه المعابد (كالصومعة والكنيسة) وما يخدمهما من الرهبان والقسس والكهان في أمان تام تحت سيادة الدول الإسلامية المتعاقبة، ولعل السيرة النبوية الشريفة تشهد أن أول من بشّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة هو كاهن من بلاد الشام أيام ممارسته التجارة لحساب زوجته الأولى وأم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها، ولهذا بقي الإسلام يحترم الأديان الأخرى ويتعايش معها وبقيت أمكنه العبادة

[214] - جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 14 ذو الحجة 1433 الموافق 2012/10/30 -العدد 14642

التابعة لها ماثله - كما هي - منذ ذلك العهد وحتى اليوم ولم يمسها هدم ولا محو وخصوصاً في بلاد الشام ومابين النهرين ومصر على وجه التحديد.

ولهذا بقى أهل هذه الأديان يحترمون الإسلام ويتعايشون بسلام مع المسلمين إلى أن جاءت تالياً بعض الفرق المتطرفة التي ترفع - جزافاً - راية الإسلام وتكفّر أهل كل أديان الأرض بلا تمييز وبمن فيهم إخوانهم المسلمون!! وكأن هذه هي الوحيدة الناجية من النار ومضمونه لها الجنة والعياذ بالله.

لذلك أصبحت أغلب شعوب الأرض نظير (غلو وتطرف وعنف) هذه الفرق يكرهون المسلمين ويضيقون عليهم الخناق أينما حلّوا في أراضي تلك الشعوب ولذلك تقلّص التعاون التجاري مع المسلمين وانعدم التفاهم والتثاقف والتشارك معهم وحلّ الشك والكراهية والتضييق والملاحقة بحق عباد الله الصالحين (الوسطيين) مع بني الإسلام لذلك حينما يدعو أكبر قادة المسلمين بهذا العصر للحوار بين الأديان فإنه يعيد إلى ذاكرة الشعوب الأخرى محبة وتسامح المسلمين الأولين، وكذلك حينما يدعو أيضاً إلى عدم التعرّض للأديان السماوية الأخرى وأنبياء الله الصالحين، ولأنه يدرك جيداً ما تركته اليوم هذه الفرق

المتطرفة من شرخ عميق بيننا وبين سائر الشعوب ولهذا ها هو يدعو إلى التئام هذا الشرخ لتحيا الشعوب بمحبة وسلام.

أجراس (الكيفران)!!

(بمناسبة ما دعا إليه خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى – حفظه الله – من أنه سيطالب الأمم المتحدة بمشروع يدين التعرض للأديان)، وعطفاً على المقالة السابقة ولحاجتنا نحن المسلمين – بالمقام الأول – لمثل هذا المشروع، باعتبار أن ديننا الإسلامي الحنيف هو أكثر الأديان تعرضاً – للإساءة – والتشويه والاستعداء من قبل أصحاب الديانات السماوية الأخرى، نظراً لما جناه بعض المتطرفين والغلاة الذين يجنحون للعنف باسم الإسلام والإسلام (من بعضهم براء)، أقول بات لزاماً علينا أن لا نتعرض لأصحاب الديانات الأخرى بالسباب والتكفير والدعوة إلى قتالهم ونحن لا نملك القوة التي تؤهلنا (لشن الغزوات) عليهم، وذلك تأسياً برسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – الذي لم يعلن الغزوات على كفار مكة إلا بعد (13) عاماً من الهجرة واستكمال قوة المسلمين عدداً وعتاداً.

أي أن حالنا اليوم هو مثل حال ذلك الشيخ البدوي من قبيلة عنزة الذي هاجر بإبله بعد أن امحلت نجد واتجه إلى بلاد الشام فوجد مرعى وفيراً وخيراً كثيراً ونصب مضاربه قرب كنيسة شبه مهجورة ليس بها سوى راهب وحيد. وفي الصباح كعادة الرهبان المسيحيين قرع الراهب جرس الكنيسة الضخم و(جفلت) إبل الشيخ

[215] – جريدة الجزيرة ، الخميس 16 ذو الحجة 1433 الموافق 2012/11/1 –العدد 14644

وأصابها الفزع والاضطراب، و(تجفيل) الإبل ذنب لا يغتفر عند أهل البادية لأنهم يعتبرون ذلك إهانة لهم. لذلك ركب الشيخ حصانه غاضباً واتجه إلى الراهب موبخاً بالقول لماذا (تُجفّل) الإبل أيها الأحمق؟ فقال له الراهب إنني أدعو للصلاة. فقال له الشيخ إنني لم أسمع بصلاة يدعى لها بالأجراس. فقال له الراهب إنني من النصارى وهكذا ننادي للصلاة، فقال له الشيخ (نصارى يعني كيفران) أي كافرون. هيا معي وصلّ مرغماً مع المسلمين فانصاع الراهب لهذا الأمر ثم اتجه بعدها إلى أقرب مركز شرطة لموقع الكنيسة وشكا أمر الشيخ البدوي للسلطان التي أتت معه. وقالت للشيخ البدوي: (لماذا فعلت هذه الفعلة النكراء (!!) إن سكان بلادنا يحترمون الأديان وكل على دينه ربه يعينه) وإذا لم يعجبك ذلك فعليك العودة إلى نجد من حيث أتيت (!!).

في أعقاب الحادث المروع

بدءاً أضرع إلى الله العلي القدير أن يرحم المتوفين في حادثة الجسر، وأن يلهم ذويهم الصبر والسلوان، وأن يمنّ الله بالشفاء على جرحى ومصابي الحادث الأليم، وأتوجه بالدعاء إلى رب العزة أن يحفظ هذا الوطن الغالي من كل مكروه ويجنّبه حادثات الزمان.

***

ثانياً أشكر كل من أشار إلى مقالتي التحذيرية التي كتبتها قبل عدة أشهر في صحيفة الجزيرة من وقوع الحادث سواء من خلال تغريداتهم بـ(التويتر) و(الهشتاق) عن الحادث، كما أشكر كل أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة التي أشارت إلى تلك المقالة من منطلق الحب والمصلحة العليا وتعميم الفائدة.

***

ثالثاً لقد اكتشفت أنني لست الوحيد الذي حذّر من وقوع هذه الطارئة التي كانت (متوقعة) الحدوث من خلال المشاهدة اليومية لسلوك سائقي الشاحنات

---

[216] - جريدة الجزيرة ، الخميس 23 ذو الحجة 1433 الموافق 2012/11/8 -العدد 14651

واستهتارهم بأرواح الناس بلا وازع من ضمير وما كانت تشكله هذه (الديناصورات الحديدية) المرعبة من هلع واختناق مروري ظاهر للعيان.

***

رابعاً لعل أكثر ما ساءني في تناول الحدث هو القول إن الجسر إياه غير قابل للإصلاح بل للإلغاء أي يمكن وضع دوار في مكانه، وهذا ما يسبب اختناقا أكثر وإبطاء في حركة السير.

أما أكثر ما جاء في حديث بعض من تعنيهم المسألة من غرابة فهو قول أحدهم إن الشاحنة لا تستطيع التوقف لمسافة (2 كيلومتر) من محاولة سائقها استعمال المكابح(!!)

أما المهزلة الكبرى فهي محاولة شركات التأمين الخاصة بتلك الشاحنة أو الشاحنات التخلص من تحمل المسؤولية وما يلحق بهذا الحادث من (ديّات) وتعويضات بالأرواح والممتلكات.. وآخراً نكرر الدعاء أن يحفظ الله هذا الوطن العزيز من كل مكروه.

المتقاعدون هناك

بالأمس كتب الزميل سلطان المواش (أنّ الهيئة العامة للتقاعد تستضيف هذه الأيام الاجتماع الثاني عشر) لرؤساء أجهزة التقاعد (المدني) والتأمينات الاجتماعية في دول مجلس التعاون في دول الخليج العربي جملة اعتراضية – الخبر لم ينته بعد،،.

ويُكمل الزميل المواش أنّ ذلك الاجتماع سيعقد في مدينه الرياض خلال الفترة (26–27هـ) من ذي الحجة الموافق 11–12م نوفمبر حسن كل ذلك – ويستمر الخبر هكذا، ويأتي هذا الاجتماع ضمن إطار العمل المشترك بين دول مجلس التعاون (...) فيما يتعلّق بأنظمة التقاعد (المدني) نكرّر (والمدني فقط)

تنفيذاً لقرارات المجلس الأعلى لدول المجلس، لتحقيق التكامل والاستقرار الاجتماعي لمواطني دول المجلس في (غير دولهم!!)

انتهى الخبر وإليكم التعليق عليه: لا شك أنكم تذكرون أيها الإخوة القراء أنّ قراراً سابقاً قد صدر بمساواة المواطنين السعوديين من حيث التقاعد بإخوانهم مواطني دول مجلس الخليج، الذين يعملون معهم في بلدان الخليج، وقد طبّق هذا

[217] – جريدة الجزيرة ، الأحد 26 ذو الحجة 1433 الموافق 2012/11/11 –العدد 14654

القرار على المدنيين فقط الذين يعملون في غير بلدانهم ولم يتطرّق إلى العاملين في القطاعات العسكرية حتى هذه الساعة، أي أنّ تلك الاجتماعات الـ(12) لم تتطرّق إلى تقاعد العسكريين السعوديين العاملين في بلدان الخليج – لاسيما في الكويت، حيث إنّ نسبة السعوديين من العسكريين العاملين هناك أكثر نسبة منهم في بقية بلدان الخليج – بقى أن نشير إلى نقطة مهمة في الموضوع، إلاّ وهي أنّ هؤلاء الرجال قد وصلوا إلى سن الشيخوخة الحقيقية وهم يمدّدون خدماتهم بانتظار (جودو الذي نأمل أن يجيء!) وخلال الاجتماع القادم في الرياض، لأنّ الكثير من هؤلاء (الشيبان) يداومون في الكويت ويزورون أهلهم في آخر الأسبوع، لاسيما المقيمين منهم في المناطق المتاخمة للكويت كـ(حفر الباطن والخفجي) ينتظرون أن يكون موضوعهم على جدول أعمال الاجتماع.

عن المتقاعدين هناك

كتبنا في المقالة السابقة عن تقاعد العسكريين السعوديين الذين يعملون في دول الخليج الذين لم يشملهم حتى كتابة هذه المقالة نظام التقاعد المشترك بين دول الخليج العربي والذي نصّ على شمولية الموظفين المدنيين فقط!!

وقلنا – إشارة – إلى أن ثمة (بعض) دول الخليج تمدد خدماتهم إلى (الستين عاماً) ومن ثم لا يشملهم نظام التقاعد.

وقلنا إن هنالك أوامر في بعض دول الخليج تقف في وجه هذا المشروع الاتحادي ولمدة (12) جلسة آخرها في الرياض. ولكي لا نطيل في شرح هذه المشكلة ها نحن نقدم لكم بعض المرسوم الملكي الخاص والمتعلق بهذا الشأن ولن نزيد على ذلك:

حيث جاء في نص المرسوم (أولاً: الموافقة على النظام الموحد لمد الحماية التأمينية للعسكريين من مواطني دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية العاملين في غير دولهم في أي دولة عضو في المجلس المعتمد بقرار المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في دورته (الحادية والثلاثين) المنعقدة في دولة الإمارات العربية

---

[218] – جريدة الجزيرة ، الخميس 01 محرم 1434 الموافق 2012/11/15 –العدد 14658

المتحدة خلال المدة من 30-12-1431هـ إلى 1- 1-1432هـ، وذلك بالصيغة المرفقة.

ثانياً: يكون تطبيق أحكام النظام الموحد لمد الحماية التأمينية للعسكريين من مواطني مجلس التعاون لدول الخليج العربية العاملين في غير دولهم في أي دولة عضو المجلس على السعوديين من أصحاب المعاشات التقاعدية المشمولين بنظام التقاعد العسكري بشكل اختياري).

أخيراً نطرح هذا الموضوع بمناسبة انعقاد المجلس المختص بالتقاعد في دول الخليج في مدينة الرياض ونرجو أن يأخذ المجتمعون هذه الجزئية بعين الاعتبار.

ماذا صنعت أنت؟

ها أنت ذا تنهض من النوم مصدوعاً بالكوابيس تفرك عينيك المتورّمتين، اللتين لم تريا يوماً من الأيام أبعد من أنفك «الوارم»، الذي اعتدت أن «تشمخ» فيه على الشعوب الأخرى.. ثم تنهض ببيجامتك، التي صنعها لك خادمك الياباني، ثم تتجه إلى المغسلة، التي صنعها لك خادمك الصيني، ثم تغسل وجهك بالصابون، الذي صنعه لك خادمك الفرنسي، وتنشِّفه بمنشفة صنعها لك خادمك الألماني، ثم تتجه إلى سفرة الطعام التي قام بإعدادها بقية الخدم من شعوب الأرض، وبعد أن تتناول الشاي، الذي زرعه لك خادمك السيلاني، وتتناول القهوة، التي زرعها لك خادمك البرازيلي، ثم ترتدي «مشلحك»، الذي صنعه لك خادمك الإنجليزي، وتنتعل حذاءك، الذي صنعه لك خادمك الإيطالي، ثم تتجه بالطبع إلى حصانك الحديدي، الذي صنعه لك خادمك الأميركي، لتسير على الأسفلت الذي عبّده لك مجموعة من العمال من مختلف شعوب الأرض، ثم تدلف إلى المبنى الذي بناه لك خادمك الأفغاني، وتقتحم مكتبك الذي صنع طاولته خادمك الألماني، ثم تتناول التلفون، الذي صنعه لك خادمك السويدي، ثم تنظر إلى ساعتك التي صنعها لك خادمك السويسري،

---

[219] - جريدة الجزيرة ، الأحد 04 محرم 1434 الموافق 2012/11/18 -العدد 14661

ويكون آنذاك قد انتصف النهار، وأنت لم تفعل شيئاً لبلادك الجميلة! ثم تروح تتحدث بالهاتف مع زوجتك المصون عن الغداء الذي زرع أرزه خادمك الهندي، وزرع «بطاطاه» خادمك البريطاني، وصنع معكرونته خادمك الإيطالي، وشكّل «سلطته» بقية خدمك العالميين! ثم تذهب إلى البيت الذي بناه لك خادمك الباكستاني، وتتناول وجبتك الجاهزة التي تقدمها لك خادمتك الإندونيسية، ثم تستلقي بالطبع لتستمع لمقطوعة ألّفها لك خادمك الإسباني، ثم تطقطق قليلاً بجهازك الإلكتروني الذي صنعه لك خادمك الأميركي..

ثم تتجه بالطبع إلى «الشلة» لتشتم شعوب الأرض وترى أنك أفضل أيها المواطن (العالمثالثي)؟!

الطاووس

في ديواني الأول (الغناء في صحراء الألم) الصادر في عام 1979م هنالك قصيدة قصيرة جاءت ضمن قصيدة عامة بعنوان: (تصريحات لطيور العصر) أتحدث فيها عن سلوك بعض الطير، ولدى الحديث عن الطاووس تحديداً قلت:

الطاووس الأحمق يحسب

أن الريش زهور تنمو في ضوء الأقمار

ولهذا يمشي مختالاً

يرسم جنات واسعة تنمو في فلك الأفكار

لكن ماتلبث أن تسقط

في بؤرة حلم منهار»

[220] - جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 06 محرم 1434 الموافق 2012/11/20 -العدد 14663

عرفت حجم الطاووس الحقيقي حين كنت مدعواً لمزرعة أحد الأصدقاء وكنا نمارس صيد الطيور من على الأشجار. وفي الصباح الباكر نهض الطاووس وفرد ريشه كمروحة يابانية كبيرة ثم (نبح) بصوت مشروخ وغير أليف إطلاقاً ولكنه مشى مختالاً يتبختر على سائر الطير وكان في الحقيقة منظره جميلاً بل وأخاذاً ويعطيه مساحة هائلة من الممر بحيث يظنه المشاهد أكبر من طائر الحبارى الذي يعشقه هواة القنص، وكان الاعتقاد السائر لدي أن لحم الطاووس لايقدمه إلا الأباطرة في احتفالاتهم الباذخة.

ولكنني بينما كنت اصطاد في مزرعة الصديق كنت أراقب حمامة برية اختفت بين الأعشاب وحالما سددت عليها تحرك طائر آخر ظننته هي فأطلقت عليه الرصاص وفجأة (نبح) الطاووس بصيحته العتيدة التي تشبه أسطوانة مشروخة لمطربة تافهة وبالطبع تأسفت كثيراً لهذا الخطأ وقمت وصاحبي بنتف الطاووس وكم هالني أنه لايعدو عن كونه أكبر قليلاً من الحمامة وأقل من الدجاجة وفوق ذلك وجدت لحمه نتناً.

ساعتها عرفت الحجم الحقيقي للطاووس ،بل ورائحته الحقيقية، وطعمه الرديء، ولم أتأسف بالطبع على الخطأ الذي كشف لي كل هذه الحقائق عن الطاووس.

6977

نحن بخير ما دمت بخير

من مقولات خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى- حفظه الله- مقولة تتسم بصفاء السريرة ونقاء الطوية والعفوية الأبوية الحنون، وفي مناسبة مماثلة لدخوله المستشفى أذكر أنه قال مخاطباً شعبه النبيل (ما دمتم بخير فأنا بخير) واليوم ها هو شعبه يبادله بنفس المحبة والود الحقيقي (ما دمت يا أبا متعب بخير فإننا كلنا بخير) ونضرع للعلي القدير والشافي أن يحفظك لنا سالماً غانماً وأن يدفع رب العزة عنك وشعبك كل غوائل المحن ومخفيات الأيام والليالي وتبقى منارة سامقة شامخة تحت سماء أطهر أرض وفوق ثرى الوطن العربي الكبير الذي كنت له دوماً الأب والأخ الأكبر والمحب الأكبر مشغول البال دوماً بكل ما يحدث في بلاد العرب والمسلمين مقدماً الغالي والنفيس لكل محتاج وفي كل حادث أو مأساة وما أكثر حوادث ومآسي العرب في زمن القوة والهيمنة وفرض القوة على مقدرات الشعوب بالقوة المسلحة لهذا وذاك فقد بقيت دوما إلى جانب الأشقاء والأصدقاء في الملمات والكوارث، ومن هنا فلا أعتقد أن من يملك أدنى ضمير إلا أن يرفع يديه

---

[221] - جريدة الجزيرة ، الخميس 08 محرم 1434 الموافق 2012/11/22 -العدد 14665

للسماء ويدعو لك بطول العمر والبقاء فمن أحبه الناس أحبه الله وحماه من شر كل مكروه.

أخيراً يا والدنا العظيم لا نملك إلا أن نرفع يدينا وندعو لك بتمام الصحة والعافية وأن يحفظك الله لنا دوماً ملكاً وأخاً كبيراً وقائداً مظفراً ورائداً لكل دروب الخير.

مادة الثقافة العامة

قدكنت في مطلع شبابي من ألد أعداء الجهل والتخلف والأمية بما فيها الأمية الثقافية أي جهل المتعلم في الثقافة العامة وما أكثرهم اليوم بحيث إنك قد تصادف أستاذاً جامعياً ولكنه ويا للفظاعة لا يعرف أين تقع مدينة عدن ولا عاصمة السويد ولا يعرف من هو أحمد شوقي أو المنفلوطي.

وكنت أدعو إلى تثقيف المجتمع - بالرغم عنه واقتحام الكتاب الصالات الفارهة في المنازل الأنيقة، وكنت أدعو أن تحمل حتى وسائل النقل العامة الكتب لتوزيعها على الركاب وأدعو أن تفرض الدولة على المواطنين الاشتراك الجبري في المطبوعات الوطنية وأن تكون (الثقافة العامة) مادة تدرس في المدارس في مراحلها الإلزامية بل وحتى المراحل العليا.

وكنت أنذر من كارثة الجهل التي ستجتاح المجتمعات العربية وتفتح باباً شاسعاً لمروجي الشعوذة والسحر والأحاجي والخزعبلات.

---

[222] - جريدة الجزيرة ، الأحد 11 محرم 1434 الموافق 2012/11/25 -العدد 14668

ما علينا من ذلك كله ولا عليك عزيزي القارئ من ادعاءاتي الكثيرة لأنني أنا الآخر اليوم ذلك الجاهل!! وأقولها بكل صراحة مطلقة ومكمن جهلي بل جهلي كله يكمن في (الأمية التكنولوجية) أي أنني على عداء مطلق مع أجهزة الاتصال وأستعين بأطفالي على القيام بواجباتي الثقافية التي تتطلب ذلك بما في ذلك إرسال هذه المقالة إلى الجريدة.

هل عرفتهم؟

عاصرت وقاصرت وصادقت وفارقت واختلفت وائتلفت مع سائر أصناف البشر البدو والحضر وسكان المدر والوبر الإنجليز وأهل (باريز) والأفارقة والمشارقة وزاملت الكتّاب و(الكُذّاب) وأهل الألقاب. عرفت السوقة والمارقين والمنافقين والكهول والمراهقين والسحرة والبهرة والمهرجين والمبهرجين و(بتاع الجلاجلا) واللاعبين بالبيضة والحجر ومختلف أنواع البشر وقرأت عن الذين يعبدون النار والذين يقدسون الأبقار والراقصين فوق الحبال، وشاهدت اللص والمحتال والدجال، لكنني حقيقة لم أجد أكذب وأنصب وأخرب وأغرب من هؤلاء الذين لهم مختلف الطرق في المراوغة والمداورة والمحاورة والاحتيال والاختيال والغرور الزائف والوجه المتلون الراجف والسلوك الانتهازي الزاحف والفكر (الخايف الهايف)، ومنهم (الكلكجي) والدنبكجي والمدعي و(البعبعي) والمتصابي المتغابي والنرجسي و(البربسي) والمتحذلق (المتحيلق) والكاذب حتى في الحلم والمبدع في صنع (الفلم). تعرفهم من ابتساماتهم الخبيثة وطلعاتهم الغثيثة وهم بعيدون عن المرجلة

---

[223] - جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 13 محرم 1434 الموافق 2012/11/27 -العدد 14670

ويمتهنون (الهرجلة والهوجلة) حالتهم غريبة عجيبة وواحدهم صفق دبق سيئ الأخلاق والخلق، قل أعوذ برب الفلق من شرّ ما خلق، فهل عرفتهم؟

ليس سواك أحد

لا أعرف لماذا هو حظ العرب وحدهم ودون سائر الأمم والقوميات والأثنيات والشعوب (يرتكس) من خيبة إلى خيبه حتى يوصلهم إلى أعماق وحل التاريخ و(عطن) الجغرافيا ومستنقعات السياسة التي تموج بطنين (الواغش) وكثافة الطحالب والرياح المثقلة بالأمراض والأوبئة التي تحمل في هبوبها العاصف الشديد رائحة الدم المسفوح بلا شفقة وصراخات الجوعى وأنين المرضى وبكاء الأيتام وعويل الأرامل اللواتي يحثن التراب على رؤوسهن والرماد بدلاً عن الحناء والزعفران.

أقول لماذا هو هكذا حظ العرب المبتلين (وحدهم) دون سائر الأمم بحكام طغاة لا يعرفون غير المسدس حتى مع أبسط الكلام وعتاة يتبعون لهم يطلقون النار نحو (كبد القصيدة) ويقصفون بالمدافع الازهار لأنها تتفتح كل يوم ولا تهتف باسم الحاكم الديكتاتور العظيم، حامي حمى البلاد، أقول لماذا هو حظ أمتي الحبيبة هكذا؟, هذه الأمة التي انطلقت كمارد من ضوء أرجله فوق رمضاء الجزيرة العربية وهامته فوق السماء فـ (عم ضياؤها) الأخاذ كل الكرة الأرضية بلا استثناء.

---

[224] – جريدة الجزيرة ، الخميس 15 محرم 1434 الموافق 2012/11/29 –العدد 14672

أقول:

ماهذا البلاء وأكرر أهو حظ هذه الأمة العظيمة هكذا؟

لقد خذلها الانقلابيون

والعسكر الوطنيون

والديمقراطيون

والثورجيون الجدد

فيارب هذه الخليقة، أي هذا

العلي المتعالي الصمد

أنقذ الأمة من هذا (الكمد)

فليس سواك أحد

وليس سواك أحد

أحد، أحد، أحد.

بالعربي!

مشكلة العقل العربي، أنه لا يستطيع ان يعيش بلا بطل! فهو إذا لم يجده على أرض الواقع، قام على الفور باختراعه، والبطولة في ثقافة هذا العقل تنحصر فقط في كمية ضحاياه، أي أن البطل يجب أن يكون (قاتلاً) وتكون بطولته بحجم قتلاه، ومن هنا فإن (بطلنا) العربي عادة ما يكون قاتلاً وخارجاً على القانون، ومن ينكر ذلك فلينظر إلى أدبنا العربي كله، بما فيه الشفاهي منه، بدءاً من أبي زيد الهلالي، مروراً بالزير سالم، وانتهاء بعنترة بن شداد، ناهيك عن علي الزيبق وعلي بابا والسندباد ومن هنا تُقاس بطولاتهم بحجم ما قتلوا أو ما نهبوا ، لكن الغريب في الأمر أننا لم نسمع مثلاً أن يقال عن مفكر أو فيلسوف أو مخترع أو حكيم بأنه بطل، وان وجد هذا المبدع فإنه سيعيش في ظل البطل القاتل، لا محالة، ومن هنا فإننا اليوم وفي زمان انتفاء البطولة الحقيقية التي كانت مثلاً تجسد الفروسية والنبل وتحقيق القيم، حتى لو كانت عن طريق القتل، أقول إننا في غياب البطولة الحقيقية فإننا نضفيها حتى على القتلة واللصوص الجلادين ونماذج أخرى اخترعها الفكر العربي، (لتعويض) غياب البطولة الحقّة، واليوم حتى في غياب

[225] – جريدة الجزيرة ، الأحد 18 محرم 1434 الموافق 2012/12/2 –العدد 14675

تلك النماذج الاجتماعية والسياسية القاتلة، فإننا نحاول أن نجد البطل ، فمتى يستفيق العقل العربي؟!

هدايا القاضي

كلمني رجل لا أعرفه قائلا لي: إنني احمل هدايا إليك من حمد القاضي، ضربت موعدا مع الرجل واستلمت الهدايا، وحينما فتحتها في البيت وجدت أنها تحتوي على قارورة عسل مصفى وأصلي، أقول أصلي؛ لأن أغلب باعة العسل هداهم الله يغشون في هذا (الغذاء الدواء) الذي فيه كل الفوائد الغذائية لبني الإنسان، أما الهدية الثانية فكانت عبارة عن تمر فاخر من نخيل بلاده القصيم أو نخيل أهله الكرام، ولكي يؤكد أبو بدر (قصيميته) الصميمة والأصيلة والنبيلة أيضا فقد أرسل لي علبة من (الكليجا) وبالطبع سررت بهذه الهدايا المعبرة عن طيب قلب أبي بدر، تلك الطيبة التي يعرفها كل من له علاقة به، بل حتى لو كانت تلك العلاقة عابرة فأنا أحببت حمد القاضي من القلب في أول لقاء بيننا يعود إلى أكثر من ثلاثة عقود من الزمن الجميل؛ إذ تعرفت عليه في مكتب الأستاذ احمد الجارالله في جريدة السياسة الكويتية، وقد أسرني حمد بدماثة خلقه ولطفه وابتسامته الدائمة التي لا تفارق محياه البهي حتى مع أعدائه، كما عرفته لاحقا وتشرفت بمعرفته.

---

[226] - جريدة الجزيرة ، الأحد 20 محرم 1434 الموافق 2012/12/4 -العدد 14677

وكان حمد حينها يعد برنامجا ثقافيا عن الثقافة العربية في الخليج، وقد كان برنامجا رائعا، بل من أكثر البرامج التلفزيونية تميزا، وكان الداعم الحقيقي لهذا البرنامج وزيرنا المحبوب عبد العزيز خوجه، والذي كان أحد المسئولين الكبار في وزارة الإعلام السعودية، ثم تولى حمد القاضي رئاسة تحرير المجلة الثقافية المميزة (العربية) وكانت إحدى نوافذ العرب الثقافية إلى يومنا الحاضر, تذكرت كل ذلك حينما استلمت هدايا أبي بدر، والتي حملتها معي إلى الصحراء القصية قائلا لأهلي لست بحاجة بعد هذا لأي غذاء أو دواء؛ فهذه قوت المسافر في الصحراء.

يبقى القول إن العسل يدل على حلاوة لسان حمد وقلبه؛ أما التمر فهو الأصالة العربية، وأما (الكليجا) فهي تعبير عن كرم أهل القصيم.

الجسر القتيل

أعرف هذا الجسر المدمر، شهدت ميلاده ومقتله من خلال انفجار عفوي هائل فحزنت عليه وكأنه جزء من حياتي اليومية وأحد أملاك وطني الذي صرف في سبيل بنائه مقدرات ليست سهلة من المال. لست أنا وحدي الذي يعرف جسر (المعيزيله) أو جسر الحرس الوطني لأن إحدى بوابات معسكراته باتجاه المستشفى وخشم العان، لذلك يعرفه أكثر مني رجال الحرس الوطني البواسل الذين طالما عبروا من خلاله في الرواح والإياب والدوام والواجبات ويعرفه كل الذين (رقدوا) في مستشفى الملك فهد بمدينة الملك عبدالعزيز الطبية ويعرفه كل من زار مرضاه. يعرفه أغلب مواطني المملكة وجل سكان الرياض بدءاً من خادم الحرمين الشريفين –عافاه الله– وأطال في عمره وحتى أصغر مواطن في الرياض. قد يقول قائل هنا: لماذا اختبلت؟! تتحدث عن جسر من الكونكريت والخرسانة وأقول لذلك القائل: ألم تكتب (شارلوت برونتي) عن جسر (كواي)؟ ألم يتحدث الكتاب الإنجليز عن جسر لندن بريدج؟ أيضا ألم يتحدث الأمريكان عن القولدن قيت؟ وأيضاً ألم تتغنى فيروز بجسر (اللوزية)؟ ألم يتغنى المطرب العراقي بجسر

[227] – جريدة الجزيرة ، الخميس 22 محرم 1434 الموافق 2012/12/6 –العدد 14679

المسيب صادحا (على جسر المسيب سيبوني) مثلما سيبنا (جسر المعيزيله) ليحدث له ما حدث؟؟!

حب التوهم

يصاب المرء هنا بمرض عضوي (واضح) فيهرع أهله وذووه إلى الدجالين والمشعوذين و(العشابين) قبل أن يستكمل العلاج ليبيعوهم الوهم والدجل والشعوذة والعشب المطحون بنفس العقاقير التي يقدمها له الطبيب (المختص) أثناء العلاج، هذا إن لم يكن السحر هو الشك الأول لدى أية أعراض مرضية تصيب المرء وقبل أن يعرض على الطبيب ويقوم بتشخيصه والتوصل إلى المرض الحقيقي، صحيح أن الغريق يتمسك بقشة كما يقال ولكن لمَ القشة والزورق قريب منه؟! ولمَ يستعجل الأهل على تقديم القشة قبل أن يصل الزورق ونحن أي الأهل حينما نفعل ذلك فلأننا نؤمن بالخرافة أحياناً قبل الحقيقة، فمثلاً السحر علاجه القرآن الكريم والقرآن حقيقة ربانية واضحة فلمَ البحث عمن يقرأ لنا القرآن ونحن شعب مسلم حفظناه والحمد لله منذ نعومة أظفارنا كذلك نعلم أن المرض علاجه عند الشافي أولاً وهو رب العالمين ومن ثم بفضل تقدم العلم عند الطبيب المختص الذي استوردنا له أحدث الأجهزة وأقمنا له أفخر المستشفيات فلم اللجوء إلى المشعوذين والدجالين والعشابين وسائر النصابين؟! أما قلت لكم إننا أحياناً نؤمن بالخرافة أو نثق بها أكثر من الحقيقة أقول لكم مسألة أخرى

---

[228] – جريدة الجزيرة ، الأحد 25 محرم 1434 الموافق 2012/12/9 –العدد 14682

بالأمس أقدمت إحدى الفضائيات التافهة على ابتزاز هذه الخصيصة فينا أي شراء الوهم، فطلبت من المشاهدين أن يكتبوا لها اسم من يحبون أي الزوجة تكتب اسمها واسم زوجها وبالعكس وكذلك الحبيب يكتب اسم حبيبته ولك أن تتصور ذلك الكم الهائل من (المسجات) التي انهالت على تلك المحطة لتعرف نسبة التوافق بين الاسمين وذلك عبر وهم تحليل الأسماء (؟!) لتظهر النتيجة هكذا (أحمد + موضي = 80%) ولك أن تتصور كم ينجم عن هذه الحماقة من مشكلات؟- أما قلت لكم إننا نحب الوهم.

نداء

يا فتاة البراري الجميلة تعالي هنا أعبري القلب كالطلقة المسرعة.. تعالي هنا انسفي كل قلبي لتبقى النوافذ في وجهك مشرعة، تعالي هنا احفري نفقاً في حبة القلب يفضي لكل الأرخبيلات، حيث السفائن ترفع في وجهك الأشرعة، وتبحر نحو النوارس يأكل الصمت صيحاتها في الأماسي اللازوردية اللون، حيث الغيوم الموشاة بالزهر لا تخلع عن وجهها الأقنعة، تعالي هنا، ههنا أيا آخر القبرات الجميلات اللواتي يزغردن في القلب قبل انطفاء الأشعة في القلب إني انتظرت طويلاً أصارع نسغة الحزن في الروح وأجتر آلامي الموجعة، تعالي إليّ إليّ، هنا اعبري القلب يا مهرة أطلقتها البراري بقلبي لتنفض أعرافها عن رذاذ المساء وتصهل في الدم.. في الدم في الدم، فإني انتفضت طويلاً، ارتعشت طويلاً، ذبلت ترداد صهلتها الممتعة، تعالي فإني أعلق كل قناديلي المزرقة اللون كالبحر كعينيك، كالهم في القلب، كالموت في الحب كالساحل المشرئب، كالبسمة الوادعة، لكي تصلي إليّ، كالعصف، كالعنف كالزوبعة، تعالي هنا مزقي القلب إني ارتحلت إلى

---

[229] - جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 27 محرم 1434 الموافق 2012/12/11 -العدد 14684

عالم ذاب عند ارتحالي وذبت به ولم ترتحل بارتحالي سوى الأمتعة، وبقي عذابي وتيه اغترابي وترديد أصداء ضحكتك الرائعة.

صحراء المتقاعدين..أم صحراء الضمان؟

قد يلفت نظر المسافر من الرياض إلى (رماح) أو الدمام، وجود حواجز خرسانية كُتب عليها: هذه الأراضي من أملاك مؤسسة التقاعد وهي تقع في أرض صحراوية لا خدمات كاملة فيها، ولعل المسافر يتساءل بينه وبين نفسه هذه الأراضي هي جزء يسير من استثمارات هذه المؤسسة العملاقة، وأقول عملاقة لأنها تملك أيضاً مركز الملك عبد الله المالي شمال مدينة الرياض، وهو مجمع هائل يدل على ثراء المؤسسة، ناهيك عن أملاكها المتفرقة في العقارات المتناثرة هنا وهناك في كافة أنحاء الرياض وسائر مدن المملكة، وهنا يقفز للذهن هذا السؤال الضخم مثل أملاك المؤسسة إياها (أي التقاعد)، ما هي فائدة المتقاعد ضئيل الراتب والذي لا يتعدى الـ 3000 ريال من أرباح مؤسسته هذه؟.. ثم ما هي الخدمات الإنسانية التي تقدمها هذه المؤسسة لمن تحمل اسمه أي المتقاعد البسيط الحال والمال؟.. وهي لم تقم بحمايته من الضمان الاجتماعي عندما خصمت منه الزيادة الأخيرة أي الـ 15% لمن يتعدى راتبه الحد الأدنى أي الـ 3000 ريال وعوداً على بدء أي في ما يخص الأراضي الصحراوية التي تعود ملكيتها لمؤسسة المتقاعدين أقول: هل سيستفيد منها المتقاعد، أم أن فائدته مثلها مثل فائدة

[230] - جريدة الجزيرة ، الخميس 29 محرم 1434 الموافق 2012/12/13 -العدد 14686

الصحراء ذاتها للبدوي إذا لم يهطل عليها الغيث!، علماً بأن (غيث) هذه المؤسسة غزير والحمد لله، فلماذا لا (ترش) قليلاً مما يبل حلق المتقاعد البسيط لا أكثر.

مجرد (جره) ريش!!

والجره التي نعنيها هنا هي الأثر، أما الريش الذي نعنيه فهو كومة لريش طائر (مقرود) اسمه الحبارى، دأب هواة القنص على مطاردته أينما كان وحيثما وُجد، لإطلاق الصقور عليه وتمزيقه إرباً إرباً، من هنا يفتخر (القنوص) بكثرة الكمية التي تصطادها صقورهم المدرّبة.

وهذه هواية ليس بها بأس ولكن (البأس) يدخل أن بعض المهووسين بمطاردة الحبارى قد دفعوا ما قدرة (5000) ريال لمن يخبرهم عن جرة حبارى أو بالأصح أثرها على التراب.. وقد أكد ذلك مجموعة من (القوانيص) الذين رفعوا ثمن أثر الحبارى إلى خمسة وعشرين ألف ريال!! وأقول رفع هذا المبلغ من قبل (قوانيص) جاؤوا من بعض بلدان الخليج لمطاردة هذا الطائر (المقرود)، وبمناسبة الحديث عن جرة الحبارى، أتذكّر أنّ أحد القوانيص كان يدفع (500) ريال فقط قبل أعوام خلت لمن يدله على أثر الحبارى.

[231] – جريدة الجزيرة ، الأحد 3 صفر 1434 الموافق 2012/12/16 –العدد 14689

وقد استغل هذا الثمن مجموعة من الشباب (الحفاي) الذين كانوا يحملون (رجل) الدجاجة الحبشية التي يشبه أثرها أثر الحبارى، وكانوا يرسمونها على الرمل ويخبرون صاحب الجائزة بموقع هذا الأثر. فإذا وضعوها - أي رجل الدجاجة الحبشية في شمال المكان غيّروا الموقع إلى الجنوب، وهكذا يتحايلون على هذا (القناص) الخليجي بأثر الدجاجة !!.

بقى أن نقول (يا جر قلبي جر لدن الغصوني... غصون سدر جرها السيل جرا) من هكذا مبالغات ومن هكذا (هوس).

داؤودنا 1 من 2

«توتر» أحد أبنائي الذي يدرس في جامعة هيوستن الأمريكية في تغريدة رأيتها «محشرجة» بحق الصديق الجميل العذب والكاتب الساخر حد العظم والمذيع اللامع حد الأوج داوود الشريان، وكان الابن ينتقد أسلوب أبي محمد الشريان في الحوار مع ضيوف برنامجه، آنذاك غضبت غضبة مضرية وقلت (سألعن سنسفيل) هذا الولد (القليل الأدب) وبالطبع حاولت أن أكلمه لعدة مرات، ولم يستجب وفهمت بعد ذلك من إخوانه أن سربوا له غضبتي إياها، ولذلك لاذ بالصمت والتجاهل، لاسيما حينما قالوا له (يا ويلك يا سعود) من (راجمة الغضب) كما يتداولون بينهم، ولكن من الأفضل لكان تكلم الراجمة الزعلانة الواجمة، وبالفعل كلمني، وقلت: اسمع يا ولد يا، هداك الله، أتعرف داؤود الشريان جيدا أم أنك تتحدث هكذا «خبط لزق» ثم قال لي الولد بشجاعة ماهرة، «أنت وداؤود أما علمتمانا الصراحة واحترام الرأي الآخر، فلماذا تجزعون من صراحة جيلنا؟ وحقيقة صمت الولد لبعض الوقت ثم قلت له، ولكن داؤود الشريان رجل نادر في زماننا الجميل والكئيب معا؛ فهو من أوائل من ارتكبوا جريمة المسرح؛ وبشجاعة باسلة حينما كان مجرد ذكر المسرح تهمة كبرى، ولكن أبا محمد لم يهن ولم يرتكن فقد

---

[232] – جريدة الجزيرة ، الخميس 7 صفر 1434 الموافق 2012/12/20 –العدد 14693

امتشق سلاحا إبداعيا آخر هو الإدارة الصحفية في مجلة اليمامة، والتي كانت آنذاك ملء السمع والبصر العربيين وحينما تغيرت الظروف قفز داؤود الشريان إلى «زاوية عليا» ليكتب بسخرية مذهلة، وكان هذا نجاحه الثاني ثم أصبح بعصاميته مديرا لمكتب جريدة الحياة الشاسعة الانتشار وكاتبا فيها، والآن يحقق الشريان مجدا إبداعيا في برنامجه «الثامنة» والذي يتابعه أغلب الناس في الوطن العربي الكبير ويمتدحون طرحه الحاد والشجاع فيما يتعلق بحاجات مواطنيه ويعتبرونه إضاءة فارقة في الإعلام السعودي الجديد، أما فيما يخص تحديقته الحادة في عيون الضيوف فهذه تحديقته المفتعلة اللامفتعلة مع كل من عرفوه منذ ثلاثة عقود من الزمن وأنا أحدهم.

داؤودنا 2 من 2

يبدو لي أنني في المقالة السابقة وفي غمرة الانفعال أنني لم أشرح للقراء لماذا «دلعت» داؤود الشريان تحببا بـ»داؤودنا» مع أنني أحببت أن يدلع كل سكان الخليج الممثل الظريف داؤود حسين بـ»داؤدان» ولكن «داؤودنا» غير «داؤودهم» مع احترامي «الكث» لكليهما مع الفارق في «الأداءات» والتأثير، وأقول بلغة التداعي الروائي إنني أنبت ولدي لدى تعرضه لداؤود الشريان و»أسفهليت» في الحديث الهاتفي وأقول للولد: أعرف داؤود الشريان منذ أكثر من ثلاثة عقود بالتمام والكمال وبالضبط، حينما كان سكرتيراً للتحرير في مجلة اليمامة إبان كان كل ضيوف اليمامة الإمكان لهم الامكاتب ضيقة لا تحتوي سوى على طاولة المحرر فقط وكان مكتب داؤود يحتوي على ثلاثة مقاعد وكنا نراها مقاعد شاسعة فارهة تتسع لكل المحبين الذين يمارسون النعاس حتى الغفاء التام وما أن ينتهي «أبو محمد» حتى يصرخ فينا هيا انهضوا أيها الصعاليك الأوباش سأعشيكم بأفخر مطعم في الرياض، وبعد ذلك فلتذهبوا إلى الجحيم، ومذ ذلك العهد كان داؤود الشريان «لسناً» أي طويل اللسان وعلى الرغم من أننا «ألسن» منه في الكتابة ولكنه «ألسن» منا جميعاً في الخطابة، وهذه الذخيرة الصوتية هي التي

---

[233] – جريدة الجزيرة ، الأحد 10 صفر 1434 الموافق 2012/12/23 –العدد 14696

كان يكتنزها (داؤود للأيام السود) التي كانت تتقاذفنا فيها الصحف من عمود إلى عمود، بينما كان داؤود يمتشق إبداعاته المتعددة كمسرحي وفنان مبدع بالكلمة والصوت، ولهذا بقي داؤود متواصلاً مع الأجيال أكثر منا ومن الآخرين، والدليل على ذلك برنامجه الأخير الذي يتحدث كل الناس عنه.

حميمية الناس.. فوقية المثقف

كثيراً ما يستوقفك رجل في الشارع ويقول لك على الفور أنت فلان – الكاتب أو الشاعر – ثم يروح يتحدث لك حديث الصديق الحميم عن كتاباتك وإبداعك، بل إنه قد يتناول بالتفصيل أحد موضوعاتك، ثم يهمس في أذنك بأن تكتب عن الموضوع (الفلاني)، ثم تتبادلان –بالطبع– أرقام الهواتف وربما يدعوك إلى فنجان سريع، هذا إذا لم يصر عليك أن تقبل دعوته الصادقة إلى وليمة باذخة يقيمها على شرف جناب الكاتب (العظيم) الذي هو أنت!! بالطبع هؤلاء –في رأيي المتواضع– أكثر حميمية وصدقاً من المثقفين أنفسهم حينما يلتقون في المؤتمرات والندوات، إذ يحدجك أحدهم بنظرة تنمُّ عن التجاهل والتضخم لكي تستجديه التشرف والتلطف بالسلام حتى لو كنت على معرفة سابقة معه، بل حتى لو جمعت بينكما صداقة الأيام التي (تشكرها) لأنها فرقتكما لاسيما وأن مثل هذه النماذج المنتفخة ليست جديرة لا بالصداقة ولا بالمعرفة أيضاً. وهذا المشهد (المزري) الاستعلائي الذي لا يليق بالمثقف لم يكن يحدث قبلاً، إذ كان واحدنا ما أن يعجب بموضوع كتبه أي زميل إلا وحاول أن يتصل به ويصل إليه مشيداً بروعة ذلك الموضوع أو مناقشاً له على الأقل، وهكذا

---

[234] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 12 صفر 1434 الموافق 2012/12/25 –العدد 14698

جمعت بيننا سابقاً الأيام وكنا كثيراً ما نتواصل بالسفر وتحمل وعثاء المسافات لكي نتعارف فقط. وهذا التواضع أو التواصل هو سمة المبدع الحقيقي الذي يريد الاستمرار والتواصل مع الأجيال. أما الذي ينتفخ كالضب أو الضبع لا فرق على الآخرين فاعلم أنه سوف (ينبط) ويطق ويتلاشى لاسيما في عصر الإنترنت.

موتر (ماشي) الحال

قال انطوني ليفاندوفسكي مسئول تطوير السيارة الآلية لشركة خدمات الانترنت (جوجل) إن شركته ستطرح سيارتها الآلية والتي تسير بدون سائق الى أسواق المدن؛ بالطبع ليس هذا التصريح الاول ولا المحاولة الاخيرة لخبراء السيارات الأمريكية، كل ذلك لإيجاد بديل للطاقة المألوفة، أي النفط، فقبل عدة سنوات أعلنت مجموعة من الخبراء الامريكيين عن اختراع السيارة الخضراء التي تعتمد في وقودها علي المثياولين والذُرَة وبضم الذال لا بتشديده؛ فمسألة (الذرَّة)اخترعوها قديما، ولكن (الذرة) النبات يبدو أنهم صرفو النظر عنها لأنها غير مجدية وستكلف مصانعهم كثيرا، ثم إن الاستحواذ الامريكي على الذرة سيجعل مجاعة هائلة في العالم لدى الانسان لأنها أحد مكونات غذائه لا غذاء المواتر وبالمناسبة مادام الشي بالشي يذكر: ماذا بشأن (سيارتنا غزال)؟ آمل أن يكون العمل لإنتاجها بكميات تجارية قد شارف على الانتهاء لنستغني عن سيارات الأمريكان، ولكن الملفت الإيجابي لهذه السيارة الامريكية القادمة أنها تحل مشكلة سواقة المرأة لأنها

---

[235] - جريدة الجزيرة ، الخميس 14 صفر 1434 الموافق 2012/12/27 -العدد 14700

تسير بدون سائق، وبذلك تحل مشكلة الاختلاط بين (سواويق) المملكة والمرأة فانتظري يا أختنا.

وفاء لزمن جميل

إيه أيها الصديق القديم ما أقربنا اليوم وما أبعد الذكريات، لقد مر نصف قرن على رسائلنا النبيلة التي تفوح بالعصافير والفراشات والورود كان ذلك في الزمن الجميل حينما كنا نتكاتب عبر الأقطار فترسل لي شجوك الحزين وأرسل لك بوحي القتيل، فيا إلهي كم كنت أستمتع برسائلك الطويلة التي تشي بعبقريتك المبكرة وحسك الروائي الأنيق، بينما كانت رسائلي لك بمثابة نص شعري مفتوح وإن كنا آنذاك لا نعرف ماهية النص المفتوح ولا القصيدة الحديثة. وآه ما أجمل لقاءاتنا السنوية حينما تحل عطلة الصيف ونلتحق بالقبيلة الظاعنة في صحراوات الله والتي لم تكن تعرف آنذاك الحدود.

وكنت تحمل لي ونحن نلتقي على الآبار لمغازلة الصبايا روايات أجاثا كريستي، فرانسوا ساغان، ديكنز، شارلوت برونتي، فيكتور هيجو، بلزاك، غوغول، وأحمل لك دواوين جبران، رامبو، ايليا أبوماضي، الياس أبو شبكة، فهد العسكر، طاهر زمخشري، الكسندر بلوك، بوشكين، يا إلهي يا إلهي من يصدق أننا في السادس الابتدائي نقرأ هذه الأعمال العظام؟! وأين في الصحراء حيث لا يصلنا بالعالم

---

[236] – جريدة الجزيرة ، الخميس 17 صفر 1434 الموافق 2012/12/30 –العدد 14703

سوى الراديو (لندن) والذي نتابع فيه ندوة المستمعين (اولغا جويدة) والطيب صالح ونستمع طويلاً إلى أم كلثوم، وحينما ينهرنا كهول القبيلة عن الاستماع لهذه (الطنطنات) نقول لهم ببراءة بعدها سيأتي برنامج البادية الذي يعده منديل الفهيد أو سعود بن نوطان من الكويت. فأذكر أننا كدنا ان نتعارك حول رواية تيسير سبول (أنت منذ اليوم) أو رواية (الصحراء جنتي) لكمال سعيد وأذكر حكاياتك الظريفة حينما كنت لدى عمك (الشيخ) تخدمه وحينما هبط عليكم أحد كبار شيوخ البادية في الثالثة ليلاً وأشار إليك بأن تنحر خروفاً للوليمة وكان الطقس صقيعاً ولكي تتخلص من الذبح والسلخ لجأت إلى طريقة خبيثة اذ وضعت حصاة في أذن الخروف وعركتها لكي يثغو ويسمعك الضيف و(يحرّم) الوليمة ويكتفي بالسمن وأذكر ان عمك تنبه لفعلتك تلك وقال لك لماذا جعلت الخروف يثغو ونبهت الضيف؟ وأقسم حينها إن كررت الفعلة سيمسكك من أذنك ويجعلك تثغو كالخروف!!

وأذكر كل شيء أيها الصديق القديم، حرتقاتك الكبيرة وكتبك الهائلة وكل التفاصيل في قبيلتنا الظاعنة!! إذن لمَ هذا البعد أيها الصديق؟.. لقد صحبت اليابانيين كثيراً وتحول قلبك إلى آلة صماء تماماً كآلاتهم وأصبحت تتعامل مع الأشياء مثلهم

ولكنني أكتب كل ذلك وفاء لذلك الزمن الجميل وقبل أن يطوي كلانا النسيان!!

إذا نفذوا التوجيهات بحذافيرها

بعد الإعلان المبهج عن هذه الميزانية الضخمة التي تتنامى عاما بعد عام في عهد مليكنا المفدى عبد الله بن عبد العزيز الذي قال – حفظه الله – موجها كلامه للوزراء: «لا عذر لكم في أي تقصير أو إهمال»، أما بالنسبة للمواطنين فقال «متطلبات عيشكم حق وأمانة في عنقي»، ونحن هنا لن نتحدث عن الوزراء بل سنتحدث عما يخص المواطن أولا من هذه الميزانية مثل توجيه 10 مليارات لتثبيت المواطنين و68 مليارا كقروض للمواطنين من صناديق التمويل والإقراض و29 مليارا لمعالجة الفقر و30 مليارا لـ»حافز»، وفيما يخص هذه العطاءات السخية من ميزانية الدولة وعودا على التوجيه السامي الذي ابتدأ بالقول «لا عذر لكم في أي تقصير أو إهمال «لا نشك في نزاهة الوزراء وإخلاصهم ولكننا نشكك في نزاهة بعض من يعمل تحت إدارة هؤلاء الوزراء من المتنفذين؛ لأنهم لا ينفذون جل توجيهات «معازيبهم» في تحقيق ما يوجه به أصحاب القرار، لذلك وللأسف نتساءل بمرارة , كيف كان يحدث الفساد في نهب شيء من الميزانيات السابقة والتلاعب بالمال العام حتى في أكثر القطاعات إنسانية كما هو مفترض بل وأمانة أيضاً، ولكي نضيء قليلا نذكر القراء بكل

---

[237] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 19صفر 1434 الموافق 2013/01/01 –العدد 14705

ما حدث في جدة وأخيرا المستشفى العسكري من تجاوزات لا يصدقها العقل، ونأمل من القلب كله الا تكون صحيحة.

اما بالنسبة للتوجيهات السامية فإن كثيراً من الموظفين في الإدارات الوسطى هم الذين يخترعون الشروط التعجيزية التي تحول دون الاستفادة الكلية للمواطن من تلك التوجيهات العليا التي نأمل ألا تتكرر هذه الممارسات السابقة التي تمس حياة المواطن البسيط، كقروض المواطنين ومعالجة الفقر و»حافز»، ولكن يحدونا الأمل بعد هذه القرارات ان تعالج من هذا الصمم وتسمع صراخات الشباب العاطلين والموقوفين من البعثات والمرضى والخارجين من السجون ومن حالت ظروف الحياة عن التحاقهم بالوظائف، ثم إننا نأمل من حافز العزيز ان يزيد الكيل صاعا لا أكثر وان نتخلى عن تجديد البيانات المرهقة التي تحفز المحتاج لأن «يعافها» وقد ينصرف إلى مصدر دخل غير شريف وهنا مربط الفرس!!.

أغلق ياقتك!

بالأمس وفي أحد اللقاءات المحفوفة لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز ولي عهدنا الأمين انتبه إلى أحد الضيوف كان يوثق بجواله حديث سموه، فقال سموه بروحه الأبوية و(قفشاته) المحببة، أنت تصور؟ وقبل أن يصاب الضيف بالارتباك ابتسم سموه وفهم الجميع أنها إحدى ملاحظات سلمان لأولاده لذلك لم يقل لأحد رجال الأمن اقبضوا عليه أو حققوا معه.

بالطبع هذه روح سلمان الشفافة التي يعرفها الوطن عنه وبالطبع ذكرتني هذه الحادثة البسيطة (بحادثه ليست بسيطة) فارسها وزير (ما) في دولة ديمقراطيه (ما) إذ كان هذا الوزير يستمع إلى شرح كبار ضباطه عن سلاح فعال اشترته تلك الدولة وبالطبع لم تكن الفعالية مغلقة ولا محفوفة لأن العلاقات العامة التابعة لذلك الوزير دعت حشدا من الصحفيين لتغطية الحدث الهام ولكن الوزير إياه ترك الحدث الهام وقال للضابط الشارح قف. ثم نهض الوزير (بجلاله) وأشار بأصبعه إلى أحد الصحفيين الشباب قائلا: يا أنت أغلق (زر) ياقتك فما كان من الصحفي إلا أن سقط مغشيا عليه لهول الصدمة المباغتة.وهنا وقف صحفي

---

[238] – جريدة الجزيرة ، الخميس 21 صفر 1434 الموافق 2013/01/03 –العدد 14707

كبير ومحبوب لدى الجميع قائلا يا سعادة الوزير هذا أحد أولادك الشباب المتدربين في الصحافة وهو من أفضلهم لذلك لا تلومه لو فتح كل أزرار قميصه لأنه كل النهار يلهث في هذا الفصل القائظ ليخدم وطنه وهنا حدق الوزير بالصحفي الكبير قائلا له وأنت كذا أغلق فمك وأخرس، فخرس الصحفي الكبير وخرج بعد ذلك كل الصحفيين من الندوة احتجاجا على جلافة الوزير وفي اليوم التالي لم تكتب الصحف كلها عن الوزير وسلاحه الجديد: ولو كلمة واحدة.

هل الشعر عارٌ أيتها الجامعة؟

حينما حصل شاعر العرضة الجنوبية المبدع: عبدالواحد الزهراني على شهادة الدكتوراه، وتقدم إلى هيئة التدريس في إحدى جامعاتنا الموقرة طلبت منه الجامعة إياه (أن يكتب تعهداً شخصياً بأن يترك ممارسة (شعر العرضة) لقاء قبوله أستاذاً في الجامعة، إلا أن الدكتور عبد الواحد قال إنه لا يمثل نفسه فقط في هذا الفن الشعبي حتى يتنازل عنه؛ لأنه أصبح ليس ملكاً له وحده، بل يمثل جماهيره ومحبيه وموروثه الشعبي الكامل، وأنه لا يمارس أمراً مخجلاً لا سمح الله – بل يمارس فناً رجولياً أكسبه محبة الناس ومعرفة الأخيار من الرجال، وأنه يقوم بخدمة تراث منطقته، وبالتالي تراث بلاده. بالطبع هذا الخبر (الغريب العجيب) والذي جاء من خلال إحدى البرامج المهتمة بالشعر الشعبي (الديوانية) تحديداً والتي نقلت التصريح –مباشر– عنه، والتي تولت نشره صفحة (مدارات شعبية) في جريدتنا الغراء هذه في يوم الجمعة الفائت – وقد علق حضور البرنامج بأن الحرم الأكاديمي في كثير من جامعات المملكة يعارض الشعر الشعبي بشكل عام (أأهـ..!؟) هذا الخبر (الغريب) أعاد إلى ذاكرتي الشخصية أن الشاعر الكبير خلف بن هذال – أطال الله في عمره وحفظه الله من الشائعات التي (تميته وتحييه) من (عندياتها)

[239] – جريدة الجزيرة ، الأحد 24 صفر 1434 الموافق 2013/01/06 –العدد 14710

كل فترة مع أن الموت والحياة بيد رب العالمين وحده لا اله الا هو- أقول إن خلف بن هذال حينما كان في بدء شبابه عسكرياً في دولة الكويت، وكان يمارس الشعر الغنائي، استدعاه رئيس الأركان الكويتي، وقال له: يا خلف اختر بين الجندية أو الغناء. وأعتقد أنه اختار الخيار الأخير ووفقه الله إلى أن أصبح من كبار الضباط في المملكة، ومن كبار الشعراء أيضاً، والأمر نفسه حدث مع الفنان والشاعر الكبير حجاب بن نحيت في بدء شبابه وتعلقه بالفن؛ إذ مورست ضغوط عليه في أن يترك الفن لأنه ابن شيخ قبيلة، ولكنه تمسك بالفن لأن المشيخة ليست رتبة تنزع أو تعطى ولا (منة) لأحد عليه فيها؛ لأنه شيخ وابن شيخ منذ القدم. وهكذا بقي (ابو عبدالله) فناناً عظيماً وشيخاً نبيلاً إلى اليوم -أطال الله عمره-. بقي أن نقول إن رئيس جمهورية السنغال السابق ليوبولدسنغور ترك السلطة وتفرغ للشعر وهو اليوم من أهم شعراء العالم؛ لذا أقول للجامعة التي اشترطت على الدكتور عبدالواحد الزهراني هذا الشرط (الغريب العجيب) ان الشعر موهبة ومفخرة للأكاديمي وللجامعة التي يدرس فيها.

انتحارات الأسئلة

مَنْ اقتلعَ ورود السلام وزنابق أرواحنا، ليزرعها في غير منابتها الأولى؟!.. من أعاد غرسها في حقول القنّب والشر والأفيون، حتى إذا ما سقتها أحماض البارود ولدائن الديناميت واشتد عودها الطري تحزَّمت بالقنابل، وتدحرجت من هضاب الوهم لتجتاح حقول الحياة لتملؤها بالدم والدخان.

لماذا نحن فقط يُثار في سمائنا الموت والغبار والعويل، لماذا تنتحر زنابقنا البهية في أوج العطاء من أجل المتاجرين بالأرواح في سبيل تحقيق مجدهم الشخصي الضئيل، وهم ينأون بأرواحهم عن مكامن الهلاك، لماذا تجتاح هذه الورود المقنبلة منابتها الزكية بالحرائق؟.. ولماذا تنفث رائحة البارود، بدلاً من عبيرها النفّاذ؟، يا إلهي من غذّى هذه الأزهار بالكراهية والحقد، وأحالها إلى أشجار متوحشة تتغذّى بالدم وتفوح بالرعب وتنشر الخراب؟

يا إلهي مَنْ يُنقذنا من جهلنا الذريع وانتحارنا الفظيع، من يُطفئ النارَ التي أخذت تسري، لتأكلنا ونحن نتفرج؟

[240] – جريدة الجزيرة ، الخميس 28 صفر 1434 الموافق 2013/01/10 –العدد 14714

الدب و «خراب البصرة»!!

بالأمس وأنا أشاهد الرئيس الأفغاني حامد كرازاي يفاوض الأمريكان أو يفاوضونه لا فرق وهو يرتدي جبته الخضراء الفاخرة وقبعته الرمادية الجميلة التي لا تشبه الطاقية ولا « البوريهة « العسكرية ولكن هذه الأزياء الخاصة التي لا تشبه أزياء أخرى هي كما أعتقد أنها الزي الشعبي لأهل بلاد الأفغان ولذا أحييه من القلب كله على تمسكه بتراثه الوطني الشعبي لأنه ليس مثل بعض الحكام الذين يخلعون زيهم الوطني ويرتدون الزي الأوروبي» بدلة وقميص وكرفته» لإرضاء ذوق حكام الغرب لدى أي زيارة أو مفاوضات تحدث في بلادهم أي بلاد الغرب حتى لو كان الحاكم مكرشاً تفضح البدلة الأوروبية جسمه المترهل والمتراكم بالشحوم لدرجة يحسبه المشاهد أنه «يدحرج» كرشه أمامه وهو يسير حاسر الرأس « أصلعه « كالنسر الأمريكي وأذناه غائرتان خلف أوداجه المنتفخة ما علينا من ذلك كله، ولكن الذي علينا هو الأمريكان الذين في اجتياحهم لبعض البلدان كالعراق وأفغانستان بحجة تخليصهما من الديكتاتورية والتطرف والجهل وتقديم الحرية والديمقراطية لتلك البلدان على طبق من ذهب وحتى لا نتحامل على أمريكا «أم تمثال الحرية « فإنه حقاً كان في هذين البلدين ديكتاتورية وتطرف

[241] – جريدة الجزيرة ، الخميس 01 ربيع الأول 1434 الموافق 2013/01/13 –العدد 14717

ولكن أمريكا حينما جاءت لهذا الهدف الذي كان يبدو جديراً بالاحترام إلا إن معالجتها لهاتين الحالتين تشبه ذلك «الدب» والدب هذا ليس له علاقة بالدب الروسي بل بالدب الحقيقي – أي الحيوان الدب – الذي كان يحرس صاحبه بحرص شديد وفيما كان صاحبه يغط في النوم وقعت ذبابة على أنفه فماكان من الدب المخلص أو بالأحرى « المخلص «إلا أن حمل صخرة كبيرة وأهوى بها على الذبابة التي كانت تحط على أنف صاحبه النائم وبالطبع وبسبب تدبير الدب تهشم رأس صاحبه وبالطبع حين يتهشم الرأس يموت الجسد كله لذلك حينما مات صاحب الدب شعر الدب بالخطأ الفادح، وهنا أخذ يفكر ملياً ماذا يفعل بجثة صاحبه ولكنه استدرك بذكائه المعهود ان جحا أولى بلحم ثوره لذلك راح ينهش لحم صاحبه ميتاً وهذا بالضبط ما فعلته أمريكا بالبلدين والتي هشمت فيهما الرأس – أي الرئاسة – السابقة وشلت البنية التحتية فيهما ورغم مكوثها الطويل لم تصلح شيئاً مما دمرته وها هي ترحل عن أفغانستان كما رحلت من العراق ولكن كما يقول المثل «بعد خراب البصرة» ونضيف هنا وبغداد أيضاً وكذلك كابل.

«الوثيقة» وأخواتها

بالأمس وأنا عائد من المخيم البري دلفت إلى مكتبتي لأكمل بحثاً عن «الهمباتا» حناشل القبائل السودانية ومقاربتها بـ»حناشل» الجزيرة العربية وجدت على طاولتي ظرفاً كُتب عليه إلى «سعادتي» بخط واضح وأنيق. تأملت الظرف ووجدت بأعلاه أنه قادم من وزارة الداخلية فقلت: «اللهم استر» فأنا إنسان مسالم لا أعتدي علي أحد ولا أحد يعتدي عليَّ وليس لي قضايا حتى مع المرور ولا (ساهرها) المبجّل أيضاً، إلا إذا شاء إن يظلمني (مع أن الظلم ظلمات) وليسامحه الله. ثم إنني ارتديت نظارتي ووجدت أنه تحت عنوان الداخلية (المديرية العامة للجوازات). قلت بيني وبين نفسي إن مديرية الجوازات (مديرية حضارية وراقية) ومنظمة، بل هي مفخرة إدارية للمملكة عجزت الكثير من الإدارات الحكومية أن تصل إلى مستواها من حيث احترام المواطن وتسهيل أموره وإنجاز معاملاته بوقت قياسي دونما أي تعقيد أو مماطلات في المواعيد أو (هات ملف علاقي!!) وما إلى ذلك من حرتقات بيروقراطية ما أنزل الله بها من سلطان أو تسلط. أيضاً كأختها (الأحوال) مثلاً والتي تتقهقر للخلف - ويا للأسف الشديد - في كل المناطق المملكة في زمن التقدم والتطوير، أقول تصفحت مجلة

[242] - جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 03 ربيع الأول 1434 الموافق 2013/01/15 -العدد 14719

(الوثيقة) الفصلية التي تصدر عن المديرية العامة للجوازات ووجدت بها مواضيع شتّى، بعضها يرتبط بحياة المواطن، وبعضها يرتبط بالعلم والثقافة والإبداع ناهيك عن التنوّع الجميل في الطرح. لذلك أقول بملء الفم لماذا لا تعرض مثل هذه المجلة في الأسواق وكذلك زميلاتها المتخصصات في المؤسسات الحكومية والأهلية التي لها علاقة مباشرة بالمواطن من حيث التعليمات والتوضيحات والشرح الذي يتصل بحياته اليومية مباشرة. وليكن ثمنها رمزياً ولا بأس أن تفرض الدولة على كل المواقع التجارية الكبرى أن تعرض في أسواقها المجلات الحكومية. ولو لمجرد العرض إن عز الشراء.

أخيراً لا بد أن أشكر من أهدى الوثيقة إليَّ بدءاً من المشرف العام والفريق سالم البليهد والعقيد بدر المالك والمقدم فارس الطويان والنقيب عوض القحطاني والزميل سعيد الدحية وكافة هيئة التحرير.

الحضارات

حينما استقرت الحضارة الرومانية وعمّها الثراء وأخذ مواطنوها يرفلون بنعيم الدنيا وقاموا بالتفنن في بناء القصور والحدائق ومارسوا أبهى متع الدنيا وملوا تماما من الرفاه لدرجة أن أخذوا بالبحث عن المتع الشاذة والابتهاج بالفنون (الموسيقى والنحت والمسرح) وما إليها من نتاجات الحضارة الرومانية. أقول حينما ملوا من ذلك كله وجنحوا إلى (جنوح) الفن كما فعل نيرون حينما أحرق روما ليكتب قصيدته السخيفة تلك على ضوء الحريق وبالطبع آنذاك تغطرس الرومان على شعوب الأرض المستضعفة التي كانت تحت سيطرتهم وبالطبع طفح الكيل بالمستضعفين وثاروا على الرومان في كل الأقاليم، وأخذت حضارات نبيلة جديدة تطل برأسها الشامخ على شمس الكرة الأرضية كالحضارة الإسلامية، آنذاك نهضت الأمم وأخذت تنتقم من الاستعباد الروماني البغيض وكانت النتيجة بالطبع أن تقزمت تلك الحضارة وتضاءلت وانكفأت في دولة واحدة من دول الكرة الأرضية لا أكثر، لم تزل تحتفي (بحجارة) تلك الحضارة وآثارها، وكان ذلك بالطبع نتيجة العسف والاستكبار والتسلط.

---

[243] - جريدة الجزيرة ، الأحد 08 ربيع الأول 1434 الموافق 2013/01/20 -العدد 14724

وكذلك حل هذا الأمر قبلهم بقوم عاد {إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ} كما تقول الآية الكريمة.. ومثل قوم عاد وثمود والرومان كذلك جرى للحضارة الإغريقية والفارسية واكتفت كل حضارة ببلد واحد فقط بعد أن كانت حضارات لا تغيب عنها الشمس، وكذلك الأمر بالنسبة (للمغول والتتار) الذين اجتاحوا العالم حينما بلغ بهم الاستكبار مبلغه إلى أن أصبحوا اليوم أثراً بعد عين، بل لا أحد يكاد يتذكر بلدهم اليوم هل هي (تتاريا) أو منغوليا التي تتبع إحداها للصين والأخرى للروس.

وكذلك غابت الشمس عن المملكة التي لا تغيب عنها الشمس في عصرنا الحديث، وأعني بذلك بريطانيا وكذلك جرى لفرنسا، ولعل آخر تلك الدروس والعبر هو ما حدث للاتحاد السوفياتي قبل سنوات عدة حينما تمزق شر ممزق وأصبح وارثوه يبحثون عمن يشتري (سكراب) آلتهم العسكرية.

نقول هذا بل يحدث هذا للحضارات العظيمة حينما تأخذها العزة والاستكبار والغطرسة على شعوب الأرض الأخرى باعتبار أن الاستكبار والغطرسة هما أخطر علائم سقوط الحضارات، فهل تتعظ (إمبراطورة القرن الحادي والعشرين)؟

تعريفات

النجمة لؤلؤة الفضاء تتدلى فوق رؤوس سكان البسيطة الذين يرنون إليها باستمرار ويعشقون هذه الفاتنة البارقة الصعبة المنال, الليل شعرها الأسود الكثيف, الفجر بسمتها الأخاذة المشرقة، الصباح جيدها البض, الظهيرة قوامها الأشقر المشع، القمر أمير الليل يقتعد عرشه الفضي في السماء، ويرسل نوره الحسود ليلغي ضوء كل الكواكب عبر اتساع الخلاء, الريح مكنسة الفضاء وتقشعات الغيم، وصفير قيثارة الأزل النائحة، الغيوم ستائر بيضاء أو سوداء تواري بريق البرق عند احتدام السحاب، السكون كمام صهيل الرعد حينما يهدر كفحل الجمال قبل أن يزخ المطر, العجاج حجاب ترتديه الزوابع المرسلات فيحجب النور عن أعين الناس، الهلال منجل الخير وقوس النصر وسيف الأمل، الفجر شفاه الكون الوردية التي تبتسم لكل غد بهيج، الشمس أم الحياة وإشراقه العالمين.

---

[244] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 10 ربيع الأول 1434 الموافق 2013/01/22 –العدد 14726

التهام سيارة الوزير

يقول الشاعر البنغلاديشي الكبير توفيق أزاد:

«أنا عاطل عن العمل

فمن أين لي أن آكل يا وزير التموين؟

أعطني خبزاً

أعطني خبزاً وإلا سأزعجك كثيراً

فتصريحاتك الساخنة في الجرائد لا تهمني

ولا الجرائد التي تنشرها تصلح للأكل

هيا قم أعطني خبزاً

فأنا جائع حتى الموت

وان لم تفعل ذلك

[245] - جريدة الجزيرة ، الأحد 15 ربيع الأول 1434 الموافق 2013/01/27 -العدد 14731

سألتهمك وألتهم حتى سيارتك

ذات العلم المرفرف».

***

تذكرت هذه القصيدة المبكية وأنا أقرأ التصريح الأخير لمعالي وزير العمل المهندس عادل فقيه الذي قال فيه: (إن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله – حفظه الله – قد وجهنا بتوفير فرص العمل الشريفة والعادلة للمواطن والمواطنة).

بالطبع جاء هذا التوجيه بعد الإعلان عن الميزانية الضخمة لهذا العام وبعد توزيع الحصص المالية منها لمختلف الوزارات والقطاعات الهامة ووزارة العمل بالطبع من تلك الوزارات المرتبطة بقوة بحياة المواطن من حيث إيجاد العمل الشريف له، ولكن معالي الوزير يضيف في آخر تصريحه الأخير بما يشبه الشكوى: (إن وزارة العمل بمفردها لن تتمكن من تحقيق الهدف (أي التوظيف) ما لم تتضافر جهود بقية القطاعات معها لإنجازه).

وهنا يبدو لنا أن معالي الوزير على حق في هذه الشكوى المبطنة ولكن كان عليه أن يسمي القطاعات المطلوب تضافرها ليعرف المواطن العاطل عن العمل

ما هي معرقلات توظيفه كاملة غير وزارة العمل ولكي لا يصب كل الملامة على وزارة العمل وحدها.

التهام سيارة الوزير – 2

قلنا في المقالة السابقة إنه لكي لا يضع المواطن العاطل عن العمل كل لومه على وزارة العمل في إيجاد فرصة التوظيف له فإن هناك جهات يجب أن تتضافر معها، أي مع وزارة العمل. وكما قال وزيرها بالحرف الواحد (لن نتمكن من تحقيق هذا الهدف ما لم تتضافر بقية القطاعات معنا في إنجازه).

وهنا بودي أن أذكر معالي وزير العمل – بما أن الشيء بالشيء يُذكر، ولنتذكر جيداً – أن صاحب السمو الملكي الراحل وزير الداخلية السابق نايف بن عبد العزيز – طيب الله ثراه – كان يقود حملة شرسة ضد البطالة وتحقيق حلم السعودة، وقد قطعت تلك الحملة شوطاً هائلاً من الإنجاز، واليوم وقد رحل سموه – يرحمه الله – فإن (العوض) في نجله الكريم صاحب السمو الملكي وزير الداخلية الحالي محمد بن نايف بإكمال ما حلم به أبوه وهو على قيد الحياة، وأعتقد هنا يا معالي وزير العمل أن وزارة الداخلية، ممثلة بوزيرها الذي بدأ العمل والتغيير بشكل لافت هو وهي أي (الوزارة ووزيرها)، من أقوي الجهات تضافراً معك في تحقيق ذلك

[246] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 17 ربيع الأول 1434 الموافق 2013/01/29 –العدد 14733

الهدف، وأعتقد أن سموه لن يقصر في إكمال أو تحقيق ما حلم به والده، أي القضاء على البطالة وإحلال السعودة كجزء من الحل.

أما القطاعات الأهلية المطلوب تضافرها فإذا ما تهربت إحداها من ذلك التضافر فهي جديرة بأن يلتهم المواطن العاطل عن العمل رئيس مجلس إدارتها وسيارته أيضاً(!!) بدلاً من أن يلتهمك وسيارتك ذات العَلم يا وزير العمل، كما قال الشاعر البنغلادشي توفيق آزاد في مستهل المقالة السابقة:

أنا عاطل عن العمل..

لذا فأنا جائع..

فمن أين لي أن آكل..

فإن لم تعطني خبزاً يا وزير التموين سألتهمك

وألتهم سيارتك ذات العَلم!

من البداوة «الرقمية» إلى عصر الترحال

بدءاً أعترف بأن هذا العنوان ليس من عندياتي، بل هو من عنديات جريدة الحياة الغراء، ولو اختلسته مثلاً فإني لا أظن أن الصديق والابن البار جميل الذيابي سيقوم بتفضيحي أمام الملأ، لذلك أقول وأعمار القراء تطول, إنني في أواخر الستينيات من القرن الماضي العشرين لم يكن هنالك من عشيرتي من يفك الخط أي يجيد القراءة، وكان «المكتوب» أو الرسالة حينما تأتي إلى أحدهم سرعان ما يهرع إليّ لقراءة المكتوب ثم الرد عليه وبأسلوب كان مشوقاً آنذاك على الأقل، وكنت أتفلسف هكذا «إلى جانب المهاب الذي إذا جلس في مجلس زانه، وإذا تكلم فاح العطر من لسانه، عزيز الجناب فصيح الخطاب، الأخ العزيز والذهب الإبريز، أما بشأن والدكم الكريم فهو بالمناسبة يسلم عليك وتسلم عليك أختك فلانة وأخوك فلان وجميع أبناء العم كفاك الله اللوم والذم, أما بعد فإن والدك يقول كان هذه السنة فحل وفيها يعجز عن «تضريب النوق الفحل»، فعجل لنا بإرسال النقود من أجل توفير العلف وشراء كسوة لإخواتك وأمك وتسديد «الديانة»، أما من (جهات) أخوك فلان فإنه توجه للكويت وسمعنا أنه (لبس عسكري) ولم (يجينا) من مكتوب عنه حتى الآن عسى المانع خير، أما بخصوص

---

[247] – جريدة الجزيرة ، الأحد 22 ربيع الأول 1434 الموافق 2013/2/3 –العدد 14738

عمك فلان فإنه قد «جلب» حوالي خروف إلى عرعر وكسروا السعر ثم توجه إلى (أجفور) وكسروا السعر ثم توجه إلى (الرطبة) وإلى الآن ما جتنا عنه أخبار لذلك قل عسى الله يجيبه بخير».

أقول كنت أكتب هذه الرسائل البريئة وذات مرة جاءتني فتاة بدوية حسناء وكانت تحمل تحت عباءتها العابقة بالعطر مسجلاً حديثاً آنذاك، وقالت لي استمع إلى هذا الشريط واطلب منك أن تسمعه جيداً ثم «رعصت» زر المسجل وكان يصرخ هكذا:

البارحة ساهرن عمسان

ولا حدن من الخلق فاطن لي

يا طير يا خافق الجنحان

سلم الياجيت لي خلي

قل ترى مسكني جيوان

معسكر الجيش بيت لي.

أزمة حطب

لماذا أنتم غاضبون أيها المواطنون لمجرد أن تقوم السلطات المعنية بمنع الاحتطاب الجائر والإسراف في «بيع السمر»؟

تلك السلطات ليست مقصرة في حقكم، فها هي قد استوردت لكم «حطباً ألمانياً» مكتوب على كيسه الأنيق «هذا الحطب ليس له دخان ولا صوت أيضا»، فلماذا تتضجرون من غياب حطب السمر الذي طالما اعتدتم على دخانه الأبيض الكثيف ورائحته المميزة؟, أقول لأن هذا الحطب الألماني مقطوع من أشهر غابات ألمانيا، وهو بالمناسبة حينما تراه في كيسه النايلون الفاخر تظن أنه هدية من شخص عزيز بمناسبة عرسك أو افتتاح منزلك الجديد، وبالطبع حينما نتذكر حطب السمر لدى «باعتنا» الأجلاء كنت تراه مرصوفاً بشكل هندسي جميل بل ويشكلون منه جبالاً ومربعات ومثلثات رائعة التنسيق، لكننا لسنا ندري أين اضمحلت تلك الجبال ومربعاتها ومثلثاتها ما أن سمع الناس بمنع بيع حطب السمر؟! وللإجابة عن هذا السؤال فقد هرع الذين يملكون نقوداً أكثر منك يا أيها المواطن وتركوك تشتري الحطب الألماني الجديد وهو بالمناسبة – أي الحطب

[248] – جريدة الجزيرة ، الخميس 26 ربيع الأول 1434 الموافق 2013/2/7 –العدد 14742

الألماني الجديد – بلا دخان وبلا رائحة وبلا جمر أيضاً، لكنه كثير الرماد. يا أيها المواطن الرفيع العماد وطويل النجاد وكثير الرماد، ماذا تريد أكثر من ذلك بعد هذه الصفات التي يفخر بها أجدادك العرب.

شفافية الأميرين (1-2)

بالأمس وأنا أقرأ التهاني الرسمية والإعلانات التبريكية التي تهنئ صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز بمناسبة تعيينه نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء، أقول وأنا أقرأ تلك التهاني توقفت عند تهنئة رسمية من لدن صاحب السمو الملكي فيصل بن خالد أمير عسير وهو يهنئ (عمه) بهذا المنصب الجديد الذي يليق به ولا شك، بل يعد هذا المنصب ترسيخاً قوياً لأحد أركان الحكم وذلك لكون الأمير مقرن من أكثر الكفاءات الوطنية التي أورثها للمملكة المؤسس العظيم، فمقرن وأنا أراه للمرة الأولى خلال محاضرة حاشدة لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز وبعد انتهاء المحاضرة واختلاط الناس بالناس للسلام رأيت مجموعة من أصدقائي المثقفين يلتقون حول رجل يرتدي (مشلحا) أنيقا وكان يناقشهم أو يناقشونه في شأن ثقافي عميق، لذلك توجهت نحو الرجل والمجموعة وكان بعض المحيطين به على ما أذكر الصديق الدكتور عبدالله الغذامي والدكتور الصديق عبدالرحمن الفريح والشاعر الكويتي الساخر حمود البغيلي وآخرون من محرري الصفحات الثقافية في الصحف السعودية والذين لا أتذكر أسماءهم الآن، وما أن اقتربت من الجمع حتى عرفت أن الرجل المناقش هو صاحب السمو

---

[249] - جريدة الجزيرة ، الأحد 29 ربيع الأول 1434 الموافق 2013/2/10 -العدد 14745

الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز أمير منطقة حائل آنذاك ورحت أنصت إليه قبل أن أتقدم للسلام عليه فأدهشني بوعيه الثاقب وخوضه في أعقد القضايا الثقافية بمعرفة عالية، وبلا تكلف أو (رسمنه) بل بشفافية مطلقة وصراحة تعلوها الابتسامة النبيلة، وبعد ذلك سلَّمت عليه وأخذ يلوم المثقفين على عدم التواصل الوثيق مع منطقة حائل. ولكن سرني أن أراه..

شفافية الأميرين 2 – 2

وعوداً على بدء، فإنني ما إن قرأت تهنئة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد، أمير عسير لصاحب السمو الملكي (عمه) مقرن بن عبد العزيز، حتى قفز إلى ذهني (الشفافية) – ما غيرها – والتي يتمتع بها الأميران الكريمان.

فيصل بن خالد، قال في اللقاء المفتوح لمسؤولي الإدارات الحكومية بإمارة عسير مع (نزاهة): إن التشهير بالمفسدين مطلبٌ مهم وسنتعاون مع الهيئة – أي هيئة مكافحة الفساد – في كشف ذلك الفساد، ثم أردف سموه: (إن علينا أن نُفعِّل ثقافة عدم التسامح مع المفسدين).. في (ربكم) أيها الإخوة القراء سمعتم بمسئول يدين ما تحت مسئوليته بهذه الشفافية المطلقة.

وكنه إذ نقول ذلك، فإن أصغر موظف حكومي إذا أراد الحديث عن دائرته فإنه يشبعها مديحاً وأن كل الأمور فيها (تمام التمام) و(عادل العادل).. أقول وكما هي الشفافية ووضوح فيصل بن خالد، فإن مقرن بن عبد العزيز يشتهر بالشفافية والصدق والوضوح، لدرجة أنه واجه الاستخبارات بالإعلام، وهذا أمرٌ لم يفكر فيه أي مسئول أمني في الدول العربية ولا الأجنبية (كديمقراطية)، حيث

---

[250] – جريدة الجزيرة ، الأحد 02 ربيع الثاني 1434 الموافق 2013/2/12 –العدد 14747

أقام الأميران أسبوعاً مفتوحاً للنقاش والبحث بين وسائل الإعلام والاستخبارات، مع أننا لو نذكر هذه المفردة (الاستخبارات) أمام أي مواطن تعس في عالمنا الثالث لأصيب بالرعب والهلع ولربما (الجلطة).. اللهم يا كافي بمناسبة ذكر هذه المفردة دعونا نتساءل معاً: ماذا فعلت الاستخبارات العربية في بعض بلداننا التي ابتليت بحكام دكتاتورين طغاة.. لأولئك الحكام حينما (حل لزومهم) بالدفاع عن كراسي حكمهم على الأقل بعد أن راحت كل مقدرات تلك الأوطان للصرف على تلك العصابات التي تدّعي الاستخبارات بينما تُرك أولئك.

الطغاة، شعوبهم (تسف التراب) أي بمعنى آخر: ماذا فعلت استخبارات صدام حسين للدفاع عنه شخصياً.. وماذا فعلت مخابرات القذافي لحماية قصره شخصياً.. وماذا فعلت مخابرات (بن علي) وهو من مؤسسيها.. وماذا فعلت الاستخبارات المصرية المشهورة والتفومة لحماية عرش (مبارك)؟!.. أقول إن تلك (الأجهزة) (الجبارة) تلاشت كالدخان، حينما احتاج إليها الحاكم في يومه الأسود.

المجالس المصغرة

بالأمس قرر مجلس الوزراء الموافقة على تنظيم (مركز المصالحة) بوزارة العدل ومن أبرز ملامحه تفعيل خيار البدائل الشرعية لتسوية المنازعات عن طريق المصالحة والتوفيق وجاء في صيغة هذا القرار الرائع أن هذا المركز يعمل وفق عمل مؤسسي منظم من جوانبه الإجرائية وترتيباته الإدارية وهو يهدف لتقريب وجهات النظر واحتواء المنازعات بالتراضي والتصالح مع تعزيز قيم العفو والتسامح بين أفراد المجتمع ولعل من أبرز ملامح هذا التنظيم أيضا تخفيف العبء على المحاكم وتقليص مدد التقاضي مع وجود الضمانة الشرعية والنظامية بحق التقاضي.

وبالطبع وكما قلنا آنفا أن هذا القرار رائع فعلا لأنه يتماشى مع أخلاق الإسلام وثقافة التسامح التي يتصف بها الخلق العربي النبيل وخصوصاً لدى شعبنا السعودي الأصيل ثم أن القضاء في المملكة يعوزه كثيرا اختصار مدد التقاضي بل إن بعض القضايا قد تمتد أحيانا إلى سنوات وذلك لنقص ملحوظ في إعداد القضاة الذين يغطون محاكم المملكة في مختلف المحافظات والمدن السعودية على اتساع خريطة هذا الوطن الممتد الموحد المترامي الأطراف والذي يحتكم فيه

---

[251] – جريدة الجزيرة ، الخميس 11 ربيع الثاني 1434 الموافق 2013/2/21 –العدد 14756

المواطنون للشرع الحنيف لربما دون غيرهم من مواطني العالم الإسلامي والعربي أيضا لأن أغلب المواطنين في تلك البلدان يلجؤون للأنظمة الوضعية في حل خلافاتهم ومنازعاتهم وهذه الأنظمة ومحاكمها مهما كانت فهي مخترقة أحياناً بالرشوة ومجالاً لأكل حقوق من لا يقدرون ماديا على الرشاوى ومن هنا يحق لنا الفخر بحكم الشرع في بلادنا والمستل أصلا من القرآن الكريم والسنة النبوية وما دام الشيء بالشيء يذكر وتخفيفاً للضغط الذي تعانيه محاكمنا فإننا ولكي نساعد المحاكم في تقليص التقاضي ومساندة هذا المركز الوليد فإننا نرى أن يكون في الأحياء مراكز مصغرة ك»مجلس الحي» مثلاً لأن بعض محافظاتنا ومدننا تفتقر إلى هذه المجالس «الفاضلة» ومن هنا ما المانع من أن تضفي الدولة نوعا من الرسمية على هكذا مجالس للإسراع بالحلول الخلافية بين الناس.

(كل هذا(؟) ياللهول!!)

أكل هذا كان يحدث حولنا ونحن كمواطنين - ياغافل لك الله؟! وبالفعل كان الله سبحانه وتعالى هو الحافظ لذلك الغافل الذي هو نحن البسطاء إذ لم نكن نعلم أن هنالك أعيناً تحرسنا وتخوض من أجلنا حرباً (سرية) ضروسا ضد قوى تريد قتلنا وقتل الوطن عبر مؤامرات قذرة تحاك في الظلام لمجرد الحقد الكريه ليس إلا..

ونعني بتلك العيون التي تحرسنا من شر تلك القوى عيون الوطن الساهرة فعلاً وتحديداً رجال الأمن الأبطال؛ فهؤلاء الرجال لم نك نعلم أنهم في حرب ليس مع الأعداء المنظورين الذين نعرفهم أي الذين يحملون عقيدة القتل والإجرام والخروج على القانون بل أعداء لاعلاقة لنا بهم وليس بيننا وبينهم في الظاهر أية مشاكل، وتفصلنا عنهم قارة كاملة وليس لهم مطالب عندنا بل إن سبب حربهم ومؤامراتهم ودسائسهم ليس لها سبب إلا الحقد، بل والحقد المجرد من أي هدف غيره؛ لذا وضعوا ذات مرة خطة لاغتيال خادم الحرمين و(حفظه الله من شرهم) وكشف هذه الخطة الحاقدة القذرة رجال أمننا الأبطال وأجهضوها في مهدها، وبالرغم

[252] - جريدة الجزيرة ، الأحد 14 ربيع الثاني 1434 الموافق 2013/2/24 -العدد 14759

من ذلك سامحهم خادم الحرمين لما عرف عنه من طيبة قلب وسماحة وقلنا بعد ذلك إن حقدهم انتهى، ولكن كما يقول الشاعر:

(كل العداوة قد ترجى مودتها....

إلا عداوة من عاداك عن حسد)

وبالفعل استمر حقدهم وراحوا يلجأون إلى أسلوب أشمل سوءاً حينما حاولوا شراء رضا بعض زعماء القبائل في إحدى الدول المجاورة فأفشلت عيون أمننا الاستخبارات تحديداً تلك المحاولات التي كان يقصد بها التمهيد لدعم عصابات مذهبية اشترت لها السلاح ومدتها بالمال، وبالفعل شنت تلك العصابات المأجورة حرباً حقيقية على المملكة لكن ردتهم على أعقابهم خاسرين قواتنا المسلحة الباسلة ورجال أمننا الأبطال..

ولكي لا نطيل «السالفة» بطريقة «حزر فزر» فإن أولئك هم «الحوثيين» ومؤجرهم لمجرد الحقد (الحقيد الكذابي) أي العقيد القذافي كما يسميه معارضوه

نداء لوزارة الداخلية

قلنا في المقالة السابقة إن (الحقيد الكذابي) أو بالمعنى الأصح العقيد القذافي كما كان يسميه شعبه يتدخل في كل معارضة تحدث في العالم وينفق عليه الملايين من ميزانية الشعب الليبي الحزين، فهو مثلاً دعم الجيش الجمهوري الأيرلندي مثلما دعم الجيش الأحمر الياباني، ويدعم منظمة (الباسك) مثلما يدعم منظمة (مورو)، أي أنه كان يدعم أي معارضة بغض النظر عن توجهاتها الأيدلوجية حتى التي لا تتفق مع نظريته الثالثة أو التالفة، لا فرق، وكان في كل (دعاماته) المالية الغريبة التي تخضع لمزاجه المتقلب العجيب وتماماً مثلما زعل من الملك عبدالله خادم الحرمين الشريفين -يحفظه الله- قرر إزعاج المملكة بشراء ضمائر بعض زعماء القبائل المتاخمة للمملكة، وكان بذلك يمهد للحوثيين لشن حرب على حدود البلاد الجنوبية، وحين خاب سعيه في تلك الحرب، اتجه إلى ضخ آلاف الشباب اليمنيين والأثيوبيين والإريتيريين والسودانيين إلى قلب المملكة من أجل القيام بما يؤمرون لاحقاً من أحداث واصطرابات، ومن ثم شهر السلاح والإخلال بأمن

[253] - جريدة الجزيرة ، الخميس 18 ربيع الثاني 1434 الموافق 2013/2/28 -العدد 14763

البلاد، وهذه الفكرة لم تزل ماثلة حتى اليوم ومن لا يصدقني فليذهب إلى محطة جرش على طريق الثمامة وليأخذ كما شاء من المرتزقة الرجال وبأقل الرواتب.

لذا يا صاحب السمو الملكي وزير الداخلية محمد بن نايف أرجو أن تكلف رجالك الأبطال بالتحقيق مع بعض عينات من تلك العمالات لتبيان أهدافها الخائبة ويبقى القول أخيراً. ليقرأ كل سعودي وثائق القذافي الخطيرة في جريدة الشرق الأوسط ليعرف ما كان يدور حولنا.

مجرد ذكرى

كان ذلك قبل ثلاثين عاما من الصبا والعمر الجميل، وكانت الكويت تحتفل بيومها الوطني، وصادف أن تاريخ ميلاد محبوبته يصادف تماماً يوم الاستقلال الوطني، فكتب لها هذه الكلمات كهدية في تلك المناسبة، واليوم والكويت تحتفل بيوم الاستقلال ويوم التحرير هاهي الذكريات تعود إلى الذاكرة التي لم تزل ترسخ فيها هذه القصيدة إذ قال:

اليوم عيدي غدى عيدين/يوم الاستقلال مع عيدك

يازين يامورد الخدين/عذبتني في تصاديدك

يابو عيونن تقل فردين/تقتل إذا أحسنت تسديدك

كلن تحرر وأنا بعدين/مازلت خاضع لتهديدك

لأشجبك واستنكرك وأدين/وأعمل مسيرة لتنديدك

[254] - جريدة الجزيرة ، الأحد 21 ربيع الثاني 1434 الموافق 2013/03/03 -العدد 14766

لا..لا.. إشاعة!!

منذ مدة ليست بالبعيدة كتبنا في جريدتنا الغراء عن ظاهرة انتشار العمالة الأفريقية المتخلفة، ونعني بالمتخلفة هنا المتخلفة قانونياً والمتخلفة أداءً وعقلاً!! وذلك لأن هذه العمالة الأفريقية القادمة من خلف البحار لا تملك أدنى حرفة اللهم غير الحراسة والرعي بالماشية، وأشرنا في تلك المقالة إلى تواجد هذه العمالة المريب على طريق الثمامة وبشكل لافت غريب ومضت مدة على تلك المقالة وبقيت الحال هي الحال وكأن هذه العمالة تعيد إلى الأذهان الاتجار بالرقيق، إذ بمقدور أي مواطن التوقف في محطة جرش على طريق الثمامة ويشيل ما يشيل حارس، خادم، طباخ، راعي أو أي شيء يخطر على البال وبراتب بخس، وصراحة أني ندمت إلى حد ما على كتابة تلك المقالة لأن فيها قطع رزق ولكنني حينما تابعت جريدة «الشرق الأوسط» الغراء وهي تنشر تباعا أسرار مخابرات القذافي لاسيما فيما يتعلق بزعزعة الأمن في المملكة لمجرد الحقد ليس إلا، وقلنا في نداء وجهناه إلى رجال أمننا الأبطال أن يحققوا في هذه الظاهرة المريبة العجيبة الغريبة والمخيبة، وذلك لأن (الحقير) الراحل وبما يملك من مال قد دعم الحوثيين أولاً

[255] – جريدة الجزيرة ، الخميس 25 ربيع الثاني 1434 الموافق 2013/03/07 –العدد 14770

لتدخل تلك العصابات حرباً لزعزعة الأمن في المملكة، ولما فشل مسعاه أخذ يقذف بالآلاف من الشباب الأفارقة من إثيوبيا وإرتيريا والصومال وغيرهم ليشحنهم في قوارب صيد تملكها شركات ليبية ومن ثم يدخلون إلى اليمن ويتسللون عبر جبال الجنوب إلى داخل المملكة للغاية نفسها، أي زعزعة الأمن، وهأنذا أكتب للمرة الثالثة عن ذات الموضوع لاسيما حينما أعلنت المديرية العامة لحرس الحدود ضبطها أكثر من 238 ألف متسلل خلال العام الماضي فقط وضبطت 20522 كيلوجراما من القات و30 بندقية و20 مخزنا و286 من الحشيش أي أن المسألة ليست أكل عيش فقط، وفي السياق ذاته قال المتحدث الرسمي باسم المديرية العامة للسجون العقيد أيوب بن نحيت إن مشاجرة حدثت بين إثيوبيين وسعوديين في سجن الملز نتج عنها 45 مصاباً، وهنا يصدق المثل القائل «البيت بيت أبونا.. والقوم حاربونا»، وفوق هذا وذاك يخرج علينا أحد ضباط شرطة جازان ليقول احذروا الإشاعات.

ليتكم مثله تفعلون..!!

بالأمس أكد أمير منطقة عسير صاحب الملكي الأمير فيصل بن خالد على الدور المهم الذي تمثله المجالس البلدية وإشراك المواطن في عملية التطوير وصنع القرار والتحديث لجعل المواطن مساهماً في هذه العملية.. وبالطبع إزاء ذلك نقول والأمير هنا ليس أمير القول، إنما أمير الفعل والتنفيذ في منطقة من (أعسر) مناطقنا السعودية الحبيبة من حيث جغرافيتها الصعبة..

لذا وانطلاقاً من تأكيد الأمير الشفاف في إشراك المواطن في عملية التطوير التي تخص إمارته الرائعة فإننا نتمنى من القلب أن يحذو بعض المسؤولين بما في ذلك المحافظون، بل وحتى رؤساء المراكز حذو الأمير، ومثل ما يفعل يفعلون.

---

[256] - جريدة الجزيرة ، الأحد 28 ربيع الثاني 1434 الموافق 2013/03/10 -العدد 14773

حجب؟! بلا كذب!!

حقيقة لا أتذكر الآن من هو بالضبط أحد العظماء في التاريخ الذي حينما أيقن أن زمنه قد انتهى ألقى خلفه هذه الجملة ومضى يطويه التاريخ، والجملة تقول: انقضى زمن الأبطال الكبار لذلك انظر حولك في بسطاء الناس ولا شك انه سينبثق من بينهم البطل.. وهذا بالفعل ما حدث في ثورات ما يسمى الربيع العربي وذلك لأنه حينما جاء (الخريف العربي) اسقط كل أزهار ذلك الربيع، ولو أن هنالك بعض المثقفين لم يزالوا يكذبون على الناس بأن يعطوا (سداح فرصه) لكي يبين فعله، وسداح كما تعلمون هو طائر من نوع (الرخمه) كان يحمله الصديق الفنان راشد الشمراني في احدى حلقات طاش ما طاش، حينما طلب من أصدقائه أن يتركوا فرصة لطائره الرديء، وبعض المثقفين الذين يطالبون بفرصة سداح هم مثله تماماً يريدون أن تستنسر البغاث على المواطن العربي (الغلبان) إلى أبد الآبدين، وكذلك الحال كلما جاء معرض الكتاب الرائع يسرّب بعض (بغاث) الكتاب أن كتابه قد منع في المعرض!! ليتحول بعين القارئ كاتباً مؤثراً مهماً مع أن (المؤثر الحقيقي) على القارئ هو حجب تفاهات هذا الكاتب التافه الذي يكذب على نفسه ويضخمها وينفخها كالبالون، لأننا كثيراً ما سمعنا في المعارض

[257] – جريدة الجزيرة ، الأحد 30 ربيع الثاني 1434 الموافق 2013/03/12 –العدد 14775

السابقة عن (أدعياء) الحجب واكتشفنا أن محجوبهم الرديء لا يحمل في طياته إلا مفردات الجنس والخواء والطواء كما كان يرددها الأستاذ الراحل عبد الله بن خميس. والآن ليفهم الأدعياء أن قارئ اليوم أذكى من أن تمر عليه.

كرنفالاتنا الثقافية

بدءاً، وقبل الحديث عن التكاثف الثقافي الذي تشهده المملكة اسمحوا لي أن أهنئ بكل الغبطة وملء القلب أصدقائي وزملائي من كُتَّاب جريدتنا الجزيرة الذين حصدوا جوائز العام والعام الماضي الثقافية، وهم كل من: الزميل القاص والروائي والكاتب سعد الدوسري عن روايته «الرياض نوفمبر 90»، والزميل الكاتب محمد الخازم صاحب «اختراق البرج العاجي»، والزميلة الكاتبة دلال الحربي عن كتابها «المرأة في نجد وضعها ودورها»، والزميل «صالح بن غرم الله الغامدي»، عن كتابه «الرواية العربية والتثوير»، والزميل والروائي القاص يوسف المحيميد والزميل الحميم والشاعر المتألق دوما محمد الحربي والصديق العزيز أيضاً الزميل الكاتب تركي الناصر السديري عن كتابه «الإسلام والرياضة».

أما بالنسبة للتكاثف الثقافي الذي أعنيه فهو حشد الكثير من المناسبات الثقافية في هذا الوقت تحديداً من كل عام، وقد قلنا سابقاً إن هذا التحشيد يحرم المثقف والمتابع من متابعة كل هذه الأنشطة الهامة في آن واحد. أما النشاطات الثقافية المتتالية التي نعنيها في أولاً «اعتبار المدينة المنورة» عاصمة للثقافة الإسلامية

[258] - جريدة الجزيرة ، الأحد 05 جمادى الأول 1434 الموافق 2013/03/17 –العدد 14780

باعتبارها العاصمة الأولى للدولة الإسلامية، وهذا الأمر «أعتقد أنه ليس به منّة من أحد» وستبقى كذلك بإذن الله إلى يوم يبعثون.

ثانياً: انطلاق منافسات الدورة 17 لمسابقة الأمير سلطان بن سلمان لحفظ القرآن الكريم للأطفال المعاقين.

ثالثاً جائزة خادم الحرمين للترجمة، رابعاً الحوار الوطني يدرب أكثر من مليون مواطن على نشر ثقافة التسامح وتقبل الآخر، خامساً جامعة حائل تتبنى مبادرة أمير المنطقة لإنشاء جمعية كراسي البحث العلمي، سادساً النجاح الساحق لمعرض الكتاب الأخير ولاحقاً سيأتي مهرجان الجنادرية. أي أننا بودنا القول إنه ليت هذه النشاطات أعيد ترتيبها الزمني لتكون أعم فائدة وأكثر جدوى وهذه الأمنية لا ندري لمن نوجهها لربما وزارة الثقافة فهي الأقرب لتحقيقها فيا ليت ولعل.

السعلوة

كتب الصديق والزميل الروائي المبدع والقاص المعروف سعد الدوسري عن انتهاء وضع لائحة جديدة وإجراءات تنظم واقع العمالة المنزلية، وذلك حسب قول «مسئول في وزارة العمل»، وقال لسان المسئول لا لسان سعد إن «اللائحة الجديدة لدى الوزارة إياها كفيلة بمعالجة كثير من المشكلات العمالية وحفظ حقوق الأطراف المعنية أي الخادم والمستخدم» وهنا يفرح القلب حقاً بوجود هذه الفكرة العادلة والنظام الأعدل، بحيث يعرف كل طرف حقوقه، وهذه الحقوق يا سادتي القراء بنظري هي على الأقل عدالة إنسانية لا ريب فيها، ولكن وبما أننا شعب كريم وإنساني أكثر من اللازم فإننا «ندلع» الخادمات ونعتبرهن بناتنا، بل وكما نشتري لبناتنا نشتري لهن وكما يأكلن بناتنا يأكلن, ولكن بعض النوعيات من تلك العاملات المنزليات الأفريقيات تحديداً ما أن تطلب من إحداهن ولو كأس ماء حتى يحدقن بك وكأنهن يردن أن يأكلنك وقد أكلن بالفعل أكثر من أم من «ماماتهن» أو أطفال «ماماتهن» وأصبحن كالحنش أو بالمعنى الأدق كالصل الأسود في البيت و»الله يستر منهن»، وحين لا يعجب أم العيال كسلهن أو غباؤهن وشراستهن وتقوم «تزن» على رأسك من الصباح إلى

[259] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 07 جمادى الأول 1434 الموافق 2013/03/19 –العدد 14782

المساء كالبومة النائحة تنهض كالفارس المغوار وتنتخي أمام أم العيال.. أبشري هيا أنا ذاهب لأخلصك من هذه «السعلوة» التي لا تشبه إلا «الصل» في شقوق البيت سرعان ما تهب أم العيال في وجهك كالنسرة الكاسرة وتقول لك بملء الفم وهل تريد مني أن أشمر عن ذراعي من جديد وأعمل شغالة لحضرة جناب كانت وعيالك وبالطبع إذا كنت رجلا حمشا ستقول لها أي نعم وإلا «ابلعي العافية» واسكتي لا «تصجينا يوميا بحكاية «السعلوه وقطر الندى» ياقطر الندى والمفردتين الأخيرتين هما مجرد رشوة عاطفية لئلا تصفق الباب في وجهك أو على وجهك لا فرق وتصبح في هذه الحالة «معايد القريتين» بلا زوجة وبلا خادمة إلى أن تحل وزارة العمل مشكلة الخادمات الأنيقات اللاتي تستوردهن لك من بلاد الجمال وحينها لن تسأل عن أم العيال والخادمة معا.

العفايف

أغلبُ قبائلنا الشماليَّة الرحالة التي تجوب براري الشرق الأوسط كانت تتحاشى مرعى يسمى «العفايف» لربما يقع في الصحراء السورية أو «بادية الشام» والعفايف موضع التحاشي هي مُجرَّد «تله» أو تلال صخرية «غرانيتية» وطبشورية تقبع هادئة في الصحراء وحينما تمخرها الرِّياح تصدر أصوات متنوّعة النغمات من خلل الصُّخور الرقيقة التي تنحتها الريح بالطبع كان البدو يعدّون تنغمات الريح صوت «صفير الجن»، ثمَّ يرتحلون بعيدًا عن مملكه جن العفايف والأسطورة التي لا يكذبها البدو تقول: إن ثمَّة قناصًا بدويًا كان يحمل صقرًا ولديه كلبان سلوقيان فرأى صقرًا يحوم في الأفق فأطلق صقره وسلوقييه وأخذ يجري خلفهما ولما وصل تبة عالية وجد سلوقييه رابضين وصقره منحني الرأس وكان الصقر المطارد فوق صخرة عالية وقال له:

---

[260] – جريدة الجزيرة ، الخميس 09 جمادى الأول 1434 الموافق 2013/03/21 –العدد 14784

«مارأيك في جري» عمك نايف لم يلحقه سلوقيان وطيريان آنئذاك قال له الصقر: المطارد كما تحكي الأسطورة، ما رأيك بالصقر المطارد من التنهات إلى العفاف وما رأيك بسرعة عمك نايف؟

المنتزه الصحراوي الكبير

حقيقة كم ابتهج القلب وغنى فرحا حينما قرأت بالأمس وفي جريدتنا الغراء هذه أن أمير منطقة الرياض الجديد صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن بندر بن عبدالعزيز قد دشن مشاريع ترفيهية وبيئية في منتزه الثمامة، ومبعث الابتهاج ليس تدشين أي مشروع ترفيهي يخص سكان الرياض بل لأن هذا المشروع يخص منتزه الثمامة بالذات وذلك (لسبب جد بسيط وفي غاية الأهمية) وبالطبع يتساءل القارئ هنا كيف يكون هذا التناقض الذي يقحمنا فيه الكاتب؟ ولكي لا يطول التساؤل يقول الكاتب: تعرفون أن منطقة الثمامة هي المتنفس لسكان منطقة الرياض بل هي (مرباعهم) السنوي سواء أخصبت أو أجدبت؟ فهم يردون الثمامة عائلات أو عزاب، ولكن كل منهم لا بد أن يرنو أولا إلى منتزه الثمامه المحاط بالشباك وتتملكه الحسرة أن يدخل هذا المنتزه المحمي حيث يشاهد النباتات والشجيرات البرية التي تنمو فيه كل الفصول بينما يسود التصحر كل ما حوله من باقي منطقة الثمامة!

[261] - جريدة الجزيرة ، الأحد 12 جمادى الأول 1434 الموافق 2013/03/24 –العدد 14787

ومثلما يرنو فإنه يهفو إلى مشاهدة الحيوانات البرية التي يقال إنها تسرح وتمرح في هذا الحمى بالإضافة إلى ذلك فإن المواطن يتمنى أن يجد مخيما جاهزاً يسكنه ولو ليوم واحد دون عناء جرجرة الخيام ونصبها، وهذه المخيمات المقامة داخل المنتزه يقولون إنها مجهزة وبالإمكان تأجيرها ولكن مبعث الحسرة لدى المواطن البسيط أن هذه المخيمات الجاهزة لا يقل إيجارها عن 2000 ريال لليوم الواحد لذلك يكتم المواطن حسرته ويواصل سيره بحثا عن مكان آخر، إذن هذا هو السبب البسيط الذي لم يلتفت إليه مسؤول ويحدد الدخول والإيجار بمبلغ معقول، أما الأهمية القصوى التي أشرنا إليها فإنه كان بالإمكان أن يتحول هذا المنتزه الطبيعي لمنتجع صحراوي هائل يجسد حياتنا البرية من حيث المسكن والكائنات التي تتعايش في هذه البيئة والغطاء النباتي وحفر آبار (جمع) أو (خباري) تأوي إليها الطيور ناهيك عن وجود ناد خاص للخيل والهجن بإمكان النزيل الاستفادة منه. بالطبع كل ما قلناه ونتمناه.

لا نعتقد أنه يغيب عن ذهن صاحب السمو الملكي أمير الرياض وهو يدشن هذا المشروع الجميل وسيضيف عليه الكثير، ومما يزيدنا أملا في التحقق أن أصحاب السمو الملكي الذين رافقوه في التدشين هم أصحاب اختصاص وحرص وحب السياحة المحلية والحياة الفطرية وتطوير المشاريع، بقي أن نهمس في أذن

صاحب السمو أننا نرجو أن يكون للإمارة دخل في حماية المواطن من جشع القطاع الخاص إذا ما سلم إليه المشروع.

الرحيل نحو «العفايف»

بدءاً أعترف بأنني في مقالتي السابقة التي نشرت يوم الثلاثاء قد «أخفقت كثيراً» في تقديم مقالة واضحة تليق بالقارئ، حينما تحدثت بشكل «ملخبط» حقاً يجمع بين السرد والشعر والأسطورة وذلك في حديثي عن منطقة «العفايف» أو «موطن الجن». أما تبريري الواضح والصادق فهو انه حينما يكون الكاتب شاعراً بالأساس ومهتما بـ»الأنثربولوجيا» ودراسة حياة الشعوب ولا سيما البدائية منها يختلط عليه النص، فأنا حينما شرعت في الكتابة كان يعنيني أولاً نقض «تهاويم» الناس في رؤية الجن وما يصيبهم من هلع شديد نتيجة لتلك التوهمات أو التهاويم، لكن القصة الأسطورية التي حاولت أن أرويها للقارئ الكريم وقد سيطرت عليها اللحظة الشعرية ولم تتمكن منها جيدا، لذلك جاءت المقالة مليئة بالخلل؛ ومن هنا أعيد الرواية الأسطورية بشكل دقيق واستنادا الى ما قاله المستشرق الشهير «موزيل» أو «موسى الرويلي» كما يحلو له أن يسمي نفسه، فالقصة الأسطورية أيها القراء الأعزاء تتحدث عن منطقة «العفايف» التي يعتقد البدو الشماليون أنها موطن للجن ولذلك يتجنبون الرعي حولها مهما أمرعت، وذلك لتصديقهم رواية تقول كان ثمة صياد بدوي يحمل طيرا على كفه ولديه

---

[262] - جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 14 جمادى الأول 1434 الموافق 2013/03/26 -العدد 14789

كلبان سلوقيان يمتازان بالسرعة الفائقة في اقتفاء الطرائد، وحدث تن فر «خزز» ذكر الأرنب فأطاق الصياد صقره وسلوقييه خلف الخزز، وكانت المسافة طويلة بين «مربط الحصان» و»العفايف» حيث منطلق «الخزز» ومقره. وتقول الأسطورة إن الصياد حينما وصل إلى تلة في «العفايف» وجد سلوقييه رابضين وطيره «موكر» بكل انكسار وكان هناك رجل كهل أشيب قال للصياد (ما رأيك بجري عمك نايف، سلوقيين وطير زين، لم يدركنه من مربط الحصان إلى العفايف أي أن «الخزز» كان مجرد جني كان يلاحقه الصياد، وهذه الأسطورة كم أرعبت سكان الصحراء ولكن المستشرق لويس موزيل الذي عاش طويلا بين ظهراني قبيلة الروله، أقول إن موزيل قد كشف اللغز المخيف إذ وجد أن صوت الرياح حينما يمر بالتلال الطبشورية المنحوتة التي تتحول إلى رقائق رهيفة تحدث صفيرا متعدد النغمات يشبه العويل أو الغناء أو الحداء، وحينما تيقن «موزيل» من ذلك قال لصديقه النوري بن شعلان: أرتحل إلى «العفايف» فهي أخصب منطقة في الصحراء.

عن هجرة الجراد الرحال

(رأسه رأس حصان ولكنه كابس، فخذه فخذ بعير ولكنه يابس، بطنه بطن ثعبان لكنه غير قارس، أعوذ بالله منه لأنه يأكل الأخضر واليابس) وهذا المخلوق ما أن يراه البدوي حتى يكفهر ويمد يديه نحو السماء بوجه عابس ثم يقول «إلهي يا دافع الشر أنا لست من عطفك يائس.. احمني من حشود هذا الجراد الكريه الذي يأكل الزرع، الذي (يوشل) الضرع والذي يمحو المراعي ويفني الحقول لدى اخواني الحضر، الذي مثل حشود المغول، التي لا تترك كل شيء بكل المدائن الا خرابا فظيعا ودارس.

***

يجيء عمود الجراد كبرج ملون يمتد من الأرض حتى السماء، برجا فبرجا ثم ما ان يقترب من الارض حتى «ينفلش» ويتوزع مجموعات ووحدانا فهو ما ان يرى بقعة خضراء من الارض حتى يرخي الاجنحة الشفافة الرهيفة بشكل كاسح رهيب، ثم يبدأ بأن يحفر بأذنابه الرمل ليدفن فيها بيوضاته ومن ثم قبل ان يستمر برحلته السرمدية عبر البراري الفساح يداهمه البدو ليلا اذ يعرفون مواقعه من

---

[263] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 21 جمادى الأول 1434 الموافق 2013/04/2 –العدد 14796

«المراح» ثم يغزونه حاملين «الخروج» و»العدول» أو أي كيس لكي يحصدونه كما يحصد الزرع وهذا هجاد في عرف اعرابنا السالفين لأن العدو الذي لا يعلن (رد النقاء) واخطار عدوه بالغزو والهجاد يرفع عنه «المنع» ولا يقبل استسلامه ولا رفع الرمح؛ لذا فالغزاة لا بد ان يقهروا بأوهى وأقوى السلاح أو كل شيء مباح.

***

يصير الجراد طعاما لهم في السنين العجاف لذلك سموا بنجد احدى السنين العجاف (عام جراذان) ومن بعدها نزح البدو نحو الشمال اقاموا بأرض العراق وبادية الشام بعض الزمان، وعادوا كما قال فارسهم وشاعرهم الشيخ مشعان بن هذال:

عيناك يا نجد اذا صار ما صار

جيناك صوله من شثاثا وابا القير

عاد مشعان لأرض القصيم، البلاد القديمة لأجداده السابقين، ولكنه مات في طلقة واحدة، وعاد بنو وائل للشمال وبنو وائل يشبهون الجراد لكثرتهم في التنقل والارتحال، أما قال شاعرهم الفذ ابن كلثوم:

ملأنا البحر حتى ضاق عنا/ وماء البحر نملأه سفينا

ولكنهم حينما ضاق (الزمان السياسي) بهم فليس لهم غير أرض (نجد) مآل ، وليس لهم إلا حكامها الأقدمين منذ الإمام وبعد الإمام وحتى المليك الهمام، وليس لهم إلا آل سعود الوفيين لأبناء هذه الجزيرة فنعم الملوك، ونعم بكل القبائل، ونعما بهذي القبيلة أيضا ونعم المآل.

عمالة متخلفة

بداية، يعلم الله إنني شديد الانحياز للضعيف والفقير والغريب وابن السبيل لأنني وبكل فخر مررت بمثل هذه المراحل والتي أتمنى زوالها عن هذه الأرض وأتمنى السعادة والقوة والغنى والاستقرار لبني البشر كافة، وكذلك أنا على استعداد تام لمشاجرة من يبغي أو يظلم أو يهضم حق الأجير شريطة ان يكون على حق، ولكنني كم أتعجب ان يكون الأجير ظالما لمستخدمه ومستقدمه فعدم الانجاز الأمثل وخيانة الأمانة المكلف بها من قبل (معزبه) لا (معذبه) كما يفعل بعض أصحاب الضمائر الميتة من مستأجريه.

و بالطبع كل ما قلناه آنفا هو استهلال قصير تمهيدا للدخول في صلب الموضوع وأعني مشكلة العمالة المتخلفة في المملكة، والتي أصبحت تتفاقم بشكل مريب وخطير ومكمن الريبة والخطر ان هذه العمالة ليست من بلاد محادة لنا بل أنها تأتي عبر البحر من قارة نائية وأعني بذلك القارة الأفريقية وعن طريق التهريب المكثف عبر الشمال اليمني الجار والمحاد لحدودنا الجنوبية مستغلة صعوبة التضاريس بين المملكة واليمن الشقيق بالطبع، هنا قد يقول قائل إن بلادنا بلاد

---

[264] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 28 جمادى الأول 1434 الموافق 2013/04/9 –العدد 14803

خير وهؤلاء المساكين يبحثون عن الرزق والرد البسيط على هذا أقول يا ليتها عمالة منتجة يستفاد من إنتاجها وإتقان عملها ولكن المصيبة والطامة الكبرى إن اغلبها عمالة رديئة بليدة متخلفة، وأن بعضها لايصلح حتى لحراسة الغنم ناهيك عن إجادة الرعي، ومن لا يصدقني فليسأل أي مركز شرطة من مراكز مناطق المملكة كم سجلت من شكوى عن سرقة أغنام لمواطن سعودي وحارسه (يحرسه الله) يتفرج على اللصوص وهم يحملون الغنم وكأن الأمر لا يعنيه، إما العمالة المنزلية وخصوصا الشغالات فحدث ولا حرج إلى ان نستطيع إفهام الشغالة أبسط واجباتها قبل ان تنتهي إقامتها ولو ليوم واحد فقط.

ليطول الإله عمر «العبد لله»

مع بلوغ «شيخ الكتاب الساخرين» في صحافة الكويت أستاذي وأخي سليمان الفهد يوبيله الخشبي بالغاً من العمر عتيا منتهزاً وناهزاً الـ75 عاماً من عمره المديد فأنا هنا في مقام الاحتفال بهذه المناسبة الغالية التي لا تتكرر كيف لا وهو «العبد لله» ما غيره مع أننا كلنا عبيد لـ(الله) ولكنه فاز على الأجمعين بتوشيح كل ما كتبه طوال عمره المديد بإذن الله بتوصيف ذاته بهذه المفردة المقدسة «المتواضعة» في الوقت الذي كان فيه ويا للأسف الشديد حتى «أغيلمة» الكتابة و»غلمانها» يطلقون على أنفسهم صفات «تخب» عليهم وعلى أجدادهم أيضاً وبلا حياء حتى من الازدراء، ولمن يجهل العبد لله ولاسيما في العقدين الأخيرين حيث سيادة التفاهة وضياع المعنى وتواري الإبداع الحقيقي عن المشهد الإعلامي والثقافي والصحافي بشكل خاص، كان العبد لله أو بالأحرى (سليمان بن صالح الفهد) يختفي لفترة قد تطول أو تقصر ليفاجئ القراء الجدد بكتابة ساخرة وساحرة وجديدة يطيرون بها فرحاً ويقولون لبعضهم البعض (أهكذا كان آباؤنا الكتاب يكتبون) ثم يردون على أنفسهم من (عندياتهم ياللإدهاش والدهشة ويا للجرأة المطلقة والتناول الفظيع، ولكي أعضد ذلك الإذهال «اللامجايل» أقول:

---

[265] – جريدة الجزيرة ، الخميس جمادى الآخرة 1434 الموافق 2013/04/11 –العدد 14805

إن أبا نواف سليمان الفهد حدثني بعد عقد من الانقطاع بيني وبينه إذ قال بصوته الأجش الرخيم (يا سلم): اسمع يا مولانا، أصدقك القول: إنني أرتجف هذه الليلة مما كتبناه في السبعينيات، قلت يا مولاي: (وش حدا ما بدا؟!) فقال لي، إن السيدة إقبال حرمنا المصون كانت تجمع مقالاتنا وتؤرشفها ولما قرأت بعضا مما أرشفت أم فواز إقبال وبمناسبة ذكرها المجيد أقول أنا (يالصبر تلك المرأة الرائعة على احتمال حماقات صعاليك يأتون إلى بيتها من كل فج عميق يجلبهم إليها بعلها الكريم الذي الذي يؤويهم فيأكلون من قصعته ويشربون من كفه الندية حليب النوق ويحل مشاكلهم العويصة تماما كما كان يفعل عروة بن الورد الذي كان بمثابة مؤسسة خيرية متنقلة لوحده (يجمع الصعاليك فيحفر لهم الأنفاق ويكنف لهم الكنف حتى إذا ما أخصب الناس وألبنوا غزا ب»فتيتهم» ما أصاب من الغنائم والأسلاب عليهم وألحق كل رجل بأهله، فأما من كان فقيراً فيغنى أو مريضاً فيشفى، حتى قيل فيه إن من جعل حاتما الطائي أكرم العرب فقد ظلم عروة، أقول ذلك الزمن الأخضر المريف والمزدان بورد المحبة ونوار الإبداع وبعد قطيعة طويلة بسبب الانشغال والرحيل المضني الطويل هاتفني ذات ليلة اعبد الله (ليس سواه) ف صهل كعادته كالجواد العربي الأصيل بأذني اسمعني أيها (الصعل) إنني الليلة مصاب بهلع شديد؟! فقلت مالخطب يا مولاي؟ فقال لي: حينما طالعت ما جمعته إقبال من كتاباتنا السالفة أحسست بأنها لو كتبت في وقتنا

الراهن لـ»رحنا وطي» فقلت له: هونا هونا أبا نواف لا بأس لا بأس نم هانئاً فلكل زمان دولة ورجال ووضع مختلف وتقدما لا تتراجع افتراضياً بل يتقدم للأمام، أما أنا فأقول كيف عرفت العبد لله؟ الفهد فتلك لحظة أعتز بها مهما طال الزمان إذ كان ذلك في أواسط السبعينيات الميلادية وكنت شاباً مغامراً قفزت أو بالأحرى «قفزني» الأستاذ أحمد الجارالله من الصفحات الداخلية إلى الصفحة الأخيرة في جريدة السياسة، وأعتقد أن ذلك حدث ببوح من لدن العبد لله إذ كان حينها يتربع أو بالأصح «يتمقعد» في الزاوية اليسرى من تلك الصفحة وكانت زاويتي «هذرولوجيا» تقع بالضبط تحت كاريكاتير صديقنا الحميم آنذاك ناجي العلي- يرحمه الله- وبالطبع لأن أبي نواف ابن أصل وأصول فقد قدر هذه «الجيرة» حتى لو على الورق مقتدياً بقول الشاعر البدوي: (جار على جاره بختري ونوار/ وجار على جاره صفات محيفه)

وكنت حقيقة متلهفا لمعرفته بشكل ملح وذات ليلة شاتية كنت ألقي بعض قصائدي «الحلمنتيشية» من على منبر رابطة الأدباء بالعديلية وما إن انتهيت من الإلقاء ونزلت لكي أسلم على الجمهور حتى تقدم لي رجل (شبه كهل) ولا أقول عجوزاً ولا (كهله) كما يقول أهلنا في الجنوب بل (قحما) في متوسط العمر

وما ان حدقت ملياً فيه حتى أيقنت أنه سليمان الفهد ما غيره ساعتذاك قبلته في الجبين ورحت أضمه و(أبوسه) حيثما أتفق وبحميمية يكاد يشك فيها خبثاء الطوية عليهم اللعنة، وبعد تبادل السؤال عن (الحال والعيال والمال) وبالطبع لم نسأل بعضنا عن المال لأن كلانا يعرف الآخر بأننا كما قال الشاعر الصديق ذيب الصقري (الجيب فاضي والمعرفات حفاي)، وبعد ذلك قال لي، هل لديك سيارة أيها البدوي التعيس؟، فقلت كلا فقال هيا معي إلى البيت لأسمعك آخر أشرطة الشاعر أحمد فؤاد نجم والشيخ إمام عيسى، وبعد ذلك تكرست العلاقة وتعمقت الصداقة بيني وبين سليمان الفهد وكانت صداقة نبيلة رائعة فتحت لي الآفاق والدخول إلى المجتمع الثقافي والمخملي وأنا البدوي حينها لا أعرف سوى مجتمعات الصفيح وبيوت الشعر، بعد ذلك كتب عني كثيرا وكتبت عنه كثيراً باعتباره أستاذي الأول في الكتابة الساخرة، وسليمان الفهد لمن يجهله من هذا الجيل هو أكثر العالمين سخرية كتابية ومن أبيض الناس قلباً وأنقى الخلق روحاً وأنبل مما عرفت أخلاقاً وأندى الرجال كفاً وهو إذ يحتفل بعمره الـ75 فإننا نحتفي بـ75 عاماً من النقاء والمودة والصدق والإبداع والوفاء وندعو له بطول العمر.

آل سلام والحصان الأدهم

ذات مرة حدثني «محمد برابيت أبو إحسيه « وهو بالمناسبة من أشهر «حناشل» قبيلة عنزة في الجاهلية الثانية، ومن أمضى الرجال بالسطو على خيل العدو ومن أكثرهم جرأة وظرافة أيضاً وهو ولا يعيبه ذلك من الفرسان السود والذين صنفوا لدى الرواة الأسبقين بأنهم من «أغربة العرب» ويقصدون بذلك عنترة العبسي والسليك بن السلكة «الداهية المهلكة» و «أفلح العبد» الذي كانت منيته على يد رفيق دربه الصعلوك الآخر مالك بن الريب، إذ كان مالك ينام تحت شجرة طلح في الصحراء فأحس ان ثمة شيئا يتخبط فوق بطنه فسل سيفه وضربه ضربة واحدة قدته إلى نصفين ولما أن أنبلج الفجر عرف مالك أنه قد قتل زميلاً لا يعوض في عالم الصعلكة والشجاعة فبكاه وحزن عليه ورثاه. أقول، وعوداً إلى العم «أبي حسية» والذي قال شاعر من ذات القبيلة ممتدحاً إياه:

ياعيال ياللي راكبينن على لون

ملح يغطس ألواهن بالسوادي

[266] - جريدة الجزيرة ، الأحد جمادى الآخرة 1434 الموافق 2013/04/14 -العدد 14808

عقيدكم «محمد برابيت» مبخون

أبو أحسيه ان طق رأس الشدادي

العصر من رأس الدفينه تنطون

حيث الحبيب نازح بالحمادي

من عقبها لاشك يالغوش تلقون

على هلا وأيضاً مبهر وزادي

وقولوا وقولوا بس لازم تقولون

يازرع قلبي يابس للحصادي

أقول وثانية عوداً إلى «برابيت» إذ حدثني فقال: ذات عام في الأربعينيات الميلادية مرض أخ لي وقيل انه لا علاج له إلا في «باروت» أي بيروت، حسب لهجة العم، ولم أكن حينها أملك إلا حصاناً أدهم من سلالة «عبيان» وكنت حينها قد عسفته ودربته جيداً حتى غدا يسابق الريح، ولكن الظروف لها أحكام لذا بعثته إلى «خواجة « من لبنان وبعد ذلك بشهرين أو أكثر حملت أخي على

بعير وأوصلته إلى «باروت» وأدخلته إلى مستشفى رخيص، وهكذا كنت ألازم غرفته وأدفع المصاريف الكثيرة وذات ليلة عندما نام أخي تسللت إلى مقهى على الشارع وغدوت أتأمل العابرين، آنذاك تقدم لي رجل «مطربش» أي يرتدي طربوشاً فقال لي: أيها البدوي من أين أنت؟.

فقلت له: (عنزي). فقال لي ما دمت عنزياً فلماذا لا تذهب إلى «مضافة» أهلك؟. فقلت له لا أهل لي هنا. فأمسكني من يدي وقادني إلى مضافة كبيرة، وقال لي هنا أهلك.. بيت «أسلام» العائلة اللبنانية الشهيرة التي ينتمي لها السياسي اللامع الراحل صائب سلام، والد رئيس الحكومة اللبنانية الجديدة.. ونكمل لاحقاً.

وثانية بيت آل سلام

قلت في المقالة السابقة إن العم (برابيت)، وهذا هو لقبه الدارج بين أفراد القبيلة، إنه حينما مرض أخوه اضطر لبيع حصانه الأدهم لمعالجته في بيروت، وقلنا إن (برابيت) هذا حينما يطمئن على نوم أخيه ينسل إلى مقهى قريب من المشفى ليشرب فنجان قهوة ويتأمل المارة ليس أكثر، وحيث إنه كما يقول البدو (لا عارف ولا معروف) في مدينة تضج بالحيوية حينما كانت بيروت آنذاك مدينة مليئة بالحرية والاستقطاب وموئل كل من ينشد السلامة والاستقرار، أقول قال لي (برابيت): وبينما كنت أجلس بـ«القهوة» ولم يقل المقهى وكنت حينها أتأمل الناس العابرين في حين تقدم لي فجأة «خواجة مطربش» وقال لي: لا شك إنك «عربي»، أي بدوي بلهجة أهل بلاد الشام، فقلت له: أصبت أنا كذلك: وأردف «الخواجة ذو الطربوش الأحمر»: من أي القبائل أنت «يا أبو سمرا»؟ فقلت له بكل فخر: أنا عنزي، فقال جزاه الله خيرا: لماذا لا تتفضل إلى «مضافة» أهلك؟، فقلت له: يا خواجة أنا ليس لي أحد هنا في «باروت» - أي بيروت -، فقال لي: ستجد هناك (جماعتك وقرايبينك). وأردف برابيت: إن الخواجة

[267] - جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 06 جمادى الآخرة 1434 الموافق 2013/04/16 -العدد 14810

ذو الطربوش الأحمر سحبني من يدي وأركبني بسيارة فاخرة وكانت ذات مسجل يدوي يقول:

يا مهيرتي فوق الجبل / خيل عنزه ماتطالها

أشري لها شف حمر / تكبر وأنا خيالها

فقال برابيت: صراحة لما سمعت الأغنية أصابني الزهو والفرح ورحت «ألكد» دواسة الموتر بشكل عفوي خجلت منه فيما بعد. وبعد نصف ساعة بالضبط دخلنا مضافة كبيرة مليئة بالرجال الذين يرتدون الطرابيش الحمر والبعض الآخر يعتمرون العقال والشماغ ويلبسون «زبونا» مذهباً متعدد الأشكال، أقول ما أن جلست حتى دارت القهوة العربية السوداء ذات البن الكثيف والبهار القليل ومن ثم نهض أكبر القوم بالسن وقال لي: أنت الآن في مجلس (آل سلام) وهم عرب مثلكم وننتمي إلى قبيلة وائلية صريحة النسب ولو أن بعض النسابين أخرجونا من ذلك ونسبونا إلى عشيرة النهود من بني خالد وهذا لا يضيرنا أبداً ف»إن لم تكن على الشداد فعلى الغارب». ثم توجه إلى (طلحية)، أي ورقة كبيرة معلقة على الحائط وراح يشرح ويتحدث عن الأنساب، ثم أشار إلى وسم في أسفل المعلقة

وقال لي: هل تعرف هذا الوسم يا محمد؟. فقلت له على الفور: إنه وسم الوثرة من السبعة من قبيلة عنزة.. ونكمل لاحقاً.

إلى متى هذه التهم؟

«كلما غصت إسرائيل ولو بجرعة ماء ضربت أمريكا العرب على ظهورهم» هذه مقولة شهيرة ساخرة لكاتب يهودي ليس إسرائيليا حتى لا نقع في تهمة محاربة الأديان، وكذلك علينا أن نفرق بين الأمريكي العادي والأمريكي الصهيوني الذي يحمل الجنسية الأمريكية فمواطنو أمريكا أغلبهم خليط من كافة الأصول الأوروبية والإفريقية والشرق آسيوية والعربية والمسلمة فنحن للأسف الشديد لا نعرف بالضبط تحديد العدو بعينه، ومن هنا لا نفهم كيف يلقي بعض الناس بكل البلاوي التي تحدث لنا كعرب ومسلمين على الأمريكان بدون تحديد وكأن المقولة المستهلكة السابقة التي تعود إلى الحرب العالمية الثانية والتي تقول «الحق على الطليان» أي الأيطاليين لا الطليان الخراف في مفهوم بعضنا الصغير والقاصر فبعضنا وياللأسف الشديد يحقد على الشعوب والأديان دون تمييز لذلك استغلت الصهيونية هذا المفهوم القاصر لبعضنا وأخذت تلصق أي حدث في العالم بالعرب والمسلمين من منطق عنصري بغيض بنيت عليه الصهيونية والعنصرية واليوم وبعد حادث تفجير الماراثون ببوسطن الرياضي والذي لا دخل له في السياسة أسرعت

---

[268] – جريدة الجزيرة ، الأحد 11 جمادى الآخرة 1434 الموافق 2013/04/21 –العدد 14815

الصهيونية إلى الزج بالعرب والمسلمين بهذه التهمة اللئيمة جدا بل ارتفعت أصوات صهيونية بالدعوة إلى قتل العرب والمسلمين كافة بدعوى أنهم سبب كل ما يحدث في الغرب من أحداث حتى ولو كانت مرورية ولكي نثبت ذلك بالدليل القاطع ألا تذكرون مقطع الفيديو لشاب يقود سيارة فاخرة وكان يحاول إفهام شرطي المرور الأمريكي فانهال الشرطي على الشاب ركلا لإركابه دورية الشرطة ومع أن الشاب لم تعرف هويته ولا شكله بالضبط ولكن لمجرد أن سيارته فاخرة فقد حاول العقل الصهيوني الإشارة بطريقة ماكرة أن هذا الشاب خليجي أو عربي ثري حتى لو كانت سيارته مستأجرة!!

عناوين افتراضية

في الزمن الجاهلي كان عمنا الشاعر الصعلوك أبو النشناش النهشلي يقول لمن سألته عن أسباب ارتحاله :

وسائلة أين الرحيل وسائل — من يسأل الصعلوك أين مذاهبه

مذاهبه أن القفار عريضة — إذا ظن عنه بالنوال أقاربه

فللموت خير للفتى من حياته — فقيراً ومن مولى تدب عقاربه

ودوّيه قفراء يُحاربها الردى — سرت بأبي النشناش ليلاً ركائبه

وكذلك قال الشاعر الصعلوك أبو الشمقمق- ألا تلاحظون أن أسماءهم مثلهم – أقول قال أبو الشمقمق عن ضياعه:

ومنزلي الفضاء وسقف بيتي

[269] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 20 جمادى الآخرة 1434 الموافق 2013/04/30 -العدد 14824

سماء الله أو قطع السحاب

فإذا جئت مُسلِّماً يوماً عليّ

دخلت إلي من دون بابِ

لأني لم أجد مصراع بابٍ

يكون من السماء إلى الترابِ

وكذلك قال الشاعر الفرنسي رامبو: (أنا حيث تستقر بي الريح).

وفي زمن الصعلكة العربية المتأخرة كان الشاعر العربي سميح القاسم أو عبدالله الخطيب لا أذكر يقول:

(كل أرض

تحت هذي الشمس

أرضي)

وبعد ذلك قال صديقنا الشاعر المبدع سليمان المانع إبان غربته وارتحاله :

لا تعشقين مشرد تفقدينه

أنا الغريب وموطني موقع اخطاي.

أما الشاعر السريالي الكبير أندريه برتيون فيقول:

إذا ما أردت مقابلتي

ستجدني بين يدي اليمنى ويدي اليسرى

ومن ثم اقرع باب صدري

ستجدني هنالك لا محالة

***

أما أنا فقد كنت أقول لمن سألتني عن عنواني ذات يوم:

إذا أردتِ رؤيتي أيتها الشقراء وجدتني بدونما عناء

(دشداشتي) الرياح / ونعلي الإسفلت

و(غترتي)

السماء.

أقلا اللوم على المدني

الولايات المتحدة الأمريكية بكل جبروتها التكنولوجية والعسكرية والخدمية تعاني كل عام تقريبا من الفيضانات والعواصف التي تدمر المدن والمنازل والمزارع والحقول وتقتل العديد من المواطنين وفوق هذا وذاك لم تستطع لحد الآن الاحتراز من الخسائر المادية والبشرية التي تسببها تلك الكوارث الطبيعية وفوق هذا وذاك لايصب الناس لومهم على دفاعاتهم المدنية ولا العسكرية التي لايماثلها أية دفاعات في العالم، أما نحن هنا وللأسف الشديد رغم كل التحذيرات والتعليمات المشددة والمسبقة والتي تقوم بها الأجهزة الأمنية وعبر كل وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة وما أن تصب سحابة واحدة حتى صببنا كل اللوم والغضب على دفاعنا المدني الذي يبذل دائما أقصى جهوده الممكنة في تنفيذ واجبه الوطني تجاه مواطنيه ولكن وبالرغم من جهده الهائل والمشكور فإن الناس لايرضيها مرضي كما يقول المثل أي أننا نود القول

---

[270] - جريدة الجزيرة ، الخميس 22 جمادى الآخرة 1434 الموافق 2013/05/02 -العدد 14826

إن علينـا أن نكـون لـه عـون لا فرعـون لا فرعـون فهـو جـدير بالتشـجيع لا التقريـع لكي يخدمنا أكثر .

تواصلات

ما إن شاهدت مجموعة من الشباب يمسك كل منهم بيد الآخر ويمسك حبلا في اليد الأخرى ليشكلوا أروع صورة للتواصل والتعاون والاعتصام بحبل الله حتى تذكرت قوله الكريم {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ } (103) سورة آل عمران» وأقول اعتصموا بحبل الله أي بالتمسك بالقرآن الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والتمسك بهذا الحبل يعني كل ماهو خير ومفيد للمسلمين، أقول تذكرت هذة الآية العظيمة الرائعة وأنا أرى الشباب يتواصلون لإنقاذ مواطنين عالقين على شجرة وبالطبع لم يكن كل أولئك الشباب سعوديين فحسب بل بمعية إخوان لهم في الإسلام من باكستان وأفغانستان وقد فكروا وهداهم الله إلى هذه الطريقة التي أنقذت روح مسلمين شاء حظهم العاثر أن يتعرضوا للغرق لولا لطف الله ورحمته، أقول وما أن تذكرت هذه الآية الكريمة حتى عاد للذهن أيضا مجموعة هائلة من مخلوقات الله الصغيرة كالنمل وهي تحاول أن تعبر جدولا للضفة الأخرى فكانت تتقدم كل مجموعة كمحاولة للعبور وهكذا كانت تطفو لتسير على أجسادها المجموعة الثانية ومن ثم الثالثة حتى عبرت الأكثرية الجدول للضفة الأخرى وهذة وربي تضحية كبرى من النمل ومن أجل أن تسلم الأكثرية من

---

[271] - جريدة الجزيرة ، الأحد 25 جمادى الآخرة 1434 الموافق 2013/05/05 -العدد 14829

النمل وقد كانت هذه الفكرة إلهاما من رب العزة لتنجو تلك المجموعات فسبحان الخالق وقدرته، ومادام الشيء بالشيء يذكر وفي صدد التواصل فأنا أعرف والكل يعرف أن هنالك فرعا كبيرا من أفرع إحدى قبائلنا العزيزة يعود كل فرع إلى قبيلة عريقة من خارج القبيلة ولكنهم ولكي يتحدوا بوجه القبائل الأخرى جاءوا بحبل وتواصلوا وأقسموا على الاتحاد وأصبحوا قبيلة واحدة مرهوبة الجانب.

مديح الهجاء

قالوا لشاعر مدح أحدهم: إن صاحبك هذا لا يستحق كل هذا المديح فما كان من الشاعر إلا أن قال: إذا ما ثبت لي عكس ذلك فسأهجوه وسأنتقم لشعري منه.

بالطبع موقف هذا الشاعر يذكّرنا بالكثير ممن يعبرون حياتنا فيخدعوننا بطيبتهم وادعاء المواقف وكثرة المواعيد وتقمص المثالية، ولأن الروح الشاعرة فينا سريعة التأثر فإنها سرعان ما تكون أسيرة لتلك الصفات الجميلة التي (ننشدها في العالم كله) والتي (مثّلها) علينا ذلك الأحدهم الذي مدحه (أخونا) الشاعر والذي يتكئ بالطبع على موقفه (السليم)، وأقول السليم لأنه ربما يكون ضحية لخدعة كبيرة مررها عليه ذلك (الأحدهم) لكي ينتزع منه المديح ولأن الشاعر صادق في مشاعره آنذاك فقد انقاد إلى خديعة المديح تلك، وأقول موقفه السليم أي (الهجاءِ بعد المديح) لأنه اكتشف مع الأيام عكس ما كان يشعر به وهنا يأتي الموقف السليم في تقويم موقفه من ذلك الشخص، بل ومن كل القناعات التي خدعته مسبقاً وذلك لسبب جد بسيط ألا وهو أن مقولة (لا تمدح شخصاً لربما

[272] - جريدة الجزيرة ، الخميس 29 جمادى الآخرة 1434 الموافق 2013/05/09 -العدد 14833

تضطر إلى مسبته) لا تنطبق على روح وشفافية الشاعر مثلما تنطبق على العقلانيين وذلك لأن الشاعر تسيّره مشاعره لا عقله ومن هنا يحق له أن يقول:

(لو مدحنا من لا يحق له المدح لوى الشعر رأسه فهجانا)

ولذا ولكي لا يهجو الشعر شاعره فإنه من المفترض أن يبادر إلى ممدوحه الذي لا يستحق المدح ويقول له بالفم المليان :

«أعد مدحي علي وخذ سواه فقد أتعبتني يا مستريح

ولا تغضب إذا أنشدت يوماً سواه وقيل لي هذا صحيح»

وهكذا يجيب الشاعر بشجاعة على من يقول له: إن ممدوحك هذا لا يستحق المديح بل من أقصى درجات الشجاعة في الشاعر أن يقول لممدوحه المخادع بكل صلافة:

«أعد مدحاً كذبتُ عليك فيه فقد عوقبت بالحرمان عنه

ولكني سأصدق فيك قولاً فلا يصعب عليك الحق منه»

هذا الأمر يذكرنا بالفعل أن الهجاء الصادر من القلب هو أصدق أنواع الشعر؛ لأنه يأتي نتيجة لتفاعلات وجدانية عفوية تخرجه قسراً من مكمنه، ولعل أطرف ما سمعته من الهجاء هو قول أحدهم:

«إذا رمتُ هجواً في فلان تصدني

خلائق قبح عنه لا تتزحزح

تجاوز قدر الهجو حتى كأنه

بأقبح ما يُهجى به المرء يمدح».

لذلك لا نجد ضيراً في تحويل المديح هجاءً لمن تثبت لنا الأيام أنه لا يستحق ذلك المديح، نقول ذلك بمناسبة كثرة قصائد المديح لأناس لا يستحقون حتى الهجاء!!

تجاعيد الجبل.. لك الله يا (سيزيف)

ها آنذا منذ ثلاثين عاماً تحمل الصخرة الثلاثية الأبعاد: (الوعي، التحديث، التقدم) وها آنذا تصعد بها جبل الحياة خطوة خطوة. وكلما وصلت إلى مرحلة (مقنعة) جلست تتأمل خلفك مراحل (تطور الجبل): في المرحلة الأولى أيقنت أن (المعرفة) قد بدأت تنمو كالأعشاب الغضة فتبسمت في وجه السماء ثم نظرت باتجاه القمة وواصلت الصعود (كانت تتبعك بعض الأشجار الخضراء) وتبتسم مثلك للحياة وتحثك على مواصلة المسير (في المرحلة الثانية حينما جلست تتأمل خلفك سفح الجبل رأيت أن الأشجار قد أخذت بالتورد وأن الجبل قد كساه النوار وأيقنت أن (التحديث) هو سنة الحياة وبالطبع أخذت تغني بأعلى الصوت ثم حملت صخرتك لتواصل المسير).

وفي المرحلة الثالثة حينما جلست تتأمل تكوينات الجبل رأيت الصخور تعانق الأزهار وحينما تمخرها الريح يتواشج الحفيف بنداوة الغيم ويشكلان مع تمايس الأزهار وتمايل الصخور سمفونية رائعة الإدهاش فيما كان قوام الجبل ملوناً بالزرقة الشفيفة والاخضرار البهيج. وبالطبع ضحكت يا سيزيف ملء القلب بانتصارك

---

[273] - جريدة الجزيرة ، الأحد 02 رجب 1434 الموافق 2013/05/12 –العدد 14836

الفظيع باعتبار أن (التقدم) هو الحلم الحقيقي للحياة.. وفيما أنت في غمرة الانتصار قلت لم يبق لي سوى أن أدفع هذه الصخرة الرائعة - قليلاً - لتتربع فوق القمة كشاهد على انتصار الحياة على (الموات والسكون والثبات)، ولكنك ما أن زحزحتها قليلاً كي تستوي جيداً حتى هوت متدحرجة نحو السفح وبشكل شنيع!! وبالطبع وقفت يا سيزيف مبهوتاً ذاهلاً لا تلوي على شيء وأنت تتأمل انحدارها الفظيع ولكنك من خلال ذلك لم تلمح فيما بعد سوى الجفاف والصفير والخواء والصخور الناتئة الكئيبة الجرداء التي تكسو (تجاعيد الجبل). بينما ظلت الصخرة توالي الانحدار.

كرسي المجتث

حقيقة إذا كان الحكام المخلوعين الذين أسقطتهم ثورات الربيع العربي يعتبرون طغاة فقد أثبتت الأيام أن الذين «استغلوا» سقوطهم و»امتطوا» كرسي الحكم بعدهم هم أكثر تشبثا وديكتاتورية من أولئك الديكتاتوريين بل لا نبالغ إذا قلنا إن كل مواطن عربي يقبع في قلبه ديكتاتور صغير، فكيف الحال مع الديكتاتوريين الكبار الذين قذفت بهم الثورات إلى الكراسي الأكثر نعومة وراحة فهم لا زالوا يتجادلون على من يمسك الكرسي الأكبر والأعلى في الوقت الذي لا زالت دماء شعوبهم تجري في الشوارع جراء «الفوضى الخلاقة» التي أحدثها هؤلاء الزعماء الكثر وأحزابهم المتخلفة المتعطشة للانتقام من أغلب مواطنيهم وإلا من يقل لنا كيف يدعي الحكام الجدد ممارسة الحرية والشفافية والديمقراطية وهم يريدون اجتثاث كل الموظفين الكبار في العهد السابق فبالله عليكم ألم تسمعوا وتشاهدوا احد الساسة العرب وعلى التلفزيون يقول لن نكتفي بهذه الثورة فقط بل سنلاحق كل أقرباء وأصحاب ومعارف الرئيس السابق ونخضعهم للمحاسبة، فقال المذيع متعجبا ولكن كم تعتقد عدد هؤلاء الذين ستحاسبونهم؟، فقال السياسي هم ليسوا كثيري العدد فهم لا يتجاوزون الـ مليونيين لا أكثر!! وهنا «قفشه» المذيع

[274] – جريدة الجزيرة ، الخميس 06 رجب 1434 الموافق 2013/05/16 –العدد 14840

قائلا: إن هذا العدد يساوي نصف شعبكم، فهل تريدون محو نصف الشعب؟، فقال السياسي أنا أعني أهلهم وأقاربهم وأطفالهم «فياللبجاحة!!» ويا للدكتاتورية الفادحة، أي أن الذي كنا نريد قوله هنا، كيف يدعي الحكام الجدد الديمقراطية وملاحقة نصف شعبهم ولاشك ان حكاية اجتثاث البعث لازالت ماثلة في الأذهان، يبقى القول أخيرا ولكي يسلم الحكام الجدد من معارضيهم ويحفظوا كراسيهم فلا بأس أن يجعلوا كرسيا لكل معارض بل ولا بأس أن يكون لكل مواطن كرسي خاص به ولا مانع أن يتجول بكرسيه أينما يشاء!!، وليكن اسمه كما هو كرسي الحلاق أو كرسي ماسح الأحذية وبذا يوفر النظام كرسي الإعدام!! ولم لا أليسوا مواطنين وأليس لهم حق المساواة كما يدعون.

كبسة على كبسة

منذ أيام قام صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن نايف أمير المنطقة الشرقية بزيارة مباغتة غير معلنة أي بالمعنى الشعبي (كبسة) على موظفي جسر الملك فهد. وقد رأى رأي العين لا (رأي الآذان) لأن الآذان عادة لا تستقبل الحقيقة كاملة كالعين.

لهذا قيل في التراث (ليس من رأى كمن سمع) أقول: إنه من خلال تلك الكبسة الأميرية وجد الحقيقة عارية بلاتزويق أو تلفيق فاتخذ الاجراء اللازم بحق كل حالة على حدة وهذا هو الانصاف بعينه لا (بأذنه)!!. ولكن في زيارة الأمير اللاحقة لمحافظة حفر الباطن والتي أعلن عنها مسبقاً. فقد سبقت الأذن العين عن نواقص واحتياجات ومطالب سكان تلك المحافظة الهامة والتي تشكل موقعها الجغرافي أهمية تجارية وتنموية واستراتيجية لكونها نقطة الملتقى بين دول ساحل الخليج العربي واوسط الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق سابقاً. ولاحقاً بإذن الله حينما تستقر الأمور في (العراق). اقول: ان المطالب والنواقص والشكاوي سواء كان بعضها حقيقيا أو (تلفيقياً) لا فرق فقد وصلت إلى أذن الأمير قبل الزيارة من

[275] - جريدة الجزيرة ، الأحد 09 رجب 1434 الموافق 2013/05/19 -العدد 14843

خلال الإنترنت مما جعل الحكم على مصداقيتها قابلا للشك أو اليقين فأسرع كل مسؤول في محافظة الباطن إلى (تجميل) ما يخصه ولو شكليا أو ترقيعياً لا فرق بل اخذ السكان يتداولون بعض الطرائف التي سبقت زيارة الأمير تلك الطرائف التي تتعلق بسرعة الإنجازات بطريقة مذهلة فوجئ بها السكان من قبل زيارة الأمير ولو بيوم واحد لذا يقول (الحفرويون) اللهم زد من تلك الزيارات للمسؤولين لكل مناطق المملكة وذلك لتسريع إنجازات المشاريع النائمة والخدمات المهملة ونفض الغبار عن الادارات التي تعشش فيها العناكب وتدب فيها العقارب وكأنها لم تسمع بالتطور والتطوير ولكننا نقول هنا نحن مع هذه الأمنية (الحفرية) شريطة ان تكون تلك الزيارات مباغتة أي (كبسة) وعلى نطاق امارات المملكة كافة لتكشف للناس ان بعض الموظفين يتركون المراجعين متكدسين أمام المكاتب الخاوية بينما هم اي الموظفين يتحلقون في غرفة مقفلة على صينية من (الكبسة) اللذيذة الرائعة والتي تفوح رائحتها بالبهار العجيب!!

عمر أبوريشة

استعدت روائع الشاعر عمر أبوريشة الإبداعية التي أشجت أمته متغنيا بأمجادها مدافعا عنها بين الأمم ولعلني حفظت من قصائده الكثير وتأتي قصيدته بعد النكبة التي كتبها في عام 1948والتي يقول فيها:

«أمتي هل لك بين الأمم

منبر للسيف أو للقلم

أتلقاك وطرفي مطرق

خجلاً من أمسك المنصرم».

ولعلنا هنا لا نعرف بالضبط الخجل هل هو من الماضي المجيد للأمة أم أنه يريد أن يكون الماضي القريب على شاكلة ذلك المجد الغابر وههنا ينتفض الشاعر ليشمخ بكل كبرياء بقوله:

[276] – جريدة الجزيرة ، الأحد 11 رجب 1434 الموافق 2013/05/21 –العدد 14845

«وتهاديت كأني ساحب

مئزري فوق جباه الأنجم».

ثم يسحبنا إلى موضع الحزن واليأس حينما يصرخ بأسى..

«أمتي كم غصة دامية

خنقت نجوى علاك في فمي

أي جرح في إبائي راعف

فإنه الآسي فلم يلتئم».

ثم يستحث أمته ليدعوها للنهوض؟

«أوما كنت إذا البغي اعتدى

موجة من لهب أو من دم

فيم اقدمت وأحجمت ولم

يشنف الثأر ولم تنتقمی

وهكذا يدعو أبوريشة أمته الخالدة للتفاؤل

«اسمعي نوح الحزانى واطربي

وانظري دمع اليتامى وابسمي

رب وامعتصماه انطلقت

ملء أفواه البنات اليتم

لامست اسماعهم لكنها

لم تلامس نخوة المعتصم».

ثم ترتفع حده العتب عند الشاعر على أمته

«أمتي كم صنم مجدته

لم يكن يحمل طهر الصنم».

ثم يذكّرنا

«لا يلام الذئب في عدوانه

ان يك الراعي عدو الغنم»

بعد ذلك يأخذ الشاعر جندي بلاده ويكفكف دمعه مربتا على ظهره:

«أيها الجندي ياكبش الفداء

ياشعاع الأمل المبتسم

ما عرفت البخل بالنفس اذا

طلبتها غصص المجد الظمي

بورك الجرح الذي تحمله

شرفاً تحت ظلال العلم».

وأخيراً حينما قرأت قصيدة عمر أبوريشة تذكرت ذلك العصر الذي فيه كان الشعراء يكتبون إلى جنود بلادهم، أما اليوم فلا أحد يتذكر جنود بلاده وحماة أمته إلا في المناسبات أو عند الحاجة.

هياط

والمهايط كثرة اللغو والثرثرة والادعاء والمكابرة والمزايدة و(التجديف) ولي أعناق المفردات و(الفشخرة) والردح.. والخ الخ.

و(المهايطية) مجموعة من (الكلمنجية) الذين لا مهمة لهم في الحياة سوى الكلام وادعاء معرفة كل شيء بدءاً من رعي الغنم حتى صناعة الصاروخ، فإذا تحدثت في التجارة فإنك (تشك) أنهم هم سبب اضطراب البورصات العالمية وتذبذب الدولار وصعود اليورو لما يقدمونه لك من معلومات يراها المتوسط الفهم أنها من أسرار التجارة الدولية. وإذا تحدثت عن الرياضة فإن المتواضع المعرفة يرى أنهم هم الذين صنعوا نجوم الملاعب. وإذا تحدثت عن السياسة فإنهم هم السبب في اعتزال هنري كيسنجر. وإذا تحدثت عن الشعر فإنهم هم الذين حالوا دون حصول أدونيس على جائزة نوبل، وهم الذين عدلوا قصائد ابن لعبون، وهم الذين علموا خلف بن هذال فن الإلقاء وإذا تحدثت عن التاريخ فهم أحفاد طارق بن زياد وخالد بن الوليد وسلالة الزير سالم وإذا تحدثت عن الأكل فإنهم هم الذين علّموا الشيف رمزي كيف يصنع أطباقه الشهيرة وإذا تحدثت عن الصناعة فهم الذين

[277] - جريدة الجزيرة ، الخميس 13 رجب 1434 الموافق 2013/05/23 -العدد 14847

قدموا فكرة صناعة الكمبيوتر لاسحق عظيموف، بل هم السبب في نجاح تجارة غيتس وإذا تحدثت عن معرفة الصحراء فهم الذين كانوا يوجهون (ابن هدباء)، بل هم الذين صحبوا فيلبي في عبور الربع الخالي هذا إذا لم يقولوا لك بأن أجدادهم هم الذين ارشدوا (ماجلان).. وإذا تحدثت عن الإبل فهم الذين هجنوا (بنات ظبيان) وهم الذين عسفوا (التيهي) وإذا تحدثت عن الخيل فهم الذين كحلوا (الكحيلة) وهم الذين أضفوا العباءة على (العبيّة) وهم الذين عانقوا (المعنقية) وإذا تحدثت عن الفن فهم الذين أعادوا لوحة لبيكاسو (الغرونيكا) إلى أسبانيا وهم الذين علموا سلفادور دالي الفن السريالي وهم الذين مدنوا (مادونا) وتشكروا لـ(شاكيرا).. وإذا تحدثت عن العلاقات العامة فهم الذين ساعدوا رئيس الإدارة الفلاني على الوصول إلى منصبه وهم الذين عيّنوا المدير الفلاني في الدائرة الفلانية.. آنذاك تتذكر أن لك معاملة في نفس الدائرة ولدى نفس المدير وحينما (تنخاهم) على إنجازها سرعان ما تصفر وجوهم ويقولون لك بكل انكسار: ولكننا زعلانين عليه!! لأنه (شاف روحه علينا!!).

كيف تطعن بطن أمك؟

ياأي هذا الفظيع، الوضيع!

أي حقد لديك يعادل

مالاتستطيع

أتطعن أمك في بطنها

وأمام الجميع، ذاك فعل مريع

أيها الخائن

والشائن

ويامن ارتكبت في الكون فعلا شنيع

أتطعن أمك في بطنها؟؟

وتسيل دماها الى ثديها الأموي الذي أرضعك الحليب

وقد كنت انت الرضيع

---

[278] – جريدة الجزيرة ، الأحد 16 رجب 1434 الموافق 2013/05/26 –العدد 14850

فيا لبؤس هذا الرضيع!

***

كل ماجاء اعلاه من استهلال شعري يعني (الخلية الخائنة) التي تطعن الوطن في بطنه، متنكرة لأمها المملكة مرتمية في أحضان الآخرين من أجل قبضة من المال أو قبضة من الخيانة، بالطبع أنا لا ألوم كثيراً الذين يسعون من أجل (قبضة المال) فهؤلاء رغم رخصهم وتعطشهم للمال وسوء المآل، ولكنني ألوم الذين يبيعون أوطانهم من أجل ذات (القبضة المحرمة) إياها؛ لأن عقوق الوطن أشد من عقوق الوالدين في الوقت الذين يعيشون في أوطانهم بكل عزة وكرامة ويعيش أهلهم بمنتهى الرغد من العيش في الوقت يتمرغون في وحل التجسس من أجل بلاد لا تمت لهم بصلة، وهنا يتساءل المرء بكل أسى: هل بلغ الحقد على (الأم / الوطن) هذا الحد الذي لا تقره الأديان والشعوب والأمم وهل بلغ الجنون والسفه وغياب العقل هذا الحد؟!.

العدو الجميل

هناك نمط عجيب من البشر ينطبق عليه القول

إن يعلموا الخير يخفوه وإن علموا

شراً أذيع وأن لم يعلموا كذبوا

أو بمعنى آخر ينطبق عليهم ما قاله الشاعر

الله لا يجزا خطاة الكذوبي

اللي يخمّ العلم من دون ملفاه

وهذا النمط لا يكتفي بأن (يخمّ) العلم أو الخبر فقط بل يضيف عليه من (عندياته) ويزوّره ويحوّره ويقلبه رأساً على عقب بلا أدنى ذرة من شعور وأخلاق وكرامة أيضاً وكأن ضميره يرحمه الله (ليس له أساس من الصحة إطلاقا) كما اعتادت أن تقولها بعض وزارات الإعلام العربية لدى نفيها لأي خبر لا تحسن

---

[279] - جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 18 رجب 1434 الموافق 2013/05/28 -العدد 14852

التعامل معه. وصحيح أيضاً أن كثيراً من ضحايا هذه الأنماط (الميتة الشعور) لا تملك إزاء ذلك إلا أن تردد:

إذا أدمت قوارضكم فؤادي

صبرت على أذاكم وانطويت

وجئت اليكمُ طلق المحيا

كأني ما سمعت ولا رأيت

وذلك انطلاقاً من قناعاتها الراسخة التي علمتها إياها الحياة في تمسكها بالمقولة الأزلية:

اما ترى البحر تعلو فوقه جيف

وتستقر بأقصى عمقه الدرر

وكم على الأرض من خضراء مورقة

وليس يرجم الا ماله ثمروالحال مع هذه الأنماط التي تلوث الحياة وتحيل حياة المرء الى جحيم لا يطاق لأنها في الأساس تجسد بالفعل ما قاله الشاعر:

إن يسمعوا ريبه طاروا بها فرحاً

مني وما سمعوا من صالح دفنوا

مثل العصافير احلاماً ومقدرة

لو يوزنون برق الريش ما وزنوا

ولم لا ما دام المرء في هذه الحياة القصيرة يحاول قدر استطاعته أن يكون نبيلاً بالفعل بل ومثالياً يحب الناس، كل الناس ملء القلب ولكن الناس في طبيعتها يبدو أنها غير قادرة على المحبة والحب مهما حاول المرء أن يتجنب هذه الطبيعة العدوانية المقيتة. ولكن يبقى القول أخيراً وما دام هنالك في الحياة من يصرّ على العداوة والعدوان لا يملك أحدنا الا ان يردد

عداي لهم فضل علي ومنّة/فلا أبعد الرحمن عني الأعاديا

هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها/وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

وصح لسان كل من اشتركوا في هذا النص من الأحياء والأموات.

المطر الأحمر

في هذا الزمن الراعف حقا، وحيث يتسيد الشاشة الفضية قبلاً هذا اللون الدبق الأحمر، والذي يتشكل دما يسيل دماً على صفحتها الملساء صباحاً ومساءً مصحوباً بموسيقى النوح والبكاء ومناظر تلك الأشلاء البشرية التي تتطاير في كل الأنحاء، دموع الأطفال الأيتام المفقودين إذ تسقط مثل عناقيد «النابالم» فوق ضمير الإنسان، الميت بفعل أخيه الإنسان، الوالغ بدم أخيه الإنسان، فبأي زمن يأكل فيه المرء والأحشاء ويقضم قلب الأول منا الآخر ويتلمظ مزهوا، مبتهجا بدون حياء، فيارب العزة ياذا العفو لن ينقذنا غيرك من هذي الشاشة ذات اللون الأحمر والتي تلاحقنا صباح مساء من باب البيت إلى المجلس للمقهى، بل حتى لو ولينا الوجه إلى الصحراء، تصبح حمراء الصحراء.

يصبح لون الشارع أحمر، لون الإسفلت القاتم أحمر، لون عباءات النسوة أحمر، حتى الغيم غدا أحمر والشجر الأخضر غدا أحمر، حتى الغيم غدا أحمر، زخ علينا مطر أحمر وأجرى أودية حمراء، من دم الإخوان الأعداء.

---

[280] – جريدة الجزيرة ، الخميس 20 رجب 1434 الموافق 2013/05/30 –العدد 14854

(بني يهرف)

كان العرب الأولون يسمون (اللفيف) من الأقوام (بني يهرف) ويضيفون أي العرب تعريفا سجعيا لهم -أي لبني (يهرف) بأنهم (شيء يعرف وشيء لا يعرف). واليوم سبحان مبدل الأحوال فقد أصبح بنو يهرف هم العرب أو (بنو يعرب) لا فرق والذين أضافت الأقوام لهم تعريفا سجعيا جديدا يقول.

(بني يعرب شيء يضرب وشيء يضرب وشيء يهرب وشيء على هذا الحال يطرب) أما بنو يهرف الأولون فقد تطوروا وأصبحوا اليوم هم الأمريكان والبريطان والألمان والطليان والأسبان واليونان والخ والخ والخ مما تبقى من اتحاد (الاوروبان) والذين اتحدوا وصاروا الجزء الذي (يعرف) بينما العرب - أو بنو يعرب فقد أصبحوا هم الجزء الذي (لا يعرف) لأنهم لا حول ولاقوة إلا بالله، لا يملكون في زمانهم هذا غير العجز والهوان والخرف وقلة الشرف، لذا انضووا (خانعين خاضعين طائعين راكعين) لغير الله وانضم كل جزء منهم إلى طرف، من طرفي القوتين (القويتين) في النزاع على اقتسام أوطانهم بموقف يسبب الغثيان والقرف، واليوم فإن ما يحدث في بلاد الشام فإنه يدعو للأسف لأنه يعيدنا إلى اتفاقية (سايكس

[281] - جريدة الجزيرة ، الأحد 23 رجب 1434 الموافق 2013/06/02 -العدد 14857

بيكو) السيئة الصيت والسمعة أيضا !!) والتي تقاسم من خلالها الفرنسيون والبريطانيون بلاد العرب، فأخذ الانجليز العراق والأردن وأخذ الفرنسيون سوريا ولبنان - (وشرهوا) اليهود بفلسطين ! واليوم والتاريخ يعيد نفسه فإننا نخشى أن الأمريكان قد اكتفوا بالعراق وتركوا لروسيا بلاد الشام ونخشى أن (يشرهوا) إيران إحدى دول الخليج حتى لو قلنا أيخسون !!)

يستحقون الشكر

(لقد سعدت بما رأيت من خدمات على أعلى المستويات توازي ما هو موجود في أرقى المراكز الطبية في العالم). هذا بالضبط ما قاله صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن نايف أمير المنطقة الشرقية لدى افتتاحه بعض المواقع الصحية في محافظة حفر الباطن. وهو إذ يقول ذلك فهو يؤكد حقيقة قائمة وماثلة لكل من يتماس مع خدمات الشئون الصحية في حفر الباطن ، ولكي لا نذهب بعيداً كما يعرفه صاحب السمو أمير المنطقة الشرقية والذي قارنها بأرقى المراكز الطبية في العالم، فإننا نعرف على الأقل أن الخدمات الطبية في الباطن هي من أرقى الخدمات في المملكة بالمقارنة مع الخدمات الطبية في سائر مناطق المملكة بما فيها العاصمة الرياض، ولطالما تمنينا حقيقة أن تصل الخدمات الطبية في الرياض إلى ما وصلت إليه الخدمات الطبية في محافظة حفر الباطن، والدليل على ذلك أن مواقع تلك الخدمات قد قامت على منشآت حكومية ولم تعتمد على الاستئجار من القطاع الخاص مثلما هو حادث في العديد من الخدمات الصحية في أكثر مناطق المملكة. أي أن مواقع تلك الخدمات جاءت بمواصفات ملائمة لهكذا خدمات، وليست ارتجالية أو كيفما اتفق كتلك الإدارات المماثلة. ولعلّي هنا

---

[282] - جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 25 رجب 1434 الموافق 2013/06/04 -العدد 14859

أشهد شهادة حق أن مدير الشئون الصحية بمحافظة حفر الباطن وكذلك مساعده ومدراء الأقسام الذين يعملون كلهم بصمت وإخلاص (ظهوله) وإعلام أو دعاية ويستحقون من قبل وزير الصحة الدكتور عبد الله الربيعة كل الشكر، لأنه كان حاضراً إبان زيارة الأمير والذي وجّه شكره له على جهود موظفيه. فما المانع أن يوجِّه الدكتور الربيعة من جانبه كتب شكر لهؤلاء العاملين بصمت، هذا إن لم نقل ينظر في مكافأتهم.

ذاك الشعب اليتيم

يا الله ليس لهذا الشعب اليتيم غيرك يا الله، كما تصرخ المرأة الثاكل والطفل الجريح والرجل المهان من ذلك الشعب اليتيم.

وكذلك تصرخ المدائن والمآذن والمزارع والحقول، ويئن الشجر ويبكي الزهر وينشج الحجر وتنتحب الغيمة وهي تشهد في الأعالي ما يحدث تحتها من فضائع وانتهاكات وجرائم وكوارث لم تحدث قبلاً على الأرض

كما هو يحدث الآن لهذا الشعب اليتيم

وأقول عن هذا الشعب العظيم الذي غدا؟ الشعب اليتيم

وأصبح أبناؤه

(كالأيتام على موائد اللئام)

إن هذا الشعب غدا؟ يتيماً فعلاً لأن أبيه السابق (النظام)

---

[283] - جريدة الجزيرة ، الخميس 27 رجب 1434 الموافق 2013/06/06 -العدد 14861

أخذ يسومه ذل العذاب بينما أمه أو بالأحرى (أمته) ليس بمقدورها أن تحميه من جبروت وتسلط وطغيان و(بغيان) هذا الأب الظالم الظلوم والغاشم الغشوم وكذلك ليس بمقدور أخوته وجيرانه الأقربين أن ينقذوه من وطأة هذا البلأ الرهيب.

أما إخوته البعيدين هناك (على ساحل البحر) فلا يملكون سوى المواساة و(تهريب) مايقيم آوده من طعام والصراخ في أسماع (كبار العصر) الذين يملكون الحل والعقد والذين استعملوا (العقد) واغفلوا (الحل) متعمدين لكي يستمر عذاب هذا اليتيم الى يوم يقنعون بأنه اصبح عليلا كليلاً ذليلاً إزاء ابنتهم وربيبتهم المدللة التي اسمها اسرائيل وجارة هذا اليتيم والتي استعبدت اخته فلسطين منذ اكثر من نصف قرن وعقد.

ولم تنقذها (امها – امتها) من ذلك الاستعباد حتى اليوم.

واليوم لسنا ندري كيف يستعدي جلاد هذا الشعب جلاداً آخر من أبناء جلدته لكي يعينه على ممارسة جلد ماتبقى من (هيكل عظمي) لذلك الشعب اليتيم بينما (كبار العصر) الروس والامريكان يشاهدون هذا العرض الحزين وفوق ذلك يضحكون!

آه ما أسوأ الحرب

ألا لعنة الله على الحرب ولعنة الله على من يشعلها ولعنة الله على من يصفق لها ان لم تكن في سبيل الحقيقه فهي كالنار أو هي النار بذاتها والنار يسمونها العرب (ام عابس) تأكل الاخضر مع اليابس، والحرب لا قلب لها يحن ولا ضمير يشعر ولا عيناً تفرق ولا عقلاً يميز، والمحارب في أتونها تتساوى لديه الحياة والموت ما إن يسقط أول قتيل حوله أو امامه أو خلفه إذ (آنذاك) يتوحش ويتغول ويصبح كائناً دموياً يطلب القتل ويجعل من جثث زملائه متاريس وهو يطلق نيرانه نحو العدو بلا اكتراث، اما المنطقة التي تدور بها الحرب فإنها عادة ما تصاب بالهلع ثم ما ان يموت منها ميت أو ميتان فإنها تتعود على رهبة الموت، ثم يصبح الموت امراً عادياً بل روتيناً تتآلف معه بل تصبح الجثث الادمية مثل اكياس القمامة مع احترامي لروح الانسان، تمر بها اقدام الناس ثم يقولون بها (لاحول فإما أن يدفنوها من اجل الاجر أو يتجاوزوا عنها لتحملها سيارات البلدية في الصباح، اما الغريب جداً فإن المقاتل حينما يستريح قليلاً من (ساحة الموت)

[284] – جريدة الجزيرة ، الأحد 30 رجب 1434 الموافق 2013/06/09 –العدد 14864

يتناول سيجارته اذا ماكان مدخناً ثم ينفث دخانها في الفضاء الفسيح ثم ينهض لمواصلة القتل والقتال.

يبيعون عظام الموتى!!

في المقالة السابقة تكلمنا عن سوءات الحرب وبلاويها وما تتركه على أخلاق المرء وما تنحدر فيه الحاجة إلى أسفل سافلين نظير تأمين العيش وإيجاد اللقمة السائغة له ولأبنائه كيفما اتفق وفي هذا الصدد أتذكر أن صديقاً كويتياً التقى بعد الحرب على العراق 2003 والإطاحة بحكم الرئيس صدام حسين صديقاً مشتركاً لنا، فقال: ما هي أخبار فلان صديقنا السابق الذي عاد للعراق بعد غزو الكويت 1990م؟ فما كان من صديقنا العراقي إلا أن قال: «فلان بصحة جيّدة» وهو يشتغل بمهنة لا بأس بها، قلنا: ما هي بالضبط؟، فقال: «إنه يعتاش على مهنة إسعاد البلابل!!» فقلنا فرحين: لا شك أنه قد تعلم سيكولوجيا الطيور وهذه شهادة نادرة في عالمنا العربي، فأردفنا: الله يوفقه أنها راقية، فما كان من صاحبنا الآتي من العراق إلا أن قال: «يا راقية يا زفت!!» إنه يصطاد الذباب ويضعه في قارورة ويبيعه في الأسواق لهواة تربية البلابل ومفردة البلابل في العراق «بلبول» والبلبول باللهجة العراقية تعني «البلبل» ويقول العارفون: إن البلبل إذا ما أكل ذبابة فإنه يصبح مستأنساً أو (متونساً) لا فرق ويظل طوال اليوم يصدح للمارة (ونس بلبولك) وهنا قال الكويتي لصديقه العراقي: يا الله كيف تدنى مستوى

---

[285] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 02 شعبان 1434 الموافق 2013/06/11 –العدد 14866

ذلك الرجل بعد أن كان في الكويت من أكثر الشباب «كشخة» فأين سيارته المرسيدس وأين غترته المرزام التي تهفهف من نافذة المرسيدس وأين الصبايا اللواتي كان يصطادهن على سيف البحر؟! أفا أفا ردت لاصطياد الذباب بدلاً من الغواني؟! ونكمل لاحقاً.

يبيعون عظام الموتى (2-2)

قلنا في المقالة السابقة إن صديقنا الكويتي حينما التقى صديقنا العراقي القديم والآتي تواً من العراق، وأنه سأله عن أحوال صديقنا العراقي الآخر الذي غادر الكويت بعد الحرب إلى بلاده العراق، فأجاب إنه بخير ويشتغل بمهنة «ونس بلبولك». فقلنا: وما هي هذة المهنة؟ قال إنه يعمل «اسعاد البلابل»، والبلبل في لهجة أهل العراق هو «البلبول»، فقلنا كيف استطاع صاحبنا فهم سيكولوجيا الطيور، إنها خبرة نادرة في عالمنا العربي؟ إننا عرفنا أنه يصطاد الذباب. فرد عليه الصديق الآتي من العراق: لا تحزن يا صديقي إنها الحرب. فما أقذر الحرب، إنها لا تترك على الناس إلا المآسي والفقر والجوع وسوء الحال. وأردف الصديق العراقي موجهاً كلامه لصديقه الكويتي: ولِمَ لم تسأل عن حال فلان صديقنا الآخر. وهنا فهمه «أيه الله يذكره بالخير.. كيف أحواله؟ فأجاب العراقي إنه أسوأ حالاً من أبو بلبول.. إنه يبيع عظام الموتى، أي موتى الحرب العراقية الإيرانية على أهل إيران الذين يهتمون كثيراً برفات أبنائهم لدفنها في النجف، إذ كل ما على صاحبنا إلا أن يستقبل أهل المفقودين أو القتلى في تلك الحرب ويعطونه أسماء قتلاهم، فيقوم بتزوير حلقة الألمنيوم التي يتقلدها الجندي عادة في الحرب والتي تحمل رقمه،

---

[286] - جريدة الجزيرة ، الخميس 04 شعبان 1434 الموافق 2013/06/13 -العدد 14868

ثم يجمع كمية من العظام كيفما اتفق ويبيعها لهم مع الشكر والثناء والدعاء أيضاً.

ويبقى القول أخيراً وكما قلنا سابقاً.. آه ما أقذر الحرب.. ما أقذر الحرب.

مرثية للراحل الكبير

مجاراة لمرثية الصديق الشاعر حمود البغيلي بمناسبة رحيل الصديق الأكبر سليمان الفهد أحسن الله مثواه

***

لا والله إلا

يا بو محمد، فقدنا لنا رجال

لكنما يبقى

بأذهاننا حضوره

فقيد الوطن والشعب ومعلم الأجيال

لـ(الحب والإبداع)

ولا حدٍ منكرٍ دوره

من يوم جانا الخبر

[287] - جريدة الجزيرة ، الأحد 07 شعبان 1434 الموافق 2013/06/16 –العدد 14871

ودموعنا همّال

على الذي مواقفه بالعزّ مشكوره

وياما بدرب الحق ناضل وصال وجال

من أجل أمته بوقفات مشهوره

نبكي كما يبكيه (فوازٍ وأقبال)

ويبكي عليه الآلاف

لا شاهدوا الصوره

مرحوم يا ذاك الجبل (الرجال إجبال

وترى الجبل ما يموت إليا بقيت صخوره

يشبه ابو نواف جبل سنام

اليا سبح بالآل

شمال الكويت – الوطن

وأبراجه ونسوره

ويشبه آبار النفط لا شعشعت بأشعال

مع (ساحل) الفنطاس اليا من القمر على هاك النواحي

انبلج نوره

ونّور على كثبانها وحزومها واسهال

ومن ديرة الاجداد (القصيم) إلى (كيفان) يما الجبال

جال البحر لا قام يلتطم موجه

على صخوره

الا أيا وجداه.. آه يا أبو نواف

واويلاتٍ طوال

ترددها معي وسائل الإعلام

مرئية ومسموعة ومنشورة

وتنعي (زوايا) الصحف قلمك المبدع السيال

وكلمن أحبك في الزمن ولكن للزمن دوره

ياخذني ويأخذك

في سهمه القاتل الختال

وانا أشهد أن الموت حق

من بعد كينونه وصيروره

الا رحمك الله وأسكنك فردوسه وبقصوره

وفي زهوره ومع حوره

ذاك الشعب اليتيم

يا الله ليس لهذا الشعب اليتيم غيرك يا الله، كما تصرخ المرأة الثكلى والطفل الجريح والرجل المهان من ذلك الشعب اليتيم

وكذلك تصرخ المدائن والمآذن والمزارع والحقول..

ويئن الشجر ويبكي الزهر وينشج الحجر وتنتحب الغيمة وهي تشهد في الأعالي ما يحدث تحتها من فضائح وانتهاكات وجرائم وكوارث لم تحدث قبلاً على الأرض..

كما هو يحدث الآن لهذا الشعب اليتيم..

وأقول عن هذا الشعب العظيم الذي غدا الشعب اليتيم..

وأصبح أبناؤه (كالأيتام على موائد اللئام)..

إن هذا الشعب غدا يتيماً فعلاً لأن أباه السابق (النظام) أخذ يسومه ذل العذاب بينما أمه أو بالأحرى (أمته) ليس بمقدورها أن تحميه من جبروت وتسلّط

[288] - جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 09 شعبان 1434 الموافق 2013/06/18 -العدد 14873

وطغيان و(بغي) هذا الأب الظالم الظلوم والغاشم الغشوم وكذلك ليس بمقدور إخوته وجيرانه الأقربين أن ينقذوه من وطأة هذا البلاء الرهيب.

أما إخوته البعيدين هناك (على ساحل البحر) فلا يملكون سوى المواساة و(تهريب) ما يقيم أوده من طعام والصراخ في سماع كبار العصر الذين يملكون الحل والعقد والذين استعملوا (العقد) وأغفلوا (الحل).. متعمدين لكي يستمر عذاب هذا اليتيم إلى يوم يقنعون بأنه أصبح عليلاً كليلاً ذليلاً إزاء ابنتهم وربيبتهم المدلَّلة التي اسمها إسرائيل وجارة هذا اليتيم والتي استعبدت أخته فلسطين منذ أكثر من نصف قرن وعقد.

ولم تنقذها (أمها - أمتها) من ذلك الاستعباد حتى اليوم.

واليوم لسنا ندري كيف يستدعي جلاَّد هذا الشعب جلاداً آخر من أبناء جلدته لكي يعينه على ممارسة جلد هذا الهيكل العظمي.

بينما (كبار العصر) الروس والأمريكان يشاهدون هذا العرض الحزين وفوق ذلك يضحكون.

(مرويات) الأمير

والمروية لمن لا يعرفها هي نوع من الأدب الشفهي الذي يتناقله الناس من جيل إلى جيل، وهي أي المروية (أخت) الشعر الشعبي والنبطي يتناقلها الناس غالباً في البوادي والقرى والمناطق الشعبية في المدن، وفي الوقت الذي ازدهر فيه الشعر الشعبي حتى بلغ من الكثافة واختلاط الحابل بالنابل والمبدع بالمدعي حتى اختلطت على الذائقة الألوان وكادت أي الذائقة تصاب بعمى الألوان لتوافر وسائل الإعلام المتعددة للشعر الشعبي ووجود المسابقات المغرية التي يهرول لها الشعراء لأنها تقدم جوائز مادية هائلة لم يحلم بها الشاعر الشعبي على امتداد العصور، أما بالنسبة لـ(المروية) فقد اختفت من المشهد الشعبي، ولم يبق من رواتها سوى القليل، وقد كان (للرواية) وهو غير الروائي ولا القاص دور كبير وتقدير أكبر في المجالس العربية لأنه كان يمثل كل أنواع الثقافة الشعبية مجتمعة؛ فالراوية يقول الحكاية الشعبية بأسلوب مسرحي مشوق عبر الحركات والإشارات والإيماءات ثم يستشهد بقصيدة ملفتة لدعم مصداقية مرويته لدى المستمعين ثم يغنيها على الربابة، ولعلي هنا لا أتذكر من الرواة القدامى إلا الأصمعي وخلف الأحمر ثم غاب الراوية في الثلث الأخير من القرن الماضي، وأصبح ما بقي من

---

[289] - جريدة الجزيرة ، الخميس 11 شعبان 1434 الموافق 2013/06/20 -العدد 14875

الرواة يفدون إلى الأمراء وشيوخ القبائل وكرام الناس ومن هؤلاء الأمراء الكرام كان الأمير الراحل والشاعر المبدع الكبير محمد الأحمد السديري والذي كان شاعراً فذاً ترك ثروة من الشعر الجميل الذي يحتوي على الحكمة والمثل والوصف والغزل، وقد كان السديري - رحمه الله - بالإضافة إلى شاعريته المبهرة يحفظ أشعار من يفد إليه من الشعراء، وكذلك أشعار سابقيهم وكان - رحمه الله - يدون ما يعجبه من الشعر على يد الصديق ولده البار مشعل، وقد جمع كل تلك المرويات المكتوبة الصديق سليمان الحديثي الملقب بالأصمعي الصغير، وقد طرح كتاب المرويات قبل معرض الكتاب الأخير بالرياض، ولكن المؤسف حقاً أن الكتاب لم يحظ بالترويج ولا الدعاية ولا التناول رغم أهميته القصوى.

فمتى نهتم بتراثنا قبل تراث الآخرين.

عطلات وتعطلات

في العطلة الصيفية تعطل المدارس، وتعطل نصف الدوائر الحكومية، ويعطل نصف القطاع الخاص وتعطل الجامعات وتعطل العقول ويعطل الهواء العليل وتعطل (الجيوب).

وأقول تعطل المدارس لأن الألوف من الصبية الصغار يجوبون الشوارع وتكثر مشاكل الأحياء والجيران، وأقول تعطل نصف الدوائر الحكومية لأن نصف موظفيها يقومون بإجازاتهم السنوية، وأقول يعطل القطاع الخاص لأن نشاط الشركات يتوقف إلى النصف باستثناء شركات التكييف والتبريد. وأقول تعطل العقول لأن الفراغ الذي تسببه العطلة يقود الى ممارسات تدل على (العقل العاطل)؛ سواء أكان ذلك نتيجة البطالة أو البحث عن أي طريق (عاطل) سواء أكان جنوحاً للعنف أو للجريمة أو للمخدرات.. وأقول يتعطل (الهواء العليل) لأن الصيف يلقي بحرارته على الأدمغة فيعطلها ويسبب (الطفش) و(ضيقة البال) وأقول تعطل الجامعات لأنها لا تقبل إلا نسبا عالية أما الباقي من الشباب فليس لهم إلا (العطالة) والبطالة التي ليس بمقدور القطاع العام ولا الخاص أن (يحلها)!!

---

[290] - جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 16 شعبان 1434 الموافق 2013/06/25 -العدد 14880

وأقول تتعطل (الجيوب) لأن (البعض) يضطر للقروض و(السلفة) من أجل قضاء عطلة الصيف ويعود (معطل الجيب)!!

وأقول إن كل تلك العطلات بالإمكان أن تحل مع الوقت وبعض الصبر (باعتبار أن الصبر مفتاح الفرج) بالطبع كل تلك العطلات أو العطالات ستحل لا محالة إلا من تعطلت قدراته عن الواسطة!!

(لماذات) هامة!!

إزاء ما يحدث في عالمنا العربي المغلوب على أمره: هل بإمكاني كمواطن عربي بسيط أن أطرح الأسئلة التالية لا أكثر وليفسرها كل المصطادين بالماء العكر, كيفما اتفق.

السؤال الأول: هل أفغانستان أهم من فلسطين؟ من حيث القداسة أرضاً وتاريخاً وعروبة وإسلاماً؟.

السؤال الثاني: هل البوسنة والهرسك أهم من سوريا من حيث القداسة أرضاً وتاريخاً وعروبة وإسلاماً؟.

السؤال الثالث: هل الشيشان أهم من البحرين أرضاً وتاريخاً وعروبة وإسلاماً؟.

السؤال الرابع: هل مالي أهم من غزة أرضاً وتاريخاً وعروبة وإسلاماً؟

السؤال الخامس: هل «مورو» أهم من الضفة الغربية أرضاً وتاريخاً وعروبة وإسلاماً؟.

[291] – جريدة الجزيرة ، الخميس 18 شعبان 1434 الموافق 2013/06/27 –العدد 14882

السؤال السادس: هل قتل رجال الأمن في العوامية أهم من قتل الجنود الصهاينة في القدس؟ من منظور القداسة تاريخاً وعروبة وإسلاماً؟!.

السؤال السابع: هل «المرابطة» في اليمن وتخريب منشآتها وترويع شعبها أهم من المرابطة أو التسلل إلى الكيان الصهيوني وتخريب منشآته وترويع المحتلين من منظور جهادي وعروبي وإسلامي.

السؤال الثامن: هل تدمير «القصير» وقتل أهله الآمنين أهم من تدمير «كريات أشمونا» من منظور تاريخي وعربي وإسلامي؟!.

السؤال التاسع: هل قتل الجنود المصريين في سيناء أهم من قتل الجنود الصهاينة من منطلق تاريخي وعربي وإسلامي؟.

السؤال العاشر والأخير: أين كانت هذه المنظمات والأحزاب المتأسلمة سواء أكانت سنية أم شيعية من المساهمة في إمطار الربيع العربي برصاصها وسلاحها المشبوه قبل أن تمتطي كراسي الحكم «باردة مبردة!!» بعدما أزاح الثوار الحقيقيون من كانوا يمتطون تلك الكراسي؟ بقيت إضافة صغيرة لا بد منها ألا وهي أن الحكام المخلوعين كانوا أكثر رحمة على شعوبهم من هذه الأحزاب الجاهلة.

على حق وباطل

يقال: إن (بدواً على جال ضوهم) - أي قرب موقد نارهم في إحدى ليالي الشتاء الباردة كانوا (يسولفون) - أو بالأحرى يتحدثون هكذا لوحدهم: فقال أحدهم: غداً سأغزو وسأكسب حصاناً ثم سأربطه في الطنب الأيمن، فقال الآخر: بل ستربطه في الطنب الأيسر، ثم احتدم النقاش وتقاتل الرجلان فذهبت الحادثة مثلا بقولهم: (متهاوشين عند مربط الحصان). هذه القصة السخيفة تذكرني دوماً بحال الجمهور العربي الذي ما إن يحدث أي طارئ في الكون إلاّ واحتدم النقاش حول الانتصار لطرف دون الآخر مع أن القضية قد لا تعنيهم مطلقاً، أو بالأحرى من (المفترض) ألا تشغل بالهم كثيراً وأعني بذلك الجمهور الذي تقاتل منذ قابيل وهابيل على أيهم على حق، وهو نفسه الذي تقاتل بسبب الزير وجساس، وهو نفسه الذي تقاتل بسبب داحس والغبراء وهو نفسه الذي تقاتل على (حنوّن)، فيما إذا كان مسلماً أو كافراً إلى أن حسمها الشاعر الذي قال: (ما زاد حنون في الإسلام خردلة ولا الكفار لهم شأن بحنون)، وهو ذات الجمهور الذي انقسم في أوائل هذا القرن على الحلفاء والألمان، وكذلك على الروس والأمريكان في الحرب الباردة، ومن هنا فإن مشكلة الجمهور العربي

---

[292] - جريدة الجزيرة ، الأحد 21 شعبان 1434 الموافق 2013/06/30 -العدد 14885

أنه لا يريد أن يكون متفرجاً فحسب، بل يريد أن يكون حكماً أيضاً، وهذه معضلته الكبرى وسرّ تخلفه وتبديد وقته وسبب انصرافه عن مصالحه وسرّ عناده فهو أي الجمهور العربي المسكين حتى في لعبة كرة القدم يريد أن يكون متفرجاً ومشجعاً وحكماً ولاعباً، ولكنه لا يقبل النتائج التي لا تكون لصالحه وما أكثرها دوماً، وذلك لأنه يريد دوماً أن يكون على حق والآخر على باطل مع أنني أعرف تماماً أنه لو كان على (حق) وعن (حق وحقيق)، بل وحقيقة لما انهزم يوماً ولما خابت توقعاته. ولكنه يبحث عن حق حتى لو كانت النتائج المتوقعة غير ذلك، فهل أن الآخر على حق؟! أم أن الحق كالعادة له.

طريق السلام

لقد كان لكتاب (طريق السلام الصعب) الذي ألفه السياسي العتيد هنري كيسنجر تأثيركبير على سياسة الولايات المتحدة الامريكية خلال السنوات الاربع التي سبقت الحرب الاهلية اللبنانية التي أدت اليها وذلك كما اعترف كيسنجر نفسه في رسالة تاريخية كتبها للسياسي اللبناني المخضرم ريمون ادة والتي أورد في ثناياها أنه يفتخر بأن حقق لبلاده امريكا (إنجازاً) كبيراً لم تبلغه السياسة الامريكية طوال تاريخها العتيد وذلك بتدمير العقل العربي المتمثل في لبنان رمز الحرية الفكرية في الوطن العربي وكان قصد كيسنجر ليس خدمة بلاده بالضبط بل خدمة أبناء جنسه الصهاينة وذلك عبر سياسة (الكواليس) التي لعبها بكل اقتدار. وكيسنجر في منجزه (التدميري) ذاك يتكىء إلى نظريات استاذه اليهودي ميترنخ في معالجة الاوضاع التي كانت سائدة في العقد الذي تلا سقوط نابليون تلك النظرية التي تعتمد على أفكار الرجال الذين يقررون مصائر الأمم والشعوب من خلال مبادىء ملتوية تتعلق بأخلاقيات الحكم لما يراه ميترنخ نفسه ف (صوفية القيصر وبرغماتية كاستلري وذكاء تاليران التائه الضائع في العقود الفرنسية وعسكرتارية حكام بروسيا كلها انصهرت في بوتقة السياسة الكيسنجرية الرهيبة) لتكتسب

[293] - جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 23 شعبان 1434 الموافق 2013/07/02 -العدد 14887

مزيداً من الصلابة الذاتية التي تجعلها اكثر تنافراً مع الاحتفاظ الكلي بالسياسة الخارجية لبلاده حسب نظرية معلمه ميترنخ طيلة اجيال من الزمن على اعتبار ان (الحاضر لا يكرر الماضي وإنما يتشابه معه) لا اعتماداً على النظرية التقليدية التي تقول (التاريخ يكرر نفسه).. والسلام الصعب الذي يعنيه كيسنجر في كتابه العتيد يدعو إلى وضع امكانية للسلام وتدميره. ايضاً(!!) في آن واحد وبالقوة المسلحة كما حدث لاوروبا آنذاك من حمام دم خرجت منه تبحث عن أي سلام ضائع ومستقبل أكثر اماناً وهذا بالضبط ما فعله في لبنان اذ عمد اولاً إلى تدمير (النخبة العربية — السياسية - المتوفرة في العقل الحر المتواجد في لبنان) بكل ما يحتويه من تناقضات ديمقراطية استغلها بشكل صهيوني بشع لإشعال الحرب اللبنانية التي امتدت إلى اكثر من 16عاماً وحطمت كل الرموز السياسية النخبوية وادت إلى (توحش) المواطن اللبناني ليخضع منقاداً إلى توجهات المغامرين والقتلة وتجار الحروب.

وكان كيسنجر من خلال هذا اللعب (الصعب) يدعو إلى ان السلام الدولي لا يجيء إلا نتيجة الرضى (بشرعية دولية) مقبولة كما آلت إليه معطيات السياسة الامريكية بعد حرب الخليج وذلك بما عرف (بالنظام العالمي الجديد) الذي يشعل الحرب ويقرر السلم حسبما تقتضي مصلحته القومية!! او بمعنى آخر ان (النظام

الدولي المستقر مرهون بالرضى عن شرعية دولية تتوصل إليها الدبلوماسية المرتبطة بالقوة المسلحة!!).

ونحن اذ نستعرض في هذا الحديث أساليب السلام الصعب فلأننا قد بدأنا مؤخراً وللأسف الشديد نرى نذر حرب أهلية جديدة تلوح في الافق اللبناني بمعنى آخر اننا لا نريد للبنان ان (يتشربك) مرة اخرى رغم سوء اوضاعه الاقتصادية في الاعيب (المدرسة الكيسنجرية) التي لا شك لها تلاميذها النجباء في السياسة الامريكية الحالية. اضافة الى الانفلاش والتفكك العربي وذلك على عكس ما كان سائداً من وقفة عربية موحدة وحازمة ايام كيسنجر ووجود قادة عظام مثل جلالة الملك فيصل ـ يرحمه الله ـ الذي حينما أوقف ضخ النفط وجاء يتوسل إليه كيسنجر بقوله: الآن يا جلالة الملك تقبع طائرتي في المطار وهي بحاجة إلى قطرة نفط فماكان من جلالة الملك الراحل إلا ان قال له: وانا بحاجة إلى ركعة في القدس. فالحذر الحذر من تكرار اللعبة مرة اخرى.

نعم نعرفه!

بالأمس كتب الدكتور جاسر الحربش في جريدتا الغراء هذه مقالة محزنة عن عدم اهتمام العرب سابقاً ولاحقاً بالعلماء والمفكرين في كل مجال مما جعل هذه العقول المبدعة تهاجر إلى دول تقدّر قيمتها أو لدول تتسابق على احتضان هذه العقول ومنحها الحرية والاستقرار والكرامة وتوفير سبل الإبداع لهذه العقول، وضرب الدكتور الحربش مثلاً بمفكرين وعلماء عظام مثل ابن رشد وابن سيناء وابن طفيل والرازي والخوارزمي وابن النفيس وابن الهيثم، هذه العقول التي خسرها العرب سابقاً وبالعقول التي خسرها العرب لاحقاً مثل أحمد زويل والجراح العالمي مجدي يعقوب وغيرهما ولعل دكتورنا العزيز الحربش نسي عالم الفضاء المصري الذي أشرف على رحلة أول مركبة فضائية أمريكية تهبط على القمر في أواخر الستينيات الميلادية الدكتور الباز ولعلي في هذا الصدد الهام جداً أساعد الدكتور بقصة حدثت في الكويت بدء الثمانينيات الميلادية، إذ فكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب والذي كان حينها تقدّم مفكرون كويتيون وزملاء لهم عرب مقيمون في الكويت إلى رئيس مجلس الوزراء وطرحوا عليه فكرة اجتذاب العقول العربية المهاجرة وذلك بدعوة تلك العقول لزيارة الكويت وعقد ندوات عن

[294] – جريدة الجزيرة ، الخميس 25 شعبان 1434 الموافق 2013/07/04 –العدد 14889

إمكانية استرداد هذه العقول المهاجرة لخدمتها انطلاقاً من أن الكويت حينها كانت تحظى بمزيد من الحريات ودعم التجارب والأبحاث وتوفير ما تتطلبه تلك التجارب من وسائل تنفيذية لتطبيق تلك الأفكار عملياً على أرض الواقع، وبالفعل جاءِ إلى الكويت أولئك المفكرون المهاجرون وبدأوا في عقد ندواتهم وتبيان مطالبهم لتحقيق إبداعاتهم، وبالطبع كانت الحرية أول شروطهم ولكن للأسف الشديد حدثت حادثة صغيرة كبيرة الأهمية بالنسبة لهم، إذ خرج أحد المدعوين يتمشى على ساحل البحر وكان يحمل كاميرا لتصوير المناظر الطبيعية فأعجبه امتداد يشبه الجسر يتوغل قليلاً في البحر يُسمى باللهجة الكويتية «أسكله» فحاول الدخول إليه وهنالك أمسكه رجل أمن يحرس الـ «أسكله» العائدة لإحدى الشخصيات النافذة، أقول وقف الحارس صاحبنا المفكر وخطف الكاميرا منه وكان ما كان وإلى المقالة القادمة.

نعم نعرفه ونعرف غيره

في المقالة السابقة كنا قد تناولنا ما تناوله الدكتور جاسر الحربش عن العلماء والمفكرين والمخترعين العرب الذين احتضنهم الغرب ووفَّر لهم سبل البحث والتطبيق. وسأل الدكتور الحربش القراء: هل تعرفون العالم السعودي العالمي نايف الروضان؟ وذلك في سبيل التفاخر فيه، هو وزملاؤه العلماء والمفكرون السعوديون الذين تفوق بعضهم على علماء الغرب مثل الدكتورة خوله الكريع والدكتور فوزان الكريع. وبالمناسبة فإن الثلاثة من منطقة الجوف. وكذلك تناول العلماء العرب الذين أحتضنهم الغرب، وبالطبع حينما سأل الدكتور الحربش هذا البرفسور الروضان كان أول من أجابه مقالتي المنشورة يوم الخميس الفائت، وذلك بالقول «نعم نعرفه» بل ويعرفه أبسط مزارع في ديرته الجوف مثلما يعرفه أبسط راعي إبل في صحراء الجوف أيضاً. ولأننا نعرف جيداً أنه لا يحب الإعلام والإعلان فلن نتحدث عن سيرته الشخصية بقدر ما تحدث عن سيرته العلمية. الدكتور الحربش كفى ووفى. واستطراداً ومحاكاة لمقالة الدكتور العزيز الحربش، ضربنا في المقالة السابقة مثالاً لما يعيق استرداد العقول العربية المهاجرة والتي أولى شروطها الحرية، حرية البحث والأمان وتوفير المناخ العلمي والمادي الملائم لإنجاز بحوثهم وتطبيقها

[295] – جريدة الجزيرة ، الأحد 28 شعبان 1434 الموافق 2013/07/07 –العدد 14892

على أرض الواقع مما يفيد أمتهم وبلادهم. ولعلنا نضرب مثالاً آخر على طريقة تعامل حكومات بلادهم معهم، ولعل القليل منا يتذكر العالم المصري الشهير فاروق الباز الذي خطط للاستكشاف العلمي للقمر كاختيار مواقع الهبوط لمركبة «أبولو11» على سطح القمر أواخر الستينيات الميلادية. ولعل بعض القراء لا يعرف وصيته لرواد الفضاء باعتباره أستاذهم، إذ قال لهم «أرجو من أول واحد فيكم يهبط على سطح القمر أن يرسل لوكالة «ناسا» ولي شخصياً النص الآتي «قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد»، وبالطبع كان النص هو الآية الكريمة التي أرسلها الرواد من على سطح القمر، ولأن مستقبل الإرسال لم يفهم ما قاله الرواد فقد أخبر الوكالة «ناسا» أن هناك مشكلة في لغة الرواد فقد أرسلوا نصاً لم أفهمه، إذ ذاك ضحك العالم المصري فاروق الباز وقال لمستقبل الإرسال وخبراء الوكالة

«أبداً أبداً ليست هناك مشكلة في لغة الرواد، فما قالوه هو آية من القرآن الكريم أنا أوصيتهم بإرسالها». وحينما لمع اسم العالم المصري في العالم، ضج الإعلام المصري ابتهاجاً وغيرة ووطنية مع «قليل من الجهل» مطالبين عالم الضاء المصري الأصل أن يأتي لخدمة بلاده مصر، ولأن الشعب المصري أكثر شعوب الأرض وطنية فقد جاء الباز إلى

مصر ولكنه لم يجد الوسائل التي تخدم بحوثه فعاد إلى أمريكا وهو يهتف «بحبك يا مصر».

رمضان أهلا

ها أننا ونحن نستقبل شهر رمضان الفضيل نتذكر بعض عاداتنا الإسلامية والعربية الرائعة ونستعيد بعض تقاليدنا النبيلة التي تميزنا عن سائر الشعوب والأمم، ولعل من أبرزها غير العبادات المفروضة علينا كمسلمين هي بعض العادات الحميدة التي توارثناها عن الأسلاف، وأقصد بذلك صلة الرحم والزيارات ودعوات الإفطار واجتماع سكان الأحياء حول مائدة واحدة، ونصب الخيام الكبيرة لإفطار الصائمين من عمال ومغتربين وسواهم ممن يعيشون بيننا، وهذه العادة التي تدخل في صميم واجباتنا الدينية إلا أنها تمثل لنا تراثاً رائعاً توارثناه عن الآباء والأجداد في حالات الجدة وقدرتنا المادية والتي لا تقتصر على شهر رمضان الفضيل بل إنها تبرز أو بالأصح برزت في سنوات الفقر والجوع والحاجة أيام كان الناس لا يجدون شروى نقير واليوم الكثير من المواطنين المقتدرين يقيمون خياماً لإطعام الصائمين فإننا نفخر بهذه العادة النبيلة الرائعة ولكننا نهيب هنا ببعض المقتدرين أن يساندوا بعض أئمة المساجد الذين يقيمون مثل هذه الخيام. لأن بعض الأئمة بارك الله فيهم يدفعون أحياناً ما زاد عن تكاليف هذه الخيام من

[296] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 30 شعبان 1434 الموافق 2013/07/09 –العدد 14894

جيوبهم الخاصة – أو من جيوب أهل الحي أو جماعة المسجد، ونحن نقول ذلك لكي تستمر هذه العادة الرائعة.

أدعية وأمنيات

لأول مرة وبمشيئة الله العزيز الحكيم الجامع المانع يتوحد العرب على صوم شهر رمضان المبارك، وهذه والله من بشائر الخير على هذه الأمة التي مزقتها الخلافات والانقلابات والحروب الأهلية والدموية التي أكلت وستأكل منهم ومن مقدراتهم الأخضر واليابس. وإن تفاؤلوا في السنوات الأخيرة بما يسمى جزافاً بالربيع العربي والذي أكمل ما حصده الدكتاتوريون الذين تربعوا على صدر هذه الأمة، وجاء -أي الربيع المزعوم- بأحزاب أشد ضراوة وقسوة على شعوبهم من أولئك الحكام الطغاة البغاة، بل أصبحوا أكثر تشبثاً بالكراسي من مخلوعيهم الذين تنطبق عليهم بحق هذه المفردة بالضبط، لاسيما إذا عرفنا أن «المخلوع» هو من أكثر الناس «عتهاً» و»خبلاً» وجنوناً. ومن لا يصدق هذا القول فلينظر إلى الخريطة العربية التي ترشح دماً وتلفظ دخاناً وسعيراً، ويعوي بها الرصاص من كل صوب ليحصد الأطفال والكهول والنساء، كما يحصد الحقول والأزهار والأماكن التاريخية والجينية بكل وحشية ضارية تستنكف منها الوحوش وكواسر الطير. وفوق هذا وذاك لا تحرك الدول الكبرى ساكناً وكأن الأمر لا يعنيها لا من قريب أو بعيد. ولهذا وكما يهتف البسطاء لا يمكننا إلا أن نهتف معهم «ما لنا غيرك يالله»، بل ما لهذه

[297] - جريدة الجزيرة ، الخميس 2 رمضان 1434 الموافق 2013/07/11 -العدد 14896

الأمة التي تأكل بعضها بعضاً إلا رب العزة جلت قدرته، فهو الرحمن الرحيم. وبمناسبة قدوم هذا الشهر الفضيل لا يسعنا إلا أن نقول اللهم احقن دم هذه الأمة الإسلامية التي توحشت وتغولت بشكل لا يطاق.

اللهم احم العرب من شر أنفسهم المستطير.

اللهم رد الظالم على كيده ونحره.

اللهم خذ الحق للضعيف من المتجبر الغاشم.

اللهم أحل السلام على هذه الأرض.

اللهم ادم الأمان والإيمان والخير لهذا الوطن العزيز. وكل رمضان وأنتم بخير.

الماشي بالمقلوب!!

لا حول ولا قوة إلا بالله، إن شر البلية ما يضحك حقا!! إذ كيف أصبح المواطن في العالم الثالث وخصوصا في بلادنا العربية ينقلب رأسا على عقب ويسير على يديه بدلا من قدميه كالبهلوان أو -أجلكم الله- كقرد البابون إما جعله ينقلب هكذا فهو بسبب ما مر عليه من بلاو لا يتحملها الحيوان فكيف بالإنسان، ولعلكم تذكرون كيف كان أحد المواطنين السوريين يصرخ من القلب « أنا إنسان ماني حيوان « بعدما تعرض إلى إهانة فادحة من جيش بلاده الذي كان يعلق عليه الآمال بتحقيق النصر والحرية والكرامة ولكن هيهات فقد حوله ذلك الجيش إلى حيوان ناطق يصرخ في أسماع الكون، ولكن مامن مجيب سوى لعلعة الرصاص وهدير الدبابات وعواء المدافع وأزيز الصواريخ، وفي هذا الصدد لعل «بعض» الإخوة القراء يتذكرون قصة قصيرة للكاتب السوري الساخر زكريا تامر إذ يقول فيها «حينما دخل الأستاذ إلى غرفة الدرس قال لتلامذته في الحصة السابقة يا أولاد تعلمنا كيف تطور القرد من قرد إلى إنسان حسب نظرية داروين

[298] - جريدة الجزيرة ، الخميس 5 رمضان 1434 الموافق 2013/07/14 -العدد 14899

لعنه الله ونظريته الحمقاء تلك إذ كان من المرجح هو العكس فالمواطن العربي قد تطور من إنسان إلى قرد وأهله وحكامه يتفرجون عليه من النافذة ويضحكون»!!.

وهكذا فعلا تحول الإنسان العربي يا للأسف إلى قرد بسبب معاناته الذريعة مما يلاقي من أهله وحكامه ولأن هذا الكائن الحزين لا يملك سلاحاً يعبر به عن قهره واستعباده واستعماره ومهانته، ولذلك استخدم حذاءه -أجلكم الله- بدلا من السيف والبندقية، وأخذ يرشق به من أوصلوه إلى هذه المعاناة الأليمة، وهنا لابد أن أذكركم بالصحفي العراقي الذي رشق بوش الابن بالحذاء، وكذلك المواطن السوري الذي رشق الرئيس الإيراني أحمدي نجاد خلال زيارة الأخير لمصر بالسلاح نفسه وذات السلاح الذي رفعه الإعلامي المصري على شاشة التلفاز احتجاجا على قرارات مرسي التي أطاحت به ومع إننا ضد هذا الأسلوب في التعبير إلا أننا مع الشاعر العربي الذي يقول: "قوم إذا ضرب الحذاء وجوههم/ لبكى الحذاء بأي ذنب أضرب"

أخيراً وبما أن الحذاء أصبح سلاح البسطاء من العرب فلا تلومن من يستخدم حذاء القدم ليقاتل به لأن اليد لا تملك سلاحاً آخر، ولأن رأسه لا يملك عقلاً يعطيه الحلول فقد

استخدم الرأس لمساعدة يديه وهو يمشي في شوارع بلاده بالمقلوب.

لعبة الكراسي (المزيكية)

حينما جلس الرئيس المصري السابق حسني مبارك على كرسي الحكم في مصر المحروسة قال الشعب المصري الطيب وكما وصفه شاعره الشعبي الطيب مثله أحمد فؤاد نجم

(أصلوا حنا شعب طيب

والطيب فينا بلوه

تأخذنا من قريب

وتجيبنا كلمة حلوه)

أقول حينما جلس الرئيس حسني مبارك على كرسي الحكم في مصر قال الشعب الطيب مشنعا كعادته الساخرة : « من بعد الملك فاروق جلس على كرسي مصر ثلاثة حكام

الأول وكلنا الـ (مش)

---

[299] – جريدة الجزيرة ، الخميس 07 رمضان 1434 الموافق 2013/07/16 -العدد 14901

والثاني علمنا الغش

والثالث لايهش ولاينش»

وكانوا يقصدون بذلك ان الأول وهو جمال عبد الناصر الذي جوع الشعب المصري حتى وصل انه لم يجد مايأكله سوى الـ «مش» أما الثاني فهو أنور السادات الذي ازدهر في عهده النهب والقطط السمان والغش في المواد الرئيسية، اما الثالث الذي « لايهش ولاينش» فهو حسني مبارك الذي لم يكن بمقدوره إصدار أي قرار صائب، ولمامات عبد الناصر وجلس على كرسي مصر السادات ثم أعقبه حسني مبارك الذي خلعه الشعب عن الكرسي وأجلسوا بدلا عنه محمد مرسي قال الشعب المصري : (بعد عبد الناصرحكمنا ثلاثة

الأول تشبث بالكرسي حتى مات تحت الكرسي

والثاني تشبث بالكرسي حتى قال الشعب أمشي فقال للشعب (ميرسي)

وثالثهم اسمه مرسي .. خلعه نصف الشعب ..ويريد النصف الثاني إعادته للكرسي

أما المواطن المصــري الغلبان الذي قرف من الصــراعات الســياســية وحكاية الثورة, والثورة على الثورة, والثورة على ثورة الثورة فيصــــرخ بالفم المليان: مالنا ومال الكرسي .. قولوا لنا على أي بر نرسي ؟! .

القلب يا (البارقي)؟!

تعودت منذ أن حملت الهاتف الجوال أن أرسل «مسجا» خاصا لبعض الأصدقاء الذين يتحملون ثقل دمي والذين أعرف جيدا ما يبهجهم من كلمات في كل مناسبة سعيدة مع أنني أعتبر كل من يعرفني أو أعرفه صديقا سواء كانت المعرفة بيننا عن قرب أو عن بعد سيان فلي قلب متسع كالفضاء بمقدوره تحمل كل الأشياء كالغيوم البيضاء والمدلهمة، والممطرة المكفهرة وكما يحمل الرياح العليلة والنبيلة والعاصفة والمزوبعة كذلك يتألق ذلك القلب بلآلئ النجوم سواء كانت قريبة أو بعيدة أو تسبح في مداراتها الأزلية أو مجراتها النائية وكم يفرح بالبرق وكم يهزه الرعد وكم يألف قبائل الطير الكاسرة والآسرة، الطليقة والزعيقة والمغردة وأرجو هنا أن لا يعتبر كل ما قلته مدحا أو ردحا للقلب فقد عودني أن يكون هكذا لا أنا الذي عودته أن يكون هكذا، أقول إن ذلك القلب يكتب لبعض الأصدقاء بالمناسبات السعيدة ما اعتقد أنه يسعد قلوبهم ففي الأمس مثلا وما أن حل هذا الشهر الفضيل فقد كتبت لبعضهم ما يتيسر ولكني توقفت طويلا إزاء ما سأكتبه للصديق الدكتور محمد بالغيث البارقي جراح القلب الشهير ولأني لا أعرف عن الطب شيئا تماما كما لا يعرف أي مريض ما يكتبه الطبيب له

[300] – جريدة الجزيرة ، الخميس 09 رمضان 1434 الموافق 2013/07/18 –العدد 14903

بالوصفة أو في التقرير لأن كتابة الأطباء عادة لا يفهمها إلا الأطباء والصيادلة فقط حتى لو كان المريض يعرف الإنجليزية والفرنسية واللاتينية ما علينا من ذلك ولهذا ها أنني أرد لصديقي طبيب القلب البارقي الصاع صاعين فكتبت له «بالنبطية» التي أوقن أنه لا يعرف بعض مفرداتها الموغلة في البداوة:

يامحمد الـ بلغيث بسري لك أبيح

يالبارقي بي علة داخلية

ياأشهر طبيب هات مشرط لتشريح

قلب من الأوجاع نكد عليه

اعرف انا كم فيك من هبة الريح

ونعم الصديق اليا شكى له خويه

وابسألك وايضا ابي منك توضيح

انت تعرف طب الجروح الخفية

جروح عميقة في قلوب المجاريح

اتحير الدكتور والصيدلية

عساك منها سالم وقلبك مريح

بس المصيبة ان كان مافيك فيه

ماظن يعالج قلب دكتور يصيح

مما يعاني من عذاب وأذيه

لو ازملائه أحضروا كلهم ميح

ولوهي تجي له لجنة عالمية

يصبح «المفحط» بطلاً!!

قد يرى المجتمع أنّ التفحيط ظاهرة سيئة بل وخطيرة جداً، ولكن المفحط الشاب يرى أنها هواية ومهارة وجرأة بل وشجاعة في أغلب الأحيان، وهي نظرة - أي الظاهرة - لا تعدو عن كونها مغامرة مثلها مثل تسلُّق الجبال وسباق السيارات أو الرالي أو الألعاب البهلوانية المدهشة، التي تخلبّ لب الجمهور وتبعث على الإعجاب وتملأ روح الشاب بالزهو، لكن المؤسف حقاً أنّ هؤلاء الشباب يمارسون هذه الهواية المهارية في غير مكانها أي في الحواري والشوارع، للفت نظر الجمهور، وهنا تكمن خطورتها وسلبيتها، لأنّ هذا المفحط يبحث عن جمهور لا يصفق له أينما كان هذا الجمهور ويزداد زهوه وعناده أكثر حينما تطارده دوريات الشرطة، وهنا يتضاعف خطره على سكان الحواري والمنافذ الفرعية لاسيما في الأحياء المكتظة بالسكان الممتلئة بالعابرين والمتسوقين والباعة الجائلين والباسطين والباسطات، من العجائز المسكينات اللواتي يبحثن عن الرزق الحلال، وهنا يتضاعف خطر المفحط مرتين، ثم إذا ما قبضت عليه الدورية وزجّته بالسجن وأوقعت عليه أقسى العقوبات، فإنه ما إن يخرج مهما طالت المدة حتى يعود إلى نفس الممارسة الخطيرة إياها أي التفحيط، ولكي نحول هذه الهواية الخطرة السلبية

---

[301] - جريدة الجزيرة ، الأحد 12 رمضان 1434 الموافق 2013/07/21 -العدد 14906

إلى هواية أمنية إيجابية ولكي نبعدها عن الأحياء السكنية، فما هو المانع لو أنشئ نادٍ لمهارات القيادة أي قيادة السيارات خارج المدن، وليكن نادياً رسمياً مثله مثل نوادي الرالي والسباقات الدولية لكي يمارس فئة هؤلاء الشباب هوايتهم الجريئة ؟ ثم ما المانع أيضاً لو استفادت وزارة الداخلية من هذه الهواية في تدريب بعضهم على مطاردة المجرمين والإرهابيين لكي يشعروا بالمسؤولية، فليس هنالك إصلاح أجدى من إشعار المرء بالمسؤولية؟.

هؤلاء الوحوش !!

يا إلهي، في البلاد المتقدمة حيث يتساوى الناس تحت القانون وحيث الإنسان يحترم كرامة الإنسان بل ويحترم حتى كرامة الحيوان إذ له قانون يحميه هو الآخر حتى من شطحات الإنسان !!، أقول في تلك البلاد المتقدمة ذات الإنسان السعيد يحاول الإنسان فيها على تدريب الوحوش الكاسرة، كالأسد والنمر والدب على محاولة التفكير والاستئناس والتأنيس، يحاول تعويد تلك الوحوش لأن تقلد سلوك الإنسان إلى أن تبلغ من التقليد مرحلة مبدعة لايستطيع الإنسان ذاته الوصول إليها ثم يستفيدون من تلك الوحوش في ترويضها المشاركة الفعلية في الفنون كالمسرح والسيرك والرياضة والسباقات وذلك لكي تجلب لهم من خلال اداءاتها المبدعة الفرح والسرور والمتعة ولربما الحصول على الميداليات في المسابقات الخاصة لذلك، كلما ازداد إبداع تلك الوحوش ازدادت محبة الإنسان لها إلى ان ينتزع منها الانسان غرائزها الوحشية وتقترب إلى الغرائز الإنسانية فتصبح بذلك أكثر إخلاصا ومحبة وألفة للإنسان أكثر من الانسان نفسه لأخيه الإنسان، هذا بالطبع يحدث في البلاد المتقدمة، اما في بلادنا العربية المتخلفة حيث يضرب الإنسان بالقانون الحائط وتضربه الأنظمة بالكرباج والحذاء بدون قانون أيضا

[302] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 14 رمضان 1434 الموافق 2013/07/23 –العدد 14908

لذلك يتدرب الإنسان التعيس في عالمنا الأتعس لأن يتحول من إنسان إلى وحش ليأكل أخاه الإنسان متى ماحانت له الفرصة الملائمة وكلما أوغل في التوحش ازداد إعجاب (الجمهور - القطيع) به ليصبح بطلا ولكي اثبت لكم ذلك هل تذكرون المناضل العربي الذي أكل قلب جندي نظامي أمام شاشات الملأ، هل تذكرون المواطن الذي أولج العصا في مؤخرة زعيمه السابق أمام الملأ وهل رأيتم مؤخرا رجالا يطالبون بالشرعية وهم يضربون طفلا بتهمة انه من مخابرات النظام، فهل رأيتم أكثر وحشية وتخلفا من هذه النماذج الثورية التي تدعي أنها جاءت من أجل تقدم الإنسان العربي ؟!! .

حدث ذلك فعلاً!!

اقتحمت مجموعة من شبيحة الأسد أحد المنازل الذي تقطنه عائلة سورية وكانت المجموعة المجرمة توجه أسلحتها إلى كل فرد من أفراد العائلة ثم عزلت ثلاثة من شباب العائلة متهمة إياهم بالانتماء إلى الجيش الحر، وأمر قائد الشبيحة أن يعدم الشباب الثلاثة أمام عائلتهم فما كان من والدهم الكهل المريض إلا أن اخذ يتوسل لقائد الشبيحة أن يخلي سبيلهم فقبل يد القائد والدموع تملأ عينيه الغائرتين فلم يجد ذلك نفعا ولم يرق قلب الوحش الأسدي، فما كان إلا أن لكم الكهل بقبضة يده التي حاول الأخير تقبيلها ثم أنحنى الكهل المهان وقبل حذاء الشبيح بكل انكسار طالبا منه أن لا يعدم أولاده أمام أسرتهم على الأقل، ولكن الشبيح القذر رفسه بحذائه الـ «أنظف» من ضميره وسدد رشاشه الأقذر منه نحو الشباب ليحول جسد كل منهم إلى «منخل» يخرج من فتحاته الدخان ثم لوى وجهه وانصرف هو وأزلامه الذين لا يقلون حقارة عنه، بالطبع انهار الوالد الكهل واخذ ينتحب بصوت كاد أن يغطي على صوت الرصاص ثم انخرط بعد ذلك بنوبة من الضحك الهستيري الذي يتخلله بعض النشيج وبالطبع حينما سمع الجيران بما حدث وبعد أن توارى الأشرار الأسديون، جاؤوا ليواسوا جارهم، ولكن

[303] – جريدة الجزيرة ، الخميس 16 رمضان 1434 الموافق 2013/07/25 –العدد 14910

ما أذهلهم أن الجار كان يضحك ويبكي معا وهنا وجهوا اللوم له إذ كيف يضحك بعد هذه المأساة، وهنا قال لهم باعتراف مر (أنه كما تدين تدان) فأنا قد فعلت ذلك بنفس الطريقة ونفس الموقف بعائلة «حموية» أي من أهل مدينة حماة قبل أكثر من 30 عاما، حينما كنت أعمل ضابطا في سرايا الدفاع إبان انتفاضة حماه 1982م ومن ثم تدميرها: ثم تنهد وكف عن البكاء وهو يقول بالفعل إن الله يمهل ولا يهمل.

المشرط والقلم

في زاوية سابقة كنا قد وجهنا للصديق جراح القلب الشهير الدكتور محمد بلغيث البارقي قصيدة تتضمن سؤالا فيما إذا كان طبيب القلوب بمقدوره كشف «الجروح الخفية» في قلب الشاعر ولما وصل «السؤال- الشكوى» له قام زميله الدكتور خالد الجهني فانتضى «المشرط» بوجه القلم وأرسل هذا الرد بالنيابة عنه إذ يقول لا فض فوه:

مع ريحة الكادي مع الزاب والشيح

تهدى لكم مع دلة شاذلية

ترحيب يطوى به الهم ويريح

ويغرس مكان الشوك وردة ندية

جاني من سليمان هرج وتمازيح

---

304 - جريدة الجزيرة ، الأحد 19 رمضان 1434 الموافق 2013/07/28 -العدد 14913.

رد على القصيدة المنشورة في يوم الخميس 09 رمضان 1434 الموافق 2013/07/18 -العدد 14903

قصيدتك والله أغلى هدية

يامن دخل لقلوبنا دون تصريح

عبر الصحافة والبيوت الشجية

وإن كان عبر الطب والطب ترجيح

في القسطره بانت شرايين حية

لسراب ماله ساس من دون توضيح

وعين تشوفه ماء بالمهمهيه.

يبقى القول أخيرا مادام إن رأي جراح القلب ان (لجرح الخفي) – أي الحب ماهو إلا (وهم) أو سراب في المهمهية أي «الصحراء» فإنه من المتوقع إذن أن يحول العشاق إلى الطب النفسي.

«تيماء» بين زمانين

بعد أن قرأت مقالة الزميل سعد الدوسري في عدد يوم الثلاثاء الماضي، التي يقول فيها إن رئيس الهيئة العامة للسياحة والآثار الأمير سلطان بن سلمان قال «لقد ارتفع عدد الفعاليات التي أقامتها الهيئة إلى 450 فعالية أسهمت في توفير 55 ألف وظيفة دائمة ومؤقتة وبإجمالي عدد زوار بلغ 55 مليونا خلال ثماني سنوات فيما بلغت العوائد الاقتصادية منذ عام 2005، وحتى نهاية 2012 في مختلف مناطق المملكة أكثر من 17 مليار ريال، وأقول بعد أن قرأت مقالة الزميل سعد على لسان الأمير سلطان قد قال منذ عدة سنوات خلت إن السياحة والآثار في المملكة لو وجدت تعاونا حقيقيا من كافة الأطراف لأصبحتا مصدراً هائلاً من دخل البلاد إذا لم تخني الذاكرة فإن الأمير سلطان أضاف أيضاً «أن في المملكة أكثر من عشرة آلاف موقع أثري»، وبعد أن تذكرت كلام الأمير الذي قاله آنذاك تناولت كتاب «ترحال في صحراء الجزيرة العربية» للرحالة والمستشرق الإنجليزي «تشارلز داوتي» الذي جاب الجزيرة العربية وتحدث عن

[305] - جريدة الجزيرة ، الخميس 23 رمضان 1434 الموافق 2013/08/01 -العدد 14917.

مئات المواقع الأثرية فيها ورغم سلاطة ووقاحة وبذاءة المستشرق إياه وصراحته المطلقة إزاء كل من تعامل معه في تلك الرحلة إلا أنه تكلم عن عجائب الآثار وجغرافيا الجزيرة العربية وقبائلها ومدنها وقراها بدقة متناهية، ولعل أكثر ما شدني في كلامه هو حديثه عن «تيماء» إذا يقول «بدت لنا قرية تيماء هذه العلامة الأرضية الفارقة عبارة عن أرضية من الصخر المعدني الأرجواني اللون المشوب بأحجار الحديد، ومع بداية العصر بدأنا نشاهد أعراف نخيل الواحة، ثم اقتربنا من سور البلدة الدائري إذ هاهي البساتين الخارجية تطالعنا ونحن نقترب منها، إنها تشبه في نظرنا جنة عدن، إذ ترى النخل المحمل بالثمار «تمور ذهبية» تمور أرجوانية, تمور متنوعة، والعديد من بساتين الفاكهة، أهل تيماء طيبون وكريمون ويرتدون ملابس نظيفة وبلدتهم في غاية النظافة والجمال وفيها العشرات من الآثار المهمة، ناهيك عن بئر هداج العظيم، وبالطبع كان هذا الكلام في عام 1878، أما اليوم وباستثناء قيام أمير منطقة تبوك الأمير فهد بن سلطان بالتوجيه لتنظيف هداج قبل سنوات وصيانته للحفاظ عليه كمعلم تاريخي فإن تيماء اليوم وكما كتب أحد سكانها تعاني الإهمال في شوارعها ونظافتها وحفرياتها وعدم الاهتمام بآثارها الشاخصة والمطمورة، فيا سبحان الله، شتان بين الزمانين 1878 ميلادية وعام 2013 ميلادية في الفرق والمفارقة أيضاً.

أحوال (الأحوال) والجوازات

بداية أعرف أنّ الأخ زيد التميمي مدير أحوال الرياض ومنذ أصبح على رأس هذا الجهاز، وهو يحاول جاهداً تطويره وتحديثه نحو الإنجاز الأفضل والأسرع، وبالفعل طوّر قسماً يحتوي على أكثر من عشرين موظفاً ينجز معاملات المراجعين بطريقة سريعة ومريحة أيضاً، وزيد التميمي لمن يعرفه هو أحد الكفاءات الإدارية التي يشهد لها بالرؤية الحضارية وحب التطوير ومواكبة المستجدات، وكان من حظه أيضاً – أي حظ زيد – أن يساعده بعض الإداريين الموهوبين الذين يعدّون على أصابع اليد الواحدة، ويأتي على رأسهم مساعده ذو اليد الطولى في الإنجاز بهذا المجال، وأعني بذلك الأخ مسلم المطيري، والذي أتمنى بالمناسبة حصوله على شهادة الدكتوراه إن لم يكن قد حصل عليها بعد، لأنه جدير بها حقاً، بالإضافة إلى حصوله على دكتوراه المحبة بالتعامل الطيب مع كل من راجعه في عمره الوظيفي الطويل , أقول إنّ هؤلاء الكفاءات يبدو أنه ينقصهم الكادر الوظيفي في بعض الأقسام، مما أحدث تكدساً كبيراً من المراجعين، إذ أن يوجد أكثر من عشرين موظفاً في قسم وموظف واحد في قسم آخر وهو مصدر التكدس،

---

[306] – جريدة الجزيرة ، الأحد 26 رمضان 1434 الموافق 2013/08/04 –العدد 14920.

وبمناسبة ذكر الـ«20» موظفاً الذين ينجزون المعاملات بطريقة سريعة ومريحة أيضا في أحوال الرياض، فإنّ المواطن الذي يراجعهم يتذكّر نظام مراجعة الجوازات في الزمن الذهبي لا هذا الزمن الذي انتكس فيه ذلك النظام المثالي للجوازات رأساً على عقب، ومن لا يصدقني فليشاهد بعض الصور التي انتشرت في الإنترنت عن مراجعيها، والتي تعتبر هدية مجانية لأعداء الوطن ومن يكرهون المملكة!!.

بلا (وحدة) بلا...؟!

يبدو لي أن الحلم أو بالأصح «الجاثوم» الوحدوي الذي طالما جثم على العقل الباطني العربي منذ نصف قرن أو أكثر لم يزل جاثما، ولم يسمح لهم باليقظة والنهوض ونفض الكوابيس والسير في ركب المتغيرات الأيدلوجية، واعتبار أن من بقي يراوح أيدلوجيا في مكانه منذ نصف قرن يعتبر متخلفاً عن ركب التقدم والوحدة أو فكر الوحدوية التي كانت تصنف قبلا بأنها نمط من أنماط التقدمية التي تجمع الشعوب وتجعلها تتشارك بالثروات المتنوعة والعنصر البشري والاقتصاد الموحد والسياسة الخارجية، لتتشكل قوة في وجه الشعوب أو القوميات الأخرى بفضل التعاضد والتماسك والمصير المشترك.

صحيح أن الوحدات تلك نجحت في بعض البلدان (أمريكا مثلاً) ولم تنجح في بلدان (الاتحاد السوفياتي) ومجموعة دول البلقان كمثل آخر، وقد أدت صرامة الحكم الوحدوي في تخلخل وتململ الشعوب وبالتالي انفلاش، لتعود إلى ما كانت

---

[307] – جريدة الجزيرة ، الثلاثاء 28 رمضان 1434 الموافق 2013/08/06 –العدد 14922.

عليه قبل تلك الوحدات والرجوع إلى إيقاظ الثارات التاريخية والدينية التي نتجت عنها حروب كان وقودها الإنسان ما غيره، ويبدو أن العرب لم يتعلموا من تلك الوحدات التي انجلت عن وبال واهم اجتاح تلك الشعوب بالنار والجوع والتشريد والانقسامات من جديد، لذا فإن الأمة العربية اليوم التي لم تتوحد أصلاً، أقطارها تتشظى بانقسامات طائفية وأثنية كحكاية الأكراد مثلاً في العراق وفي سورية والسنة والشيعة أيضاً في كلا البلدين، وكذلك ما جاءت به ثورات الربيع العربي اللامباركة من انقسامات سياسية أدت إلى صراعات دموية لا قبل للإنسان العربي المطحون والخارج تواً من رحم الحكم الفردي بها وانقلاب الإنسان العربي فيها على نفسه من جديد بفعل الأحزاب اللامباركة أيضاً هي الأخرى.

يبقى القول أخيراً إن الحل الأجدى للعرب هو الحكم الذاتي لكل فريق من المتنازعين؛ لحقن دماء المواطن العربي المسكين، بلا وحدة بلا بطيخ لأمة ضحكت من جهلها الأمم.

الضبع الوقح

كان الضبع الأشقر يضع ساقاً على ساق ويشد بعنف على غليونه الأسود كضميره ثم شرع (يخور) أنتم العرب لا تستحقون العيش فأنتم أولاً جهلة وأنتم ثانياً عبء على الأمن الغذائي في الكرة الأرضية. وأنتم ثالثاً مصاصو دماء وشرسون (أولاد كلبين) فأنا لو كنت مسؤولاً كبيراً في دولتي العظمى لجمعتكم في صحراء..

صحراء كالاهاري أو نيفادا ورششت عليكم قليلاً من نفطكم وأشعلت فيكم النار وجعلتكم تحترقون وتتقافزون كالجنادب الهلعة ثم ملأ غليونه بكمية من الدخان وأكمل، ثم بعد أن تحترقون سأحمل رمادكم إلى حقول الدول المنتجة وجعلتها سماداً لمزارع العالم المتقدم وهنا بالضبط احتج أحد العرب على نظرية هذا الصهيوني النازي قائلاً له : أليس في بدلكم جمعية لنبذ العنف وإهانة العقائد والأجناس البشرية، فأينها من أمثالك أيها (الوبش) هذه الحرية التي بها تنادون والديموقراطية

---

308 – جريدة الجزيرة ، الأحد 11 شوال 1434 الموافق 2013/08/18 –العدد 14934.

التي تقولون إنكم لنا تحققون (أنتم هتلريون وموسليون وستاليون ولتشفو ما دمتم على هذه الشاكلة فإنكم لن تستمروا وسيأخذكم رب العزة أخذ عزيز مقتدر. ضحك الضبع (وتفقعس) على الكرسي واطلق ضحكة عاهرة وبعد أن (شبع) من القهقهة، قال : كل هذه التهم لا تهمنا على الاطلاق لأننا دولة قوية وإذا ما حاق بالأرض من أمر جلل سنتركها لكم أنتم وبعارينكم وسنرحل كلياً عن هذه الأرض واشربوا من مائها – مع أنها آنذاك – أي إبان رحيلنا عنكم لن تجدوا قطرة ماء تبل الحلق بسبب موت الأنهار في بلادكم وجفاف الآبار في كل قراكم ومدنكم لأنكم تسرفون في استخدامها بلا شفقة أو تقنين ثم وضع الضبع القبيح بعض أشيائه في حقيبته الصغيرة ونهض وهو يعض غليونه كما يعض أي كلب (عظمة) بالية، أقول: تذكرت ذلك الحوار الصفق وأنا اسمع في إحدى القنوات الأوروبية أن وكالة الطاقة قد أعلنت أنه على من يريد أن يحجز له قطعة أرض على المريخ فليتقدم إليها لأن أرض المريخ أرض بكر تصلح للإقامة والزراعة وبالطبع الهواء العليل ثم تذكرت من جهة أخرى حوارات وثرثرات الأصدقاء والمعارف الذين يتحدثون عن حجوزاتهم لدول العالم ومدنه الرائعة مثل (ماربيا) باريس

وجنيف والخ الخ ومن جهة ثالثة تذكرت بيتاً لأحد أصدقائي (الحفاي) يقول فيه :

(الناس تحجز على بارس

وأنا وغازي على رفحاء)

أما أنا فبعد تحقيق فكرة التصييف في المريخ فقلت

(كلٍ يحجز على المريخ

وأنا وأشكالي على الصحراء)

كفشاجم!

أسماه الشباب (البسرة) لأنه بلا طعم أو شكل أو رائحة، فهو كاتب غير مميز وشاعر بلا نكهة وأديب بلا أدب وصحفي بلا صحافة و(سخافة) أيضاً.. وهو على المستوى الشخصي شخص وموشخص لأنه يحتوي على كل التناقضات لأنه كريم وبخيل، شجاع وجبان، ذكي وغبي، طيب ولئيم، أي بمعنى آخر أنه (خلطبيطة).

أما أنا شخصياً فقد سميته (كشاجم) زمنه.. وكشاجم هذا علَم عربي عتّل وعريق، ولا أذكر في أي عصر عاش، وهذا ما يثبت هلاميته وكشجاميته بدليل أنه أسمى نفسه كشاجم من عندياته فهو على زعمه كاتب وشاعر وأديب وجغرافي ومؤرخ ولذلك جمع الأحرف الأولى من تلك الإبداعات وأطلقها جزافاً على نفسه، ولكن قلما يذكر القارئ العربي أي أثر من تلك الآثار التي حملها هو تماماً ككومة البطيخ التي يريد أن يحملها رجلٌ واحد في حبل واحد.

---

[309] – جريدة الجزيرة ، الأحد 13 شوال 1434 الموافق 2013/08/20 –العدد 14936.

أما (كشاجمنا) أو بسرتنا أو بلحتنا لا فرق، فيا سبحان الله حتى شكله ليس بمقدور الواحد أن يصفه فإن قيل لك جميل فهو كذلك، ولكنه بلا ملامح حارّة وإن كان بشعاً فهو كذلك لأنه لا يحمل سمات تدل على البشاعة، وهو طويل وقصير في آن واحد، وضخم ومعتدل ونحيل في آن واحد حسب أطرافه المتناقضة.

فرأسه كرأس الحمار وأكتافه كأكتاف الثور وأطرافه كأطراف الزرافة وصدره كصدر الفيل ويحمل قلب الطفل في القفص الصدري للخرتيت!!

وإذا تحدث فإنه يبدو رقيقاً للغاية لكنك لا تفهم كيف (يُدربي) عبارته أحياناً كالجلمود.. وأنا في صدد الحديث عن هذا المخلوق الغريب، فإنني أرجو أن لا يفهم البعض أنني أنتهز الفرصة للنيْل من هذه الضحية الرخصة!! ولكنني حينما أقرأ لبعض الكتّاب العرب هنا وهناك أتذكّر ذلك الكشاجم وذلك (البسرة) التي لا يمكن أن تصفها لا من الفواكه ولا من الخضار ولا من البقوليات ولا يطلق على مذاقها الخاص أي نوع من المذاقات، فلا يمكنك أن تقول إنها مرة أو حلوة أو مالحة أو حامضة، فأي كائنات هي تلك التي تملأ صحافتنا العربية المبتلاة بها وعلى حساب أمزجة القراء ونقودهم وذائقتهم أيضاً، وأي

تلـك الكائنـات الكشـاجمية أو (الكفشـجامية) مـن كفـاكم الشـر منهـا الـتي (تكشاجمنا) أو تهاجمنا لا فرق!

عويل صامت إلى روح عبد الله بامحرز[310]

إيه أيتها الدنيا، أيتها الدنيا ما أقل مباهجك وما أكثر الفجائع فيك، واحسرتاه لقلد رحل (عبدالله با محرز ولم يعلم عنه أحد حتى انا يا للهول!! كان ذلك أمراً لا يصدق، ولكنه حدث، وهو على أية حال قضاء الله وقدره ولا راد له على الاطلاق.

فلم الحســـرة إذن؟ إذ كل ما في الأمر أن الرجل حمل متاعه القليل كالعادة وغادر دون وداع كما يفعل دوماً ولكن هذه المرة ستطول رحلته السرمدية إلى الأبد. إلى الأبد.

حيث يغيب الثرى وجه أبي صـــلاح المشـــرق النبيل وســـيطفئ نور عينيه المتقدتين في ظلام الحياة بحثاً عن ضـــياءات أرحب، فلم العويل ؟ لقد ذهب الرجل وترك لي على الأقل فجيعة فادحة وجروحاً كثيرة ودموعاً ملء القلب وذكريات طويلة كالأسي.. وبالطبع نواحات سوداء أمارسها وحدي في الليل كمالك الحزين وأعول كالذئب الجريح: لقد رحل صـــديقي بامحرز.. وخلف لي ندوباً عديدة ونتوءات مخيفة في وجه الحياة، واحزناه واحزناه عليك أيها الكهل

310 – كتب هذا المقال بعد وفاة عبدالله بامحرز عام 2001م

اليتيم الذي مات في الوطن المنفي وعاش في المنفى الوطن مشـــرداً كبيراً يذرع حقول الحياة ليزرع حقوله الخاصـــة في مســـاحات الجدب واليباب حقول الأسمنت، حقول المغناطيس، حقول الرصـاص) ثم ضـحكته المجلجلة كصـهيل حصـان هرم حينما نجوس كالخفافيش في الأزقة المعتمة للشـوارع الخلفية بحثاً عن (ملفى) أو مأوى أو نقرع باب صديق تتناوبه الهواجس والأرق ليأوينا كضيفين مزعجين في آخر الليـل، وبالطبع لم نكن مهـذبين كمـا يجـب وذلـك لأن لنـا مطالب (جمة) وما عليه ســـوى الاذعان (!!) وإلا قررنا احتلال الجزء الذي يخصـــنا من البيت هكذا!! وأعلنا الانفصـــال!! فيا للبجاحة والغلو و (الميانة) الباهظة، وكان بعض الأصـدقاء يقبلون تلك الحماقات الصـغيرة بطيبة متناهية، ولكن بعض الظرفاء منهم كانوا يقولون لأطفالهم: إن هذان شـــريران بدليل أن لهما صـوراً في الجرائد ويطلعون عليها الأطفال وبالطبع بعض الأطفال يصـدقون ذلك في بدء الأمر من خلال النظرات البريئة إلى هيئتنا المشعثة.

ولكنهم ســرعان ما يدركون أننا مخلوقان أليفان مثل البشــر !! نحب الأطفال ونغني لهم، بل ونحمل لهم هدايا متواضـــعة إذا ما كررنا الزيارة مرة أخرى، أما مطالبنا (الجمة) فهي لا تتعدى تأمين المأكل والمشـرب (اللائقين بالإضـافة إلى الثقافة الكثيرة والتي غالباً لا تتعدى (ضـرورة) جلب كل الجرائد اليومية والمجلات الأسـبوعية واحتمال شـتاء الصـباحية لمضـيفنا الصـبور مهما كان !! مع أننا في

حقيقة الأمر لا نمكث أصـــلاً في المكان الواحد أكثر من يوم أو بعض يوم مخلفين وراءنا الفوضـــى والدمار وكومة من الأوراق، ولكي لا تكون (أراذل) عديمي الضـــمير مع (معزبنا) المحترم لتلك الليلة أو عمنا أحياناً كما يحلو لنا تسميته في أغلب الأحيان، كنا نمارس سلوك الشعراء التربادور الأسبان الجائلين فنتخم أسماعه بالشـعر (الجديد) ونحدثه عن مغامراتنا العجيبة والمفبركة) و(تتلو) له قصـــة قصـــيرة!! يحفظها بامحرز عن ظهر قلب وهذه إحدى عجائب بامحرز الغريب: ثم لا بأس أن تصـدع رأسـه بأغنية حزينة بصـوت أبي صـلاح الأجش وهو يتهدج كجمل مســـن وبالطبع حتى لا تكون (حثالة) أو (اوباش نترك له بعض الرسومات (الثمينة) التي يجيد اتقانها ابو صلاح كل ذلك لقاء استضافتنا لليلة واحدة فيا للتواضـــع هذا بالطبع إن لم تر أن المنة عليه أن شـــئنا النذالة فنسرق منه كتاباً مهماً أو شريطاً جديداً لدى المغادرة عقاباً له على أدنى تقصير تجترحه من (عندياتنا) غالباً ما نتشـاجر على (الغنيمة لدى الانسـحاب، كل هذه الاجتياحات الفردية للأصـدقاء لا تعد شـيئاً لأن لدينا هواية أخرى أشـد خطراً الا وهي (الغزو) أي غرو التجمعات الثقـافيـة بلا موعـد ودعوة الإثارة الذعر والفزع لدى المدعوين في المكان، لا سيما حينما يناقشـون قضـية سـاخنة لنا علاقة بها من شـــعر، أدب، فكر لأن كلانا يملك رأياً جاداً ومغايراً لكل ما يطرح، وفوق هذا وذاك نحظى باحترام غير مرحب به هذا اذا لم نخرج بمعركة شبه

دامية احياناً رغم وداعتنا الكاســـرة، وحينما نكون في بطالة تامة من الغزو والحنشلات الصغيرة لا أعرف كيف يرتب با محرز وليمة باذخة في بيته المتواضع يدعو اليها نخبة من الأصدقاء لنستعرض أمامهم مسروقاتنا النادرة من بيوتاتهم المفتوحة والتي نعتبرها (سرقة مشروعة مثلما تعتبر دعوات اصدقائنا الاغنياء لنا (ابتزازاً) لا تكريما (!!)

كان ذلك يحدث بالطبع في ذلك الزمن الجميل والناس الأجمل الذين يثقون بأنفســـهم كثيراً ويثقون بأصـــدقائهم ويحتملون جنون الابداع وجنون المبدعين بحميمية هائلة، واليوم وقد ذهب ذلك الزمن وذهب معه بامحرز ولم يبق منه سوى فنون ابي صلاح المتعددة (قصة، تشكيل عزف، غناء، وكتابات متناثرة هنا وهناك لا يجمعها كتاب فإنني أهيب بكل أصـــدقاء بامحرز أن يجمعوا قصـــاصـــاته المتناثرة وآثاره الجميلة لنفي هذا المبدع الكبير حقه، لأنه كان أحد العلامات الهامة في الثقافة الســـعودية، ولذا مات في حياته مرتين مرة حينما غادر المملكة الى وطنه الأم وقابلته الحرب الضـروس بين اليمنين وطوحته المنافي الى كينيا ومرة أخرى حينما ووري الثرى في بلاده اليمن .

هكذا هو عبد الله بامحرز يغيب طويلاً ولكن هذه المرة الى الأبد الى الأبد، في الحزني الذريع وبالمأتمي الكبير وبالدعوات الحرى ان يتغمد الله روحه بشـــآبيب

الرحمة وفيض الغفران، فقد ملأ الدنيا بهاء وغادرها طفلاً كما جاءها طفلاً، والصبر والسلوان لي وللحياة التي لم تقدر عاشقها.

تأمين (مهو) أمين (2)

كنا قد تناولنا في مقالتنا السابقة (تأمين مهو أمين) وضع شركات التأمين سواء أكان ذلك التأمين صحياً أو حوادث. وقلنا إن تلك الشركات (في أغلبها) تمارس النصب والاحتيال وطالبنا في المقالة تلك أن يكون (الحكم) الفصل في ممارساتها اللامسؤولة إما وزارة الداخلية فيما يخص الحوادث المرورية أو وزارة العدل في مماطلاتها المحزنة التي اثبتت الأيام أنها شركات ما جاءت الا للضحك على ذقن المواطن وابتزازه بالتواطؤ مع جهات العمل التي يعمل تحت غطائها التأميني إذ كثيراً ما يفاجأ المواطن وقد (أمّن) صحياً على أسرته وأقتطع جزءاً من راتبه وحينما يراجع إحدى الجهات الصحية الخاضعة للتأمين أن تلك الجهات لا تقبل بعض الحالات الصحية باعتبارها خارج التأمين مع أن (المواطن – الموظف) لو كان يعرف مسبقاً بتلك الحالة لقام مسبقاً على التأمين عليها. إذ مثلاً يفاجأ (الموظف – المواطن) أن المرض الفلاني لا ينطبق عليه التأمين (إه؟؟) أو أن بعض المستشفيات أو المستوصفات قد (ضحكت) عليها شركات التأمين تلك ولم تُسدد مستحقات المؤمّن لهم لديها. أقول وفي هذا الصدد وما أن كتبنا المقالة المومأ إليها سابقاً حتى انهالت علينا الاتصالات التي تروي قصصاً أغرب من الخيال عن ممارسة تلك الشركات والقضايا المرفوعة ضدها والتي تعرفها جيداً مؤسسة النقد باعتبارها المرجع –

الضعيف – لتلك الشكاوى. ومن هذا المنطلق فإننا ننادي بفتح (ملف) شركات التأمين تلك وتحذير المواطن منها وكذلك إعلام أولي الأمر بممارسات تلك الشركات الاحتيالية التي (تلهف) أموال المواطنين ولا تقوم بواجبها الوطني ولا الإنساني بتاتاً.[311]

[311] الرياض –الاربعاء 17 ذي القعدة 1425هـ – 29 ديسمبر 2004 م – العدد 13337

تمور

حينما قرر الملك الراحل فيصل بن عبدالعزيز قطع النفط عن الغرب قال إنه بإمكان شعبنا أن يستغني عن دخل النفط ويعيش مثلما عاش سابقاً على (التمر)، وحينما يقول ذلك رجل بحكمة الفيصل العظيم فإنه يدرك أن أرضنا المعطاء جديرة بأن تمنح بنيها خيراتها الطبيعية التي خصها الله بها وخصوصاً النخل الأمر الذي جعل المملكة أن تضع النخلة شعاراً لها محفوفة بالسيفين، هذا الشعار الذي كان يتأمله المواطن الآسيوي الذي وفد حديثاً على المملكة وقال (أنته تروح يمين يضربك سيف أنته تروح يسار يضربك سيف أنته تمشي (سيده) تاكل من النخلة) من هنا فإن الأمر الذي جعلنا نتحدث عن النخل هو خبر أوردته وكالة الأنباء السعودية (واس) حول تصريح لمعالي وزير الزراعة الدكتور فهد بالغنيم يقول فيه: إن المصنع الخاص بالتمور بالأحساء قام بتجهيز كمية كبيرة من عبوات كرتونية بأحجام مختلفة ومن ثم شحنها إلى عدد من الدول هي اليمن وأفغانستان وجيبوتي وأثيوبيا والأردن وسوريا وأشار معاليه إلى أن هذه (التبرعات) تأتي ضمن سياق ما تبذله حكومة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد الأمين وسمو النائب الثاني حفظهم الله لمساعدة المحتاجين في الدول العربية والإسلامية. وبالطبع مثل هذا الخبر يثلج الصدر لأنه يثبت لنا وللعالم أن إنتاج التمور في المملكة يفيض عن

حاجتنا، الأمر الذي يجعلنا نتوجه بالاقتراح إلى تصنيع التمور في مصانع الحلوى والعصائر لا سيما وأن التمر فيه قيمة غذائية عالية وهذا الغذاء قد خص الله فيه سكان هذه الصحراء ومن هنا وجب علينا الاستفادة من النخلة وتطوير الاستفادة منها. فهل نحن فاعلون؟![312]

[312] الرياض – السبت 2 صفر 1426هـ – 12 مارس 2005م – العدد 13410

بقشيش

دخل مجموعة من الشباب الخليجيين إلى أحد المطاعم الفاخرة في إحدى العواصم السياحية - العربية - بالطبع. يتقدم نحوهم الجرسون (المبجل) ثم ينحني لهم انحناءة (الجنتلمان) مع ابتسامة شبه ودودة أو هي بالأحرى (لا ودودة ولا ما يحزنون) بل هي (ذئبية) بالفعل. ثم يقدم لهم قائمة الطعام ويعود خطوتين إلى الخلف تماماً كما يفعل حرس (الجندرمة) في العهود السابقة، وبعد أن يتناول الشباب طعامهم وما أن يقدم لهم الجرسون فاتورة الحساب حتى يتقدم كبيرهم الذي علّمهم السياحة وينفح الجرسون (بقشيشاً) معتبراً أنه لم يحصل عليه (في غرس أمه!) وبالطبع سيطير الجرسون من الفرح و(التشكرات) مشيداً بالكرم الخليجي الذي (مافيه مثله!!) وزيادة على الامتنان يطلب الجرسون - المعتبر - كما قلنا من الشباب عنوان سكنهم ليتعرف عليهم كونهم (يستحقون) المعرفة وأنه سيقدم لهم هدية تليق بكرمهم العربي!!

في اليوم التالي يطرق الجرسون باب الشقة أو الشلة سيان مصطحباً معه (...) وبالطبع سيرحب و(يهلّي) به الشباب كونه ضيفاً معتبراً لا جرسوناً هذه المرة!! وما أن يتبادل الضيف (الكريم) الهرج والمرج و(الذي منه) مع الشباب حتى يُطرق الباب مرة أخرى لينفتح هذه المرة عن ضابط ضخم يحفّ به اثنان من (جلاوزته) العتاة يتوزعان في الشقة بشكل يثير الحنق معلناً - أي (الزابط) أن لا يتحرك أحد من مكانه ثم يطلب جوازات

الشباب وهو يتمتم بمفردات مثل (السفارة، الدعارة، الضبط). ثم يصفع الجرسون كفاً مدوياً مع سيل من الشتائم المقذعة ثم يأمر أحد جلاوزته بإرسال الجوازات إلى السفارة واقتياد الشباب إلى المخفر والتحفظ على الآخرين. وبالطبع وهو يلف ويدور (وهو كذلك بالفعل!!) يحاول الجرسون التوسط وإقناع الشباب بإغراء الضابط بالرشوة والنقود ولأن الشباب يريدون (الستر) فإنهم رأساً ما يندفعون لتقديم كل ما لديهم من اجل (لمّ) هذه الفضيحة (المحبوكة) التي تمت بين الجرسون والضابط من أجل (المقسوم!!).

هذه الحركة (القرعاء) أو التمثيلية السمجة سمعتها من دبلوماسيين خليجيين منذ (20) عاماً وطلبوا مني تناولها وقد تناولتها حينذاك وكنت أعتقد أن شباب الخليج قد استوعبوا هذه المسرحية إلى أن قرأت تحقيقاً للزميل سالم مريشيد يتحدث فيه عبر تحقيق صحفي في هذه الجريدة عن استمرار تلك المسرحية (المهزلة) التي ما زالت تنطلي على شبابنا اليوم مثلما انطلت على شبابنا بالأمس ومن هنا فإننا نتساءل بالفم المليان. إلى متى يستمر هذا (الاستغشام)؟! ذلك هو الاستفهام؟!![313]

---

[313] الرياض – – – العدد

على حق

يقال إن (بدواً على جال ضوهم) - أي قرب موقد نارهم في أحدى ليالي الشتاء الباردة كانوا (يسولفون) - أو بالأحرى يتحدثون هكذا لوحدهم: فقال أحدهم: غداً سأغزو وسأكسب حصاناً ثم سأربطه في الطنب الأيمن، فقال الآخر: بل ستربطه في الطنب الأيسر ثم احتدم النقاش وتقاتل الرجلان فذهبت الحادثة مثلا بقولهم (متهاوشين عند مربط الحصان). هذه القصة السخيفة تذكرني دوماً بحال الجمهور العربي الذي ما أن يحدث أي طارىء في الكون إلاّ واحتدم النقاش حول الانتصار لطرف دون الآخر مع أن القضية قد لا تعنيهم مطلقاً، أو بالأحرى من (المفترض) ان لا تشغل بالهم كثيراً. وأعني بذلك الجمهور الذي تقاتل منذ قابيل وهابيل على أيهم على حق، وهو نفسه الذي تقاتل بسبب الزير وجساس، وهو نفسه الذي تقاتل بسبب داحس والغبراء وهو نفسه الذي تقاتل على (حنوّن)، فيما إذا كان مسلماً أو كافراً إلى ان حسمها الشاعر الذي قال: (ما زاد حنون في الإسلام خردلة ولا الكفار لهم شأن بحنون)، وهو ذات الجمهور الذي انقسم في أوائل هذا القرن على الحلفاء والألمان، وكذلك على الروس والأمريكان في الحرب الباردة، وهو أخيراً هو الذي انقسم على تأييد الأفغان ضد الأمريكان أو ابن لادن ضد بوش!! وهو كذلك نفسه الذي أنقسم على عرفات في

الحصار فيما إذا كان بطلا أو عميلاً وهو كذلك الذي انقسم على صدام حسين، فيما إذا كان زعيماً قومياً أو عميلاً من صنع الأمريكان، وأيضاً هو ذات الجمهور الذي انقسم فيما إذا كان (الصحّاف) مهرجاً أم عبقرياً؟.. ومن هنا فإن مشكلة الجمهور العربي انه لا يريد ان يكون متفرجاً فحسب، بل يريد ان يكون حكماً أيضاً، وهذه معضلته الكبرى وسرّ تخلفه وتبديد وقته وسبب انصرافه عن مصالحه وسرّ عناده فهو أي الجمهور العربي المسكين حتى في لعبة كرة القدم يريد ان يكون متفرجاً ومشجعاً وحكماً ولاعباً، ولكنه لا يقبل النتائج التي لا تكون لصالحه وما أكثرها دوماً، وذلك لانه يريد دوماً ان يكون على حق والآخر على باطل مع أنني أعرف تماماً انه لو كان على (حق) وعن(حق وحقيق)، بل وحقيقة لما أنهزم يوماً ولما خابت توقعاته. ولكنه يبحث عن حق حتى لو كانت النتائج المتوقعة غير ذلك، فهل إن الآخر على حق؟! أم ان الحق كالعادة له.[314]

---

[314] الرياض -2003-04-28

عظاميون

يبدو لي أننا نحن العرب (أمة عظامية) تتغنى بالعظام دون أن تفعل شـــيئاً في حياتها الحالية، والعظامي هو غير العصـــامي الذي يفتخر بعقله لا بعقل أجداده، وعلى العكس تماماً يتغنى العظامي بـ (عظام) أجداده وأفعالهم وهو الذي عناه الشاعر عبدالله عبار بقوله:

"بعض الخلايق يتبعون المداويه

وش عاد في كبر الاسامي يتباهى

لا صار ما تفعل جميل يمانيه

وش فايده امجاد جدّه محاها"

وهذا القول يذكرني بما قاله الشاعر العظيم لا العظامي شكسبير لمن حاول ان يغمز في أصـله حنيما سـأله أحد النبلاء في حفل جمع عُلية القوم بقوله: يا شـكسـبير إلى أي

العائلات تنتمي؟! وهنا أجابه شـــكســـبير بكل حدة وذكاء أنا أنتمى إلى عائلة يبدأ مجدها بي، أما أنت فأنت تنتمي إلى عائلة ينتهي مجدها بك. وهنا ضـــجّ الجميع بالضحك والسخرية على النبيل الوقح. وبالطبع كما قال شكسبير لقد ظل شكسبير خالداً بينما لا أحد يتذكر ذلك النبيل ولا عائلته أيضاً.

وهذا الموقف يبدو لي أنه قد تكرر مجدداً في هذا العصـــر حينما أراد أحد (العظاميين) أن يثير حفيظة شـــاعر معروف في مناســـبة اكتظت ببعض الوجوه والأعيان وأقيمت على شـرف الشـاعر مما حدا بأحد العظاميين أن يسـأل الشـاعر نفس السـؤال الذي وجهه النبيل إلى شـكسـبير حينما قال له – أي للشـاعر – يا أخ فلان إلى أي الأسـر العريقة تنتمي. وهنا قال الشاعر – شعراً – كما قال شكسبير للنبيل:

"أنت ابن أسرة ينتهي مجدها فيك

وأنا ابن أسرة يبتدي مجدها بي

يا ابن الشيوخ اللي تفك الشرابيك

ذولاك راحوا يا عزيز الجنابي

وش الذي اضفت لافعال اهاليك

حتى نحني لك روسنا والرقابي

لا صار فعل الطيب مهو من اياديك

اليوم ما ينفعك نبش الترابي

هذاك ماضي راح ما فيه تشكيك

ولا ينفع الظميان طرد السرابي

لا شك اركد جعل ربي يخليك

بلا فضايح يا عريض العلابي"

ذولاك راحوا يا عزيز الجنابي

وش الذي اضفت لاف[315]

[315] الرياض- 2004-03-27



سليمان الفليّح في البدايات

المحتويات

المجلد السابع

يحوي هذا المجلد على مجموعة من المقالات التي كتبها الراحل من خلال زاويتـه فـي جريـدة الجزيـرة حيـث تشمل الأعوام (٢٠١٠- ٢٠١٣)

يتجـاوز عـدد المقـالات المنشـورة (٣٨٢) مقالاً.

حيـث تـم تصـنيف المقـالات حسـب التسلسل الزمني (اليوم-الشهر-العام).